

المكتبة
الناريدية

مصر والشروق الأول في القديم

١ مِصْر

من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة

دكتور نجيب نجيب إبراهيم

الطبعة الرابعة

١٩٦٣

معدلة ومنقحة



دار المعارف بمصر

مصر والشروق الأول في القديم

١

مِصْرِي

من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة

دكتور نجيب مصطفى خليل إبراهيم



دار المعارف بمصر

مكتبة دار المعارف

مقدمة الطبعة الرابعة

بعد صدور الطبعة الثالثة ، ظهرت بعض المؤلفات التي تناولت كسوفاً أثرية حديثة ، أو تعالج التاريخ القديم من زوايا أخرى بوجهة نظر جديدة تسترعى الاهتمام ... وكان لابد أمام ذلك أن يتعرض الكتاب في طبعته الجديدة إلى هذه النواحي جميعاً فيتضمن أحدث الكشوف الأثرية ويناقش آخر الآراء التاريخية .

ومن بينما تناوله الجديد في هذه الطبعة الأضواء التي القاهم إيميرى ، Emery على عصر الأسرتين الأولى والثانية كثرة لبعوثه في سفارة التي ضمنها كتاباً جديداً أصدره عام ١٩٦٢ ، كما عرض لكشوف المرحوم محمد زكريا غنيم في ناحية سفارة وللكشف عن مراكب جنوبي الهرم الأكبر أعدت عنها مصلحة الآثار المصرية في العام الماضي مؤلفاً طبعها ...

ومن بين أحدث الكتب عن الحقبة التي تناولها هذا الجزء كتاب للإستاذ أحمد غفرى بالإنجليزية في العام الماضي عن « الأهرام » وآخر أصدره الأستاذ السيد أن جاردنر عن « مصر الفرعونية » ، Egypt of the Pharaohs . ورغم أن السيد جاردنر يكتب للمرة الأولى كتاباً كاملاً عن تاريخ مصر القديمة إلا أن مجموعته الكثيرة ومقالاته العديدة في هذا المضمار تجعل آرائه موضع تقدير كما تضيئ على كتابه قيمة وأهمية خاصة . وقد عرف السيد أن جاردنر من قبل بوضعه عالماً في اللغة المصرية ، بل هو إمام للتخصصين في هذه الناحية ، وقد لفت نظري بخاصة في كتابه معالجته للأسماء التي اصطلاح من قبل المؤرخون والآثريون عليها فهو

يكتبها بصورة لم تألفها... وقد وجدت قسى بين أمرين: إما أن أتابعه فيما ارتأه فأعمر نحوه أو أتابع ما اصطلاح عليه من قبل، وقد فضلت الأمر الأول وتناولت بالتعديل في هذه الطبعة - كاتناولت في الطبعة الثالثة من الجزء الثاني من هذه السلسلة - الأسماء التي عرفناها من قبل متابعا للسير التي جازت في معالجتها على الصورة التي يقترحها بوصفها المرجع الوحيد الأخير للنطق الصحيح حتى الآن. وقد يصدم القارئ أحيانا بنطق غير مأروف لبعض الأسماء مثل « امنميه » بدلا من « امنمحات » و « سنورة » بدلا من « س ان اوسرت » و « حاشيسورة » بدلا من « حتشيسوت » و « عموزة » بدلا من « احس » ولكن تصحيح الأخطاء خير من التهاى فيها، ولو أصبح الخطأ عرفا شائما ..

لقد ظلت اللغة المصرية القديمة بعد انتشارها غامضة حتى قبض لما في أوائل القرن الماضي أن يعالج معيبتها بعض العلماء الذين بذلوا جهودا جارية في هذا الميدان، وقد حذا حذوهم من جاء بعدهم... ولا يزال الشوط في رأي طويلا. ورغم المرحلة الناجمة التي تخطيناها فإنه لا يزال هناك أمل في إلقاء أضواء أخرى تكشف عن كثير مما لا يزال مجهول أو ما يزال - على الأقل - مترددين في الجزم بصحته

و الله الموفق إلى سواء السبيل

نجيب ميخائيل إبراهيم

يناير ١٩٦٢

الفصل الأول

مصر والنيل

مصر هي تلك الأرض الطيبة التي نعيش عليها اليوم وهي مهد إحدى حضارتين قديمتين هي الأقل أهدت للعالم ثمار جهادها طوال عشرات القرون وأشعت بأضوائها على العالم القديم لنسخته الحكمة والثقافة والعلم .

وهي كلمة تعني في اللغات السامية « الحد » عرفها الآشوريون باسم « مصر » والاراميون باسم « مصرين » والعبرانيون باسم « مصرايم » والعرب باسم مصر . وأطلقت الشعوب السامية من آشوريين وأراميين وعبريين وعرب على أهلها اسم مصريين . وإنه لما تجدد ملاحظته أن كلمة الحد في اللاتينية تقابل finis وقد أطلق الرومان هذه الكلمة بصيغة الجمع على القطر جميعه .

أما المصريون فعرفوها تحت اسم « دكت » أي الأرض السوداء مفرقين بذلك بينها وبين الصحراوات على جانبي الوادي التي عرفوها تحت اسم « دشرت » أي الأرض الحمراء .

وأما كلمة Egypt فهي أصلا Egyptus وهي كلمة سمها اليونان في مصر بحرفة من نطق آشوري للفظ مصري قديم هو « حاكابنساح » كان يطلق على معبد لاله بتاح أكبر معبودات المصريين في منف ثم أطلقه المصريون على المدينة نفسها ثم على القطر كله كما يطلق اسم مصر اليوم على البلاد كلها وهي العاصمة وحدها كذلك ، وقد وردت كلمة « ايجبتوس » وترددت في شعر هوميروس فإذا حذفنا علامة الرفع (وس) ثم الحركة الأولى التي ظننا العرب حرف استهلال خلصي لنا بعد ذلك اسم « هجت » الحركة إلى « قبط » .

والتي لا نفي دينا وإنما القبط هم المصريون اعتنقوا المسيحية جميعهم دهرًا
فأصبحت الكلمة ترادف مصري مصر أو المصريين فأطية ثم جاء الاسلام
فاخذته غالبية القبط حل مر المصور وظلوا قبطاً مسلمين أى مصريين مسلمين كما
ظل إخوانهم في الوطن قبطاً مسيحيين ... أولئك من وراء محمد وهؤلاء من
وراء المسيح ... والدين من قبل ومن بعد لديان جل جلاله والوطن لأصحابه
القبط ... المصريين .

...

وتقع مصر من الناحية الجغرافية في الحوض الأدنى للنيل وسط منطقة
صحراوية تمتد من شمال غرب إفريقيا إلى الهضبة الإيرانية ، والواقع أن هضبة
لوران وهضبة بلاد العرب أجزاء متممة للصحراء الكبرى ولولا النيل والفرات
لكانت المنطقة كلها صحراء متصلة .

وقد شبهت أرض مصر بقناة ذات طرفين مفتوحين ووصف النيل الذي
يجري بها كأنها هو نفثة باسقة تمتد جذورها في أواسط القارة أما جذعها فيجري
النهر نفسه وأما سفها فالفروع التي تسري في الدلتا وقنواته وترعه . وقيل عن
الوادي إنه مستطيل أطول أباده من الشمال إلى الجنوب ولا يزيد عرضه من
الشرق إلى الغرب عن النصف وهو أكثر من الثلث بقليل . وحده الجنوبي المرتفع
فأثم وراء وادي حلما ، وأما حده الشمالي فالبحر المتوسط وإن كانت المائة ميل
الأخيرة التي تقع في الشمال أرضا مكتسبة من البحر خلفها النهر ومنحها هبـه
المرادئ . وأما الحد الشرقي فالبحر الأحمر وأما معالم الحدود الغربية فالمنخفضات
في الصحراء الترية التي تعرفها بالواحات التي تبدأ الهضبة الأفريقية عندها في
الارتفاع مرة أخرى .

ويجري النيل منحها من أواسط أفريقيا إلى البحر المتوسط فينبع من خط

٤ جنوباً ويصب عند خط ٣١ شمالاً وطوله ٤٠٠٠ ميلاً . ويتلقى به في السودان النيل الأزرق والمطيرة ويمدانه بالطمي . . . وهذا القرن هو مصب خصوبة أرض مصر . ويتفرق النيل فيما بين الخرطوم وعطبرة مضية بلاد النوبة وهي من الحجر الرملي . وتعرض بحرى النيل في ستة مواضع من الخرطوم حتى أسوان صخور تؤثر على الملاحة النهرية في هذه المنطقة عند انخفاض الماء . وقد سميت خطأ بالشلالات والواقع أنها جنادل أحيانا وغوانق أحيانا أخرى ، ويقع الحائق السادس بين الخرطوم ومروى وأما الجندل الخامس فبين مصب المطيرة وأبي حمد والرابع بين هذه وموقع نيتة القديم وهي الأرض التي عرفها المصريون تحت اسم « كاروى » أقصى حدود الامبراطورية من الجنوب ، وأما الثالث فيقع بين جزيرتي « أوكو » و « توصوس » إلى جنوب « صولب » القديمة بقليل ، وأما الثاني فيمتد من قلاع سمته وقلة (وهي حدود النوبة الوسطى الجنوبية) حتى وادى حلفا . وأما أشهرها جميعاً فالجندل الأول الذى خلقت فكرة أمواجه الدافقة في خيال المصريين عقيدة اثباتى النهر من مصادر سفلية خفية ... عند هذه المنطقة شق النهر بجراه خلال قرون طوال في صخور متبلورة اعترضت مجراه وقطع منها الفراعنة في العصور التاريخية ذلك الحجر الجليل الصلب - الجرانيت - الذى شادوا منه المسلات والمياكل .

وعلى بعد أربعين ميلاً إلى شمال أسوان حين يقادر جيل السلطة فرى التلال من الحجر الرملي على الجانبين توحى بأن جندلا سابعا كان يعترض مجرى النهر يوماً من الأيام استطاع أن ياتمه ... وبعد هذه المنطقة يزداد المجرى عرضاً حتى تبدل الصخور بعد أربعين ميلاً أخرى أى بالقرب من ادفو إلى حصى مستدير صغير رقيق السلك ويبدأ النهر في الدخول في منطقة من الحجر الجيري فيعقب المجرى ويتسع حيث كسب في صباء وشبابه من البحر أرضاً ظهرت في أقصى الشال كأنها انفرجت الصعراء الشرقية والغربية عنها على شكل مروحة أو مثلك

غمرته المياه وأرسيت غربتها فيه منذ أقدم العصور فكيف طبقة رملية كان
النهر يتخللها عن طريق صبة فروع وأطلق اليونان عليها اسم « دلتا » لأنها تشبه
في شكلها رابع حروف الهجاء عندهم .

ومصر الحقيقية التي عاش عليها المصريون ، أسلافنا الأسماء ، وصاغوا فيها
الحضارة التي ورثها العالم للتحضر من بعدهم عبارة عن ذلك الشريط الضيق من
الأرض السوداء الذي يمتد على جانبي النهر من أسوان حتى القاهرة حيث تبدأ
الدلتا . وهي مساحة مفسرة نسبيا ، ذلك لأن مصر بصحراواتها تكاد تبلغ
مساحتها ١٠٠٠.٠٠٠ ميلا مربعا بينما لا تزيد الأرض المكونة عن ١٣٠.٠٠٠
ميلا مربعا ، وكثافة السكان فيها تكاد تزيد عن أية بقعة أخرى في العالم . والفضل
في هذا كله للنهر فهو عامل الحياة الأوحى في مصر ، عليه يتوقف كيانها وبه تتصل
حياتها ولعل أصدق قولٍ جرى عبر القرون هو ما ذكره هيرودوت : من أن
« مصر هبة النيل » لأنه كان ، ولا يزال ، عصب الحياة فيها ، يتعلق مصيرها بمادام
قد منحتها الحياة والوجود وحفظها عليها وما دام قدر يتربط أجزاءها ببعضها من
قديم ، ومن أجل ذلك قدره أسلافنا فعبده وأطلقوا عليه اسم « حبي » ...
وأهب الحياة ، ولقد ازداد المصريون معرفة بالنهر وعرفانا بجليه حين انجذاب
الجليد فغطت أشجار الصحراء ونزلوا إلى النهر يتمسكون الرزق عنده فكان بهم
حفا أمدم بالفداء ومنحهم السلام ، وقد أدركوا من اليده أنهم يدينون له بكل
شيء ... ولكن كان في قسوة المحراء المحيطة بهم كذلك نعمة وركة إذ أنها
كانت تحميهم شر الطامعين وترد هجمات المفيرين وكانت بذلك حصنا طبيعيا
ساعد سكان الرادى على التطور السريع وإنشاء مدينة بلغت روعتها في كثير من
نواحيها أحد الأهرام .

وساعد النهر على الرقى السياسى كذلك إذ أنه كان رابطة الاتصال بين

أجرائها مما عاون على قيام الوحدة رغم اختلاف العادات والهجاء أحيانا .
وكان الصحراء فضل على المصري من ناحية أنها أثرت على معتقداته وأخيلته فقد
رأى في نواصي أطرافها واستقرار أحوالها ودوام ظروفها معنى من معاني الخلود
وإذا كان النيل قد علم للمصريين تجدد الحياة فإن الصحراء ألفت عليهم درس
الخلود . ولعل سر احتفاظ المصري القديم والحديث بالتقاليد يرجع إلى طبيعة
بلادهم الثالثة : فالنيل منظم الورد والصحراء ثابتة لا تتغير وليس في جوف بلاد
أعاصير أو تقديرات ولعل هذا كله مما ماعد المصري على الحرص على قدميه وعلى
محاولة إلباس جديده مطهر القدم في حرص وحذر .

والصحراء فضل آخر إذا استغل المصريون منذ القدم ثرواتها من معادن
وأحجار ، وقد اشتهرت مصر في تاريخها القديم بالذهب الذي كان يحتاج من
الوفرة ومن أطراف الصحراء الشرقية كما استخرجوا من صحراء سيناء الحامس
والفيلزيت وكانت لهم بها محطات طاقة مستمرة للتعبير وقطع الأحجار ،

ويجددنا المؤرخ « جيمس بيكي » في كتابه عن تاريخ مصر أنه « من الصعب
أن نبالغ في قيمة الدور الذي لعبته الصحراء في حماية وتأمين حياة الناس في
مصر وفي نمو حضارتهم » وهو يذهب إلى أن تذكر أنه من الخطأ أن نظن
أن الشعب المصري كان شعبا ميالا للدوران وشن الحروب ورغم أنه اضطر
تحت ضغط ظروف معينة في تاريخه ، وبإلحاح خاص ، إلى الغزو فإن الجنس كان
بالضرورة جديسا مسلما لا يميل للدوران كما هي الحال اليوم كذلك ، وهناك شك
في أنه لو كان من الممكن الوصول إلى وادي النيل في يسر وسهولة كما حدث في
بعض بلدان العالم القديم لما قامت تلك الحضارة الرائعة أو - هي الأقل -
لما تطورت ... بل ربما كان من الممكن أن تقضى عليها غارات وحشية ... إن
فصل الصحراء يظهر هنا واضحا ذلك لأنها ساعدت على رعاية الحضارة وتقديسها

بأن حمها شر المحدثين المروى ولا يمنح إلا أن نزع أن الوصل إلى مصر
 غير ممكن أو مستحيل فقد اعتدى عليها وتم غزوها أكثر من مرة في تاريخها
 الطويل ورغم ذلك فإن وجود الصحراء حاعد على التخصيف من حدة العزو
 وجعل الهجوم عليها أشق ، والدفاع أيسر . وقد تمت محاولات الغزو في أحيان
 كثيرة بنجاح ولكن غزو مصر لم يحدث إلا بعد أن تطورت حضارتها تطورا
 لا يستطيع معه القضاء عليها ... وعلى هذا فإن صيانة هذا التراث العالمى لا يرجع
 للعسل فيها إلى النيل أو الوادى وحدهما بل إلى الصحراء كذلك .

المصريون

إن معلومتنا عن الأجناس التي امتزجت مع بعضها البعض وتخرج منها
 ما سمي به المصريين مستمدة من نظريات اثنولوجية أو تاريخية إذ أنه لم يعثر
 على هياكل بشرية سابقة لفترة الديباري (أوائل الحقبة الأيوليثة) فيما يخص
 بالوجه القبل لفترة مرملة ، فيما يتصل بالدلتا .

ونحن نعرف أن الوادى لم يعمر بالسكان إلا حين بدأ مسكان الحضنة
 يهجروها بعد أن جفت غاباتها وقت أمطارها وهرب حيوانها وأخذت تتحول
 إلى صحراء لا تصلح للحياة .

ويجب على القن أن السكان في الفترة البدائية كانوا خليطا ما بين الزنجي
 وغير الزنجي وأحد المصري الزنجي يفتق تدريجيا . ويعتب على الظن أن المنصر
 الحامى الذى ينتسب إلى الصومال الحالية هو أول ما حل من أجاس بمصر ثم
 أحدث وفد من السارب الشرقية القبائل السامية هي طريق شبه جزيرة سيناء
 في غالب الأحيان وعن سارب أخرى بنسبة أقل كما وقد غيرهم من صحراء
 الغرب وبعض سكان جزر البحر من الشمال وأندمجوا جميعا بالسكان الأصليين

واختلط لغاتهم ولجاتهم وخرج من ذلك مزاج هو اللغة المصرية التي حاول
 القبطيون أن يرجعوها إلى أصل سامي بحث أولي أصل سامي بحث وإن كان
 من المؤكد أن هناك قرابة بين اللغات السامية واللغة المصرية واللهجات البربرية
 والكوشية بمر استعمال الاصطلاح ، اللغات الحامية السامية ، ويرى
 « دوبروتون » أن اللغة المصرية لغة إفريقية تحولت جزئيا بدخول عناصر سامية
 بدلا من إعطاء هذه العناصر السامية ذاتها دورا غالبا — إن لم يكن خالصا —
 دون سواء في تكوين اللغة المصرية ... وهو افتراض على كل حال لم يحارل أن
 يدعمه دليل مادي لأنه موضوع يصعب الجزم فيه برأي حاسم . وبما لا شك فيه
 أن الجنس المصري خليط من الحاميين والساميين الذين اختلطوا وامتزجوا
 وانصهروا في بوتقة البنية حتى خرج منها جنس واحد لا هو بالحامي الخالص
 ولا هو بالسامي الخالص وإن احتفظ بمميزات الجنسين . ويتفق مع هذا الرأي
 ما يراه « ولیم رول » من « أن المصريين شعب أبيض من جنس البحر
 المتوسط نزحوا إلى حافة وادي النيل ثم استوطنوه تدريجيا وأزالوا غايتهم بعد
 جناف الصحراء الكبرى في العصر الجيولوجي الحالي . وتختلف العنصر التي استقرت
 في وادي النيل حتى تنف شيالا عن العناصر التي قطعت الدلتا إذ كانت للأوليين
 علاقات بالبلاد الحامية إلى ما وراء حدود مصر الجنوبية على حين كان الآخرون
 على اتصال بالبلاد الواقعة على طول شاطئ البحر الأبيض إلى الغرب . ومع أن
 هذه الشعوب جميعا تعتبر جنسا شعوبا إفريقية إلا أنها ليست من أصل رنجي .
 وسوزنا الدليل على وجود دم رنجي في مصر في العصور السحيقة وإن كانت
 بعض المميزات الاجتماعية تذكرها بشيلاها عند الزنوج ولكن لعل مرجع ذلك
 إلى مراحل البنية الإفريقية المشتركة »

ولقد استنف المورخون في تفسير القرابة بين الحاميين والساميين وهما على
 أغلب الظن هناك شديدا القرابة من جنس البحر المتوسط الصحراوي .

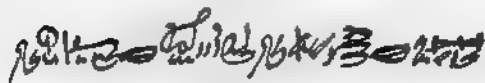
الكتابة المصرية

كان المصري القديم يكتب لثته بحروف أو مقاطع كل شكل الصوري أول الأمر ولم يكن هذا اللون من التعبير كافياً لتوضيح مدلولات المضريات أو الأعلام فاستعان ببعض الصور عما تؤديه من صورات ما دامت متفقة في النطق ثم رأى أن هذه الطريقة لا تنى بالمرض المنشود فأضاف إليها التكرار الصوتية أحيانا والجمع أحيانا أخرى أو استعمالها معا ثم زاد كل ذلك استعمال علامات تعبر بصمة عامة عن طبيعة ما تدل عليه الكلمة المكتوبة .

وحروف الهجاء المصرية أربعة وعشرون حرفا حاكنا كتبت بالهيرغليفية التي تطورت إلى كتابة سميت بالهيراطيقية ومعناها الكهوتية (لأن استعمالها اقتصر في عهد الرومان على الكهنة) . والهيراطيقية مرحلة مبسطة من الهيرغليفية ولكن هذا التبسيط لم يكن كافيا بمضى الزمن فاستبدلت الهيراطيقية — أو صاحبها على الأقل ولكن بشيوع أكثر في الاستعمال — كتابة أخرى هي الديموطيقية كانت أكثر أنواع الكتابة انتشارا في العصر اليوناني (شكل ١) .



كتابة هيرغليفية



كتابة هيراطيقية



كتابة ديموطيقية

(شكل ١)

وقد كتبت اللغة المصرية بالحروف اليونانية ابتداء من القرن الثالث الميلادي حتى تسامى العصر ، وروى استخدام حروف الهجاء اليونانية مع إضافة سبعة حروف من الأحرف المصرية للمساعدة على قراءة اللغة قراءة صحيحة وهرفت اللغة المصرية المكتوبة بالحروف اليونانية باسم اللغة القرطية ... وهكذا تكون اللغة المصرية قد عاشت حتى القرن السابع عشر الميلادي حين اقتصر استعمالها على القفوس الدينية في الكنائس ، وظلت كذلك حتى اليوم .

ولقد تحرك الهيرغليفية للنقوش على المعابد والصلوات والمقابر إلى طلاس لا يستطيع حل رموزها بعد أن بطل استخدامها ، وقد بادت المحاولات لحل رموزها بالفشل . ونستطيع أن نقرر أن غالبية المصريين في القرن السادس لم يكونوا يعرفون قراءتها وظل الأمر كذلك حتى عثر جنود حملة نابليون على الحجر المعروف بحجر رشيد عام ١٧٩٩ (شكل ٢) وكان يحوي قرارا صدر من الملك بطليموس الثالث وأقام الكهنة هذا الحجر إضاءة بذكر الملك لأهائهم من جانب من الضراب وأمروا بإقامة نظار له في كافة المعابد . وكان الحجر مكتوبا بكتابات ثلاثة هي الهيرغليفية والديموطيقية واليونانية . ولما كانت اللغة اليونانية القديمة لغة يستطيع قراءتها وهبها فغداً أمكن فهم مضمون النص وبقيت أمام الباحثين مشكلة محاولة حل طلاس الكتاتيب الأخرى .

وقد استطاع ، أكريلاد ، الهيريدى أن يصل إلى معرفة أربع كلمات . واتبع ، يوج ، الانجيزي إلى أن الهيرغليفية وما ت'ور منها من هيراطيقية وديموطيقية ليست أبجدية . وقد أضاف إلى المصنوع العلبي معجما به ٨٦ مطابقة بين ألفاظ يونانية وألفاظ مصرية كتبت بالديموطيقية .

وفي عام ١٨٢٢ كشف ، شامبوليون ، عن سر طلاس الهيرغليفية عن طريق محاولة قراءة الأسماء بالتحانات الملكية وكانت مكتوبة بحروف أبجدية ،



مهر رنجه

(شکل ۲)

واستعان في بحره باللغة القبطية ... وهكذا بدأت بحوث تسمي على ضوء جليلة
 وأسس ثابتة وبقى لعامل الزمن أن يحاوّن على التقدم في هذا المضمار ، وقد نشر
 « شامبليون » كتاباً عام 1821 عنوانه « موجز للطريقة الهيروغليفية » ، وتابسه
 بعد وفاته في سلوك هذا الطريق « دي روجيه » و « لبيسوس » و « شاباس »
 و « برش » و « جودوين » و « ماريت » و « نافييل » و « ماسبيرو » .

وفي أوائل القرن الحالي ظهرت جبهة من العلماء الذين عنوا بدراسة اللغة
 المصرية وعلى رأسهم « أرمان » و « جرابو » و « زيتسا » و « يومكر »
 و « جاردنر » و « دين » و « لكسا » و « دريوتون » و « جريفت » ، وقد خطوا
 مالمعة في مراحلها المختلفة خطوات جعلت منها شيئاً مبهوماً بعد أن كانت ملامح
 والغاز متشعبة وأعادوا لما قرأوها ونشروها لها معاجم وأسهبوا في ترجمة
 النصوص حتى أصبح من اليسر على الراغبين في دراسة اللغة المصرية بمختلف
 أنواع الكتابات التي سجلت بها أن يهجوا فيها نهج الدارسين للغات الأخرى .

ولم يكن الكشف عن معاني هذه اللغة مهما لذاته بقدر ما أفاد من ناحية
 تنوير الأذهان وتضيقها للحصارة المصرية القديمة . فقد سارت الدراسات المصرية
 جسماً إلى جنب مع التقدم في معرفة اللغة وهكذا بدأ ضوء جديد يساط على تاريخ
 مصر القديم وبدأت الخلافات تنطق بالكثير من المعاني التي ظلت صامتة دهوراً
 طويلة وبدأت أقوال الكثيرين من مؤرخي الإغريق صند وظهر فيها التجني
 والبعد عن الحقيقة ومخافة الصواب ومجانبة الصدق وبدأ الكثيرين أنهم حين
 كتبوا عن مصر كانوا متأثرين بصفة خاصة فجاءت كتاباتهم معرفة رمت
 المصريين في أحيان كثيرة بما هم منه براء .

الفصل الثاني

بداية المدنية الإنسانية

الحضارة الانسانية

إن المدنية التي تنعم بثمارها اليوم والحضارة التي تفخر بسموها وروعتها ليست من خلقنا . . . إن العناصر الأولى لهذا التقدم في مختلف نواحي الحياة وليلة جهاد طويل مضى استغرق أكثر من مائة ألف عام .

ولأن الصورة التي نستطيع أن نتخيلها للأرض التي نعيش عليها هي صورة أرض تختلف كثيراً عما هي عليه اليوم . . . صورة أرض ترتجف بأنهار الثلج جسات من اللبنة للعدة التي نعيش فيها منطقة متجمدة مدى آلاف السنين . . زحفت عنها الثلوج فغطتها أربع مرات . وكان الرخف الأول منذ نصف مليون عام ثم تلاه فترة انحباب فيها الثلوج واستغرقت حوالي ٧٥٠٠ عام نعت فيها الأرض بفترة فيها اعتدل يساعد على الحياة الإنسانية ولكن هجيات الجليد طاولتها للمرة الثانية منذ أربع مائة ألف عام وظل الجليد يغطي الأرض حوالي ٧٥٠٠ عام انحباب بعدها مدى مائتي ألف عام ، وزحف للمرة الثالثة منذ خمس وسبعين ومائة ألف عام وظل يغطيها للمرة الثالثة مدى ٢٥٠٠٠ عام أخرى ثم انحبابها للمرة الثالثة وعادت إليها الحياة مدى مائة ألف عام وزحف للمرة الرابعة والأخيرة منذ خمسين ألف عام وظل كذلك مدى ٢٥٠٠٠ عام أخرى . . . ونحن اليوم نعيش على مسطح الكرة الأرضية بعد أن انحباب عنها الجليد للمرة الرابعة جاحدين منذ حوالي خمسة وعشرين ألف عام في النهوض بأسس الحضارة

الانسانية التي لا تزال مع ذلك تعمل على تدعيمها لثورت الخلف تراثاً أصح مما ترك أسلافنا .

والحضارة الانسانية على سطح الأرض تاريخ طويل يتمثل في صراع بين الانسان والطبيعة التي عاونه أحياناً وقست عليه أحياناً أخرى ، فنعم بعوجها واحتان على قسوتها فرصح لأحكامها حيناً أو حاول الملاممة بينه وبين ما تعرضه عليه . ودراستنا لهذه الحضارة تكشف عن جهاد مستمر مشر استغرق قرواً طويلاً انقضت في التجربة والتحسر . ونحن كما يقول ول ديورانت - مدنيون لأسلافنا بكل شيء تقريباً كما يرث الياح المخطوط ، أو إن شئت فقل الياح للتحل ، كما يرث هذا الياح سبيله إلى الثقافة والأمن والدعة من أسلاف أميين وذنوب ما ورنوه بأقدمهم الطويل .

وليس من الضروري أن تكون الأصول التي تمررت عنها مدنيتنا تراثاً متصل الحلقات فليس ما يجمع من أن تكون نقايا متحلة من حضارات تدهورت حين تحركت زعامة البشر في أثر الكوج التي كانت تنجلب عن مصدر الأرض فانتقلت من الدارين إلى المنطقة للعتدة التالية ، ولا يزال أمامنا أن نتعقب أصول مدنيتنا فيما قبل التاريخ فتعقب الخطوات التي خطاها الانسان ليبدأ السيل إلى المدنية التي عرفها التاريخ .

إن الحضارة الانسانية بدأت ترمي قواعدها حين انتهى القلق من نفس الانسان فمزج إلى الانشاء واستخدم عقله فصنع أدواته البدائية التي دفع إلى التفكير فيها إحساسه بضرورتها ليقاوم الحيوان ، وكانت ثمرة هذا الصراع غلبة الانسان عن طريق العقل .

ولقد كان الصيد المنه الأولى التي احترها الانسان البدائي ثم اتقن منها إلى

الزم . ونحن نعرف النار كان قد قطع مرحلة خطيرة من الحياة البدائية ،
ولمنا نستطيع أن نعرف متى امتدى إلى النار وإن كنا نستطيع أن نتصور
ما أفاده منها ، فيها استطاع أن يقهر أخرب أعدائه وهو الظلام ثم تحرك بها
وأخذ يصير الأرض وظل يحملها حبة طويلة شعة دافئة لا يريد لها أن تبرد .
وصحبت حياة الصيد والرعي مظاهر التنقل ولكنه حين عرف الزراعة
وامتدى إليها دفع دفعا إلى الاستقرار وإلى تكوين البيت وإلى إنشاء الأسرة
التي تعتمد على فترة ساعده والتي تعيش لأعلى الصيد وحده بل على جهاده في فلاحه
الأرض والرعي صا .

ومع الزراعة نشأت الملكية . . . ملكية للأوى وملكية الأثاث والمناخ القليل
وملكية الأرض التي يمه الأثير عليها مغير من جيرانه . . . وصحب التوريث
الملكية أو أعضائها ، ثم نشأ المجتمع كنتيجة لضرورة التعاون . واستخدم الدين
لندعيمه ، وكانت الضرورة تدعو لقيامه رهبة وحقا من المجهول أو رغبة في
الوصول إلى فاع . وكانت المادة تقدم إلى عناصر الطبيعة المختلفة ، وجاء الصحر
مع الفين كرمية من وسائله .

ولقد كتب الكتاب عددا صحتها من الكتب ليوسعوا نطاق عنا بالانسان
البدائي ويحفوا معالم جهلنا به ولكن لعل ما حملنا هنا هو تعقب ألوان الحضارات
التي مر بها الانسان القديم حتى أرسى قواعد الحضارة التي نتم نجاها اليوم .

وقد اصطلح البيولوجيون على تقسيم تاريخ القشرة الأرضية إلى دهور أربعة
ينقسم كل دهر منها إلى عصور ، وهم يقررون أن الدهر الثالث ينقسم إلى
الأبوسين ثم الأوليجوسين ثم الميوسين ثم البليوسين ، وأما الدهر الرابع فينقسم إلى
البليوسين ثم الحقبة الحديثة . . . ويضمنون في هذا التقسيم على بقايا الأصداف
والنباتات المتحجرة . . . ولم يظهر الانسان في رابعهم إلا في الدهر الرابع .

وقد تابعت الدراسات فقصت الحب إلى دهور والذهور إلى عصور ألتى
على كل عصر منها اسم المكان الذى شرفه أولا على آثار تميزه ، والإنسان
فى رأى العلم المعاصر هو الكائن الذى حين عرف الكلام كان أحد الأنواع التى
تعيش على الأرض والى استطاعت أن تلتئم بين نفسها وبين البيئة المحيطة بها .

ولقد وجدت بقايا كثيرة له فى أنحاء متفرقة من العالم :

فى عام ١٨٩١ عثر فى جاوة على عظام جمجمة وفخذ .

وفى عام ١٩٠٧ عثر على عظمة فك بالقرب من هيدلوج

وفى عام ١٩٢٩ عثر على جمجمة فى كهف تشوكوتين ثبت أنها جمجمة بشرية
وقد عثر كذلك على عظام حيوان بترجة بتلك الآثار التى أجمعت الآراء على أنها
ترجع إلى عصر البليستوسين الأول (منذ مليون سنة) وهذه العظام هى بإجماع
الآراء أقدم ما عرف من القواقع البشرية كما أن الأدوات التى وجدت مما تعد
أقدم ما صنع .

ولكن أقدم الأنواع التى لا يتناولها ذلك من ناحية أنها بقايا إنسانية هى
ما وجد فى نيااندرتال عام ١٨٥٧ ويرجع تاريخها إلى ٤٠٠٠٠ سنة وتدل على
أن صاحبها قصير القامة وسعة جمجمته ١٦٠٠ سم^٣ (أكبر من الإنسان الحالى
٢٠٠ سم^٣) .

وقد كشف فى جنوب فرنسا عن جنس آخر عرف أصحابه باسم الكرومانيون
ويرجع وجودهم إلى ٢٠٠٠٠ سنة وهم طوال القامة وسعة الجمجمة بين ١٩٥٠ .
١٧١٥ سم^٣ ويرى الباحثون أن هذا الجنس قفم من أواسط آسيا ومر بإفريقيا حتى
وصال إلى جنوب فرنسا عن طريق جسور من اليابس وهم يرون كذلك أن
الكرومانيون هم الذين وضعوا أسس المدينة التى انتهت إلينا والى تعم
بناؤها اليوم .

حضارات العصور الحجرية في أوروبا

تقع الآثار الحضارية لهذه الأسماط البشرية التي عاشت في أوروبا في العصر الحجري القديم في سبعة أقسام رئيسية أعطيت أسماء نسبت إلى الجهات التي عثر على أقدم الآثار فيها . وكلها تتنازع استخدام أدوات حشنة الصنع ، أما الأقسام الثلاثة الأولى فتقع في الفترة المضطربة التي توسطت العصرين الجليديين الثالث والرابع وهي :

١ - الحضارة السابقة للعصر النيلي Pre-Neolithic وعظمتها عبارة عن أحجار صوانية استخضمت على الصورة التي وجدت بها ولها قبضة ولها حديد أو طرف وهي المعروفة بالمدينة الحجرية . ويحدد لها تاريخ يرجع إلى حوالي عام ١٢٥٠٠٠ قبل الميلاد .

٢ - الحضارة النيلية وقد تناول الإنسان خلالها أدواته السابقة بالتحسين فأرهمها لرمافاً غليظاً ودبها حتى أصبحت على شكل الثوزة وهباً أكثر . كون أكله سلاحية لقبضة اليد البشرية ، وقد حدد لهذه المرحلة تاريخ يرجع إلى حوالي عام ١٠٥٠٠٠ ق.م .

٣ - الحضارة الأشولية Acheulian وقد دخلت خلالها تحسينات أخرى على الأدوات تناولتها بالتهذيب وهي لم تصلح لإصلاحها بمجملها متناسقة وأكثر حدة لحطب بل وأنتجت إلى جانبها أدوات أخرى هي المطارق والكاشطات ورؤوس السهام وسمان الرماح والمضى . وقد حدد لهذه المرحلة التي تمثل تطوراً هاماً في الصناعة حوالي عام ٧٥٠٠٠ ق.م .

وهذه الأقسام الثلاثة هي المعروفة بالعصر الحجري القديم الأسفل أو العصر صناعه التواء .

٤ - الحضارة المoustérien وهي حضارة ترتبط بالإنسان نياندرتال ، وقد سلت الرفائق الصخرية خلال هذه المرحلة محل لدى الحجرية الحفنة الصنع وكانت هذه الرفائق أحف ورياً وأرعب حداً وأحسن شكلاً .
وحدد لهذه المرحلة حوالي عام ٤٠٠٠٠ قبل الميلاد

أما العصر الحجري القديم الأعلى وهو المعروف بعصر المحتات فيشمل الثلاث حضارات الأخرى وهي الأورنياسية والسولارية والمجدلانية .

٥ - وأما الأورنياسية التي ترجع إلى حوالي عام ٢٥٠٠٠ ق.م . فهي أول الحضارات التي ظهرت في أعقاب عصر الجليد الرابع وهي تمثل الخطوة الأولى لحضارتنا التي نعيشها اليوم كما تمثل أولى ثقافات إنسان كرومانيون وقد ظهرت خلال هذه الحضارة أدوات مصنوعة من العظام إلى جانب الأدوات الحجرية كما ظهر فن النقش على الصخور ، وبدأ الإنسان يمارس في التصوير فنقش على الصخور صوراً ورسومات ساذجة للنساء عاريات .

٦ - وأختم الحضارة السولارية حوالي عام ٢٠٠٠٠ ق.م . هذه الحضارة فأضافت إلى التراث الإنساني تقدماً ملحوظاً يتضح في صناعة القدي والمثاقب والناشير والرماح والحراب والأبر من العظم والأدوات الأخرى التي صنعت من قرون الوحول .

٧ - وحوالي عام ١٦٠٠٠ ق.م . ظهرت بواكر الحضارة المجدلانية التي تمتاز بصناعة مجموعة متنوعة من الآنية من العاج والعظم وكذا المشابك والأبر .
ويميل بعض العلماء إلى توزيع هذه الأقسام ثورياً يتفق وتطور المواد المختلفة التي استخدمت في تلك العصور الحقة .

فهاك الحقة الباليوليتية وهي العصر الحجري القديم وهي التي ساد فيها الحجر للحضرة بمقتضى ساذجاً ، ثم الحقة النيوليتية وهي التي استخدم خلالها الحجر المصنوع .
والحقة الأنيليتية وهي التي دخلت فيها صناعة النحاس إلى جانب الأدوات

الحجرية وتمثل هاتان الحقبان العصر الحجري الحديث .

والواقع أن الحقبة النيوليتية متصلة اتصالاً وثيقاً بالحقبة الأنثوليتية وليس العارق بينهما
اقتصار استخدام الحاس على الأخيرة وإعاشيوغ استعمله أيضاً كمر ، ذلك لأن النحاس
والذهب استخدما كذلك في الحقبة النيوليتية وإن كان ذلك على نطاق ضيق
كمواد للزينة فقط . وقد بدأت الحقبة الأنثوليتية تتخذ صورتها
الواضحة حين أدركت قيمة الاستخدام العملي للنحاس فظهرت أدواته إلى جانب
أدوات الفاران دون أن تفسحها أو تحل محلها .

ومن المرجح أن صناعة الفخار نشأت في العصر الحجري القديم (الپاليوليتي)
ولكن تشكيل الأواني والتحكم في ألوانها لم يعرف بصفة قاطعة إلا في العصر
الحجري الحديث (النيوليتي والأنثوليتي) وهو العصر الذي يرجح البعض أن
المورد الأساسي لحضارته كان أواسط آسيا .

ويميز بعض المحققين إلى تناول حياة الإنسان من ناحية تطوره الحضاري
من زاوية أخرى تشمل النشاط المتصل بتطور الصناعة والحياة الاقتصادية ، وهم
يرون أن الإنسان مر بثلاث مراحل هي :

١ - مرحلة جمع الطعام وهي للرحلة التي قضى عشرات الآلاف من السنين
يسعى خلالها مستقلاً وراء الرزق صائداً ومكافئاً في سبيل الوصول إلى ما يقتات
به وهي قنابل الحقبة الپاليوليتية (العصر الحجري القديم) .

٢ - مرحلة الانقلاب الصناعي التي عرف خلالها الاستقرار وتوصل إلى
الزراعة وتكوين المجتمع الأول .

٣ - مرحلة إنتاج الطعام وتشمل العصر الحجري الحديث بمحقيقته :
النيوليتية والأنثوليتية .

وهي كما يرى مراحل تختلف في أسمائها وتتفق في مسمياتها وتحدد تطورها
حضارياً ملحوظاً .

العصر الحجري القديم في مصر

مر الإنسان في مصر بنفس الأدوار التي مر فيها إنسان أوروبا ولكن كانت الحضارة التي ألقنا إليها قد درست حراسة مستقيمة هناك ، إلا أنها لم تحط بمثل هذه العناية هنا لمرء الحظ ذلك لأن البحوث هنا حديثة واقتصرت على الجهات التي تطل على وادي النيل . . . أما الصحراوات القرومية الأطراف فلم يرد لها الباحثون لأسباب عدة : منها قلة موارد المياه ومها وهجرة المسالك ومع ذلك فمن لا تزال كتاباً مقترحاً للباحثين .

وتدل طبقاتها على أنها ظلت تحت الماء في عصر الأيوسين تلتقي الكثير من الرواسب البحرية ولم تسكد تظهر فوقه حتى غطتها المعادن والبحيرات والأنهار . . ثم حدثت اضطرابات في القشرة الأرضية نجم عنها تضرس فاحسرت المياه وكانت تجري إلى الغرب من المجرى الحالي للنيل في منخفض يمكن تتبع آثاره عن طريق خط الواحات الليبية .

وفي عصر الميوسين ، واليوسين ازداد سقوط الأمطار وانساب المياه في وفرة إلى مجرى النهر الذي بدأ يشق مجراه .

و الحقبة الإيوسينية توعلت مياه البحر للمتوسط حتى أسوار ، وفي أواخر الدهر الثالث بدأ البحر ينحسر تدريجاً منشأت المدرجات الجانبية .

وفي الدهر الرابع بدأ النهر في حوز الترسيب الذي لا يزال قائماً حتى اليوم وطهر الإنسان الذي ترك مخلفاته في قرى ومقابر تشير إلى حضارة أدنى من السابقة ،

وكان الجو حاراً وطيباً وأخذ الجماع يشعش تدريجاً نحو الشمال حتى اتخذت

مصر صورة قرية من الصورة التي نهدما اليوم وهي ذلك الوادى الخصيب
تميط به المصبتان الصحراويتان .

أما تكرار التربة في مصر فبدأ عن طريق الصخور النارية في الدير الاول
ثم الرملية في الدير الثاني غطلة بالاصناف والنباتات ثم الصخور الجيرية التي
تحوي الاصناف في أخريات الدير الثاني وأوائل الثالث .

والنوع الاول ظاهر اليوم في صحراء العرب ومنطقة الجندل الاول
هند أسوان وأما النوع الثاني فيمتد من شمال أسوان حتى إسنا . وأما النوع الثالث
فهو الهضبة البنية من إسنا حتى القاهرة الحالية .

وأصبح المصري بعد العصر الحجري القديم راعياً ثم زارعاً فصقل حد قامة
وأعقن صناعة الأدوات الحجرية : وقد عثر على عظامات العصر الحجري القديم
الأسفل في الصحراء عند سهل العباسية في شرق القاهرة وشرق الهضبة الأيوسينية .
وعثر على طول الوادى كذلك على آثار العصر الحجري القديم الأوسط في
الصحراوات على الجانبين وفي العباسية والفيوم .

وكان الانسان الباليوليتي يعيش في الجبال المرتفعة في كهوف كأحيه في
أوربا ، أما في الجبال المنخفضة فكان يعيش في العراء . وكانت صحراواتنا الحالية
حارة بالغابات التي تنبع بالحيوانات الثديية الضخمة قبل أن يعصف بها الجفاف .
ولما تحركت الموجات الثلجية إلى الشمال بدأ الجفاف يعمل بأماكن كثيرة فزل إلى
النهر خطوة خطيرة تاركاً وراءه تدريجاً آثاره على المدرجات وهي أدوات تدل
على مراحل متقدمة من تهديم الاحجار ومن أهمها الفير وهي قطع ضخمة ذات
وجهين مثلك الجوانب أو لوزية الشكل مشطاة على حافتين ولها سن ساد في أحد
طرفيها وقد تعد من أحد جانبيها حتى تصبح ساطوراً . وهناك قطع أخرى ذات
بعد واحد يمكن التعرف عليها من تشظيتها على شكل محروط ومن تشظية جوانبها

وحسبها المذاهب وهي تمثل ما يشعر عطارز أو مساحي أو مكاشط .

وتدل ظواهر الأمور على أن الجور بدأ يتحول إلى الدس . والجفاف فقله
النباتات وبدأت تنكسر أنواع من الحيوان تألف الجفاف مثل النعام والغزال .
ولم يعرف شكل إنسان ذلك العصر إلا من الآثار . على أنه لم يكن من جنس
إنسان نياندرتال أو من جنس كرومانيون وهو لم يترك آثاراً تصل إلى مستوى
نظيره في أوروبا .

ولقد هـر ، فنيارد Vignard ، حل آثار عند مجمع حادى بين الدرجات المستيرية
وطلى النيل الحديث قرية الشب بالأورنياسية . وقد عاشت المستيرية في مصر
أطول مما عاشت في أوروبا وألقت عليها ، كاثون تومسون Caton Thompson ،
في الواحة الخارجة اسم . ما قبل السيلية . ومعنى ذلك أن مصر ظلت في مرتبة
العصر الحجري القديم الأوسط في الوقت الذي كانت أوروبا قد انتهت من مرحلة
العصر الحجري القديم الأعلى .

ولكن لا تغفلنا هذه الحقيقة فإن البحث أثبت أن الفرق واضح بين المستيرية
في مصر ونظيره في أوروبا . فاللوستيري في مصر يمكن اعتباره حضارة مبكرة من
حضارات العصر الحجري القديم الأعلى وهو في مستوى أعلى من غير شكله من
مستوى حضارة العصر الحجري القديم الأوسط الذي ينضوي نظيره في أوروبا تحته .
ومع ذلك فعظم آثار هذه الحضارة في مصر مدفون تحت طلى النيل لأن
إنسان هذا العصر انحدر إلى الاقتراب من النهر لئلا الأمطار على المبسة ، وقد
وجدت بعض آثار هذه الحضارة في الواحات ومن بينها ما يبروه بالنصل
لللوستيري على شكل مثلث له خطان متقيان أو مقوسان وهو مذهب وقاطع
صفاً . وقد أتجت هذه الحضارة ومشتقاتها (الأليبرية والسبايكية) النصل ذات
الخط لثنيته في النصاب . وتمتاز السبايكية بالنصل ذي الوجين على شكل ورقة

الطاف . كما أخرجت هذه الصناعات فصلا ذوات رطل في الوصل وشوهدت
متدلين من الجانبين .

ولقد ظهرت في افريقيا من مجموعة العصر الحجري حجارة عرفت تحت اسم
« الحفارة القفصية » وبداية هذه الحفارة قريبة الشبه من الحفارة الاورنياسية
في أوروبا أما القفصية الوسطى فتشبه السركسية وإن اختلفت عنها في نوع الصاغة
ويظهر أنه في أواخر هذه المرحلة خرجت من شمال أفريقيا هجرتان توجهت
إحدهما إلى أوروبا حيث أنشأت حجارة عرفت بالحفارة الرندونزية (في شمال
فرنسا) واتجهت الأخرى إلى جنوب افريقيا وهي لا تزال قائمة حتى الآن لدى
البوشيان وتشبه من نواح كثيرة القفصية الحديثة .

والقفصية الحديثة هي المروقة بحفارة الأدوات الحجرية القرمزية وأصحاب
هذه الحفارة كانوا يعتمدون على الصيد ، وأوانيهم من بيض السام .

ولقد ساد الاعتقاد دهرًا طويلًا في أن الانسان الموستيري ظل مصر حتى
قيم العصر الحجري الحديث أي أن مصر لم تمر بالعصر الحجري القديم الأعلى
حتى أثبت « فينيار Vignard » عن طريق كشوفه في نجع حادى وكوم أمبره
الحفارة السيية عراشيها الثلاثة : الأولى الشبيهة بالموستيرية ثم الثانية وهي
المرحلة الوسطى ثم الثالثة التي سادت فيها الأدوات القرمزية .

والأولى كما نعلم هي للموستيرية المصرية ، أما الثانية والثالثة فتكاد الواحدة
منهما تشبه الأخرى لولا الاختلاف في حجم الأدوات .

وله لمن الثابت أن انسان العصر القفصى اتخذ الحللى من المظام وقشر بيض .
النعام وأحداق الفواقع . وكان الميت يدفن في هذه العصور ورجلاه مشيتان إلى

بطله وبداء مضمومتان الى صدره (شكل ٣) ويرى دفيار Vignard ، أن
السيليليين المتأخرين كانوا على هراية لصناعة الاراني البسيطة من الطين والصلصال.

العصر الحجري الحديث في مصر

يشير العصر الحجري الحديث في مصر إلى تقدم ملحوظ في صناعة الفخار
وإتقان صقل أدوات الطران وبدء فلاحه الأرض وتربية الماشية . وليس لدينا
حتى الآن ما يؤكد وجود علاقة بين العصر القصصى والعصر الحجري الحديث
في مصر .

ولقد كانت الحياة في وادى النيل في العصر الحجري الحديث تشبه الحياة في
اليوم وإن تغيرت طبيعة الأرض . فقد كانت في تلك العصور تكسوها الأدغال
التي تأوى إليها وإلى الأحراش والمناقع الزراعه والفيل والغراس النهر . ولعل
الحياة في مصر في هذه العصور كانت تشابه الحياة اليوم في إقليم النيل الأبيض .
ومعرفتنا بالأحداث السياسية والتاريخية التي مرت بالبلاد إذ ذاك تكاد
تكون معدومة رغم أننا استطعنا أن نتلص بجواب شتى تشير إلى فنونهم
وصناعاتهم وحضارتهم .

وكان لكفاحهم ومراهم في سبيل الحياة أثره في مراتهم على العمل
النافى في مجموعات متآدرة وفي تطرحهم وتعاونهم بما كان له أثره في توسيد
البلاد فيما بعد .

وقد أمكن العثور في الوجه القبلى على خمس محطات حضارية تمثل العصر
الحجري الحديث في مصر مرتبة من الأقدم للأحدث بالجهات التالية .

١ - ديرتاسا .

٢ - البدارى .

٣ - الصخرة ،

٤ - جرزة .

٥ - السبينة .

أما الأولى والثانية فتتمثلان العصر الحجري الحديث الصميم ؛
وأما البقية فهي ما يطلق عليها عصر نقادة وتمثل عصر ما قبل الأسرات ،
وأما في عصر الوسطى فقد وفق الباحثون الشور على مركزين حضاريين
للقبوم أمكن ترتيبهما ، موضع الواحد في العصر الحجري الحديث وموضع المركز
الآخر في عصر ما قبل الأسرات .

وليدنا من حضارات الوجه البحري أربعة مراكز هي على الترتيب من الأقدم
إلى الأحدث :

١ - حلوان الأولى (المعري) ،

٢ - مرمدة .

٣ - حلوان الثانية ،

٤ - المعادي .

وأما حلوان الأولى ومرمدة فكانتهما في العصر الحجري الحديث ، وأما
حلوان الثانية والمعادي فكانتهما في عصر ما قبل الأسرات .

وعن ذلك فإن حضارات العصر الحجري الحديث الصميم في مصر هي .

شمر تاما والبداري في الصعيد

القبوم في مصر الوسطى

حلوان الأولى ومرمدة في الوجه البحري

وحضارات عصر ما قبل الأسرات في مصر هي :

الصخرة وجرزة والسبينة وهي التي يطلق عليها عصر نقادة في الصعيد .

ولستطيع أن أقول أن العصر الحجري الحديث بدأ في مصر حوالي عام ٦٠٠٠ ق م في المرحلة التي عرفناها من قبل تحت اسم مرحلة الانقلاب الصاعى التي عرف الإنسان خلالها الاستقرار وتوصل للزراعة وتكوين مجتمع الأول . والواقع أن المصرى قطع في هذا العصر مراحل واسعة في سبيل الحضارة ، فاستأنس الحيوان وقام بالرعى وامتدى للزراعة وبني المسكن واتخذت الجماعات وهذبت الأدوات التي كان يعرفها من قبل واتسع نطاق استعمالها بعد التحسينات الكثيرة التي أدخلت عليها بما يتفق ومطالبه الجديدة المتزايدة . وقد اهتمت في أخريات ذلك العصر إلى معرفة النحاس فأدخله ضمن المواد التي يصنع منها أدواته ، وكان للوصول إليه أثره وخطره في الميدان الحثاري .

التوقيت المتتابع

في شتاء عام ١٨٩٤ عثر السير فلنترز بيري Sir Flinders Petrie بمعاونة كويبل ، Quibell ، فيما بين بلاكس ونقادة على منطقة أثرية تختلف عما كان معروفاً من قبل ، وقد اعتقد عند الكشف عنها أن آثارها من مخلفات جنس آخر أطلق عليه اسم الجنس الجديد ، وزعم أنه دخل إلى مصر في العهد الواقع بين الدولتين القديمة والوسطى وأنه استوطن الإقليم الواقع بين سوهاج وكوم أمبو وأنه كان على صدام مع المصريين . . . بل زعم أكثر من ذلك أن المصريين طردوا أو ألبسوا عن آخرهم في هذه الناحية كما زعم كذلك أن هذا الجنس ينتمي إلى الببيريين .

وتمكن دى مورجان De Morgan ، في العام التالي (١٨٩٥) من أن يقوم بدراسة المقابر التي عثر بها على آثار تشبه ما عثر عليه في نقادة واتسمى له

نرى أن هذه الآثار ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات . وقد راجع د. بيترى بطريقته وارتاح إلى نتائج دراسة د. دي مورجان . وكان ذلك عقب قيامه ببعض أعمال الحفائر في دفنة عام ١٨٩٧ . وهكذا لم يعد هناك شك في تأريخ هذه المكتشفات .

وحلال هذه السموات تمكّن د. بيترى من الوصول إلى طريقة خاصة لتنظيم تأريخ ما قبل التاريخ وهو ما سماه بالتوقيت للتتابع .

* * *

كان من المتفق عليه قبل ذلك — كما شهدنا من قبل — أن يطلق على آثار ما قبل التاريخ أسماء الجهات والبلاد التي يقع الكشف فيها عليها أو بالقرب منها ولكن هذا لم يكن كافياً لمعرفة وترتيب ما يكشف عنه إذ أن كل منطقة لم يلزم دائماً أشكالاً ثابتة بل لابد أن يكون قد دخل عليها كثير من التبدل والتعديل . وإن ما يمكن قوله في هذه الحالة هو أن منطقة تسبق أخرى أو تعتبر لاحقة لها . وقد بلغت الآثار التي حفر عليها في نقادة من الكثرة حداً كبيراً وكان تنوعها تنوعاً واضحاً وتبايناً من حيث الشكل والطراز مما يشير في إبانة إلى اختلاف من تقدم أو تخلف في الحضارات المتعاقبة ، ولما كان من الضروري أن ترتب ترتيباً يشير إلى تطورهما حتى يمكن الكشف عن تتابع الحضارات التي تمتلأ وحتى تتضح صلة هذه الحضارات ببعضها البعض مما قد يعوض عدم القسمة على تأريخها تأريخاً زمنياً صحيحاً .

وقد اعتمد د. بيترى — ليحقق هذه الأغراض — على نوع الأواني من الفخار بسبب كثرتها وتنوعها . أما الآثار الأخرى كأواني الحجر وأدوات الطران وغيرها فإنها إذا حازت طيقاً لما أدى إليه ترتيب الفخار الذي وجد معها فإن ترتيبها يساعد على تحقيق صحة النتائج التي أدى إليها ترتيب الفخار .

وقد قسم « بيترى » الفخار أقساماً ويجعل لكل مقبرة سجلاً للأشكال المختلفة ثم لمحترياتها ، ثم قام بترتيب الفخار تبعاً لتطور صناعه المفايض أحياناً (لأنها شئت « راحل متتابعة ») أو تبعاً لآلوان الفخار ودرجة صفته معتدداً في تقديم نتائج على هذه الأمور مجتمعة .

وقد تمكن من ترتيب « مسيحية » لبطافة لسجدة مقبرة حسب ترتيبها الزمني ، ثم ارتأى أن يوزعها على خمسين مرحلة رسم إليها بالفترات من ٣٠ إلى ٧٧ تاركاً الفترة من ١ إلى ٢٩ لما يمكن الكشف عنه مستقبلاً من آثار مسجلة لحد نقادة .

وقد أطلق على هذا النظام الذى اعتدى إليه اسم « التوقيت المتتابع » ، وقام بعمل قائمة لأشكال جميع أنواع الفخار التى وجدت في مقابر نقادة ذاكراً رقم التوقيت المتتابع أمام كل شكل منها . وأضاف إلى هذه الأشكال أشكالاً أخرى لما تلى مقبرة تحوى عدداً من الفخار تساعد على دقة الترتيب الذى اقترحه . وبدأ أصبح عدد البطاقات تسعة لبطافة لتسميات مقبرة .

ثم عهد « بيترى » إلى فحص أشكال الفخار وتطورها ومقارنتها ببعضها البعض بما أدى إلى تعديل الكشف السابق تعديلاً محدوداً لا يتعارض مع الحقائق التى سبق أن وصل إليها . وهكذا أصبح في الإمكان معرفة رقم التوقيت المتتابع لأي مقبرة يكشف عنها مقارنته أشكال الفخار التى يحضر عليها فيها بالقائمة المذكورة .

ولقد أثبتت هذه الطريقة فائدتها وإن كانت الآثار التى كشف عنها فيما بعد دفعتنا إلى إدخال بعض التعديلات والتفصيلات الجديدة . على أنه لا يجب أن أنفهم أن الأرقام أو الفترات التى اتبناها « بيترى » والتي يطلق عليها التوقيت المتتابع تدل على تاريخ محدد كما يجب مثلاً أن نلاحظ كذلك أن للدة الواقعة بين فترة وأخرى لا تعادل مدة زمنية بين فترتين أخريين .

وتمكن : يقرى ، كذلك من طريق التوقيت المتتابع من أن يبدى جدياً بين هذين عتقين يمثلها مجموع الآثار التي كشف عنها في نقادة أطلق عليها إسمي الحضارة الأولى والحضارة الثانية . ولما أصبحت هذه التسمية لا تتفق وما كشف عنه فيها بعد من آثار أوائل العصر الحديث رأى « شارف Scharff » إطلاق اسم نقادة الأولى ونقادة الثانية عليهما . ثم رأى « يقرى » أن الحضارة الثانية وحدها تشمل هذين متنازيين ، وهكذا أصبحت هناك ثلاث مراتب حضارية للحضارات أوائل ما قبل التاريخ أو حضارات أوائل ما قبل عهد الأسرات . ولا يزال الكثيرون من العلماء يميلون إلى هذه التسمية وإن عاد « يقرى » فيزيها بالأسماء التي أشرنا إليها من قبل وهي حضارة عمرة وحضارة حمزة وحضارة السباينة . ويمكن وضع الأولى في جدول التوقيت المتتابع ممتدة برقم ٣٠ حتى رقم ٣٧ على أن تبدأ حمزة من ٣٨ وتنتهى عند رقم ٦٠ حيث تبدأ السباينة مستمرة إلى رقم ٧٥ +

وليس معنا هنا أن نتحدث تفصيلاً عن مظاهر حضارات أوائل العصر الحجري الحديث أو تناول دقائقها هي والفترة التالية لها حتى قيام الأسرات بإسهاب فهذا سيجعل تقوم دراسات الآثار بمجالته . ولكن الدراسات للفترة السابقة لرقم ٣٠ أو على وجه التدقيق للفترة المصورة بين رقمي ٢١ ، ٣٠ تدل على أن الحضارات التي قامت في مرحلة والقيوم وديموتاس تكاد تكون متشابهة في كثير من النواحي .

لقد كانت أشكال الفخار بسيطة لا تجرما علامات المانع أو المالك وإن ظهرت بها بعض التعارف . وكان الفخارون لم يتوصلوا بعد إلى معرفة الفولاذ فكانت الصناعة يدوية . ولم يشمل النحاس في هذه الفترة ولكنهم عرفوا كيف يصنعون من العظام فأدخلوها في الصناعة وأنتجوا منها مصالاً لتفليح

لخطاطيف وإبرأ يجعلون بها الخلود . وكان جل اعتماد القوم إذ ذاك على الرعاة
والصيد معا فررهم الجرب والكتان وقامرا بتربية الماشية . واستطاعوا أن
يعزوا الفاض في أهراء . . وألوا بصناعة النسيج الذي كان خشنا على كل حال
كما توصلوا إلى معرفة عمل السلال والخمر . وكاتوا يصبنون وجوههم بالخمرة
ورجسون عيونهم بالدهنج وعرفوا من الحلى حلقات من العاج وأخرز من العظم
والأصداف .

وما تجسر ملاحظته أن حضارة القيوم أقوى من بمرحلة منها بدير تاسا
كما أن هناك بعض الاختلاف اليسير الذي يتضح عند دراسة مظاهر هذه
الحضارات ، ذلك أن أصحاب حضارة الوجه البحري مثلا كانوا يدفنون موتاهم
بين المساكن بينما كان الموتى في مصر الوسطى والصيد يدفنون خارج القرى .
ومنهم كذلك أن عازن الجرب تكاد تحقق والدفن في في الشمال داخل القرى
بين المساكن كذلك في القيوم يحتفظ بها في مكان خاص خارجها .
ويجد مصر ديرا تاسا غياب للمعادن وندائية صناعة النسيج .

وكان سكان مرحلة أطول قامة من أهل الصيد وهم أقرب لأصحاب ديرا تاسا
من جاموا بدم . ورومهم طويلة أشبه برعوى التاجين كذلك منها برعوى
من جاموا بدم . ويرى الدكتور دى Derry ، هذه المناسبة أن وادى النيل
كان يمكنه جنسان يرجعان إلى عنصرين مختلفين : الجنس الجنوبي ويرجع إلى
العنصر الأفريقي النيجي والجنس الشمالى وظهر أن بينهما وبين الشرق صلات
جنسية ، كما يظهر أن الميبيين قد أمروا فيه وهو الرأى الذى أشرنا إليه من قبل .
وقد بنى أهل مرحلة قرام من أكواخ من القصب الذى يزدل إلى حادون مقترى
سطح الأرض .

من المعروف أن البدارين ورثوا حضارة التاميين .

وسكان البدارين في سلم التتابع بين رقى ٢١ + ٢٩ ويبدو أنهم اضطروا إلى تجفيف المستنقعات ليكسبوا بعض الأراضي الزراعية حتى يسبل ربحاً دالاً من الاهتمام على الأمطار التي أدركوا أنها لا تكفي لرى الأرض المزروعة ، ومع ذلك فإنهم لم يهملوا أمر الصيد .

وكان مجتمع البدارى يشتمل طائفة من الأكواخ البيضية أو المستديرة المبنية من مواد خفيفة ، وكان البداريون يحفظون طعامهم أحياناً في سلال تعلق في الكوخ وقد أضافوا إلى أمتاعهم الحصد والأسرة الخشبية وحليها وسائد من الفسيفساء أو الجلد المغطى بالقش . وتمتاز حضارة البدارى بصناعاتها الفخارية من فخار الحضارات السابقة وتظهر به التوجاهات التي تحمل طابعها الخارجي كما توجد به الأنواع الفخارية التي تنقسم بركة جدرانها وأغلبها مسطح . ولقد استعمل البداريون إلى جانب ذلك بعض الأواني من البازلت (شكل ٤) ومن العاج . وحفظت لنا من تلك الفترة تماثيل صغيرة من الصغار ومن العظام ومن البازلت . وعرف البداريون كذلك الفسيفساء بديل وجود قطع من الكتان وكانوا هم أول من استعملت الحاس في صنع الدبابيس وإن تم ذلك في أضيئ الحدود . وعرفوا التبادل التجاري كذلك فلم يقتصر على صناعاتهم على المواد المحلية بل كانوا يستوردون الكثير من جهات أخرى . أما مدافن البدارين فكانت على طراز بيوتهم : بيضية أو مستديرة ولم تكن بها تمكينة داخلية : وكان الميت يوضع داخل حصى أو جلد ويوجد الثرى موجهاً نحو القرية وفي متناول يده أجزاء وصناعاته .

وعرف البداريون الكاليات ومواد الترفير والزينة وكان من بين ما عثر عليهم

مختلفاتهم ما يشير إلى ولعمري الشديد بالآزير بالعلى الخرفية والعاجية والمعدية
 من الأصناف كما كانوا يعرفون الأمشاط والصلابات والتائم . ومن بين ما عثر
 عليه فى مقابرهم قطع للرنة تشهد بدوق هى لأبأس به فهناك قلاند من صنوف
 من حرز الفيوز متصل بين حباته قطع من العقيق والشب والنجرا الارقط .
 وهناك كذلك مناطق من صفائر من صنوف الحرز الأزرق والاخضر وأساور
 ضخمة من العاج مخروطة مع خط بارز فى الوسط وأمشاط من العاج مشدقة الشعر ،
 شكل يسكلها على صورة رأس طائر . وقد عثر على أدوات للتجميل فى المقابر
 منحوتة من العاج تحتاجلا وتشمل فى أوان مصعرة للدهون وملاعق مستديرة
 ومستطيلة ذات مقابض استوائية تنتهى برؤوس الحيوانات .

وليس هناك من شك أن البدارين كانت لهم عقائد دينية من نوع ما بدليل
 وجود التائم ودفن بعض الحيوانات كالثور والكلب والشاء والمرويات آوى
 ويظن أنهم اعتقدوا فى الحياة بعد الموت بدليل وضع الترابين إلى جانب الميت
 . يمكن أن يقوم شاهدا على وجود فكرة تردد الروح على المقبرة .

• • •

ولقد أعقبت حضارة البدارى حضارة أخرى لما قيمتها هى حضارة نقادة
 التى كشفت عنها السير هنريز پيترى ، التى حددت فى سلم التوقيت بين
 رقى ٣٠ ، ٣١ وهى متصلة ليس هناك ما يشير إلى انفصال بين شعبيتها المتكثرتين
 فى عمره وجزءه .

• • •

العمره

أما الفترة بين ٣٠ ، ٣١ فهى المعروفة بحضارة نقادة ١ وتمثلها حضارة
 العمره (مجمع العمره قرب البلينا) التى يرى پيترى أنها لبنة الاصل فيما

يراما ، شارف ، لفريضة عالصة أصحابها من الجنس الحامى الذى انتشر فى شرق وغرب وادى النيل . ويمكن تقسيم هذه الحضارة إلى مرحلتين : فأما المرحلة الأولى (من ٣٠ إلى ٢٤) فتمتاز بالحجار الخشن بالخطوط البيضاء المتقاطعة كالشبكة التى اختفى فى المرحلة الثانية (من ٢٤ إلى ٣٧) وحل محله المحار المصقول ذو الشفة السوداء والأحمر المصقول (شكل ٥) . ولا بد من جودة حجار العمرة المدبى الذى بلغه فنحار البدارى ولأن ظهرت به أنواع جديدة محلاة بالرسوم يمتاز بعضها بظهور علامات الصانع أو الملكية . وقد انتشرت الأواني الحجرية من الأحجار الصلبة كالجرانيت والبازلت وإن وجدت أواني من أحجار أقل صلاحية كالسليلايت والمرمر . وقد عثر على دوى من الفخار والماساج تمثل رجالا يلبسون جبهة أو نساء يترن العورة وهن بعض التوشم . وأما رؤوس الأمشاط ذات الأسنان الطويلة فتتمثل طيورا وحيوانات . وقد ظهرت من العلى الدبابيس إلى جانب حيات النحاس كما ظهر ما يشير إلى بداية استخدام الذهب .

جزرة

أما الفترة بين ٣٨ ، ٦٠ هـ المعروفة بحضارة نقادة ٢ وتمثلها حضارة جزرة (قرية من قرى مركز العياط) وهى مستقلة تماما عن الحضارة السابقة . وكانت حضارة جزرة أوسع انتشارا فى مصر الوسطى ولم يعثر على ما يمثلها فى الدلتا . ويمكن تقسيمها كسابقها إلى مرحلتين : الأولى من ٣٨ إلى ٤٤ وهى بداية عهد جزرة والثانية من ٤٤ إلى ٦٠ . ويرى ، بيترى ، أن أصحاب هذه الحضارة قدموا من سورية أو جبال البحر الأحمر . . . ويعارضه ، شارف ، مرة أخرى ، فيرى أن الحضارة هنا ترجع أصلا إلى الدلتا وأنها نُسبت إلى مصر الوسطى ثم انتقلت فيما بعد إلى الصعيد حيث انتشرت وحلت محل حضارة العمرة . ورغم أنه لم يكشف عن شيل لحضارة جزرة فى الوجه البحرى حتى الآن إلا أنه توجد قرائن تشير إلى أن هذه الحضارة كانت قائمة فى الدلتا قبل

انتقالها إلى مصر الوسطى والصعيد ذلك أن فخار جرزة تظهر عليه رسوم
يمرر بها تمثل أعلام المراكب المرسومة على الفخار المحلى بالرسوم بالقرن
الأحر وهي تمثل الوجه البحرى كما أن المراكب والتطور المائية المرسومة على
هذا النوع من الفخار تشير إلى بلاد كثيرة البحيرات والقنوات مما يتفق
وطبيعة الوجه البحرى إذ ذاك (شكل ٦) وعلى ذلك فإن حضارة جرزة
تمثل مصر المتحدة بعد أن أحضر سكان الوجه البحرى الصعيد ، وهو تجمع
بين حضارة عرب الدلتا وشرقها . ومع هذا التوحيد انتشرت اللغة المصرية
في الجنوب وهي لغة ذات صيغة سامية تشير إلى قيام علاقة ثقافية بين
الدلتا وغرب آسيا .

ولم يكن الأمر في الدلتا كما كان في الصعيد من حيث العزلة التي فرضتها
الطروف الطبيعية ذلك لأن ذلك النيل كانت دراماً هوراً للعالم الكائن في شرق
البحر المتوسط ففي هذه النقطة التقى الليبيون من العرب بالقيصرية والروميين
والكرتيين وندوسيا وتادوا معهم خير تمسار ثقافتهم كما فعلوا ذلك
بالنسبة للجزيرة الأقربين من السوريين الذين حملوا معهم خلاصة المدينيات
السورية التي قامت في بلاد ما بين النهرين . . . دجلة والفرات .

وبزعم بعض المؤرخين أن ثقافة الدلتا ذات أصل أسبوى محتم ولكن
• باوجارتل Baugartel • يرى توكية رأى پيتري Petrie القائل
بأن ثقافة الدلتا تدرت إليها عن طريق وادى الخمامات عبر البحر
الأحر ثم انتشرت من هناك متسربة إلى مصر الوسطى بينما يرى البعض الآخر
أن الأمر لم يكن كذلك وأن انتقال الثقافة اتخذ طريقة عكسية - وهو رأى
يراه الكثيرون وفي مقدمتهم • هيس William Hayes • - بمعنى انتقالها
من الشمال إلى الجنوب •

ومما يكان من أمر فإن أثر الارتباطات للباشرة في الشمال يتضح جلياً في التراث الذي خلطته حضارات غرب الدلتا والصوم من العصر اليولياني وقد دفع استمرار وتدعيم هذه الارتباطات للمصرى إلى أن يتطور في عصور ما قبل الأسرات إلى حضارة لا تختلف اختلافاً دلياً عن حضارة الصعيد بحسبه بل تستمها سيقاً جلياً من الناحيتين العملية والفنية .

ولئن عاق السهل الفيضى قيام بحوث جدية فإن هذا اللون الحضارى يمثل بجلاء في حضارة جرزة من المرحلة الوسطى والمتأخرة لعصر ما قبل الأسرات وهى حضارة تتلقى بها في أبو صير الملق وجرزة على السواء (على خط عرض الفيوم) وتعد من الحضارات الشمالية .

ولقد ظلت حضارتنا ما قبل الأسرات فترة وجيزة تميزان جنباً إلى جنب ثم استطاعت حضارة الشمال الفتية أن تحف روحاً متواصلاً رتباً إلى الجنوب بمنزلة حضارته منحصه إنها وهكدا تتلقى في فترة أواسط ما قبل الأسرات بمحلات وجناتان في مصر العليا ترخر بالحجار النفيسة وغيره من منتجات الشمالين ثم ترى الأشكال الجنوبية تراجع حتى تختفي أو تنزوى في النوبة وتظهر العمالية ، التي يبدو أنها بدأت خلال أوائل عصر ما قبل التاريخ ، جنية في الجبابات الضخمة في نقادة وبلاص . والواقع أن جانباً كبيراً مما وصلنا من حضارة الشمال والجنوب المادية المنسوخ من هذه الجبابات في هاتين الناحيتين أو من مجاورتهما .

• • •

ويشار فبحار جرزة كذلك بالآوان ذات اللقاص المتوجة (شكل ٧) وقد تقدمت صناعة الآوان من الأحجار المختلفة بحيث لا يضارح جمال ما صنع هذا القبيل في عصر آخر جمالها . وقد كثر صيا استعمال النحاس

في صناعة بعض الاواني وإن تم ذلك في حدود منية أول الأمر حتى
 أن سكان وادي النيل ظلوا حتى الأسرة الأولى يعتمدون للزينة كعبية
 في صناعة أسلحتهم وأدواتهم على الفخار الذي كان من السهل
 الحصول عليه في كيات وفيرة من المضاف المحيطة وادي النيل . ورغم ذلك
 فإن صناعة الفخار قد بدأت — من ناحية الكم — تتفرد أمام صناعة النحاس
 رقم ١٠ لها مجالا . : وكما قل استعمال الفخار زادوا في التأنيق بـ صممه
 لأنه أصبح من مواد الترفه .

وكان رقم ٤٠ من سلم التتابع رقما يستوقف النظر .

ففيه بدأ استعمال النحاس على النطاق الذي أوضحناه ، وفيه ظهرت
 أشكال جديدة من الاواني الحجرية تماثل أشكال الاواني الدخارية من جرار
 بيضية أو مستديرة وأكواب عميقة ، وعند هذا الرقم اختفت رؤوس الدبابيح
 (المقامع) على شكل القرص وحل محلها نوع آخر على شكل الكنثرى
 مستورد من غير شك من الوحة البحرى لأنه كان متداولاً في مرمدة من قبل
 ولقد أثرت التعديلات التي ظهرت في جميع الميادين عند هذا الرقم على الحفر
 في العاج وحط محل أمشاط الزينة ذوات الاسنان الطويلة أمشاط التجميل
 ذوات أسنان قصيرة وقد ثبت بعضها على دبوس طويل استطواق يفرس
 في الشعر . وظهر طراز من المعاليق هي مغارف بيضية أو مستطيلة
 في نهاية مقبض بسيط .

وعند هذا الرقم كذلك استعمل الرسم المستطيل بدلا من الرسم الجصاوى
 ولكن عند رقم ٤٥ اختفت الاكواح الخشبية وحلت محلها المساقط
 المبنية بالطوب دون سرامها .

وعند رقم ٥٠ ظهر فن النحت بأرالة شظايا متسارية ومتوارة من قطع
سبق وصلها حتى تكون تموجاتها على ارتفاع واحد ، بكل دفقة ، وفي استدارة
منتظمة .

وفي آخر عهد جررة . عند رقم ٦٠ أعيدت هي جميع الميسدين الصلوة
بالتقاليد الفنية وتقدمت بعض وسائل جديدة أكثر كالا . ولم تزل كذلك
حتى وصلت إلى المرحلة التي أدت إلى قيام الفن الترعوني . ولعل مقدم
السكين التي وجدت في جبل العرق والمحمولة في محفب اللوفر والتي ترجع
إلى هذه الفترة تعد حير مثال يقدمه محال الفن الذي يميز هذه الفترة .

• • •

السياسة

أما الفترة من ٦٠ إلى ٧٥ + من حضارة نقادة فتشملها حضارة السياسة
(مركز دشنا - مديرية قنا) ويلحقها ، شارف ، بنقادة ٢ ، وتمتاز هذه الفترة
بحروب ومنازعات داخلية تثير إليها الصور المرسومة على مقايض السكاكين
ورجوه الصلايات التي عثر عليها من ذلك العهد .

ولقد بلغت صناعة الطران في الفترة ما بين ٥٨ ، ٦٦ القمة وساد
استعماله في العمال العريضة المدببة والمدي ذات القطع المثلث والسيوف
المقنوعة ، ثم أخذ الحامس يحل محله في صناعة الأسلحة .

ويحدد الرقم ٦٥ المدي الذي وصل إليه خرف القرف الذي يمتاز بحارفه
الكثيرة ورسومه ، وكان الخرف المرص بالصور قد اختفى من قبل عند
رقم ٦٢ . وأمل رقم ٦٥ ينتتم عهد حزف القرف في مصر إذ أن فترة قبيل
الأسرات ظلت تنسج الفخار ولكن من درجة منحطة ، أما الأواني الحجرية

فقد أخذت ترقى وتزدهر صناعةها حتى بلغت الذروة في عهد الأسرات الأولى .

وربما كان الراع الداحلى الذى أشرنا إليه عاملا من العوامل التى أوقعت التدهور الحضارى من بعض نواحيه ولكن لعل أهم ما يميز هذه الفترة لإدراك خصائص النحاس واستخدامه فى صنع الحياجر ، وفيما عدا ذلك لا يكاد هذا العهد يمتاز بغير الفخوش التى ظهرت على مقابص السكاكين ووجوه الصلايات .

وكما تطور شكل المسكن من المستدير والبيضى إلى المستطيل نرى المدفن فى الفترة العادى يناوله نفس التطور فيتخذ الصورة الجديدة المستطيلة وقد صمت طريقه تدعيم الأرض بالناء لأعداد قهو أكثر صلابة ، ثم استعملت جدران القبر والقباء واستكمل القبر بأصافة غرى جانبية ومسم . واحتفت عادة ثقب الجثة فى الحصى أو الجلد وحتت محلها عادة وضع الميت فى سلة من الخوص سم داخل تأيرته من الصغار أو من الخشب .

العادى

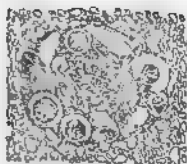
تلى هذه الحضارات جميع أحدث الحضارات فيما قبل الأسرات وهى حضارة العادى التى تنسب إلى أواخر العصر الحجري الحديث وتمثل الفترة السابقة مباشرة لعصر الأسرات . ولعل العادى هو المركز الأنيوليتى الوحيد المعروف فى الوجه البحرى . وتتكون قراها من مسارل مستطيلة حل فيها القبر المنخفض محل كتل الطين وهو تطور اتخذ مراحل طويلة من غير شك فى الفترة التى لا تزال يحمل الكثير عنها والى تمتد خلال الدهور التى انقضت بين عهد مرمدة والعصر السابق لقبين الأسرات . وقد استبدلت بسلال الخوص المدهونة بالطين والمدهونة بجرار المنارل جرار هائلة من المنطر كانت تعمل كصراخع الملل كذلك .

ولس أهم مانعاً عليه من هذه المراحل هو اللوحان التي كانت تستعمل لصحن الذهب
وقد بدأت مستطيلة وتطورت إلى أشكال يصعب أو أصبحت تملك أشكالاً حيوانات
وكأنت يجمع نقوش في أول أمر ثم شغل النقش منها حيزاً ضيقاً وأخذ ينتشر حتى
ملا جوانبها . والرسم بهذه اللوحات يمثل مناظر صيد أو مناظر حروب . وقد
راقى لبعض الباحثين أثناء دراسة الرسوم أن يعتقدوا لو أن من المقارنات بين
هون آسيا الغربية ومن هذه اللوحات (وقد نضيف إلى فن اللوحات نقوش مقبض
سكين جبل العرق) وهذا انتهى رأى البعض إلى تحرير أن مصر تأثرت في هذه
المرحلة بفن ميرو بوتايا حيث تعاصر وحدة مصر في المراتب عصر قبل
الاسرات في مصر وحيث ندر بعض الصور الأشجار والمراكب وكأنها هي
ذات مظهر سومري . . هذا إلى أن هؤلاء الدارسين يشيرون إلى أن نظام
الديانات والخارجيات في عمارة المرحلة الأولى من الاسرات ١ - ٢ وشكل
الاحتام الاستوائية وصور الحيوانات المركبة التي تظهر ببعض اللوحات . . .
كل ذلك ثمرة تأثير ميرو بوتايا بدأ منذ عصر عمرة .

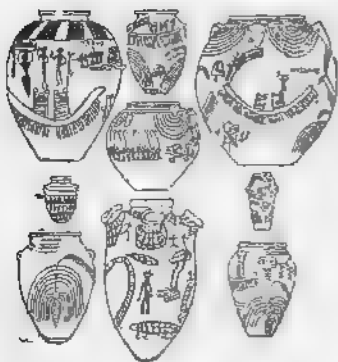
والودع أنه لس هناك ما يمنع من وجود تسرب عن طريق غير مباشر إلى
وادي النيل ولكنه لا يمنع كذلك من وجود مثل هذا التسرب إلى وادي الرافدين
وإن كان هذا لا يعنى مطلقاً صلات مباشرة تعمل في ثناياها معنى الموجات الثقيلة
التي تعبر من بون الحضارة أو تشكيلها . ولست أقبل بصورة من الصور مثل هذا
اللون من التعصب لحضارة على حساب حضارة أخرى وخاصة والأدلة أو هي
من أن تنقلب على قدميها



(شکل ۲)



(شکل ۳)



(شکل ۶)



(شکل ۱)



(شکل ۷)

أقسام التاريخ المصرى ومصادره

اصطلح المؤرخون على تقسيم مراحل التاريخ المصرى إلى إحدى وثلاثين أسرة متعدي في ذلك تقسيما قدمه المؤرخ المصرى «مانيتو» الذى جمع تاريخه عام ٢٨٠ ق. م. وحفظت لنا بعض فقرات منه عن طريق كتابات بعض المؤرخين المتأخرين مثل «جوزيف» و«امريكاموس» و«يوسيبوس» وغيرهم ، وهو تقسيم يقوم في وجهه أكثر من اعراض ، ولعل تقسيما من نوع آخر يكون أكثر رحابة ما دام يجمع كل طائفة تفرقت في فصائل معينة معا ، وأما التقسيم الذى اصطلح عليه فهو :

١ - ما قبل التاريخ .

٢ - العهد الطبى ويشمل الأسرتين الأولى والثانية التيسيتين من ٣١٩٧ إلى ٢٧٧٨ ق. م.

٣ - الدولة القديمة وتشمل الأسرات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة المية من ٢٧٧٨ إلى ٢٤٢٣ ق. م.

٤ - نهاية الدولة القديمة حتى الأسرة الحادية عشرة وهى المعروفة بعهد الاضمحلال الاول من ٢٤٢٣ إلى ٢٠٦٥ ق. م. وهىما الأسرتان السابعة والثامنة اثنيثان والتاسعة والعاشره الحرقليوبوليتانيثان .

٥ - الدولة الوسطى وتشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة الطيبيتين من ٢٠٦٥ إلى ١٧٨٧ ق. م.

٦ - عهد الاضمحلال الثانى (ويشمل فترة حكم الهكسوس) من الأسرة الثالثة عشرة الطيبية والرابعة عشرة السخاوية إلى نهاية الأسرة السابعة عشرة الطيبية من ١٧٨٧ إلى ١٥٨٥ ق. م. والى تحللها حكم الهكسوس .

٧ - الدولة الحديثة - عهد الإمبراطورية - ويشمل الأسرات ١٨، ١٩، ٢٠ من ١٥٨٥ إلى ١٠٩٠ ق.م.

٨ - عهد الاحتلال ويشمل حكم الملوك الكهنة في الأمرات الحادية والعشرين النبطية من ١٠٩٠ - ٩٥٠ ق.م. وحكم الليبيين في الأسرة الثانية والعشرين من الأسرة الثالثة والعشرون البوفاقية من ٩٥٠ إلى ٧٢٠ ق.م.

٩ - فترة التحرير الأولى وتشمل العهد الصاوي الأول في الأسرة الرابعة والعشرين الساوية من ٧٣٠ ق.م. إلى ٧١٥ ق.م.

١٠ - حكم الآثيوبيين ويشمل الأسرة ٢٥ من ٧٢٠ إلى ٦٦٣ ق.م.

١١ - فترة التحرير الثانية أو عصر النهضة (صهوة الموت) وتشمل الأسرة السادسة والعشرين السارية من ٦٦٣ إلى ٥٢٤ ق.م.

١٢ - حكم الفرس والأسرة الوطنية الأخيرة وتشمل الأسرة السابعة والعشرين الفارسية والثامنة والعشرين السابوية والتاسعة والعشرين المندسية والثلاثين السمنودية ثم العرو الأخير الفارسي متمثلاً في الأسرة الحادية والثلاثين الفارسية وعادلات التحرير أي من ٥٢٥ إلى ٣٣٢ ق.م.

١٣ - عزرة الإسكندر المقدوني وحكم البطالمة ويمتد من ٣٣٢ إلى ٣٠ ق.م.

١٤ - حكم الرومان من ٣٠ ق.م. حتى دخول العرب عام ٦٤٠ ميلادية.

* * *

والتواريخ التي قدمناها أمام كل فترة من هذه الفترات تقريبية في معظم الأحوال وخاصة قبل عهد الدولة الحديثة لأنه لم يكن لدى المصريين تاريخ ثابت كالإيلاد والمصريين مثلاً بل كانوا يقرحون - كما سرى فيما بعد - طبقاً لتولية الملوك

مروثهم . وليس لدينا ثبت صريح واضح المعالم يمكن الاعتماد عليه تماماً في أسماء الملوك حتى يعرف تملطهم الصحيح ، كما أن مدة الإشتراك في الحكم وصعود الفوضى تظن كثيراً من العالم التي كان من الممكن أن تكون بجلية واضحة .

وهناك فرق واضح بين عهد ما قبل الأسرات وعهود الأمرات . ومصادر التاريخ لمهود ما قبل الأسرات ليست كلها آثاراً مكتوبة أو منقوشة يمكن من طريقها معرفة الأحداث التاريخية أو السياسية ، ولكنها تحيطنا على كل حال على بيئة المصريين وأحوالهم في تلك العصور السحيقة وتميط اللثام عن التطور الذي طرأ على حياتهم وصناعاتهم وفنونهم المختلفة ، يضاف إلى هذه الآثار مصادر أخرى من عهد الأسرات تشير إلى كثير من العقائد الدينية والأحداث السياسية التي تركت آثاراً واضحة في حياة المصريين في تلك الأزمنة البعيدة ولعل أقدمها متون الأهرام التي تحوى نصوصاً توارثها المصريون ترجع إلى عهد ما قبل الأسرات .

أما معلوماتنا عن العصور التاريخية فنتمتع أول ما نتمتع على الآثار التي خلفها المصريون في مختلف العصور وهي تمدنا عن الكثير من أخبارهم وتروي لنا معومات لها قيمتها عن عقائدهم وفنونهم . على أنه يلاحظ فيها أنها صادرة في أغلب الأحوال عن المقابر أو المعابد أي أنها ذات طابع ديني أو جزئى وفي هذا قصور من ناحية تزويدنا بالمعلومات الشاملة . ولعل السرى ذلك أن المصري كان يعتقد في الحياة الثابتة وأنها على غرار الحياة الدنيا ، فزود قبره بالمنظر والصورة التي تمثل حياته اليومية ، وحرص على أن يفتش على جدرانه الكثير من الحوادث والأخبار . ولكن يعيب هذه المصاخر في الوقت نفسه أن جنبها صاخر من الوجه القليل وأن ما وجد في الوجه البحرى حتى الآن لا يقنى غليلاً ولعل الأبايم تشكل لنا منه هذا الفراغ .

ومن بين المصادر التي حظها المصريون مصادر ذات قيمة مباشرة في دراسة التاريخ المصري ومن بينها لوحات من الفخار والأحجار عمر عليها في مقابر الملوك ولكن ليس من شك في أن من أهم المصادر الأخرى .

١ - حجر بالرمو

وهو قطعة من الديوريت محبوطة في متحف بالرمو بحسروية صقلية وتبلغ حجم القطعة الأصلية وقد جمعت فيها الحروفات الملكية ابتداء من اتباع حور



شكل ١ - حجر بالرمو

حتى عهد ملك من ملوك الأسرة الخامسة هو « نغراير كارع » ، وقد نقش الحجر من وجبته ، وهناك بالمتحف المصرى قطعة أخرى كبيرة ولكنها صغيرة القراءة وكذلك ثلاث قطع صغيرة ثم هناك قطعة صغيرة اشتراها « بترى » ، ولأنه إن العسير أن نقرر إن كانت كل القطع أجزاء لوح واحد أو أنها صور مختلفة لأص واحد ، فإن مظاهر الكتابة وسمك القطع لا يوحى بأنها جميعاً أجزاء لنص كان يكمل بعضه البعض يوماً من الأيام . ومن الغريب أن حجر بالمرولم يبدنا إلا بأسماء أتباع حور في الشمال بينما إحدى قطع القاهرة تدكر حنة من أسمماء هؤلاء الأتباع في الجنوب وتحت اسم كل ملك من ملوك العصر التاريخى (عصر الأسرات) بيان بالحوادث الهامة التى حدثت في كل سنة من سى حكمه وتشمل هذه الحوادث الحروب والأعياد الملكية والأعياد الدينية والأحداث وتأسيس للعايد والمدن والتمدد والمباني التى أقامها الملوك والبحوث البحرية التى أوسعوها إلى الخارج إلى غير ذلك ، ولكل سنة قسم خاص داخل مستطيل وفي أسفل كل خانة كتب ارتفاع فيضان النيل أثناء السنة التى تقابل هذه الخانة ، ولو أن حجر بالمرول كان قد وصل لنا كاملاً لأصبح لدينا ثبت كامل بأسماء الملوك وسى حكمهم والأحداث التاريخية التى تمت في عصر كل منهم حتى منتصف الأسرة الخامسة ولظن سجلات يمكن الاعتماد عليه والرجوع له في كثير من المسائل الغامضة بالنسبة لنا في الوقت الحاضر ،

٢ — قائمة الكرمك

وترجع إلى عهد « تحتمس الثالث » وكانت بالكرمك في حجرة تدشين وهي الآن بإريس وبها أسماء ملوك الأسرات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة وأسماء ملوك غير مدكورين بقوائم أخرى . وقد سجل به أصلاً ١٢٢ سماً من « سى » إلى « تحتمس الثالث » ولكنها لا تعدل من حيث القيمة قائمة أبيدوس لأنها سجلت على أساس التراث للتواتر أكثر منها على وثائق رسمية .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

شكل ٩ - جانب من قائمة أيدوس

وهي المسماة بلوحة الأجداد أمر بفتحها «متخى الأول» من الأسرة التاسعة عشرة على أحد جدران معبد أيدوس وهي أصل لقائمة «رعمسيس الثاني» في لندن وتحوى ٧٦ اسماً تبدأ بـ «مى Meni» ومن الثابت أن ملوك مصر من عهد «مى» حتى عهد «حتحى» عدلوا هذا الرقم ولكن القائمة تعمل أسماء ملوك غير شرعيين في رأيها لا تعترف بهم ، وكان الغرض من ذكر هذه الأسماء عهد عمل اللوحة تفكيح الترابين لهم .

٤ - قائمة سقارة

وقد عُثِر عليها في مقبرة الكاتب الملكي «نوفرى» وهي بالمتحف المصرى لأن وترجع إلى عهد «رعمسيس الثاني» وتختلف الأسماء المذكورة هنا من

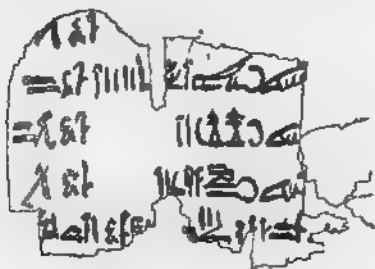
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

شكل ١٠ - جانب من قائمة سقارة

الاسماء التي ذكرت في جدول أيدوس يلينا تتفق في مواضع كثيرة مع ما جاء
 بـردية تورين التي ستحدث عنها فيما بعد مما يدل على أنه كانت للرجة البرهسرى
 وجهة نظر خاصة في شرعية الملوك تختلف عن وجهة نظر الوجه القليل . وعدد
 الاسماء بها ١٧ تبدأ بـ ٧ عزيز ، وتنتهى بـ ١٧ عرسى الثانى ، وهذه القوائم
 جميعا لا تشمل إلا على أسماء عدد مختار من الملوك وبعض هذه الاسماء مرتب
 وبعضها غير مرتب وهى جميعا قد أعلت أسماء الملوك الذين اعترفهم المصريون
 غير شرعيين مثل ملوك الهكسوس وهو أمر - كما أسلفنا - يتفق والعرض الذى
 صنعته من أجله هذه القوائم حتى لا ينعم من لم تذكر أسماؤهم بالمصريين التى تقدم
 للأجداد . وبلاحظ مثلا أن قائمة مقارفة تبدأ كما قدمنا ناسخ ملوك الأسرة
 الأولى ولا تعترف بشرعية أسلافه ، وربما كانت هذه هى وجهة نظر الشال التى
 تحالف وجهة نظر الجنوب المثلة فى القائمة السابقتين : أيدوس والكرتلك .

٥ - بردية تورين

ويطلب على الظن أنها ترجع إلى عهد درعس الثانى ، وقد كتبت بالهيراظيقية
 وهى المرجع الاعلى لأسماء الملوك والحوادث . وقد عثر عليها درونقى
 Drovaldi ، الإيطالى عام ١٨٢٠ ووجدت طريقها إلى مالك سردينيا ووضعت



شكل ١١ - قطعة من بردية تورين

في صندوق بغیر عناية فنهضت ثم جمعت بقاياها في غير نظام ، وحاول الكيويون حل رموزها ورغم ذلك ما زالت تفتقر إلى دراسات طويلة . والصعوبة الرئيسية البردية لا قيمة لها تكس الوجه الآخر . ولم تكن البردية وثيقة ملكية أو رسمية ويظن أنها منقولة عن أصل لم يصر عليه حتى الآن .

وتبدأ البردية بذكر أسماء الملوك السماويين ثم البشريين ، وتمتاز بأنها أثبتت مدة الحكم بالستين والشهور والأيام وأجل في آخرها مجموع مدة الحكم . وقد ذكرت البردية أن مصر حكها آلهة هم رع وبتاح وجب وشو وأوزير وإيره وستح وحور ودحوتى وماعة . ويلى هؤلاء أنصاف الآلهة أتباع حور ، ومدة حكمهم ٢٢٠٠ سنة ثم ملوك منف ثم ملوك أون (عين شمس أو هليوبوليس) ثم الملك منو .

والبردية . ولأن لم تحمل من أخطاء - إلا أنه يمكن الاعتماد عليها إلى حد كبير . وقد كانت تظاير هذه البردية توضع في المقابر ومور الحكومة للرجوع إليها عند الحاجة لهم تواريخ المستندات القديمة . والثى الجديد في هذه البردية هو تقسيم الملوك إلى ميوتات وعائلات أو أسر - وهو الأساس الذى قدم عليه دمايتو ، تاريخه ، أو نقله ، فيما بعد - وكتب مجموع مدة كل أسرة بالمداد الأحمر . وبقيت البردية الآن ٣٠٠ قطعة تقريبا ككتبت بالهيراغليفية ، وقد رآها د شامبرليون ، عام ١٨٢٩ وجمع د سيفورث ، ١٦٤ قطعة منها وأكبر هذه القطع هم التى تحمل أرقام ١٧١ ، ٨١ ، ٩٧٠ ، ٩٩ وقد قام بطبعها ونشرها د ليسيوس ، وه د لكتسون . وقد جاء في هذه الورقة أن مجموع سنن الحكم من الأسرة الأولى إلى السادسة ٩٤٩ سنة ، وهى لا تتورد مع ذلك من أسماء السد الأركى سوى عشر ملوك من بين سبعة عشر ملكا عرفتهم التوائم والآثار . وقد جاء فيها أن الأسرة الثانية عشرة حكمت ٢١٥ سنة ، والواقع أن آثار الأسرة تسبها دلت

على صفحة هذا الرقم لأنها تقدم مجموعاً قدره ٢١٢ سنة وهو قريب مما
قدمته البردية .

• • •

وهناك غير هذه المصادر المصرية مصادر أخرى لها قيمة خاصة هي ما كتبه
كتاب اليونان الذين زاروا مصر منذ القرن السادس قبل الميلاد فكتبوا الكثير
عنها وعما شاهدوه من آثاؤها وقام الكثيرون منهم بحجرات داخل البلاد
ورحلات إلى مصر العليا رغبة منهم في الاطلاع على حكمتها وفلسفتها ، بل إن
الكثيرين منهم لم يذهبوا بقصد السياحة فقط بل لبحث عن تاريخ اليونان
أنفسهم وأهلهم المختلفة إعتقاداً منهم أن مصر وحضارتها قديمتان ، موغلتان في
القديم ، وأنه لا بد وأن هناك من وراء ذلك ما يعود عليهم بالكثير من المعلومات
ومن عجب أن المصريين في ذلك الوقت عرفوا كيف يرضون هذه الرغبات لدى
السياح وكتاب اليونان فلم يجمعوا على أن يقصروا عليهم بنهجة الحكيم العارف
الشيء الكثير ، فشاعت قصص وروايات كثيرة عن شخصيات مصرية قديمة
صاغها اليونان من جديد حسب مزاجهم الخاص كما شاعت إلى جانب ذلك
قصص وروايات أخرى تعبر عن وجهة نظر اليونان أنفسهم في المسائل التي كانوا
يشاهدونها ، ولكن هذه القصص والروايات لم تكن تخلو من سوء فهم وتقدير
لحقائق الأمور . هذا إلى ما قام به الأدلاء والترجمة من ترويع ونشر لروايات
لا تعتمد على الصدق . وهكذا وجدت الروايات سيئها إلى كتابات كثير من
الكتاب مثل : هيكاته ، المنيقي (ولد عام ٥٤٩ ق.م.) و ديمودوت ،
اهاليكارناسوس (زار مصر عام ٤٣٠ ق.م.) الذي اتبع بما كتبه هيكاته ، من
قبله وغيرهما . وتلقب إلى : أراتوستينس ، الذي عاش في الإسكندرية في القرن
الثالث قبل الميلاد قائماً بها ٣٨ عاماً من الملوك البطوليين مشغولاً إلى اليونانية وهذا

أضاف إليها دأبولودوروس، المزعوم ٥٣ إسماء ... على أنه يلاحظ على كل حال أن ما جاء بهذه الكتابات عامة عن تاريخ مصر في عهدها الأخير (بعد الأسرة ٢٦) يمكن الاعتماد عليه في كثير من الحوادث القرب العهد به ولأنه كانت توجد روايات متداولة عنه يمكن الركون إليها ومعرفة مدى تأثير الكاتب بمواقفه أو ركوته إلى الحق وحده - أما ما قل ذلك فيسوده الاضطراب ، حتى أننا لا يمكننا الاعتماد عليه لا من ناحية ترتيب الأحداث التاريخية ولا من ناحية عدد الملوك وسنن حكمهم - ومسح ذلك فإن ما كتبه « هيرودوت » و « ديودور » الصقلي (٤٤٤ ق.م) و « سترابو » (٢٥٠ ق.م) و « بوليبي » الأكبر و « بورتارك » و « دابليان » و « جوريغوس » عن مشاهداتهم الشخصية وعن عادات المصريين وتقاليدهم ووصف آثارهم للقيمة كبيرة إن نحن تناولناه بالمزيد من العناية .

ورغبة في تصحيح هذه المعلومات عمد مانيتو - وهو كاهن مصري من معتود عاش في عهد بطليموس الثاني عب الآخ (فيلادلف) - إلى كتابة تاريخ بلاده في ثلاثة أجزاء باليونانية بعنوان « اجيقياكا ايرونيانا » وربما كان ذلك بأمر الملك ، وخلص منه مجموع يحوى قائمة بأسماء الملوك مصرية بملاحظات قصيرة عن بعض العهود - ولم يصل إلينا المؤلف الاصل ولم يتم به اليونان اهتمام اليهود الذين رأوا في المكسوس أجدادهم فاستلوا ببعض ما جاء في الكتاب لتأييد حججهم ، وما استعمله اليهود لفرض الحاجة الدينية استعمله العرب كذلك - وهكذا اتفق المترجم اليهودى جوزيف بن جهر فصد جزءاً من تاريخ مانيتو ضمنه كتابه « في رسالة حند ايون » كما نجى الكتاب المسيحيون حجج غيرهم مرتب « افريكاموس يوليوس » الامريكى (٢١٧ م) و « ديوسيبوس » (٢٤٠ م) - وهو الذى كان أسقفا لقبصرية . « الوجز » كلاهلى طريقته الخاصة .

واستناداً على ما بقى مما كتبه مانيتو يمكن القول بأنه قدم الحكم في مصر
الفرعونية على أساس ٣١ أسرة كما سلفت الإشارة فتتم باستيلاء الفرس
للمرة الثالثة على مصر .

• • •

وعما تجدر الإشارة إليه أن بردية تورين وما أورده « مانيتو » ونقل عنه ،
يشير إلى أن الآلهة القديمة الذين حكموا مصر ينتمون إلى التسامح الأكبر
وبربطون بلاهوت هايوبوليس ... ولقد كان من المتوقع أن يكون إله الشمس
« رع » إلههم ، على رأسهم ولكن مانيتو يبدأ قائمه بـ « هيفاستوس » (« شاح منقب »)
سابقاً لآله « هايوبوليس » وربما يؤكد ذلك أن النص الذي نقل عنه مانيتو
كتب في عصر الأسرة السادسة حين كانت السيادة لمدينة منف . ويأتى بعدها
اجاثاديمون (شـ : إله الجو) - ولا نجد في تورين - ثم « كرونوس » (« جب » ،
إله الأرض) ثم « أوزيريس » ثم « تيفون » (« ست قاتل أوزيريس ») ثم « حورس المنتقم
لآبيه » . ولما فتى في المصدر ، بالآلهة « تيفيس » و « نوت » و « إريس » و « نفتيس »
لأنهن إماء لا يمكن . . . وعلى الآلهة الملوك حكم من أضاف الآلهة أو
« الموتى » ومن بعدهم الملك البشرى « منى » على رأس الأسرة الأولى .

وفي بردية تورين نلاحظ أن « حورس الآلهة » يلى « ست » مباشرة .
وهي تورد ذكر « حورس » آخر في نهاية الأسرة الإلهية ثم حورس ثالث فيها
بعد . . . وبعد بطور مشرحة أو ضائعة يأتى « أتيساع حورس » وهم
« الأرواح الملعنة » ، أسلاف منا المباشرين الذين يرى هيبم ، زينه ، Sathe
ملوك هيراقوبوليس وبوتو والذين يشير إليهم « جر » ، « Griffith » بأنهم
« أرواح بنى - بوتو » أتباع حورس ملوك مصر السفلى ، و « أرواح بنى
- هيراقوبوليس » - أتباع حورس ملوك مصر العليا ، .

التقويم والتاريخ

قدما من قبل أن المصري كان يحفل بالتواريخ المطلقة فكان كل حكم ملكه تقويميا قائما بداته تؤرخ ابتداء منه الحوادث التي تقع خلاله . ولذا أصبح من العسير أن نعين هذه الحوادث تاريخيا مطلقا موثوقا به ما لم تكن نعرف قايما ترتب تتابع الملوك في كل الصور ومدد حكمهم بالضبط .

والقوائم التي ذكرناها من قبل مبثورة أو نافعة أو هي موشمة عمالة لا تسمح بتابعة جداولها وهو أمر يحول دون تقديم التابع على صورة متصلة ، ولش لم يقدم لنا المصري القديم تاريخا ثابتا متابعا كالميلاد أو الهجرة يصلح أن يعتمد عليه كقياس ثابت لحساب الزمن فإنه استطاع أن يستعمل بعض مظاهر الطبيعة ليحدد طول السنة .

• • •

كانت هناك مسألتان جعلتا المصريين يفكرون في التاريخ : أولاهما الطبيعة المغيطة بهم ، وثانيها النيل المنتظم الفيضان والجريان ولأنه يغلب على الظن أن الوصول إلى التقويم الشمسي تم في الحقبة الإنيوليتية .

وكانت السنة المصرية تتكون من ثلاثة فصول هي الفصول المتصلة بالنهر والزرع وهي فصل الفيضان ، أخت ، وفصل الزرع أو الانبات ، هرت ، ثم فصل الحصاد ، شمو . وكل فصل من هذه الفصول يحوي شهرا أربعة أعطيت أرقاما في أول الأمر ثم أطلقت عليها أسماء منذ العصر الفارسي (حوالي القرن السادس قبل الميلاد) وهي الأسماء المعروفة الآن بأسماء شهر السنة القبطية التي يستمد عليها فلاخر مصر اعتمادا مطلقا حتى اليوم وهي : خوت وبابة وها تود وكيهلنوطرية وأشموه ورميات وبرمودقوشن ويزوتونة وأيببوسري .

وقد اشتق اسم كل شهر من العيد الرئيسى الذى كان يحتفل به خلاله .

وكانت عدة أيام كل شهر ثلاثين يوماً وأضافوا فى آخر السنة شهراً صغيراً يحوى خمسة أيام من أيام السنة .

وليس هناك شعب من الشعوب القديمة غير أصحاب مصر الفرعونية اشتمل تقويم ليست السنة فيه مجموعة شهور قرية ببل أساساً جريان الشمس وعودة الفصول فى أوقاتها . وهذا التقويم هو نفس التقويم الذى اعتمدته « يوليوس قيصر » وفرضه على العالم الرومانى بعد تعديل طفيف ثم أصلحه البابا « جريجورى الثالث عشر » فى القرن الرابع عشر وأصبح التقويم العالمى المعروف بالتقويم الميلادى .

كان من المشاهدات المدهشة لدى قدماء المصريين أن يوم ابتداء النيسان (الذى يصل فيه فى تاريخ ثبات) كان يصادف يوم الطلوع الشمسى للنجم الشرى الثمانية (سيريس Sirius أو سوتيس Sothis عند اليونان ، سوبه Sopd عند المصريين) أى اليوم الذى يطلع هذا النجم فى صباح هرق الآفاق فى وقت واحد مع الشمس ويوافق ١٩ من شهر يولية من التقويم اليوليانى ، والسنه على ذلك وعدتها ٢٦٥ يوماً من السنة التى تنصل بين شروقي شمسين للنجم المذكور . وقد قسمها المصريون إلى الأقسام السابعة الذكر ثم حبسوها فى المرد التاريخيه بسى حكم الملك . وينصح من مطالعة ما جاء بحجر بالرمو أن السنة كانت تسمى بمجرد انتهت باسهم أهم حادث وقع فيها ، ولكتم لم يستعملوا حادثاً واحداً ليبدأوا منه عصرنا ثابتاً يورخون به .

ولقد كان يرصد ظهور النجم فى الآفاق الشرقيه منه خط هرمس ٢٠ قبل الشروق

بعض دقائق ، والاسم المصري الذى أطلق على النجم « سوبد » ، يعنى المنجز . وكان يظهر كذلك في نواحي منف وعين شمس ولكن مادامت منف لم تؤسس إلا في أوائل الحقبة التاريخية ربما ورد ذكر « أون » (عين شمس أو هليوبوليس) في أقدم النصوص كمرکز ديني لعب دوراً كبيراً من قبل ، فإنه يرجح أن المصطلح في وضع النجوم المصري يرجع إلى الفلكيين الذين كانوا يقومون بهذه الدراسة في « أون » ، وحدها وبهذا يكون قد بدأ النجوم لمصلحة الوجه البحرى ضد أواسط عهد ما قبل الأسرات .

ولقد رأى الكهنة في ظهور النجم في أول الأمر مظهراً منتظماً من للظواهر الطبيعية فقاموا بدراسة ظروف ظهوره واكتفوا بتسجيل ذلك ، وقدورا مدى ما يمكن أن يلاموه من همت إن هم حاولوا إجبار الشعب على التأريخ طبقاً له ورغامة وأن ذلك يحتاج إلى عناية حماية معقدة لاستيفائها الفلاحون والعامة .

• • •

وإن المطالع لبعض نصوص الدولة القديمة يستطيع أن يميز بين تسميتين مختلفتين فهم مرة يقولون « رأس السنة » وأخرى يقولون « فاتحة السنة » . وقد أدى بحث علماء اللغة المصرية إلى أن مائتي الكلمتين تؤيدان معنيين مختلفين فالأولى تعبر عن السنة العادية ، وعدة أيامها ٣٦٥ يوماً ، والثانية اشتملت للتعبير عن السنة الشمسية التي يحدد بدءها ظهور النجم « سوبد » وعدة أيامها ٣٦٥ يوماً . والواقع أن الفرق يبدو طفيفاً لأول وهلة فهو بضع ساعات كل سنة ولكن حقيقته أن السنة المدنية تتأخر يوماً كل أربع سنوات عن السنة الشمسية أو بمعنى آخر إن اليوم الأول من السنة المدنية لا يتفق مع اليوم من السنة الشمسية إلا مرة كل ١٤٦٠ سنة (٣٦٥ × ٤) . وهذه المصادفة لم تحدث سوى

ثلاث مرات يمكن تعقبها في تاريخ مصر القديمة على الأرجح . ولم يكن الأمر عسكاً في الواقع من الناحية العملية لإقلا في مدى جيل ولكنه برز واضحاً على مر القرون حتى بدت فصول التقويم غير مطابقة للفصول الحقيقية . ولدينا شاهد من ذلك هو ترمين لإنشائي لأحد الكتاب حفظ في كراسة قديم من عهد الأسرة التاسعة عشرة جاء فيه : « تعال إلى يا أمون - خطني من السنة المضطربة ! إن الشمس لم تعد تستطع الشتاء يحل الصيف والشتاء يسير القمري ! » وهكذا نرى أن التباين بين التاريخين بدأ واضحاً بل كان موضع تألم وتدمرور بما حديث فكاكة . أما في الواقع فإن هذا الشذوذ مما يكن سبباً للمضايقة بالنسبة للاعياد المدنية والدينية حين يحى في الشتاء بأعياد الصيف وبالعكس فإنه لم يؤد إلى ارتباك في الحياة الراحية للبلاد ذلك لأنها كانت قائمة على تتابع الظواهر الطبيعية كما هي الحال اليوم بالنسبة لتنقل التقويم القمري ، وهو أكثر وضوحاً ، ورغم ذلك فإن الفلاح المصري اليوم لا يضيع به وبتهباته .

وحين كانت ثمر ١٤٦٠ سنة كانت الأمور تعود إلى نصابها وتستمر كذلك مدى أربعة أعوام ، ونسعى هذه الدورة ذات ١٤٦٠ عاماً بدورة « الفترة الشعرية » أو « الدورة السوثيالية » .

• • •

وقد سجل المؤرخ « سانسريون » عام ١١٤٠ م. أن النجم « سويد » ظهر في موعده ، وهو تسجيل له قيمته من غير شك ، ذلك لأنه لما كان ظهور النجم يتأخر يوماً كل أربعة أعوام فإنه يعاود الظهور في نفس الموعد بعد مرور دورة سوثيالية كاملة ، أي أننا إذا رجعنا دورة إلى الوراء فلما تكون في عام ١٣٢٠ ق. م. وهو يتفق وعهد الأميرة الثامنة عشرة . وليس من شك في أن المصريين عرفوا سويد قبل ذلك العهد . وتوصلنا دورة أخرى إلى عام ٢٧٨٠ ق. م .

وهو تاريخ يتفق وعهد أخريات الدولة القديمة . . . ولكن المصريين عرفوا التاريخ قبل ذلك من غير شك . أولا لأن نصوص الأهرام التي كانت تعتبر حقيقة في عهد الدولة القديمة ترجع إلى ما قبل الأسرة الأولى وهي تذكر أيام النسب على أنها الأيام التي ولد فيها كبار آلهة أسطورة « أوزير » و « نانا » لأن « أوزير » الذي كان يعيش حوالي هذه الفترة يذكر في نصوص مقبرته أنه كان مكلفاً بالقيام برحلة لإحضار حجر المرمر إلى منف وكان ذلك في الشهر الحادي عشر . . . وكانت الأرض يابسة والترع لأماء بها . . . وهذا الوصف الذي يقدمه يدل على أن ظهور النجم لم يعد يتفق وعمر أرض منف بالقياس عما يشير إلى أن إسماعط الربيع يوم كان له أترفي لربطك التاريخ ، ولكن هذا يدل كذلك على أن المصريين عرفوا النجم قبل ذلك ، فإذا عدنا إلى الرواء دورة أخرى فإننا نجد أنصنا في عام ٤٧٤٠ ق. م. وهو التاريخ الذي اصطلاح معظم المؤرخين عليه لتحديد العلاقة بين النجم سورب والتاريخ الشمسي .

• • •

وقد قدرت أن المصريين بدأوا حياتهم كأمة منظمة ، فكيف ارتقى ملك جديد العرش أروحا حواشهم تبعاً لذلك . ولم يكن لديهم تاريخ ثابت كالتيلاذ أو الهجرة مثلاً يدأون منه التاريخ مما دفع المؤرخ إلى أن يسلك عدة طرائق لتحديد وتتابع التاريخ :

١ - يجب جمع سنى حكم كل ملك وهو أمر بالغ الصعوبة فالأسماء موضع شك أحياناً ، وهي لم تذكر بأكثر أحياناً أخرى . كما أن تحديد الأزمته وطول مدة الحكم يختلف باختلاف المصادر .

٢ - هناك صعوبة قائمة في بدء التاريخ من الأسرة الأولى إلى الأسرة العاشرة مهم لا يذكر سنة من سنى حكم الملك المرتقى للعرش بل يؤرخون

الحوادث تبعاً لحادثة معصورة مثل ، تعداد الثانية ، وهي سنة لا يمكن تحديدها في الواقع بالفنية لحكم ملك من الملوك .

ولم يقع المصريون التاريخ طبقاً لسنى الحكم للملكي إلا ابتداء من الأسرة الثانية عشرة . ففي هـ ، الأسرة توصلنا إلى رقم مصوط ، ذلك لأن سنى حكم كل ملك ذكرت على آثاره التي حطمتها ولأن الملوك اعتادوا منذ ذلك العهد إشراك أبنائهم في السلطة ، وبذلك أصبحنا نعرف جميع السنين التي حكمها ملوك الأسرة الثانية عشرة ، كما أمكن تحديد مدة الاشتراك في الحكم ، فالسنة الثلاثون مثلاً من حكم ، أمنمحي الأول ، تقابل السنة العاشرة من ملك ابنه وإشراكه معه في الحكم . والسنة الخامسة والأربعون من عصر ، سنوسرة الثالث ، توافق السنة الثالثة من حكم ، أمنمحي الثالث ، وهكذا .

والوصول إلى حل المسائل التاريخية يجب معرفة أسماء الملوك أولاً ثم البحث عن مدة حكم كل منهم فإن تصدر الوصول إلى أحد الأمرين لسبب ما فإن الاستعانة بحوادث الأمم المجاورة ومقارنته تواريخها هو المنفذ الوحيد للوصول إلى نتيجة أقرب للصواب ، مصر ، أختاتون ، مثلاً بحث الكتابة عن كثير من آثاره بعد موت ، أختاتون ، . ولما كانت هناك كتب متداولة بينه وبين البابليين والليثانيون وكان تاريخ بابل منتظماً في هذه المرحلة أكثر من انتظام تاريخ المصريين فإن مدة حكم ، أختاتون ، عرفت تماماً كنتيجة لهذه المعلومات .

ما قبل العصر التاريخي

احتفظ المصريون طوال عصورهم التاريخية في ذواياهم القنوت وأخبارهم المكتوبة بذكرى بعض الحوادث الهامة التي حصلت بها عصور ما قبل الأسرات . وهذه الذكرى ، وإن تكن قد شوهتها الأساطير ومرور الزمن كما يشير إلى

ذلك بعض ما جاء في بردية تورين وما يقى كذلك مما سطره مايتو ، إلا أن مايقى
يكفى للدلالة على أن مصر - في عقيدتهم - حكمتها في أول الأملأة أنباع حور ،
أرواح نغن ، في Nekhen & Pa قبل عهد الأسرات مباشرة .

وأما حبر بالرمز فقد سلفت الإشارة إلى أنه يشتمل على أسماء الملوك للوجهين
القبلى والبحرى قبل قيام الأسرة الأولى وتوحيد البلاد في عهد منى .

وأما مايتو فيشير إلى أن الأسرة الأولى من الملوك البشرين الذين قدمهم في
قائمة ليست أول أسرة بسطت سلطانها على مصر ذلك لأنه سبقها أمرتان على
الأقل أولاهما أسرة من الآلهة لم يكن للزمن بالنسبة لمرآكرهم كآلهة قيام
عدود ، ولذا نرى أطولهم حكماً يجلس على عرشه ٩٠٠٠ سنة (وهو هيفاستوس
د پتاح) بينما جلس أقلهم ٣٥٩ سنة على العرش ، وأنهم بلغوا الستة عداً ، وأن
بمجموع مدة حكمهم وصل إلى ١١٩٨٥ سنة . وأما الأسرة الثانية فمن الأسرة التي
أطلق عليها اسم « ألساف الآلهة الموتى » حكم تسعة منهم مدى ٨٥٦ سنة كما حكم
عاشرهم - وهو مجهول الاسم - مدى عامين فقط ، وهذا تكون مدة حكم
هذه الأسرة ٨٥٨ سنة وعدة ملوكها عشرة ، وهم الذين عرفوا فيما بعد تحت اسم
« أنباع حور » لأنهم كانوا يعضون تحت لواء الآله حور في صراعهم ضد
أنباع سوتخ .

وهناك إشارات كذلك في الأساطير الدينية القديمة إلى الأحداث التي تمت
في تلك العهود السحيمة ولكنها إشارات شديدة الاختصار لا تمكنا تدعى
فليلاً .

وقد همس الباحثون إلى دراسة هذا كله بقصد تقديم صورة للأحداث التي
حفلت بها تلك العهود وقد استعانوا في دراساتهم بما تدل عليه الألفاب التي
اتصلها الملوك وما توحى به من اقتضار عبادة الآلهة المختلفة في الأماكن المختلفة

وما قد يؤدي إليه ذلك من الكشف عن بعض النظم والتقاليد في هذه الأسرات عما يمكن الرجوع أصوله إلى العهود السابقة ، وقد تشعبت الآراء في هذه الأمور ولكن الأبحاث لا تزال في بداية مراحلها ولا يزال تحقيقها يتطلب شوطاً كبيراً حتى يستطيع الوصول إلى رأى حاسم .

كانت مصر تتألف في عهودها الأولى من جماعات مختلفة لكل منها علمها ورمزها وآلهتها التي تمثل على شكل حيوان أو نبات . وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الرموز والأعلام لم تكن في الأصل سوى طوطم ، وأن هذه الجماعات لم تكن سوى عشائر طوطمية على اعتبار أن العشرة الطوطمية جماعة لا تربطها رابطة الدم بل ترتبط ببعضها عن طريق انتمائها إلى طوطم متخذ من عالم النبات أو الحيوان يعتقدون أنه أصلهم ويتخذونه رمزاً يدل عليهم ويميز اسمهم . ويرى أصحاب هذا الرأى أنه عندما أخذت السلطة تتحد في ذات شخص واحد (مما أدى إلى قيام الملكية) اعتبر الملك من نسل الطوطم ، إذ أنه يشتمل عليه ويثله ، وبذلك أصبحت مصر مكونة من عدد من العشائر المختلفة تحت سلطان ملك واحد ، وأصبح الطوطم الملك إلهاً وطبيعياً لمصر المتحدة يتخذ شكله الملك كما يتخذ اسمه ، وكما يجعله رمزاً لسلطته ... وهذا تحوّل الطوطم الأخرى إلى آلهة محلية .

ويرى أصحاب هذا الرأى كذلك أن مثل ذلك الأمر لا يزال قائماً في بعض أشكاله وصوره لدى بعض سكان أعلى النيل الذين لا يزالون على هيئة عشائر طوطمية ، هناك قبائل من الشلوك لا تزال خاضعة لسلطان ينسب إلى أصل طوطمي وهم في هذا يشبهون المصريين قبل «مصر» ، كما تمثل بعض قبائل والدنكة حالة أسبق من هذه ، هم مجموعات من العشائر الطوطمية يصارع بعضها البعض ويحكمها رئيس

يحتفلون بقتله قبل أن تدركه الشبحوخة . وتطبق هذه الأوضاع على مصر في مصر ما قبل الأسرات يشير إلى أن الجماعات التي كانت تعيش في عهد حضارة العرة كانت تعيش في قرى مستقلة على نمط قبائل الهندكة وأنها استمرت في مواطنها في عهد حضارة جرزة وأصبحت الطواطم رموزاً وأعلاماً لهذه القرى والمواطن . ثم أخذت بعض القرى تستحيل إلى مدن أصبحت فيما بعد عواصم المقاطعات التي كانت تتألف منها مصر . وقد احتفظت هذه المقاطعات بالأعلام الخاصة بها كرموز تميزها عن غيرها وإن كان كل منها يمثل أصلاً الطواطم الذي اتخذته كل عشيرة والذي أصبح المبرود المحلي في المقاطعة ... ويضيف أصحاب هذا الرأي كذلك أن الإشارة إلى هذه الطواطم تكاد تنضج عما تواتر من حكم الآلهة لمصر في العصور الأولى وإن استبدل المصريون أسماءها فيما بعد بأسماء الآلهة العظيمة ...

ولكن هذا الرأي في حكمه وتفصيله لا يكاد يلقى إجماعاً من الباحثين إذ يهدمه بعض الباحثين من أساسه حين يقرر أن الطواطم لم تكن تعتبر أصلاً المشاركين بل إن كل عشيرة كانت لها عقيدتها في إله خاص تعتبره أصلاً لها وأنه اتخذ شكل حيوان تتناسل منه الأجناس الأولون ومن هنا كانت صلة القرابة بين فصيلة هذا الحيوان وأبناء العشيرة مما دفع العشيرة إلى أن تتخذ اسمه .

ويعارض « إدوارد ماير E. Meyer » هذا الرأي كذلك — بين جمهورية المصريين — ويضيف إلى الحجج التي يقدمها أنه لا محل في وادي النيل لقيام هشائر أو قبائل وأن الواجبات الجديدة التي استدعت النزول إلى الوادي اقتضت تنظيم اجتماعياً جديداً واختفت نتيجة لذلك النظم الاجتماعية والحكومية التي شهدها لدى الشعوب البدائية (والتي بقيت لدى الشعوب الحامية الأخرى تروى أن تمزك آثاراً لها في مصر) ... ولذا لا نجد في مصر قبائل ، بل إما لامتزج باسم

واحد لقبية ما ... هذا إلى أن المصريين كجموعه شعبية لم يكن لهم اسم عام يميزهم كشعب ، ولم تقم بينهم رابطة عائلية وليس فيهم ما يشير إلى صلة دم تربط بين مجاميعهم ... بل إن مصر تبدو في أبهى الصور التي يستطاع ترسمها وكأنها تعدت مراحل البداوة بعطى واحدة ... كما أن التقسيم الذي مرت به تقسيم على وليس تقسيما إلى جماعات ... إنه تقسيم إلى مقاطعات كانت كل منها نواة الحكومات الكبيرة فيما بعد تشبه حكومات المدن في بابل القديمة ... ويرجع إدوارد ماير ، أن كثيراً من القبائل التي تربطها القرابة نزلت إلى وادي النيل في فجر التاريخ تحت حماية آلهتها (وربما كذلك تحت حماية آلهة محلية جديدة اختارتها لنفسها) وأنها تألفت ثم تألفت منها المقاطعات بعد حروب وصراع طويل وكثيرة هجرة وتشتيت أو ترابط ومساخرات .

ويرى جبهة من الباحثين أن اقتصار الزواج على غير قبيلة الزوج لم يكن له أثر في مصر ... فقد كان ملوك مصر يتزوجون من أخسواتهم . ويضيفون إلى ذلك أنه ليس هناك من دليل على أن كل مصري كان يسمى باسم الطوطم وإن اعتبره أباً له وحامياً ، وهو ما يحدث في العشائر الطوطمية (١) . ويشير

(١) الطوطمية Totemism على عبادة الأسلاف ، من شجر اليصر . والعشائر أو القبائل البدائية تفكر تصل بالآلهة والسادات بمختلف كثير مما مره الأشياء ، ذلك لأن ما يؤمنون به ليس ديناً وإنما عبادة لمظاهر أو قوى عظيمة . فهناك غير الطوطمية مثلاً عبادة الخنازير المروفة باسم Porcism وهي نسبة خاطئة لأنه كان يقال أن عائلتها تتصل بالدمى على هيئة حيوان أو إنسان أو شيء ما ، ولكن هذه الدمى لم تكن في الواقع سوى رموز تحمل لأسماء . وهناك كذلك عبادة الحياة Animism ونشتر إلى وجود أرواح تسرى في الطبيعة ، وعبادة الطبيعة Naturalism وعبادة أرواح الموتى Manism التي تغير إلى الاعتقاد ببقاء النفس بعد الموت . وليس من شك أن هذه المعتقدات كلها أو بعضها تسربت في صورة ما إلى عقائدنا الحديثة واتخذت مظاهر يمكن إدراكها لك أسوها .

• شتيدورف Steindorff ، إلى أن علامات المقاطعات ليست أعلاماً أو رموزاً وإنما هي كتابات لأسماء المقاطعات على الأغلب .

• • •

هذه هي مختلف وجهات النظر التي قدمها الباحثون وقد بلغ التعارض بينها حدّاً يمنع إمكان محاولة التوفيق ولكن هناك بعض الحقائق التي يحسن تقديمها عليها تنير السبيل وتلقي صواباً على لون الحياة الاجتماعية ، والحكومية ، في هذه العصور السحيقة . . .

ليس من شك في أن مصر كانت مقسمة إلى مقاطعات وأنه كان لكل واحدة منها حاكمها أو رئيسها ثم معبودها المحلي .. وليس من شك كذلك أن هذه العصور الغابرة حفلت بأحداث مختلفة تتصل بعلاقة المقاطعات ببعضها البعض مما كان يزيد في نفوذ بعضها على حساب بعضها الآخر عن طريق الحروب أحياناً والمصاهرة أحياناً أخرى أو غير ذلك مما كان من الأسباب الجوهرية في توحيد كثير من المقاطعات حتى انتهى الأمر بتوحيد أجزاء مصر في حكومة موحدة واحدة .

وقد قام العالم الألماني « زيتسه K. Sethe » بدراسات مقاطعات الوجه البحري وديانات مصر القديمة ، وانتهى إلى الرأي القائل بأن الدنيا كانت تتكون من شرق الدنيا الصميم وغربها الكبير .. وأن القسمين اتحدتا تحت لواء الإله « حور » ثم تم هذه الجهة الموحدة للتوغل جنوباً والاستيلاء على مملكة الصعيد التي كانت تحت لواء « ستخ » والتي كانت عاصمتها فقط ، وبذلك تأسست حكومة موحدة للفطرين قبل أن يتم لذلك ، منى ، ذلك بقرون طوال ، وكانت عاصمة تلك المملكة الموحدة إذ ذاك هي « ايون » (عين شمس) ، وقد تم وضع التوقيف الشهير خلال فترة التوحيد هذه (حوالي ٤٧٤٠ ق. م.) قبل

أن تنفك الوحدة وتنصل الملكتان «نخب» و«دي»، عن بعضهما... فلئن صح هذا الأمر - وهو ما تدعاه قرائن عدة - فإن حضارة جرزة وحضارة نقادة الثانية يمكن اعتبارهما على هذا الأساس مظهرًا للترديد الأول، واستمرار الآثار التي عثر عليها في جرزة يؤكد وجود صلات بينها وبين شرق الدلتا وغربها من ناحية وبين مملكة الصعيد الملوحة على أمرها من ناحية أخرى،

ويمثل بعض العلماء تقدم الدلتا على الصعيد وقدرة الشمال على العبء على الجنوب بأن ظروف الحياة في الوجه البحرى الكثير المستنقعات تختلف عنها في الوادى الضيق في الوجه القبلى وأن تعاون سكان الدلتا على اتخاذ جميع الوسائل لحماية مواطني سكانهم من الفيضان، كما أن وجود المواد الخام من الطران بعيدة عن متناول أيديهم مما يدعوهم إلى استيراده من مواطنه... كل ذلك مضافا إليه محاولة التغلب على الظروف القاسية للحياة كان دافعا قويا لنشأة نظام اجتماعي لم تكن هناك من ضرورة لقيام مثله في الصعيد... هذا إلى أن الوضع الجغرافى للدلتا يسمح المقاطعة الواحدة فيها بإمكان الاتصال المباشر ببضعة مقاطعات تحيط بها بينما لا يسمح الشريط الضيق الذى يضم مقاطعات الصعيد بإمكان اتصال المقاطعة الواحدة بغير المقاطعتين الراقعتين إلى شمالها وجنوبها إلا إذا استطاعت القيام بالوحدة المباشرة لتزحف ناحية المقاطعات البعيدة.

ولكن مصر انقسمت قسمين بعد قيام هذه الوحدة: أحدهما هو مملكة الشمال والآخر مملكة الجنوب. وقد أطلق المصريون على ملوك هاتين المملكتين لقب «أبناع حرو». ولأنه لما يفت النظر أن تقاليد كل من المملكتين يشبه ما ساد من تقاليد في المملكة الأخرى إلى حد كبير، وفي ذلك قرينة واضحة إلى أنها خضعتا معا يوما ما إلى نظام موحد... ومن بين المظاهر الواضحة في كل من المملكتين وجود عناصر كل منهما في أقصى مكان منها، كما أن النيل أو أحد فروعه كان

يضم كلا من العاصمتين إلى قسمين وأنه كان يعبد في أحد القسمين أحد الآلهة التي تحمي المملكة بينما يعبد « حور » في القسم الثاني : فالعاصمة في الجنوب « نحب » (وهي الكاب الحالية شمال إدقر بقليل) على الضفة الشرقية حيث مقر الآلهة « نخبه » يقابلها على الضفة الغربية « نخن » حيث مقر المعبود « حور » .

وعاصمة الشمال « دب Dep » (وهي برتو في شمال غرب الدلتا) حيث مقر الآلهة « ودجه » يقابلها من الناحية الأخرى « دي » حيث مقر المعبود « حور » . وقد اتخذت ملكة الجنوب نباتاً من فصيلة السوسن رمزاً لها واتخذت ملوكها لقب « اينسو » ويميزوا أنفسهم بتاج أبيض ذي شكل مخروطي خاص . واتخذت ملكة الشمال نباتاً آخر هو البردي رمزاً لها كما اتخذت ملوكها لقب « بيتي » ويميزوا أنفسهم بتاج أحمر ذي شكل خاص . وكان لكل من الممسيكين بيت مال خاص : فالجنوب البيت الأبيض والشمال البيت الأحمر .

هذه المظاهر المتعددة للشعاب في الشمال والجنوب لا يمكن إلا أن تكون صدى واثراً للحكومة موحدة ، وقد حفظت لنا قطعة من حجر بالمر أسماء لبعض الملوك الذين يضعون فوق رؤوسهم تاج الوجه البحري وحده وآخرين يضعون تاج الوجه القبلي وحده ... كما أن كثيراً من آثار العصر السابق لهذه الأسرات لا تكشف عن حكم ملوك الوجه القبلي بحسب بل تشير إلى أحداث هذا العصر كذلك بما وضمها في عداد اللوحات التاريخية . ولقد رسم على كثير من العلايات وبعض مقابض السكاكين صور القتال والمعارك التي تمين عهد ما قبل الأسرات أو عصر ما قبيل الأسرات وهي المعارك التي أدت إلى عودة التوحيد التي قام بها في هذه المرة ملوك الوجه القبلي .

على أن فريقا من العلماء يرى أن جلفا أجنيا أطلق عليه اسم «جلس
الأمرات» يرجع منشؤه إلى عيلام على الخليج الفارسي كان يتخذ الحور (الصفر)
معبودا خرج من بلاده واستقرت شعبة منه في بونت وسارت شعبة أخرى إلى
التيهال في البحر الأحمر ودخلت مصر عن طريق القصير وقفت... وإلى هنا
الجلس يرجع أصل الوافدين الجدد الذين قاموا بتوحيد مصر. وذهب فريق
ثالث شمالا إلى سورية حيث أسسوا صردا كان نواة للانتشار فيما بعد في
جزر البحر المتوسط وشمال وجنوب المحيط الأطلسي.

ويدعم هذا الفريق من العلماء نظريته بأن الغزاة الوافدين كانوا هملي
مزاية تامة بصناعة المعادن وأن أسلحتهم كانت قوية وأهم هم الدين علوا
المصريين تعدين الذهب والنحاس والبرونز وصياغتها كما علمهم طريقة
استعمال البني والأحجار في الليان، وكذا الكتابة التي تعتبر أساسا لكل تقدم
ونظام، وبذلك انتقلت مصر من نظام النشار إلى النظام الحكومي الموحد.
على أنه تقوم في وجه هذه النظرية اعتراضات كثيرة أهمها:

١ - أن إدمال حضارة أرق من حضارة مصر إذ ذاك يستدعي
أن يكون القادمون الجدد قوما أرق من المصريين استطاعوا أن يظفروا
في المواطن التي قدموا منها حضارة أرق من حضارة مصر وهو أمر لم يقيم
عليه دليل حتى الآن.

٢ - كان المصريون يستخدمون النحاس في صناعة أدواتهم منه منذ
البداءى - وإن كان بنسبة ضئيلة - وليس من شك في أنهم كانوا يستخرجون
النحاس والذهب من بلادهم مما لا بدع مجالال نظر في أنهم أخذوا عن غيرهم
صياغة المعادن.

٣ - تمثل الكتابة المصرية القديمة عا فيها من صور وحيوانات عناصر
نبيلة ليس بينها ما يشبه إلى أصل أسيري.

٤ - ترجع مظاهر حضارة مصر في عهد الأسرات إلى أصول قديمة تمتد جذورها إلى مختلف الحضارات السابقة . وليس أدنى ذلك من أن الصلات التي تمثل مختلف الوحوش وكذا المناظر التي تمثل أحجار المعارك تربط كلها بتقاليد مصرية قديمة (شكل ١٢ ، ١٣) .

ومع هذا فليس من شك في أنه مما يكن من أمر وجود علاقات بين مصر وبلاد الشرق القديم بما يفسر أوجه الشبه بين الآثار المصرية في ذلك العهد العابر وبين آثار عيلام ودمرو ودميا ... ورغم وجود عناصر مصرية في الفنون المصرية القديمة يمكن تمييزها بالتركيب الجنسي للصريين من عناصر سامية وغيرها فإن ذلك لا يعنى أن مصر خضعت لغزو شامل منسق النطاق من الآسيويين وأن هؤلاء استعمروها كغزاة فرضوا عليها ثقافتهم وأن المصريين مدينون بحضارتهم لهم ، ذلك لأن مصر يمكن أن تشبه ببوتقة انصهرت فيها مختلف العناصر والأجناس وأخرجت شعباً متجانساً له حضارته الخاصة وبشاطنه الحيوى الذى يميزه ، شكلها جميعاً طبقاً لما اقتضته ظروف حياته ودرجتها فيها قدما في طريق الحضارة بأوسع النطاق .

ويرى د. ديوتون E. Drioton : أن الحقبة التي أعقبت عصر التوحيد الأول ، وهى إلى استطاع الجنوب خلالها أن يتطلع عن كاهله فير احتلال الشمال له ، ظهر فيها ملكان في الجنوب هما : « عفر » و « نمر » ، وحيثما في ذلك أن الملك الأول يظهر في أثر ضربه عليه في حوائط أجريت منذ نصف قرن في « نخن » وهو عبارة عن رأس دبوس من الحجر الجيري لذلك الملك « عفر » لأن اسمه كان يرمز له بتلك الحشرة .

وعما يحصر بالذكر أن المناظر التي ظهرت بالآثار المذكور يمكن استخلاص الحقائق التالية منها :



ملاحة (شكل ١٢)



ملاحة (شكل ١٣)

١ - حاول ملك ما أن يوحد البلاد ... ولنسه الملك و عثرب ،
مادنا لا عثرب له سوى هذا القلب .

٢ - تمت المحاولة مصر حرق .. مادام الملك لم يضع فوق رأسه التاج
المزدوج .

٣ - عمل الملك بعد النصر على تنظيم البلاد في جد و جهد .
ولنا ندرى على وجه التحقيق إن كان لقب عثرب هو القلب الذي
يسمى على كاليب ، (الذي حتر و يثرى على إماء حارونى له فى طرخان
ما يشير إلى تقدمه شمالا حتى مصر الوسطى) أم هما شخصان مختلفان استطاع
كل منهما أن يحكم الصعيد الحقيقى من أقصى الجنوب إلى شمال مصر الوسطى ،
ذلك لأنه عثر فى جبة طرة كذلك على قطعة فخار تحمل اسم عثرب مكتوبا
بالمداد ، وهذا يمكن من أسر ، هذه بوادر وحدة جديدة استطاع
أن يشمل الصعيد كله مرة أخرى ... ولش لم يوفى صاحب القلب أو صاحب
اللام ، أو صاحبها معاً ، فى لم تحمل مصر حترىاً وشمالاً تحت لواء واحد فإن اسماً
آخر هو ، نمرور ، استطاع أن يحقق هذا الهدف ، وتمد لوحته التى حتر
عليها فى ميرا فونبوليس أحد الشواهد التاريخية الهامة من عثبات العالم القديم ،
وهو يرى على أحد الوجهين يصح تاج الشمال على رأسه وعلى الوجه الآخر
يضع تاج الجنوب . واسم على الوجهين لا يدع مجالاً للشك فى شخصه
أو جهوده فى هذه الناحية ... فإذا لم تكن الوحدة فى الصورة التى نعرفها
وتخيلها قد تمت على يدى و نمرور فعلاً فإنه قد حكم البلاد موحدة على الأقل .
ولش كان بعد أحياناً آخره أقباع حور ، فإنه أول ملوك الاسرات الديس
وضمرا الأسس الوطنية للوحدة المستقلة الدائمة

الفصل الثالث

تطور فكرة الدين في مصر القديمة الآلهة والمعبودات



لم تكن هناك قوة في حياة الإنسان القديم يسيطر أمرها على نشاطه .. كما يقول «برستد» Breasted - كما يسيطر الدين ، ذلك لأن الدين كان منفصلاً للحياتيات ومحاولة لتفسير الظواهر المحيطة بالإنسان ، وهو يصدر دائماً عن رغبة أو رغبة ... رغبة في المنفعة أو رغبة من الجهول والاحطار ... والحياة لا تأثر بالدين حسب بل تقتطع وتنتزع به امتزاجاً يشأثر بالانطباعات الخارجية حتى يخرج من ذلك كله مزاج يتطور مع القوى الكامنة في الانسان . والدين — ككل شيء — يتبع سنة التطور ما دام صاعداً هو الإنسان الذي يخضع بدوره لسنة التطور وما دام متأثراً بالعوامل الخارجية الخاضعة لنفس النظام .

والدين عامة شيء .. والعقيدة شيء آخر .. كما ان الطقوس شيء .. والعبادة شيء آخر ، فمثل الاخلاقية مثلاً التي يقدمها الدين كمقواعد يعتمد عليها وينادي

بها لم تكن في أول الأمر سوى عادات اجتماعية فرضها مجتمع ما حتى أصبحت لها قوة العقيدة التي تتجلى في الدين .

ولقد كانت الطبيعة للبشر الأول قديس إذ فسر الإنسان مطاميرها حين عجز عن فهمها بأن عزأها إلى قوة خارجية عن نطاق تفكيره ... والآلهة — في رأى الإنسان القديم — كالبشر يمكن أن ترحضهم بالقرايين والتفدمات ... ولهم صفات البشر أحيانا كذلك .

• • •

وكان المصريون ينظرون إلى أنفسهم نظرة كبرياء وتعمال ، ولكننا حين نفحص دينهم نجد صعوبة ليس من التعبير الخلب عليها ، ولعل مرجعها إلى أنه لم يجر محاولة لتوفيق بين المعتقدات الشعبية وحكمة الكهنه فالتفت الحوة بين التريتين وظلنا نحن نصرب في وجه بعيد المدى في من المتناقضات ما يدنو للميرة أحيانا ونشك أحيانا أخرى ... هذا إلى أن فكرة واضحة عن المعتقدات الدينية لم يأت بها مصدر واحد فتح نعتد طوراً على الخرافات والأساطير ونارة على أفكار دقيقة تحتساج إلى أعمال الفكر وإن لب فيها الخيال دوراً أكسبها الرهبة حيناً والتناثرة أحيانا ما دام قد قصها المتأخرون من الرواة مشوهة مبتورة أو مبالغاً فيها أو مضافاً إليها الكثير من الخواشي تصيرا منهم لما لم يستطيعوا إدراكه .

• • •

ولم يكن للمصريين دين واحد ... كما لم تكن هناك وحدة زمانية أو مكانية للمعتقدات ، هناك دائما الدين الرسمي وهناك العقائد الشعبية تميز جميعا جميعا إلى جنب ... ولم تكن للاديان المصرية خصائص مميزة لواحد من المذاهب

المعروفة من عبادة الحياة أو الطبيعة أو الهوى أو مذهب الخوارج بل كانت تجمع بين هذه المظاهر جميعا وإن غلبت عليها السرية وتعارضت أحيانا مع بعضها البعض .

• • •

وتاريخ مصر في الحقبة النيو ليتية يشير — كما أسلفنا — إلى تمزج مزمن للشعوب وقبائل كانت تتردد على وادى النيل قادمة من البحر الأحمر عن طريق وادى الحمامات أو من الشمال على طول ضفتي النيل وتستقر في غرب الدلتا ، وربما جاءت هذه الشعوب من موزونقانيا الجنوبية وهي تسمى طريقها عبر بلاد العرب . ويشير أقدم ما عثر عليه من مجاميع إلى جنس مختلط يتميزه ريشة توضع على الرأس هي شعار أقباليم البحر الأحمر . وكان هذا الجنس على دراية تامة بصناعة الفخار العتيق والتماثيل والتمسح ، ويطلق على حضارته اسم الحضارة الأولى ، ولديها من طرء والمعادى وطرخان وجزرة وأبو صير الملقب ما يشير إلى قيام حضارة نشأت في الدلتا ثم انتشرت بعد ذلك جنوبا وهي حضارة تتفوق الحضارة الأولى السابقة ويطلق عليها اسم الحضارة الثانية ويرجع تموقها إلى غلبه عنصر أجنبي عليها قدم من الشرق ومن الشمال ، وكذا إلى أصحاب الريشة الذين دمموها من الشرق عبر البحر الأحمر . وقد دخل أصحاب الحضارة الثانية على الأغلب من شرق الدلتا وشقوا طريقهم نحو « بوسير » وما حولها ثم ارتبطوا بمن سبقوهم في الدلتا .. وربما لحق بهم دم جديد من جزر البحر المتوسط أو القوقاز ... وبرل هؤلاء الوادرن أجند منه رأس الدلتا في هليوبوليس (أيون) ... ويشير القصص المصري القديم إلى مارك قامت بين أصحاب الحضارة الأولى في الصعيد وأصحاب الحضارة الثانية في الدلتا هزم فيها الجنوبيون وجعل الشماليون من « أيون » حاصمة لهم بعد ذلك واحتفظوا بماصمة محلة أخرى هي « بوسير » ثم شب

الصراع مرة أخرى بين الشمال والجنوب فهدم الوحدة وخطرت الدولة إلى تقوية نفسها تحت قيادة ملك من خلفاء أصحاب الريشة وهزم ، وأعوانه ، الجنوبيين وأعادوا توحيد مصر . ولعل هؤلاء الملوك الجدد هم الذين بشيئ إليهم حجر بالمر في قطعه المتناثرة .

وتشير القصص إلى مرحلة ثالثة من الصراع في عود ما قبل الأسرات بين الصعيد وأندلس تعوق فيه الجنوبيون وظهر فيه للمرة الأولى اسم الملك « عقرب » الذي أشرت إليه في نهاية الفصل السابق ، وقد تحرك لغزو الشمال على ما يظهر ولكنه قضى قبل أن يحقق النصر الذي كان من نصيب خلفه « نمرمر » على الأعطب وهو الذي وحد البلاد للمرة الثالثة .

وكما تبدأ المدينة بالرواحة فإن التاريخ يبدأ بالكتابة ، ولئست لدينا نقوش من عصر ما قبل الأسرات ، ولعل اسم « عقرب » هو أول نقش نلقاه ، ومنذ ذلك العصر تبدأ النقوش في التطور مما يجعلنا نطمئن إلى مراجعتها المكتوبة ببعض الأطلستان .

* * *

وتاريخ مصر ... تاريخ لتطور الدين وتطور العقائد وتطور العبادات .
وتاريخ مصر يبدأ عادة بملك موحد هو « م » .
« م » ، يعتبر « حور » ، سلفه البعيد فهو من أتباعه يحكم باسمه وبحق تماسله منه .

ولقد كانت أبوس ووتو وبوصير وايون وأحور أماكن عبادة مهمة قبل « م » ، ولكنه اختار مدينه ليست ذات شأن في أول الأمر عاصمة له وهي « نيس » ، ثم شاد منف لتصبح عاصمة للدولة الموحدة ... ولله منف هو « پتاح » الذي ذكر عنه ما يتجوا أنه أول حاكم لمصر من أسرة الآلهة ... ورغم

ذلك فقد طلت ايجو (أيدوس) طوال العصور التاريخية القديمة للمدينة المقدسة لارتباطها ، وأوزير ، كما أصبحت « ايون » المدينة الجامعة التي أسس كهنتها بها أول بحرعة هيئة الكهانة التي برعت في الفلك حتى وصفت أسس التقويم .

ولعل أول محاولة للتسجيل بالكتابة بدأت بقيام الأسرات ... ثم تطورت الكتابة واستخدمت في أغراض دينية بشكل واضح .. فتقتضت على الأهرام والمعابد والمقابر والوثائق ومختلف الآثار . ورغم ذلك فلم يكن لدى المصريين « دين كتاب » كما هي الحال بالثقة اليهودية والمسيحية والإسلام ... لم يكن لهم « كتاب مقدس » وإن كانت لهم « كتابة مقدسة » تحفظ في « بيت الكتابات المقدسة » .

ولقد كانت مصر تملك نظاما دينيا يحكم عند ظهور الكتابة بها ، ورغم وفرة ما تحت أيدينا من أسانيد تاريخية فإن عرض الديانة كوحدة متماسكة غير وذلك بالنسبة لخصائص الديانة نفسها لأنها تختلف عن الأديان التي نعرفها اليوم . فأدياننا مجموعة محددة من المعتقدات ترتبط بعضها وتنسق كما قدمت ، والإيمان التام بها هو احتياق لها ... وأما الديانة المصرية فليس الاعتقاد أساسا لها بل العبادة للآلهة الذين يملكون البلاد . وشرع لهذه العبادة الملوك ، ويهيء لها الكهنة الأساطير . ولقد كانت مصر مفسدة كما نعلم إلى مقاطعات تأثرت حدودها الوهمية بمعاطمة دينية ، وكانت لها أعلام هي رموز لحيواناته أو نباتات تميزها عن بعضها البعض ربما كانت تمثل أقدم الآلهة المصرية . وربما لم تكن المقاطعات تقريبا إداريا فقط بل مناطق نفوذ ديني ، ولكنها لم تستقر على حال ، وقبل الاتحاد المقاطعات كان سكان كل مدينة متفلة يمترون معبودهم أعظم الآلهة وإليه يسبون خلق الكون . ولما حدث الاتحاد أصبح إله العاصمة الإله الرسمي للمقاطعة . ولكن المتمدن المنعوبة على أمرها لم ترجع إلى ذلك فارتبطت آلهة المقاطعة برباط عائلي على نمط

ورابط الأسرة ثم حدث التوحيد على نطاق أوسع لا بين المدن لتصبح مقاطعة بل بين المقاطعات معا . وكانت نواه التوحيد تعليب معبود على غيره من المعبودات
 لاخرى بمعنى أن الانتصار الحربي كان دليلا على المظهر .

ولقد كانت المعبودات المحلية أساسا للديانة القديمة ومع ذلك فإن مظاهر الطبيعة
 كان لها أثرها في أخيلة المصري المعكر ، ولكنها لم تتطور تطورا معاجتا بل
 تدرجت في شيوعها شيئا فشيئا حتى تعلبت وأصبحت لها صفة العالمية . وبدو
 أنه لم يكن لها في أول الأمر معابد خاصة ، فالكون كله معبد لها . . ورغم ذلك
 فإنها لم تجذب المصري العادي الذي توثت بمعبوده . ثم احتلقت المعبودات المحلية
 ببعضها وقدست الآلهة العالمية في معابدها حيث وصيت أن تنزل إلى مستوى
 الآلهة المحلية حتى تسار الأوضاع التي اصطلاح عليها .

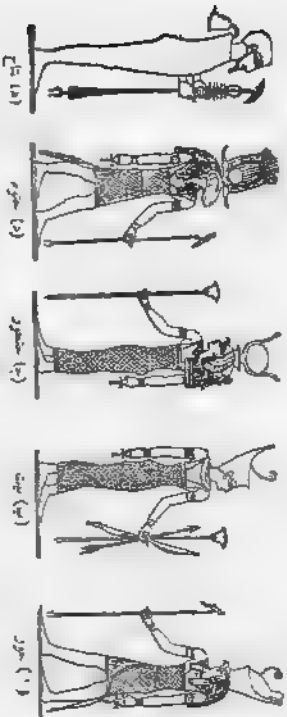
وكان لا بد للآلهة العالمية حين تحولت إلى آلهة محلية أن تتأثر بفكرة التقرب
 من الإنسان شكلا ، فظهرت هذه الآلهة في صورة آدمية تقريبا للأذهان وإن
 احتفظت برأس الحيوان أو رمز يذكر بأصل المعبود (شكلا ١٤ و ١٥) ولكن
 بعض هذه الآلهة أخذت صورة آدمية خالصة وذلك حين كانت ذات شخصية
 مجردة مثل «أتوم» ، في «أبرو» ، «أمون» ، في «واسه» ، «بتاح» ، في «منف» . وهذه
 في الواقع آلهة من اختراع الكهنة . (شكلا ١٥ و ١٤) .



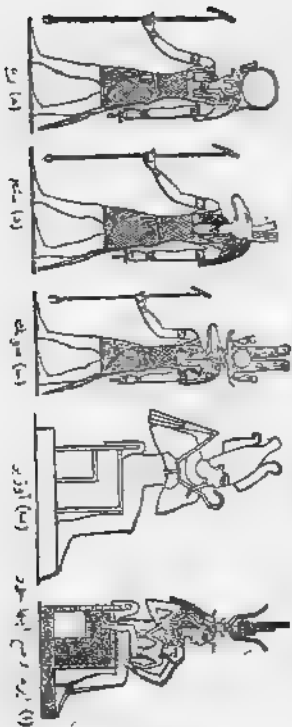
(شكل ١١)

وكما تحولت بعض الآلهة العالمية إلى آلهة محلية حدث العكس
 فتحولت بعض الآلهة المحلية إلى آلهة عالمية ومن أشهر الأمثلة
 ارتفاع المعبود حور الحيوان إلى أصل إلى مرتبة ملك السماء
 صاحب العينين العليقتين : الشمس والقمر ، وكانت مرحلة
 الانتقال هذه معاصرة لانتصاره الحربي مما أدى إلى ظهور «رع»
 حور اختفى ، فيما بعد في «أونو» ، «هيليوبوليس» (شكل ١٦) .

شکل ۱۱۰



شکل ۱۱۱



ولكن هناك معسرات لم نشط المعود في سلم الرق إلى مرتبة الألوهة العالمية فاكتملت صفات معينة شملت العقيدة فيها أسماء مصر كلها وهذا ما يطلق عليه «عالمه» «طبيعة» وليس من شك أن مختلف كهنة اللاهوت المتعددة اصطلاحوا على هذه الترجمة ، وأمثال هذه الآلهة : «خنوم» «صانع الآواني الفخارية والصورة الآدمية» «تحتوت» «إله العلم» «بشراح» «إله الفؤاد» «شحات» «إله الكتابة» «و» «حقات» «حامية الجواهر» .

ولقد حاول «موريه» «Morié» ومن قبله «لوريه» «Loré» أنه يرتبط بين أعلام المقاطعات وأعلام القبائل الطوطمية وأصناف «موريه» إلى ذلك العلاقة بين الإله حور والمكتمل أسطورة «أوزير» التي يعتبرها تحولاً من نظام القبائل الطوطمية والاستقرار أو تحولاً من الثغرى إلى التركيز ورغم ذلك فإن الرأي لم يستقر بعد على الأحاد نظريته لأنها ما زالت هجوة محتاج إلى ما يدعمها .

ويعتبر المؤرخون عصر أيونو «هليوبوليس» العصر الذهبي لعصر التاريخ . فيه نشأ علم اللاهوت والتاريخ ومقياس النيل ، وفيه حددت سلطات الآلهة وواجباتهم ويرجع الفضل في ذلك إلى كهنة هليوبوليس الذين خلقوا إله الشمس وسموه «أتوم» «أحيانا» «ورع» «أحيانا» أخرى ، وإلى هذا العصر ترجع فكرة «ورع» حور «أحق» «بصعد» «إله المتصير» «حور» في الديانة الشمسية الجديدة . ولقد استعان «زيت» في تكوين نظريته بمشروع الأهرام التي وضع أساسها في هذه الفترة الهلجوبوليتية . كما استعان بالنسب الجلي بين الديانة المحلية كما تظهر في تماثيل الفترة التاريخية وبين قائمة المقاطعات التي تعتبر أقدم نص عن البيانات المحلية ، ويزداد هذا الفارق وضوحاً إن نحن فحما بدراسة آلهة مقاطعات الصعيد ومعبوداته التي تزداد في النهاية إلى القطع بأن استمرار الشمال لأجنوب حدث في هذه الفترة الهلجوبوليتية .

ولقد قدمت أن الدانة المصرية فيها لاهوت وفيها أساطير : الأول أدركه الكهنة ومن إليهم ، والثانية انتشرت بين أفراد الشعب بعد أن تضخمت بفضل الخواشي والإضافات على مر العصور وهي مرجح إلى أصول بعيدة . وقد غيرت الكهانة البطنية من صورها وأسلوبها وإن لم تنس جوهرها الذي يمكن تلمسه في هنام .. وهذه الأساطير تتضمنها مجموعتان مختلفتاوها بالحديث هما المجموعة الشمسية والمجموعة الأوزيرية ،

أدرك الكهنة اللاهوت كما قدمنا ... لأنه من صنعهم وحلقهم ، وقد حاولوا به تفسير مظاهر الكون تبعاً لتصورهم ، ولقد نشأت في مصر القديمة ثلاث



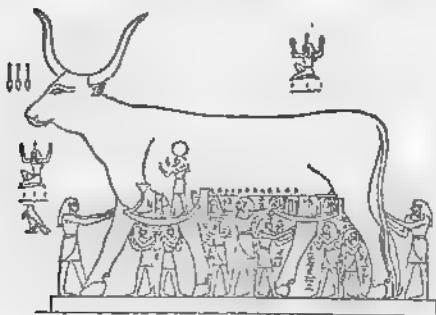
(شكل ١٧)

نظريات كان لها أثرها في التفكير الديني بل ربما كانت أولى الخطى في التفكير الديني المنتظم في تاريخ الحضارة الإنسانية من حاجة الإنسان والترتيب ومحاولة الوصول إلى الحقيقة الكبرى . وهي النظرية الشمسية التي ظهرت في أيون « هيبوبوليس » والنظرية التي تجعل من « بتاح » الخالق الأول (شكل ١٤) وقد تطورت في متف ، ثم النظرية التي وضع فيها لاهوتيو خنو (الأثمنين) -

هيرموبوليس « تحوت » على رأس آلهة المصريين فاطلة وتصوروه الخالق الأول (شكل ١٥)

ولم يسكن سكان مصر القديس عبادة آلهة الفلك ، بل لأنه من المحتمل أنهم اعتقدوا في وجودها قبل التوحيد بر من طويل ، وقد ترجع الفكرة إلى ما قبل نشأة النظرية الشمسية إذ ماقى ثلاث شخصيات هي « جب » إله الأرض و « د نوت » إله السماء و « بيسا » درع ، الذي قام بتفلق هذا الزوج من الآلهة فأصبحت « د نوت » أمه له تستقبله كل مساء لتخبئه طيلة الليل وتطلع به على العالم

في الصباح . ولقد أطلق على هـ جب هـ في العصور التاريخية هـ أب هـ أو هـ أمه هـ
الآلهة . ولابد أن هذه العميدة كانت عبدة شعبية قبل أن يتقمها لاموتيو أيون .
كان حيال المصريين خيالاً واسماً عريضاً ... عميقاً أحياناً .



(شكل ١٨)

رأوا في السماء فرة كبيرة (شكل ١٨) تعتمد على قوائمها الأربع التي تمثل

دعائم السماء وفيها يحرث قارب يحمل شمس

الصباح (شكل ١٩) .



(شكل ١٩)

وقد رأوا في السماء كذلك امرأة تحمل

على البقرة أحياناً ، تمنحها جسمها اللديد

ف فوق الأرض وتتمدد على ذراعها

وساقها التي تحمل على قوائم البقرة

(شكل ٢٠) .

أما الشمس عندما رآوا فيها جلا (الجمران) حرة ورأوا فيها حرة

أخرى قمرها مجبج ... وهو مرة ثالثة مرص يتحرك بين جسدها وأرجلها (شكل ٢١)



(شكل ٢٠)

كانت السماء أنثى والأرض ذكرًا... السماء إلهة هي « نوت »... ولكن
للسماء إلهات أخريات هي : « حتحور » برأس البقرة وقراعى وحاقى للمرأة أو
بالأرجل الأربعة شفرة التي تمثل دعائم السماء الأربعة ، ثم تتحول الدعائم



(شكل ٢١)

فما بعد إلى جبال... وتحت البقرة أو المرأة... على وجه السماء خضم تبحر
فيه حفر الشمس وتسقط منه الأمطار. أما الأرض فمرجل يستلقى على ظهره
أو على ظهره وتمو المسافات على ظهره ويحيط به محيط واسع... واحد
جانبه آخر فاحل يعيش فيه المتبررون والآخر أسود خصب حيث المصريون.
والأرض جسده مؤله هو « جب » وبين السماء والأرض يقع الفضاء « شو »

وهو إله يسند مع غيره من الآلهة البقرة ولكنه يمتاز عنهم بأن له زوجة .
وهو يقف على الأرض ويسند السماء بذراعيه . أما النيل فتحتة الآلهة الناس ،
وهو يخرج من الخندل الأول وهو جسد مؤله كذلك له صنم إلهة . وتحت
الأرض العالم السفلى ... عالم الموتي . تدحله الشمس كل مساء وتقضي به
الليل لتخرج منه من الشرق كل صباح . والعالم السفلى هو بحر فيه الشمس
في قارب السماء التي هي مياه تايه مدلية . والعالم السفلى يعج بالموت
الذين يستعدون برؤية الشمس ... وعند خروج الشمس من العالم السفلى
تهلل القرعة .

والشمس عند البعض تدحله هم السماء المرأة وتمرق جسدتها في الليل ثم تولد
من جديد في الصباح .

والشمس عند البعض تسكن جريرة في بحر السماء هي الأفق ولها منزل في
حقول ديارو ... أو هي تعبر السماء في قارب صنمته الآلهة وصانته من الذهب ،
وبحارته النجوم المتجدة (شكل ٧٢) .



(شكل ٧٢)

والشمس طورا يعنة جعل كبير يدفع القرص عبر السماء أمامه ، وتارة عجل
ذهبي يوله من البقرة السماوية في العباب ثم يزداد غاه حتى ينفذ نوراً يضرب أمه

حتى يولد من جديد شمساً في الصباح التالي... والثور هنا يطبق
عليه «أور أمه»... وهو على هذه الصورة طفل يولد في الصباح ويضيخ
في السماء.

والشمس من وجهة نظر لاهوتي أيون «أنوم» المجد المثلث كشبح في
السماء «رع» «ساعة الظهيرة» و«خبرى» في الصباح.

وأما تصور الشمس كصقر قلانه يطير عالياً حتى لا يكاد يعلوه شيء، وهي على
شكل صقر أو هي رجل برأس صقر.

والشمس والقمر عيسان لإله الشمس... أو الشمس عين لإله الشمس

والقمر عين له «حور» (وهو إله شمس آخر)... وعين الشمس مدمرة
في صورة شعبان (أو شعبان أحياناً) والشعبان إكليل الملك وهو القوى الحامية
لإله الشمس و«ناجان» شعبان أو عقاب وشعبان وقد جسدوا ألها كإلهتين تحملان
عن عيني إله الشمس. وتستخدم عين إله الشمس كرسول، وقد أرسل الإله رع
عينه «حشورة» يوماً رسولاً للقضاء على البشر. وعين إله الشمس تستطيع أن
تسبح حمايتها على الملك حياً وترضعه ميتاً.

ولكن إله الشمس رغم قوته أضعف من أن يصمد أمام الدجى والعواصف.
وأعدى أعدائه «عاب» ولكن ممسكة حارسه أمينة كانت تحميه في رحلاته للامام
السفلى هي ممسكة الـ «أيجو».

وعين إله الشمس الأخرى هي عين «حور» وهي القمر، وقد امتزجت
الأساطير فجمعت من إله الشمس ما دلل لاله السماء كما جمعت من «حور»
إله السماء، الشمس عيه النقي والقمر عيه اليسرى... وقد استطاع كائن شرير
أن يستبد على القمر عين حور «مجرحا» واستطاع كائن طيب أن يشفيها. أما

الأول فهو « ستخ » ، (شكل ١٥ - د) وأما الثاني فهو « محوت » ، (شكل ١٧)
ولكن محوت نفسه كان الإله الثمري .

وكان لالهة السماء « موت » ، أطفال هم النجوم الذين تلد في السماء وتمتلكهم
في الصباح وأكبرها النجوم الخالدة « ثم » النجوم التي لا تستريح وهي التي تصاحب
قارب الشمس ، أما نجم الصباح فيمسخ وجه الشمس كل صباح ويقدم لها طعام
الافطار ، أما النجوم الكسولة فتسقط إلى الأرض .

وتسمى النجوم التي لا تحتسق « أتساح » ، « أورير » ، « أما » ، « سوب » ،
« ر » نجم الكلب ، « فتصلان » ، « إيزه » ، « وأما » ، « الجوزاء » ، « الجبار » ، « فتصل » ،
« أورير » ، « وتصل » ، « إيرس » ، « أحد نجوم الجوزاء » ، « السبعة » ، « دحور » ، « وقد رأى
المصريون في العصور المتأخرة في النجوم أرواح الموتى في السماء يصحبون » ، « رع »
ملكهم وألهمهم .

...

وكان الناس منذ خلقوا دائمى التفكير في أمر الخلق ، وقد بدأت عملية الخلق
حين ردد القم الإلهى أسماء كل ما هو كائن وصنمها عن طريق « ماعة » ، (شكل ٢٢)
أى الخلق والصنق والعنالة والنظام . وكان لابد أن يتم في مصر على الصورة التي
تبينها الطبيعة ليلاد ... يعيص النيل فيغرق الأرض



شكل ٢٢
(ماعة)

وعلى ذلك فالخلق الأول من ماء أزل ... هوة مائية لا قرار
لها تبعث الخوف والرعب ولها قداسة ولها رغبة هي
الـ « نون » ، جاء إلى الوجود تديداً اسمه كائى له قوة الوجود
المستقبل هو « نب ارجر » سيد العالم المعروف في أيون
كـ « أنوم » ، « وانبعثت من الـ « نون » الأرض التي برزت
ونمت الأشياء عليها وظهرت الحياة ... ومن بيئة طير
مائي جاء مخلوق حي ... « سرج برعم لوتس من الماء

وفيه إله طحل ركب على ظهر النقرة التي تسيح في الماء : الطقل هو الشمس والنقرة هي السماء . ولكن قصة أخرى تقول أن « أنوم » حين خرج من ال « نون » لم يجد ما يثبت عليه فطلب القوة « ماعة » أساساً من « نون » في شكل « دب » أو حجر « بنش » على هيئة مسلة ورس الشمس أب الآلهة جميعاً : فوقف عليه وأصبح أعظم من « نون » نفسه . . . وكذا يرى الانسان الانسان في عينه جرت العقيدة بأن البشر خرجوا من عين أنوم . . . وحين خلق العالم لم تكن السماء والأرض قد فصلتا عن بعضهما ، ووجد « أنوم رع » نفسه وحيداً في الفضاء فأخصب نفسه بامتزاجه بظله أو باستمنائه . . . فخرج « شو » وزوجه « تهنوت » (المهرام والوطوبة) . وكانت « نوت » (السماء كمرآة) ترقد فوق « جب » (الأرض كرجل) وروع « شو » نوت بما تحمى من شمس ونجوم وقوارب (شكل ٢٤) ووقف فوق الأرض يحملها على ذراعيه ويسدّها كي لا تنهار ورزقت « نوت » و « جب » بمواليد أربعة هم « أوزير » و « إيزيس »



شكل ٢٤

« شو » يرفع « نوت »

ثم « شينخ » و « نيت حيت » وحكم « أنوم رع » إله الشمس في السماء أرض « جب » يعاونه بمجم الآلهة الذين يكونون على هذه الصورة تاسوعاً في العقيدة الهليوبوليتية (الشمسية) وأصبح سيداً لتاسوع على رأس تلك المجموعة من الأزواج الأربعة (شكل ١٥) وقد اعتبرت المجموعة في المصور التاريخية شخصية إلهية واحدة لا مجموعة

من الآلهة . . . كان الكل في واحد . . . وكانت هذه اللاطاقة من الكهنة تستهدف التوفيق بين رأيهم وما درج عليه الشعب من تقاليد وأساطير حتى تتضمن

المجموعة الأسطورة الأوربية التي احتلت مكانها في العقيدة ، ولقد نشأت
عن المذهب الهيبوليتاني مجموعتان من الأساطير . الواحدة فلكية والثانية
تعتمد في كيانها على حدث تاريخي على الأغلب .

وأما المجموعة الأولى فتتضمن موصف الأحداث البارزة في العترة التي كانت
تتحكم فيها أسرة إلهية العالم هي أسرة تاسوع أيون ، هليوبوليس ، . إن ، رع .
نفسه سيد العالم لم يكن غامضاً من هجرات الحاسدين فكان يلقى أكثر من عدو ،
لم يكن يستطيع أن يقضى عليه ، بل إن الناس ثاروا عليه رغم قوته وجلاله ،
بسبب شدة حرارة الشمس في الصيف ، ولكنه هزم أعداءه وأقر الحق بدلاً
من الظلم في العالم . وهناك صورة أخرى للنصبة تقدمه في هيئة قط ضخم يقف
على الثوار ... وتروى الأساطير أنه حين تقدمت به السن جمع المهريين من
تاسوحوه وهم : « شو » و « قنوت » و « جب » و « فوت » الذين طلبوا
إليه أن يوجه عينه نحو المتآمرين بعمل ، وأسرع هؤلاء بالغرب إلى الصحراء
فأمر عينه التي هي ابنته « قنوت » بتابعهم فارتوت من دمائهم ولكن الخنازير به
هاكرك « قنوت » بحجة بلون الدماء حتى تملت وهكذا أُنقذ العصاة من عذاب
عقوب . ولكن الحياة حزت في نفسه فبهز العالم ... رعته « فوت » ، البهيرة
السيادية على ظهرها ثم نظرت إلى الأرض فاعتراها دوار شديد فأضعت بالآلام
إلى « رع » فأمر « شو » أن يستدعها من تحت بطنها ... وتشير بعض مشون
الاهرام إلى أن ابنه « جب » خطفه على عرش لعالم ولكنه لقي ما لقي أبوه
واتصر بفضل « رع حورختي » وقام بالتنظيم السلي للبرية .

وتروى قصة أخرى أن « رع » أرسل العين لاهلاك البشر ولكنها لم تعد
فأرسل « شو » و « قنوت » لبحث عنها وقلوبهم العين وانزلت دموعها أثناء
النافقة ... ومن المجموع جاء البشر .

وتشير متون الأهرام من لآ وقت خر إلى « حور » ، كإله السماء له هينان هما الشمس والقمر ، ولكن المفيدة المليونبوليتانية (الشمسية) التي لا ترضى بالشمس بديلا لم ترض أن تضع غيره فوقه ، وهكذا اندمج « حور » مع « رع » ، فأصبحت شخصية واحدة وأصبحت عين الإله « الشمس » ، ملكا لرع لا ملكا لإله السماء الذي احتفظ بعينه القمرية . . .

وتشير بعض الأساطير إلى أن « حور » فقد عينه في صراعه مع « متخ » وأن « تحوت » أعادها له ، كما يقال إنها عادت بنفسها إليه . ومهما يكن من أمر فاتها أهدت إلى موضعها بعد تطهيرها ، وليس من شك أن للاستطورة أساسا ذا طابع كوكبي بحيث كان له فيها بعد رد فعل شمس ، إذ يقال إن « رع » وجد نفسه محروما من عينه في البدء فكلف « شو » و « تفتوت » أن يحضراها له ولما طالبت عيبتها استعاض عنها بأخرى . وحين عادها بها وراحت العين أن مكانها قد شغل بنمها غضبت ههولها رع إلى حد وضعه فوق جبينه ليدافع به ضد أعدائه ، كما يقال إن « حور » لم يكن يحارب ليسترد عينه بل عين أبيه .

وكان أعدى أعداء « رع » الثعبان « عايب » ، الزاحف الشيطان الذي كان يدأب على مهاجمة « رع » في رخته اليومية عبر السماء ولكن « رع » كان ينتصر دائما لأنه كان يعاود الظهور في بهائم في اليوم التالي .

• • •

وأما المجموعة الثانية من الأساطير المتصلة بالشمس فتتناوله « أوزير » والمينة العنيفة التي ماتها ، وهي تأخذ مكانها من الناحية التاريخية قبل الحقبة المليونبوليتانية مباشرة أو في أوائلها لأن الملوك الذين حكموا الشبال مراحوب

مما في العصر الهلنستي أعلنوا عن أنفسهم بوصفهم أتباعاً لـ « حور »
وبدأ أصبحوا أعداء لـ « ستخ » مما يدعو إلى التلميح بأن الحقبة الهلنستية
سبقتها ملكة متحدة كان يقوم بالحكم فيها « أوزير » ، ولكن « ستخ » انتصر
عليه ثم تبعت هذا النصر هزيمة ساعدت على تكوين ملكة متحدة قوية .

ولقد ارتبطت أسطورة « أوزير » بالعقيدة الشمسية ارتباطاً مصطنعاً ،
والعلاء الذي بدأ سياسياً بين « أوزير » و « ستخ » أخذ بعد هذا الارتباط هيئة
الخصومة الأخوية التي احتفظت بها الأسطورة فيما بعد .

وقد قدم « بلوتارك » Plutarch صورة للأسطورة أكثر نقاءاً مما نلهم
غيره وإن كانت تمثل لونها في العصر اليوناني الروماني ، وهي قصة قديمة
من غير شك لأن عتوت الأهرام الكثير مما ورد بها من تفصيلات . ويحدثنا
بلوتارك أنه بعد أن لعن رع الآلهة نوت أصدر حكمه بأن تظل عاتراً طيلة
أيام السنة . . . وهرت الشفقة عاطفة « نحت » نحوها فتعلق لها أمام السور الخنة
فوضعت فيها أولادها الخنة « أوزير » ، « حورور » ، « ستخ » ، « إيز » ،
« نبت حت » . . . وعند ولادة « أوزير » صاح صوت في معبد في طيبة أن مسكا
طلياً صالحاً قد ولد ، ثم اعتلى « أوزير » العرش بعد أبيه « جب » وكان ملكاً
صالحاً نشر الثقافة بين الناس وعلمهم احترام القانون وإكرام الآلهة وخرجهم
« نحت » على الآداب والفنون وابتكر لهم الكتابة الهيروغليفية . . . وكان « أوزير »
موسيقياً بارعاً أحبه الناس فحقد عليه أخوه وتآمر مع آخرين حتى صنع
صندوقاً بحجم « أوزير » زعم في حفل أقامه له أنه يهديه لمن يفتح له ،
ولم يفتح له « أوزير » الذي كان طويل القامة جداً . وأغلق « ستخ » الصندوق
بعمرة أنصاره وحدهم ٧٢ وألقاه في النيل بعد أن أحكم اغلاقه . وجدت
« إيز » (شكل ١٥ - ١ مكرر) في البحث عن جثة زوجها حتى عثرت



(شكل ١٠ - امكرو)

عليه داخل شجرة أرو في جبيل ، يبلوس ،
كان الملك قد قطعها وأقامها عموداً ودعامة في
قصره ، وتعرفت هي إلى ساء الحريم الملكي
حتى يستخدمها الملك مربية لأولاده . ولستطاعت
أن تحصل إلى هدمها ، وفي الليل أشعلت ناراً بجوار
جسد أحد الأطفال ورائها للملكة تحوم على هيئة
طائر حول العمود واضطرت «إيزه» عند

حوادث أن تكشف عن شخصها وتميط اللثام عن مرها وأخرج الصندوق من
داخل الدعامة ، وكان صويل «إيزه» قد قضى على أمة راعطان الملك . وحاولت
أن تأخذ ابنه الأكبر منها ولكنه رآها تقبل جسد زوجها «أوزير» فغضب ميتاً
حين نظرت إليه الإلهة بينها الساحرة . وحين عادت إلى مصر أخذت الصندوق في
مستقعات «شميس» ثم ولدت «حور» وقامت على نفسه في «دوتو» . واستطاع
«ستخ» بعد جهد أن يتر على جسد «أوزير» واتهر فرصة غياب «إيزه» وقطع
الجنة إلى أربعة عشر قطعاً وبشر أجرامها ، وجدت «إيزه» في البحث عنها حتى
عثرت عليها جميعاً ودقت كل جسمه في الموضع الذي عثرت عليه به . وصار
«أوزير» ملكاً لموتى ثم اعتزل هذه المملكة فترة من الزمان ليبيء ابنه «حور»
للكفاح ضد «ستخ» واتصر الابن وأحضر «ستخ» مكبلاً بالأغلال إلى أمه ،
وأشفت «إيزه» على أحيائها فحكّت فيودته وعضب حور فألقى بتاج أمه على
الأرض وأعاضها عنه «تحتوت» بما يشبه رأس البقرة وحين تحرر «ستخ» من
قبضة أتهم «حور» بأنه ابن غير شرعي ...

وتحدثنا بردية «شمس» بقى رقم ١٠ عن قصة هذا الصراع الذي استمر
ثمانين عاماً والذي كان الآلهة قضائه وظفر فيه «حور» ابناً غير شرعي .
كما ظهر «ستخ» عائلاً شريفاً و«إيزه» ماهرة ذكية . وكان «دوج»

القاضي يامل «ستح» لأن «ستح» يحويه ضد أعدائه... وكان التاسرعان
 الأكبر والأصغر يشهدان المحاكاة وكان «تخوت» يعمل كأنما يسجن ما يقال،
 أما «أترم» فكان ملكاً يلاحظ كل ما يجري. وكانت المواضع تسود قرة المحاكاة
 وحاول «ستح» أن يحول القصة إلى ساحة مصارعة بدية واستشيرت أم
 «الاله» كتابة فصحت بأن تعطى وظيفة «أوزير» لابنه «سحر» وأن يلقب
 «ستح» ولكن «روح» لم ير الموافقة على ذلك بحجة أن «سحر» ضعيف
 البنية لا يستطيع أن يتحمل أعباء الوظيفة. وقام «الاله» «روح» فاضطر إلى
 الاعتكاف في خيمته يوماً كاملاً وأنته الله «سحر» وهمدانه. وعدت
 «البلبة» إلى الاعتقاد وبدأ يتضح أن التيار تحول إلى جانب «روح» مما أغضب
 «إيزه» وجعلها تقسم بعرض الأمر على «أنوم» في «ابون». وهذا جمع
 الآلهة «إيزه» ووعدوها بأن تأخذ العدالة مجراها... و«غضب» «ست»
 وأقسم ليأخذن صولجه ويقتل لهما كل يوم. كما قال إنه لن يمس في قاعة
 محاكمة تجلس فيها «إيزه». وأمر «روح» بنقل اللطال إلى جزيرة وبمنهج
 أية امرأة من دسولها. ولكن «إيزه» تخفت في صورة امرأة عجوز وأغرقت
 صاحب قارب بنقلها إلى الجزيرة وحين وصلت إليها تنكرت في صورة غادة رائعة
 الجمال. ولم يعرفها «ستح» وحاول المغامرة وقصت هي تدورها قصتها بعد أن وضعها
 في إطار جديد يمثل إبتها في صورة ابن راع اضططه عمه القاضي وانتمت من
 «ستح» أن يكون هو لها في الانتصار لابنها والمطاع عن حقه... ووافق
 «ستح» فتحولت «إيزه» إلى طائر وصرخت «يا للعار» ثم نقلت القصة
 الجديدة إلى هيئة الحكمة... وانتقلت الحكمة إلى جبل العرب وكان قلب
 «روح» قد تفرغ فكتب خطاباً مشتركاً مع «أنوم» يوصيان فيه بمنهج التاج
 الأبيض إلى «سحر» ويرضعه في مكان أبيه. واستشاط «ستح» غضباً وطالب

بالقاء التاج الأبيض ، الصعد ، في الماء حتى يتصارع هو وحور عيه . . .
 ووافقت المحكمة على هذا العرض ولتو تحولاً إلى فرسى بحر وتدخلت إيزه ،
 في الصراع ودفعت بحرية في جسد « ستخ » ولكنها عادت فأطلقت سراحه
 بنافع الشفقة مما أعضب « حور » ودفعه إلى قطع رأسها . وأراد الآلهة معاقبته
 على فعله فصر هاربا ، ولكن « ستخ » عثر عليه فأقطع عينه ودفعها ونبت
 شجرتان . ولقيته « حور » وأمسكت بفرأة حليتها وشفقت العين بلبها
 وأبابت الآلهة بذلك . واستدعى « حور » و « ستخ » ونصحا « ربح »
 أن يتوقفا عن الصراع . واقترح « ستخ » أن يصنع كل من الطرفين المتنازعين
 قارباً من الحجر يتسابقان في النهر هما ، وخذع « حور » عنه فصنع قاربه
 من خشب الأرض وغطاه بمادة صلت عنه حتى ظنه مصنوعاً من الحجر .
 وغرق قاربه « ستخ » فحول نفسه إلى عجل بحر وأغرق قارب « حور »
 فلعنه « حور » بحرية وذهب في قاربه إلى المعبودة « نيت » في « سايس » ليتمسك
 العون من الآلهة القوية . ثم التمس « حور » عون « أوزير » فكتب هذا خطاباً
 إلى الآلهة يحذروهم مغية إثارة العقبات في وجه ابنه وأشار إلى أنه يستطيع
 أن يثير المتاعب بوصفه ربا للقمح . وسحر ربح من التهديد ولكن حين قرى
 الخطاب أمام سيد الآلهة والتاسوع واقفوا على ما جاء به ، ثم صدر الحكم
 في النهاية لصالح « حور » وأمر باحضار « ستخ » مكبلاً بالأغلال والقيود .
 واضطر « ستخ » للثأر عن حقوقه المزعومة وجلس « حور » على عرش أبيه
 وتوج بالتاج الأبيض وقدمت له « إيزه » التحية كذلك . وسهل « يتاح »
 هما يصنع « ستخ » فطلب « ربح » أن يمتد « ستخ » ابناً له ثم منحه الأرض
 الحمراء (الصحراء) .

وقد قصت على جدار معبد ادفو (من العصر البطلمي) صورة قصة

أخرى تمثل الصراع الجسدى بين « حور » و « شح » ، اتصرت « حور »
 فى نهايتها كذلك بما جعل « رع » - الذى كان « حور » يدافع عنه - يمنحه
 فرص الشمسى اجمع شعارا يوضع فى جميع المياكل .

• • •

وانتقد حرف المصريون « أوزير » ، واتخذوه رمزا للطبيعة مادام قد عاش
 وعات ويبت كما تعيش وتموت ، ويبت الطبيعة . وكان له إلى جانب هذا المظهر
 الطبيعى مظهره الفلكى الذى رأيناه والذى أصبح عن طريقه سيدا السماء .
 وقد اندمج مع القمر فأصبح ملكا للسم لليل فكان ذلك التشابه بين مأساة
 القمر ومأساة « أوزير » وكل منهما ينلها بعت إلى الحياة .

• • •

صده كلها هى أهم نواحي الخلق والأساطير المتصلة به فى العقيدة الشمسية
 التى تناولها الكثير من التفسير من التاحيتين الزمانية والمكانية . وقد قامت
 أصلا على أسس منطقية وفتريات معقولة وتدور حول فكرة أن الآلهة
 حكموا البشرية من الزمان وأن أولهم كان « رع » ، كما كان « حور » آخرهم .
 ولكن العقائد الشمسية وما اتصل بها من أساطير لم تكن هى وحدها
 التى سيطرت على تفكير المصريين وأخيلتهم . . . ذلك أن مدائن أخرى أسهمت
 فى تفكير دنيى لا يقل روعة عن ذلك إن لم يتفوق عليه ، وسأكتفى هنا
 بالإشارة إلى ثلاث عقائد أخرى كان لها أثرها البين فى الحياة الفكرية
 بله السياسية فى مصر الفرعونية .

ولعل أجدها بالإشارة هى العقيدة الهيرموبوليتانية التى يظهر أنها
 أنشئت لشاخص امتعات لاهوتى « أيون » ، ولابد أنها عاصرت الثورة

الميرموپوليتانية في عهد النفوذ الميرموپوليتانى ... هذه الثورة التى - وإن كانت قد أخذت - كما تحدثنا متون الأهرام - (لا أن أثرها ظل باقيا - وحيون، (الاشوتين - ميرموپوليس) - وله الشمس في هذه العقيدة لم يحلق نفسه بل اعلم من ثامون مكون من أربعة أرواح على ضعف دج أو حبات حلقت بيضة وصفتها فوق سرفوح على سطح نون ميرموپوليس ، ومن هذه البيضة خرجت الشمس هذه العقيدة تذهب إلى الشمس ولكنها لا تبدأ بها.. والشمس ولدت في ميرموپوليس وليس في هليوپوليس وعلى ذلك فإن ميرموپوليس حق السياحة ... والنون في هذه العقيدة ليس سائلا ساكنا ولكنه كان عنصرها فعلا في الحقيقة . . . وقد احتس الميرموپوليتانيون هذه المكرة بعد إجماع ثورة ميرموپوليس فعبروا من بعض أوضاعهم حتى أصبح اله مون ، أبها ، آتوم ، أما الزوج الأول من الأرواح الأربعة التى تكون ثامون العقيدة الميرموپوليتانية هو نون وزوجه بونف ويمتلان المحيط البدائى ، وهو - كما راه « ريتة » Sethe - فضاء العالم قبل الخليقة .

وأما الزوج الثانى فهو سوح وزوجه حوحة ويرمزان إلى المياه التى تسيل وتنتشر باحثة عن طريق لها .

وأما الزوج الثالث هو كوك وكوكة وزوجه ويمتلان الظلام الذى كان منتشر آ فى الفضاء ، لأول قبل وجود الشمس .

وأما الزوج الرابع هو الذى لم يدور الطام في تكوين وبقاء التعاليم الميرموپوليتانية . وقد عرفت لهذا الزوج أسماء شتى أهمها تداولا ، ياو الذى يحرف ثم يمتحن (وروجه ياة أو آمون (المحتن) وزوجه أموناة ،

وعا يلت النظر في تسمية هذا الزوج الأخير معنى السقى الذى يتضمنه وذلك إشارة إلى طبيعته التى تتضمن الخفاء والنموس . ويرى « ريتة » أن

هذا الروح الأخير قد لعب في النظام الميرمبوليتان نفس الدور الذي تشبه
 الثوراة في قصة الخليفة إلى درويش الله الذي كان يفرق على وجه الماء ،
 وقد أعتمد « ريثه » في ذلك على بعض نصوص متناغرة منها أنه كان يسمى
 بإله الهواء ، والأمثلة التي تقدمه بهذه الصفة كأنما هو « ريج » ، عديدة .
 ولقد أصبح « آمون » فيما بعد سيداً للآلهة في طيبة بحجة أنه كان إله
 الثعبان للدعوة « كمات اف » أي (الذي انتهى زمنه) وهو صورة « آمون » ،
 وقد مات تاركا لابنه « ايرتا » (أي حاكم الأرض) السامية بخلق الثامون
 وهو في نفس الوقت صورة من أبيه . وهكذا نرى سلالات ثلاثة .
 « كمات اف » الذي يمثل « آمون » الأعظم في الكرنك ثم « ايرتا » وهو آمون
 الأصغر . ثم « آمون » عضو الثامون .

وقد ادعى لاهوتيو طيبة فيما بعد - بالإضافة إلى ذلك - أن الثامون
 نشأ في طيبة ، وليس في ميرمبوليس ، ثم صبح الآلهة على الماء إلى ميرمبوليس
 حيث خلقوا الشمس وعاشوا بعد أن أتوا عملهم ليموتوا في طيبة بالقرب
 من « مدينة حابو » حيث أقام لهم معبد ، وكان يأتهم آمون الأقصر المحي
 « ايرتا » كل عشرة أيام ليقدّم القربان الجزى . وعلى ذلك فإن آمون مر
 برأجل ثلاثة هي :

المرحلة الأولى : وقد عرفته فيه مجموعة مشتقة من اللاهوتيين .

المرحلة الثانية : وذلك حين أصبح إلهاً محلياً لطيبة .

المرحلة الثالثة . حين ذاع صيته فأصبح إلهاً عالمياً وتحول من إله بدين إلى

جند للآلهة الأولين ثم أدخل في مجموعته الإله « حور » ، كإس له ووريث
 للثامون .

• • •

أما المنيعة المنيعة فزجج في أعماها إلى طريف حياية ، ذلك أنه كان من الضروري بعد أن أصبحت منف عاصمة حياية الدولة أن يحاول كهيئة إلهها أن يحموا من ذلك الإله إلهها عاما الدولة جريعا ، وهكذا حاولوا أن يخلوا ديتاج ، محل ، أنرم ، وأن يخلوا على رأس تاسيرج مكنون من ، تاتمن ، (وهو الأرض الظاهرة فوق سطح الماء) ثم ، اتوم ، ثم ، مون ، و ، نونة ، (وهما الزوج الأول من المجموعة الهيرمبوليتانية التي قدمناها ثم أربعة آلهة أخرى يرجح أنها د حور ، و ، تحرت ، و ، تهرتوم ، و ، الجيبان ، ويقوم ، اتوم ، في هذه المجموعة بعبور جديد في عملية الخلط فهو العقل الذي يمثل عرش القلب (وشكله الإلهي حور) وهو الإرادة التي تبين عن طريق اللسان د تحرت ، . وهكذا أحرك ديتاج ، العالم بقله قبل أن يخلقه بالكلمة ثم القرائن والحمسوت (القزى التي تعمل على استمرار الحياة) ثم أنشأ العالم للنحضر من مدن ومقاطعات ، . . . فكان ذلك أصلا للعالم والامان والحياة الاجتماعية ، وهو يختلف عن المذهبين السابقين بطايبه العقلي البحث — أو هو يختلف عن المذهب الأول في ذلك على الأقل — بما حال دون شعبيته .



(صفات إلهة الكتابة)

الفصل الرابع

العهد الثنى

٣١٩٧ — ٢٧٧٨ ق.م.

الأسرتان الأولى والثانية

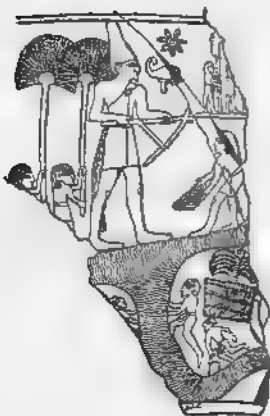
الأسيرة الأولى : مؤسس الوحدة : نمر ، من ، عا ، جر — انجو
وَمَى « ورتو » — روى يا — ميسس — تانا .
الأسيرة الثانية : نرى مو — بوع — حوتشوى — مضم ايب —
بم ايب سن — جم مدهوى .

مقدمة :

قام « كويل Quibail » مند نصف قرن بالحفر فى منطقة هيراقونيريس
(نخن — الكاب) وهى التى كانت مقر الحكم قبل التوحيد مباشرة والتى ظلت
بعد التوحيد رمزا لوعى الجعيد يمتد الموك إليه بما يشهد إلى فضل هذا الاقليم
عليهم .

ومن بين ما عثر عليه « كويل » هناك رأس دبوس (مقمعة) لذلك
الذى سبق التوحيد مباشرة وهو المسمى — أو الملقب — بـ « عقرب » .
وحول الجزء العلوى من رأس الدبوس صف من الألوية يمثل مقاصعات
الجنوب وتتشكل من الألوية صور لطائر يرمز للشعوب التى استطاع الجواب
أن يفرجها ويضمها لسلطانه . وتحت هذه المجموعة من الألوية يرى الملك

(شكل ٢٥) يشق قناة وهو يضع فوق رأسه التاج الأبيض رمز الجنوب
 المتحد وأمامه رجل يحمل سلة يتلقى فيها بعض التراب وآخر يحمل سائل
 مررا للخصب التاجم عن جلود الملك . وإلى أسفل ذلك صورة المقرب
 التي قد تعنى اسم الملك أو لقبه . وخلف الملك يقف حاملا المروحتين .
 وتمثل خلفية الصورة أرحا مزهرة وفي الطرف مظهر احتفال وبه جماعة
 من الناس في هودج وفي أسفل المنظر واقصات طيوريات الشعر وتحت
 اسم الملك حاملو ألوية الجيش .



(شكل ٢٥ الملك عترب)

إن الناظر المنقرشة على
 رأس دبوس العترب تشير
 إلى نظام دقيق عجيب ومرحلة
 فنية متقدمة . وأما القطعة نفسها
 فتستند تاريخيا بالغ الأهمية بنظر
 ذكرى الخطوة الأولى نحو
 التوحيد ويمثل المنزلة الحربية
 ومظاهر التخدم في الوقت
 نفسه .

ولم تقدم لنا حفائر كويل
 في هيراكليون ليس هذا قنرات
 الرائع وحده ، بل إن هناك
 أمرا آخر من نفس النوع . . .

هو رأس دبوس آخر يعمل اسم ملك آخر هو دهرمره ويثل الملك وهو يجتمع

بيد وسد^١ جالسا تحت كنة وثرفى أفرق الأكلة العفان حامدة الخبز
ورمزه . وأمامه أوبة وقدمات رأسى ملكهون ، ومن تحت ظهر حلة المرواح
ومن خلفه العلامات ش تشير إلى اسمه ، وإلى أسفل صفان من الموطفين
يحمل أحدهم ، إلى الملك ... يصح الملك حين رأسه النح الآخر (قاح
الشال) ي يشير لحد أنه أصبح يحكم الشمال كذلك . وهذا ما يشير إلى أن
الترجيد لم يتم في يسر وسهولة ، ذلك لأن رأس اندريس يسجل ١٢٠٠٠٠
أسير إلى جانب ٤٠٠٠٠٠ ثور ، ٢٢٠٠٠٠٠ غر ، من لماعر استطاع الملك
أن يشرى عليها وهو يسجل انتصاره على الأفراس التسعة ، وتسمى الأقوام
على الحدود المصرية وعلى الأديريه . وربما يعنى بهم أهل الشمال ومع ذلك
هو لا يزعم أنه كان ملكا على الوجهين أو ملكا على مصر الموحدة .



٢٦ صلاة الملك نمرير — شكل

١ الاحتمال جيد وسد وسد من أقدم الاحتلالات المصرية القديمة . كان من
لحظ أن لميج ملك في نهاية العام الثلاثين من حكمه ، وه تران وحيد من الصور السبعة
يستهدف قيام ملك له كونه الجبويه على القوام التي يستطير بها أن بقوة الحيز في الميدان وهو في
همنوان القوم ولا بد أن هذه القادة القيتة كانت قد انقرضت قبل عهد نمرير ويرس طو وتقول
لا ، إلى القبح الملك إلى احتمال يشير إلى ما جرت به العادة من قبل ، وفيه يمجده الملك ذبا .

وأيضاً هذا هو المستند التاريخي الوحيد الذي يقدمه لنا دكويل ، معاصر عليه في هيراقونيريس بل هناك كذلك الأثر الرابع الناتج الشجرة وهو ، صلاة نمرمر الأردوازية (شكل ٢٦) . والصلاة لوحة كانت شائعة الاستعمال في تلك الصور تستخدم في سخن الدهنح . . . ورغم وجود حفرة الصحن في الصلاة التي نمرمر يصدها فإنه يطلب على الفلز أنها لم تصنع لهذا الغرض بل إن نقشها تم لتخليد ذكرى أحداث معينة ، وقد نقش وجهها اللوحة برحوم هامة تستدعي للملاحظة والعناية :

فأحد الوجوه يملؤه رأسان لحتحور نقش بينهما اسم الملك بالهيروغليفيّة وعلى ذلك رسم الملك في حجم كبير وعلى رأسه تاج الأبيض وعمك يسراه بتأصية أسير راجع يشار إليه كأنما هو من أمالي شمال غرب الدلتا ، أما يمينه فتعمل المقعدة تكاد تهوى فوق رأس الأسير التي يحملها نقش المقصر . حور ، واقفا على ستة سيقان من البردى وعمك رأساً آدمية بحبل يمر من أظفارها . وهو رمز شمالي كذلك . وخلف الملك يقف - في حجم صغير رجل يحمل النعل وإنا . . . وتحت قدميه رجلان يحاولان الهرب بحملها وهما يتلفتان إلى الخلف ذعرا . . . ماحين ، كما يشير النص - عن حصن يحميان . .

أما الوجه الآخر فتوجه - كالوجه السابق - رأسا حتحور وبينهما الاسم الملكي وتحت ذلك . الملك ، ولكن بالتاج الآخر هذه المرة ، يقوم بحركة نصيبية وأمامه عشرة من الأعداء المدبوحين ورأس كل رجل ملقاة بين ساقيه ويمير أمام دحرس ، وزوره في حجم صغير . وأمام الودير أربعة من حملة الألوية . . . وإلى الخلف حامل النعل . . . وتحت ذلك المركب نرى رجلين يسكان بوحشين خرافيين هما مريج من العهد والزرافة ، والفجرة الدائرية

التي تقع بين رقبتيهما تمثل دائرة الصحن... ويرى في أحفل المنظر ثور
يشل الملك (وقد ظل الملك يلعب طوال العصور التاريخية بلقب «الثور القوي»)
بطاً تحت قدميه أحد الشبالين ويقنحهم بقرنيه أحد أسرار قلعة..

وتعد هذه اللوحة أكل ما نشر عليه من ذلك العصر وأكثره أهمية
بل هي أحفل سجلات العهد بالأحداث المهمة تشيلاً وإضاحاً قويا معبراً.
واللوحة تشير إلى أن الوحدة تمت في هذه معمر، ملأهم يضع تاج الشمال
في أحد الوجهين فرق رأسه كما يضع تاج الجنوب في الوجه الآخر...

الأسرة الأولى

١ : نمرس - منى - حورهما

NARMER, Menes (Mani), Hor - Aha

لم يعرف نمرس ، لدى القدامى من الرواة الذين ظنوا دهوراً
طويلة مددوا الوحيد عن التاريخ المصرى... كان من المروقه أن «منى»
هو الذى قام بالوحدة... هو الرجل الذى قال عنه «هيرودوت» إنه أسس
لمصر قاعدة جديدة جعل منها عاصمة له تتفق ومطالب الإدارة لأن المواسم
الاصلية كانت نائية ، وقال هيرودوت «حدثني الكهنة أن مينس كان أوله
من حكم مصر... وحى نغيس في أول الأمر بتل لأن النهر كان يجرى
من قبل قريباً من الجبل الرمل ناحية ليبيا. وبدأ ميا - هل مبعده مائة
مرحلة جنوب نغيس - ففلا المراع التجه جنوباً وجعلت المجرى القديم
وسير مجرى النهر في قناة حتى يفيض بين الجبلين... ولما اطمأن إلى صلاحية
الأرض بنى مينس - أول ملك - على الأرض الجديدة المدينة المسماة

الآن عفيس ، ذلك لأن عفيس تقع في ذلك الجزء الضيق من مصر . ثم حفر
 خارجها بحيرة من النهر الى الشمال والغرب لأن التحرير عليها من الشرق ...
 وهم يرون (يقصد الكهنة) أنه شيد فيها معبداً ضخم (قولكان) (يقصد
 إيتاح) ... هذا هو «مى» الذى يقبى إليه تأسيس أول وحدة سياسية
 لمصر ... مؤسس منف ومعبد إيتاح بها ، واسمه (أولقبه) صفة تعنى المؤسس

• • •

وقد اختلف المؤرخون فيما بينهم اختلافاً كبيراً في اسم مؤسس الوحدة
 أو بمعنى آخر مؤسس الأسرة الأولى ، فهو نمرس ، أم عبا ، أم مى ... ثم ...
 هل مى هو «عبا» كما يقترح إيمرى Emery أو هو «نمرس» كما يقترح إيمرى
 Petro و يؤكد إيرنر Junker أو هو شخصية خيالية كما يرى فيكتيف Vikentiev
 والواقع أن الانتهاء إلى رأى مؤكد قاطع ليس يسيراً ولعل السبب
 في هذا أن الشخصيات الثلاثة اختلطت ببعضها البعض في أذهان المؤرخين
 فيما بعد فزجوا بينها أحياناً و فصلوها أحياناً أخرى حتى صارت الحقيقة
 أو كادت — على من القرونة .

ويقسم زينه Satha الملك مى كمؤسس للوحدة ... وما دام لا يستطيع
 أن ينكر الأدلة للمادية المعجمة التى تقدم بحرم فامنا راء يضع نمرس خليفة
 له ... ويرى بيكي Baikio عكس ذلك تماماً فيضع «مى» خليفة «د» بحرم «
 ولعل على حق في ذلك ، فلوحة نمرس التى أشرت إليها من طراز ما قبل
 الأسرات وهى دليل لا يحتفل شكاً أو تأويلاً .

ولعل هذا هو ما دعا بعض المؤرخين إلى أن يروا في «نمرس» اسم آخر
 لذلك «مى» وهم يعتمدون في ذلك على دراسته معينة لما جاء بحجر بالرمو .

ويؤزم هذا الفريق، السير فلندرز پتري Str Flinders Petrie (وقد تابعه
 أولبرايت، وه هول، وإن كان الأخير يقدم نظرية أصح نطاقاً، مقررراً
 أن منى شخصية مركبة أسطورية هي مزاج من نمرمر وعما كلكين).
 وتندخص نظرية پتري، في أن دراسة حجر بالموثقت أن Zer، وهو الاسم
 الذى عى نحواً جزئياً من الحجر، يقع ثالث الاسماء. ومادام الأمر كذلك
 فلا بد أن من يسقانه هما عما ومنى كثنيتين مختلفتين... ومادام عما
 شخصية تختلف عن منى.. ومادام وجود نمرمر وكيانه لا يحتل شكاً...
 إذن فليس هناك من حل سوى أن نفترض أن «نمرمر» اسم آخر لـ «منى»
 والرد على ذلك الرأى يقرر أن ذلك الأمر معقول لو أن الكتابة مؤكدة
 وموثوق بصحتها وروصوحها... أما والأمر موضع شك، وهناك محتمل
 افتراض أكثر من رأى، فليس ما يجمع من أن يكون التتابع على الصورة التالية:
 نمرمر - منى - عما - پتر

ويرى ناايل Naville أن «منى» ليس اسماً ملكياً - ويشتق معه فيكتيف
 في ذلك الأمر - وهما يرجحان معاً أن «منى» اسم لعرش كان يستخدم
 في احتفالات «عيد سد».

ويقترح ديوتون Drioton أنه ليس من المستحيل أن يكون «نمرمر»
 و«منى» شخصاً واحداً وأنه إذا كان هالك وجود حقيقى لـ «منى»، فإنه يجب
 أن يكون شخصية مختلفة عن «عما» كذلك.

ولكن بيكي Baikie يطلق على «منى» اسم «عما منى» ويجعل منه خليفة
 لـ «نمرمر»، والواقع أن اسمه على هذه الصورة ورد على لوحة من العاص
 عثر عليها في نقادة عام ١٨٩٦ وإن كانت قراءة الاسم على هذه الصورة
 لا تزال موضع شك.

وبين أعطية اللذان من أم القعاب واحد يحمل كلمة « منى » دون لقب يسبقها
متصلة مباشرة بالاسم الحورى « تهرمر » عما قد يوحى بأن الاسمين لشخص واحد
(والأمر كذلك بالنسبة للحور « جر » والحور « إاجو » مع الملكيين المعروفين
باسم « إيتى » و « إيتا » فى قائمة أيفوس) . أما « عحا » فقد عثر له من نقادة
(من كتوف دى مورجان عام ١٨٩٧) على بطاقة لاثاء عليها الاسم الحورى
« عحا » وقرئت عليها كذلك كلمة « منى » « عحا » وبورغارت « إلى الزعم بأن الاثنين
واحد » ووافقته « ريت » على ذلك مؤكدا أن مقبرة نقادة هى مقبرة « منى »
ولكن جرارد سلاف Gradenioff رأى من دراسة البطاقة أن « عحا » ربما كان
فى زيارة مؤسس مؤسست « منى » هناك ومن ثم فإن « عحا » ليس « منى »
بل ربما كان هذا صلقا له .

وقد جاء ذكر الاسم « منى » فى بردية تورين . . . كما أوردته قائمة
الأجداد بإيدوس كأول ملك من ملوك مصر الموحدة . . أما جدول مقارنة
فقد أغفله : وقد تحدث عنه مانيتو فقال « إنه شأ فى لينيس (طينة) « عاحمة
المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه القبلى وأورد ذكره هيرودوت وديودور
كقوسى العاصمة الجديدة فى منف

وأما ما تواتر عنه من أخبار وروايات فانه لا يقوم دليلا على شئ
فهى روايات ربما كانت من نسج الخيال ، وربما كانت أعمالا قام بها غيره
ونسبت إليه . . . فأمر تأسيه لثب مثلا ، الذى أوردته مانيتو - ورواه
هيرودوت تملا عن البكنة - تكاد يجمع الآراء على أنه تم فى عصر لاحق
لعصر قيام الوحدة ؛ بل إن ديوتون يذهب إلى أبعد من ذلك فيقرر أن
ذلك الاسم لم يكن من الميسور تحقيقه قبل عهد مدج إسيه (عزوب)

ولكن رواية توحيد البلاد أمر سرى كمقبرة فى الصور التاريخية

المصرية حتى نرى مثاله يتصدر في عهد الإغامة جميع تماثيل الملوك في حملات التسويج ، وترى دسنى الأول ، من ملوك الأسرة التاسعة عشرة يضعه على رأس ملوك مصر الموحدة الذين يقدم أسمائهم في جدولته المشهور .

وقد عثر على اسم « صحا » في إحدى لوحات التوحيد ، والآثار من عهده تذكر انتصاره على الجنوب وعلى العرب . . . على النوبة التي يظن أنه أول من استولى على أراضيها الواقعة بين سلسلة وأسوان حيث كان يسكن أقوام حاميون ذوو صلة قريبة بالمصريين . . . وعلى الليبيين حيث أدبهم وحاربهم في شمال غرب الدلتا ، وقد عثر على لوحات من عصره تمثل الليبيين يقدمون الجزية للدلالة على الولاء والخضوع . وهناك ما ثبت تأسيسه لمعبد للمبودة في صا (صالحجر) بالدلتا وهي المدينة التي تنتسب إليها بيت حويبه . زوجة الموحدة الأول التي تزوج منها عقب انتصارها على الشمال ليدعم الوحدة ويوقف المشاحنات ، وهو مبدأ اتبعه بعض الفراعين فيما بعد . وقد عثر من عهده كذلك على عدد من اللوحات تذكر أعيادا كعيد انبو (انوبيس) وعيد سوكره .

• • •

وهكذا نرى أن هناك أكثر من دليل مادي يستطيع كل صاحب رأى أن يقدمه والرأى عندى أن « عفر » استطاع أن يوحد الجنوب وأن « نعرمر » استطاع أن يوحد الجنوب والشمال معا . وأنا بعد هذا أقترح أن اقترعين لا أرجح أحدهما :
١ - أن يكون الثلاثة واحدا تحت اسم « نعرمر » ، والاسمان الآخران صفتان علقتا به ، فأما « منى » فتعنى المؤسس . . المؤسس للوحدة ، ربما المؤسس للعاصمة (وهو ما يمارضه هريوتون) -

وأما «عما» فتعني المقاتل وهي صفة علفت به حين استطاع بعد حروب طويلة أن يضم إليه الشمال قبل أن يدعم وحدته عن طريق الزواج به ديت حوته،
 ٢ - أر أن يكون «مرمر» خطبة «عقرب» قد جهد في تكوين الوحدة ولكنه قضى قبل أن يرسى أسها على دعائم ثابتة فخلقه «منى» - «عما» الذي كان زوجا له بيت حوته، والذي استطاع أن يحكم مصر الموحدة ويتركها خلفائه من بعده دولة متأسكة قوية

• • •

ولقد روى «ديودور» أن «منى» س طريقه عبادة الآلهة، وأنه علم الساس كيف يربثون مضاجعهم وموائدهم بالقماش والأغطية الفاخرة وأنه أول من عمل على تصنيع الحياة، وأن الآثار من عهده تدل على ترف سبي وفر يستحق التقدير... وليس هذا أمرا عجيبا فاستقرار الاداء الحكومية واستتباب الأمور لتتاج الموحد في الأرض كلها، ذلك كله يتيح للحاكم أن يخصص في رعاية الفنون والحرف وأن تولد عناية بالصناعات. والآثار التي عثر عليها فعلا تشير إلى ألوان من الترف لم يبعدها من قبل وهي الآثار التي وجدت بالمقابر التي تنسب إلى الأسرة الأولى... أو إلى الأسرة الأولى والثانية، وقد أثارت هذه المقابر ومكان وجودها نظريات وآراء موصافات لاستطیع التفاضل عنها

• • •

كانت الفكرة السائدة إلى عهد ليس بعيد أن ملوك العهد الثاني اختاروا معابهم وجنازاتهم بالقرب من أبيدوس (البحر) حيث تابع يترى عام ١٨٩٩ هناك العمل الذي كان قد بدأه أميلير Amélieau عام ١٨٩٥ ثم هجره تاملًا «إن الملاحين قاطبة يعلمون تماما أن هذه المقابر نبئت من قبل ونفذت محتوياتها،

وكان من الطبيعي أن يلجأ ملوك العهد الثاني إلى هذه البقعة فهي موطنهم الأصلي من ناحية (ثيس - فينيس) كما ذكر مايتو، ثم هي موضع التقديس لارتباطها بأسطورة «أوزير» الخاصة بالبعث، فهناك دفنت رأسه، مما جعل لها قيمة أكبر من النواحي الثلاثة عشرة الأخرى التي دفنت بها بقية الاعتناء، وكان البعض على مقربة من رأس أوزير يسمي بركة وسلاماً في العالم الآخر. وقد ظلت هذه الفكرة سائدة على مر العصور حتى غدا المكان معجاً ومزاراً فإن تذكر ذلك أرجحت التقديرات الدرية لتوضع عند قبر «أوزير»، ولعل في هذا سر التسمية «أم القعاب» حيث المرفع الذي يزار وتوضع عنده الآواني الفخارية التي تحوي التقدّمات.

ومن الملاحظ أن أسماء الملوك التي قدمها «أميلينو» أسماء حورية لا صلة لها بالأسماء التي جاءت في المصادر التي نقلت عن «مايتو» أو بقوائم الملوك، مما دفع إلى القول بأنها أسماء الملوك أتباع حور الذين سبقوا قيام الأسرات والذين أشارت إليهم بـ «بردية تورين».

وقد كشف السير فلندرز بيتري هناك عما أطلق عليه مقابر الملوك للأسرات الأولى، ولكنه لم يجر مثلاً على قبر «عقرب»... وأمر قبر «نمر» موضع شك كبير رغم وجود إناؤه وأختام تحمل اسمه... وأما قبر «عجا» منى، أو قل قبره الرمزي، فقد عثر عليه هناك وإلى جانبه قبران لأفراد أسرته ثم أربع وملاثون مقبرة في ثلاثة صفوف من ناحية الشرق، للحاشية على الأغلب، حيث لم يذكر على أعظية الجرار سوى اسم «منى». وكان البدائع إلى تسمية القبر بقبر رمزي، العثر على مقبرة أخرى تحمل اسم «منى» في نقادة مما دفع إلى الظن أن الواحدة لجسده والأخرى لـ «بديل» هكذا: الأولى بتقافة ولكنة بآبيدوس. ولقد وجد اسم «فيت حوتيه» على قطع مختلفة بمقبرة نقادة مما دعا إلى الظن بأنه

فهرها لا فهره وأن الملكة دفنت بقيادة يديا دفن هو في أبيدوس وأن مشجرة
تقادة كانت مقبرة الجسد للملكة وبالبديل الملك وأما أبيدوس فقبرة الجسد للملك.

ولقد ظلت النتائج التي قدمها بيري Petrie عن أبيدوس وجباتها المصدر
الرئيسي عن العصر الأركي حتى عام ١٩٣٥ ، وقد عثر فيها على أختام أغشية دنان
وأواني ولوحات من العاج ولوحات حجرية منقوشة . وكان يصحب القلب الحوري
لقب وملك مصر العليا والسفلى ، أولقب ، المتصل بالمعبودتين ، وأما الأسماء الثانوية
فتطابق ما جاء في قوائم الملوك وما ورد من مايتو .

وقد أتيح لـ « ايرى » Emery منذ عام ١٩٣٥ أن يخلفه كويل Quibell
ثم « فرث Firth » في منطقة سفارة وأن يكشف هناك عن مقابر من نفس العصر
وأن يقرر أن الأبحاث التي تمت في أبيدوس وتقادة وطرخان والمجيزة ... الخ لم
تمس سوى أطراف الموضوع ولم يستطع أن ينشر الجزء الأول من كتابه عن
مقابر الأسرة الأولى إلا في عام ١٩٤٩ بعد سبع سنوات من انتهاء الحرب ورغم
إجرائه لخفائره عام ١٩٣٧ وقد أشاح عليه توقفه عن العمل خلال الحرب
الكبير من عناصر المادة التي كان يصعد ترتيبها . ولم يتناول الجزء الأول سوى
ما كشف عنهم ثمان مقابر كبرى من عهد الأسرة الأولى من عهد : جر ، إادجو
(جت) ، ودي مو ، عديج أيب (عريب) وقاها من . وهو يرى أن الكشف
عن كل شمالي سفارة يجب أن يتم حتى يستطيع الاطمئنان إلى النتائج التي تقدم
كنتيجة لتلك الأبحاث .

وفي عام ١٩٥٤ نشر الجزء الثاني من كتابه عن المقابر الكبرى للأسرة الأولى بعد أن
وسع نطاق حفائره . وهو يشير في مقدمة كتابه إلى أن الكشف عن المقابر رقم
٣٥٠٠ ، ٣٥٠٣ ، ٣٥٠٤ التي ترجع ليهود : قاها ، مرنيت ، إادجو هي التوالي ،
يقدم أدلة أكثر وضوحاً تدعم نظريته التي تنادي بأن مقابر ملوك الأسرة الأولى

كاثثة إسفاة ولس بأيدوس ، ولقد نادى ، إيمرى ، مسنده النظرية منذ عام ١٩٣٧ عقب الكشف عن مقبرة ، حماكا ، وقد عضدها كما عارضها الكنيرون ، ولا يزال باب الجدل مفتوحا ما دام الوصول إلى حجة قاطعة لم يتم حتى الآن .
والنظريتان موضوع الجدل هما :

١ - أن المقابر الملكية الفعلية موجودة في أيدوس وليست مقابر سفارة سوى مدافن للأشراف .

٢ - أن المقابر الملكية موجودة في سفارة وليست مقابر أيدوس سوى للمقابر الرمزية الجنوية .

وأما الاختراض الأول فتدعمه الأدلة التالية :

١ - وجدت لوحات ملكية في أيدوس ولم يوجد لها نظائر في سفارة .

٢ - الحلى التي وجدت على ذراع مقبرة Zee في مقبرة بأيدوس
(وأمر الذراع موضع شك) .

٣ - وجود قبور فرعية إلى جانب مقابر أيدوس تحيط بها ، أكثر من القبور المحيطة بمقابر سفارة والجيزة وطرخان . فحول مقبرة إدجوزة Zee المزعومة في أيدوس ١٧٤ قرا بأنها لا يوجد بجوار نظيرتها في سفارة أكثر من ٦٢ . وقد أثارت هذه النقطة جدلا من لون آخر يتصل بأصحاب هذه القبور : أم يثاؤون الحاشية أم العبيد ؟ لقد وجد الأستاذ ذكى يوسف سعد في حلوان جبانة شعبية اتضح أن محتويات مقابرها أم وأروع وأكثر دلالة على الثراء من أصحاب مقابر أيدوس . يضاف إلى هذا أن قبور الأسرة الأولى ليست حولها جميعا مقابر للعبيد ، فقبرة نقادة التي يغلب أنها لـ ، نيت حوتيه ، لا توجد حولها مقابر فرعية وكذلك مقابر سفارة التي تنسب إلى عهدي حور عبا ، حمر ، أفكانت

عدة الضعيفة بالمعبد ناصرة على الصعيد ولم تنتشر في الشمال إلا بعد التوحيد ؟
إن نحن تأييدا ذلك الافتراض فإن هذا يفسر أن مقبرة نيت حوتبة الأميرة
الشالية لا يحيط بها مقابر الخدم الذين يضحى بهم .

٤ - إن ثبت أن مقبرة ٣٥٠٤ في سقارة هي مقبرة ادجو Edjo فإذا
تكون مقبرة جيزة (٥) التي ذكرها پترى في كتابه Gizeh & Rifeh وزعم
أنها لنفس الملك ؟

إن « پترى » يعترف أن هذه حجة لا يستطيع أن يرد عليها فهو مضطرب
لا يعرف لها إضاحا اللهم إلا أن تكون مقبرة زوجة أو محبلة .

٥ - وهناك أمر مشاهد هو مقبرة ٣٤٧١ في مقبرة الملك جر Zer والمقبرة
المجاورة لها رقم ٣١٨٥ التي تكاد تماثلها حجبا وترجع إلى نفس العهد . و « پترى »
هنا لا يستطيع مرة أخرى سوى أن يقدم الافتراض الذي قدمه تحت رقم ٤ .

٦ - وأخيرا ما هي المقابر التي أطلق عليها مقابر الحاشية في ابيدوس ؟ إن
« ريزنر » Reisner يتفق مع « پترى » في وجهة نظره التي تنص أن المستطيلات
الثلاثة هي بقايا معابد الوادى لملوك الأسرة الأولى ، والحق أن ما يقرره ريزنر
Reisner في هذه النواحي له قيمة ولكن من العجيب أن تتخيل معبدا للوادى
مساحة عقرة أمثال المقبرة التي صنع من أجلها والتي يقوم على خدمتها .

وأما الافتراض الثانى فسنسده القرائن التالية :

١ - يشير ما عثر عليه من أدوات في سقارة وحلوان إلى أن منف كانت
مكتظة بالسكان في الجزء الأول من الأسرة الأولى ، وتكاد تجمع الآراء على أن
« منف » احتار عاصمته في هذه الناحية ، وهذا يكاد يوصلنا إلى نتيجة محتملة هي
اختيار الملك لجيتته بجوار عاصمته ... وهناك من يزعم أن « نيت حوتبة »

فلفت في هقادة ولكن ربما كان ذلك يرجع إلى أن ميتها حدث قبل أن يؤسس
للملوك قاعدتهم في الضال ... وعمارة مقبرة تكاد تؤكد ذلك ... إن كانت المقبرة
لها فعلا .

٢ - يشير هيس Hayes إلى أن المرف جرى بالنسبة للملوك الأسرة الثالثة
وأوائل الرابعة ببناء مقبرة شمالية وأخرى جنوبية كحكام الأرضين . ولقد كان
من الطبيعي عقب التوحيد أن يشيد الملوك مقابرهم في الصعيد قرب عاصمة
أسلامهم ... بل وقد جرت العادة على بناء مقابر رمزية في ايدوس فيما بعد إذ
تشهد آثارا شادعا وسوسره الثالث من الأسرة الثانية عشرة و مستخى الأول ،
من الأسرة التاسعة عشرة .

٣ - من المبرر أن تصور أن يرضى الملوك المقيمون في منف بأن يقنى
لحاشيتهم مقابر تفوق من ناحية الحجم مقابرهم في ايدوس . ودغم أن الطراز
متباين إلا أن حقيقة ثابتة تبقى وهي أن مقابر ايدوس أقل ضخامة من نظائرها
في سقارة .

٤ - يضاف إلى ذلك أننا إذا صرفنا النظر عن الحجم والطراز فإن نسبة
مقابر سقارة تشمل حدد أثاث جنرى أكثر مما تسمح له مقابر ايدوس :

٥ - استطاعت حائز سقارة أن تقدم آثارا لكل ملك من ملوك الأسرة
الأولى باستثناء سميس ، الذى قد يكشف مستقبلا عن آثاره هناك كذلك
وكذا ، نمرمر ... فالمنطقة لم يتم الكشف عنها بأكملها .

وحلاصة ما تقدم أن ما كشف عنه ، ايمرى ، هو ١٤ مسطبة في صف واحد
يزعم أنها للملوك الأسرة الأولى فيما عدا نمرمر و سميس (الذى تشير
إليه قطعة الحجر بالمتحف المصرى ، المشابهة لحجر بالرمو ، بأنه حكم تسع سنوات فقط)

وبعض الأميرات أو الملكات أو العطاء ... وهذه هؤلاء الملوك الذين رهم أنه
هثر على مقابرهم ستة ملوك يدأون به « عحا » .

وقد ذكر اسم « جر » في مقبرتين واسم « دن » في أربع بل خمس مقابر .
أما المقبرة المعروفة بـ « جيز » « » فتأبها ثلث المقبرة مقاره ٣٥.٤ وصاحبها هو
الملك الثعبان « ادجو » . ومن بين المقابر مقبرتان للمسكين . ومن بينهما مقبرة
« حاك » . وأخرى لواحد من العطاء يدعى « ماير » (من عهد عزيز) .

وما تجدر ملاحظته أنه رغم الاختلاف في طراز المباني بين مقابر الشمال
والجنوب يوجد تشابه في الواحة بين مباني منف ونقادة لا نلتقي به في أيديوس .
ومع ذلك فالأدوات التي عثر عليها في كل من منف وأيديوس متشابهة كما تتشابه
الزخارف وطرائق الكتابة وأغلبية الدنان والأواني والورقات ... إلخ . ونحيط
بالمقابر غرف عديدة متصلة ببعضها ظهر من « حترابها » أنها شرف حديم مصحبرا
مولاهم خدمته في العالم الأحمر ... ومن بين المقابر مقبرة تنسب إلى الملكة
« مرنيت » هثر فيها على هياكل عظمية لـ « كور » بلفي وسديا العرفساء وورورهم
متجهة في ناحية واحدة مما يقطع بأنهم دفنوا بعد موتهم موتا طبيعيا ولم يدفنوا
أحياء . والأدوات التي عثر عليها « إمري » في المقابر القرعية تشير إلى أن أصحابها
كانوا يمارسون حرفا معينة بينما هثر في مقابر أيديوس على لوحات تحمل أسماء
بعضها لساء والبعض لأسرى حروب وأفرام وكلايب . ومن أسف أن مقابر
منف للأسرة الأولى وجدت محترقة جميعا بينما ليس الأمر كذلك بالنسبة لمقابر
الأسرة الثانية « وهو أمر يدعو للرأية والسؤال . كما أن أصحابها لم يوجدوا »
ولم يبق سوى أغلبية الجرار وما شابهها .

وكان الأمر بالنسبة لمقابر أيديوس من قبل لا يمحتمل شك . فالتبويرها لوحات
تحمل الأسماء . وبعض هذه اللوحات ضخم ومن بينها لوحة يتمحف اللوفر للملك

الثمان ... وكان المصريون القدماء يستقرون أبفراعن الاسرتين الأولين
برقون في مقابرهم بأيدوس بل لهم وضوا في مقبرة دجر ، في أيدوس تابوتا
ضخما لـ «أوزير» ، هذا بالإضافة إلى ما رواه الناقشون عن ماتيتو من أن
أيدوس هي الجبانة الرئيسية ، وأن ملوك الاسرتين من أصل نوبي ...

ولكن ضخامة مقار منف ، وضخامتها ، دعت إلى إثارة الشكوك حول هذه
الجميع وزاد من التبعات وجود مقابر معاصرة ليست بأقل أهمية في طرخان
والجيزة وأبو رواش ... ولعل ما يزد البلبلة وجود مقبرة لـ «حكا» في مقبرة
ومقبرة تحمل له بعض الآثار في أيدوس ، وفي الأولى ذكر الملك هو دن ، وفي
الثانية أغلبية دفان لـ «حامل أختام ملك مصر السفلى» كلقب لرجل يحمل في
اسمه اسم للمعبودة «نيت» . وقد عثر على اسم «حكا» في أيدوس كذلك مقبرتنا
مرة أخرى باسم «دن» مما يشير إلى أهمية كوظف كبير ومع ذلك فقبرة نقاده
التي عثر بها على لوحة لـ «هي» «أصغر من المقبرة التي تنسب إلى «حكا» في منف
وهي في الوقت نفسه أكبر بكثير من مقابر أيدوس ، وأما مقبرة «عما» للزوجة
في أيدوس ففرقة مفردة تشكلت حالها في أن «عما» هو صاحبها . وعثر في
نقاده على أختام تحمل اسم «حور عما» وبعضها يحمل اسم «نيت حوت» ...
كما عثر في أيدوس وسقارة على اسم للملكة أخرى — أو أميرة — هي «مرنيت»
وعثر على أسماء لإماء ربما حور أميرة الشمال كحظيات في استقالها للجوب ...
وليس بعيد أن يكون قبر نقادة هو قبر زوجة «عما» كما خلصت الإشارة ،
وهو أمر يحتاج لبعض الإيضاح في أية حال ... وأما أن نفترض أن المقبرة
نحصر «عما» نفسه فقد يقوم في وجه ذلك اليوم عثر «إيمري» في سقارة على
مسطبة ضخمة تشير إلى أنها مقبرة «عما» وهكذا فص في الواقع أمام ثلاث
مقابر لـ «عما» بكل منها من الآثار ما يشير إليه ... ومع ذلك هذا أمر قد

بفسره العثور له وسنفره ، على ثلاثة من الأهرام وأن تذال الملك واحد من
الثلاثة ونسب إلى « حوى » ، وكان لسنفره فصل لإكالة فقط.

وعلى أية حال فإن رأى الثالث بين جمهرة الباحثين أن منطقة الدفن للملك
الأميرة الأولى كانت سفارة وأن أبيدوس كانت تحوى مقابر رمزية ... لقد كان
من المعروف من قبل أن مقابر لبعض ملوك الأسرة الأولى وهم « جر » ، « إدجو » ،
رمعى ، « عديج ايب » ، « سمبسى » ، « قاعا » ... أمكن العثور عليها فى أبيدوس وإن لم يثر
على جثة ملك واحد هناك . وأما مقبرة « عحا » فقد كشف عنها فى سفارة عام
١٩٣٨ ، وكذا كشف عن مقبرة « جر » . وفى الأعوام الأخيرة تم الكشف عن
مقابر باقى الملوك باستثناء « سمبسى » . فإذا كان الأمر كذلك فإن المشكلة تتأكد
تكون قد وصلت إلى إبانها وأصبح حلها قريبا ... إن من الثبوت أن نقرر أننا
اتسبنا إلى رأى حاسم ولكن الدلائل المختلفة تشير إلى ترجيح الرأى الذى قدمناه .
ولاشك أن الحفائر فى السنين الأخيرة بمنطقى سفارة وحلوان قدمت للباحثين
مادة دسمة استطاعوا عن طريقها أن يورخوا الحضارة هذه الفترة التى ظلت
غامضة فترة طويلة .

بقيت نقطة أو نقطتان فى حكم الملك للمؤسس :

بذكر مانيتو أن « عحا منى » حكم البلاد مدى اثنين وستين عاما ، ولكن
هنا للمؤرخين يرون أن الرقم مبالغ فيه ويرون أن مدة الحكم ١٧ عاما فقط
والفرق بين الاثنين ليس ذا بال . ويرى مانيتو كذلك أن « حرس » بحر قتله بيليا
يرى ديودور أن « تماشا » أنقذه من الهلاك ... وهى روايات لا تقدم ولا تؤخر
حين نحاول أن نزن الرجل بما أتم من أعمال دفعت بالبلاد للوحدة دفعة نقاتها
من التفكك إلى التكتل .

إن شخصيات عفر ، نعر ، عحا ، من لم تعد شخصيات أسطورية . إن الواحد منهم يطلق على الآخر فيما نسب لهم من أعمال حتى لا تكاد يميز بين ما أتاه الواحد وما قدمه الآخر ولكنهم يشاركون جميعاً في فض واحد هو أهم يبروا نصر الموحدة في المرحلة التاريخية الأولى أن تبرز بخطى واسعة نحو التقدم والحضارة وأن تضع أسساً لذلك الجهد الرائع الذي أحاطها فوق هرس العالم حبة من الزمان .

خلفاء هنى - حور عحا من ملوك الأسرة الأولى

٢ - جر Zer - إيت - إتي

كشف أمينو عن قبر زعم أنه للملك جر في إيدوس .

وكشف إيمرى عن قبر قرر أنه الملك جر في ستارة .

وقد رجحت أن مقبرة إيدوس رمزية وأن مقبرة مقبرة حقيقي .

ويحدثنا مايتو أن من كان له ابن خلفه على العرش هو اثواس ، وقد حكم مدى ٥٧ عاماً وبني القصور في منف . وخلف لنا كتب تشريع لأنه كان طبيباً ، ويعرف هذا الملك باسم « جر » والاسم ينطق أحياناً « خنت » Khenet وأما اسمه كحاكم لـ « نينيس » فهو « إيت » وهو اسم يتفق مع ما أورده مايتو . ولكنه لم يكن ابناً للملكة ، ليت حوتيه ، بل كان ابناً لسيده الحريم المدعوة « حيت » وهى إحدى الزوجات الثانويات ، ويؤمن أنه لم يكن من الدم الملكي الخالص لأن ميات العرش ومنته كانا أقوى من أن يمهده من تبوته .

ويحيط بمقبرة « جر » الرمية ٣٣٤ قبراً وهى أصغر من مقبرة أبيه ، وقد صر بها على سبعين لوحة جنزية على أصحابها من النساء ، ويرى بعض المؤرخين أن كثرة التهور المحيطة بمقبرته تمنى ذبح أفراد حاشيته بقصد خدمته في العالم

الأخر ، وهى عادة وحشية عاشت طويلا فى مصر القديمة ... وهذا أمر ليس هناك ما يؤكد على كل حال فليس من دليل قوى يستند سوى بعض الحالات المماثلة التى تحتل أكثر من تفسير .

وقد أشرت من قبل إلى ما رواه مانيتو من أن « جر » كان طبيبا ... وهناك بردية مشهورة هى بردية أيريس الطبية وفيها إحدى الوصفات التى يقال إنه صنعها لزوجته الملكة « شى » وهى وصفة لتقوية الشعر بمفرقاتها مغلب كلب وجاقر حمار وبلح مقل .

ولقد سبقنا الإشارة إلى العثور على ذراع بمقبرة « جر » ، حوله سرارات من الذهب والفضة واللازورد والاماست يؤكد « پترى » أنه ذراع للملكة فصل من جسدها عند تنظيف المقبرة فى عهد « أمنمحات الثالث » لبناء تانوس للمعبود أوزير ، وظل فى مكان خبيء حتى عثر عليه « پترى » وليس هناك ما يؤكد اقتران پترى على أية حال .

ومن العجيب أن مقبرة « جر » مرت بها أحداث لم تتح لغيرها من المقابر فلقد ظن المصريون يوما أن أوزير دفن فى هذه البقعة فحجروا إلى قبره وقدموا القرابين وأقاموا الانتصاب حوله وبناوا فى العصر المتأخر سائلا يؤدى إلى المقبرة وأودعوا فيها تابوتها من الجرانيت على غطاءه صورة الإله لابا تاج الوجه القبلى يحمل العصا والصولج .

وربما كانت العسكرية التى دعت إلى الخلط بينه وبين أوزير هو التشابه فى الاسم بين الاثنين : ذلك أنه ابتداء من عهد الدولة الوسطى كان اسم « جر » ينطق « خنت » (وهى التسمية التى يفضلها دارسو الآثار المصرية اليوم) ومن هنا حدث التباس بينه وبين أوزير المعروف بلقب « خنتى امتى » أى سيد المصريين و « خنتى امتى » كان لها قديما لجانة إينفوس اغتصب أوزير مكانه ... والخلط بين « خنت » (جر) و « خنتى امتى » نجم عنه خلط بين « خنت » و « أوزير » -

ويشير حجر الزمرد (قطعة القاهرة) إلى أنه قام بحملة عند الآسيويين .
ولقد كان عهد جـ (حفت) الخطوة الأولى في تقدم الفن واكتسابه صحة
من الرقة فصنعت السوارات من الذهب بعد أن كانت تصنع من غيره من المواد .
ومن بين السوارات سوار زينت بأفرز واجهة للفقر تحملوها مجموعة من الآلهة البازي
حور . وقد طرأ في عهد جـ تغيير في حلقة الدنانير ... كانت القلى قبل
عصره قصيرة أو مرسلة كما كان الشعر مسترسلا على الكعنين أو نصيرا ، أما في
عهد هـ بدأ القوم يحفرون لحام ويضعون في أيام معينة لحى مستحارة أو ضمام
مستعارة طويلة أو قصيرة ، أما السيدات فكأن يخرجن بالضمائر ولا يلبسها
تخلل المنازل . وقد عثر على ضمائر شعر من عهد الأسرة الأولى في مقبرة جـ
الرمزية بإيدوس . وينب على الظن أن عادة الحلاقة بدأت بالطبقة العليا من
الشعب ثم انتقلت إلى العامة .

٣ - زت Zet للملك الثمان - إنزق

ادجو Edjo (ايتا)

يمتاز عهد هذا الملك بالكمال الفني في بعض ما عثر عليه بالمقبرة التي تحمل
اسمه . ولعل لوحته الجبزية المحفوظة باللوثر ، والتي سبقتنا الإشارة إليها ، أول تحفة
رائعة من الفن المصري القديم . وبعض اللوحات التي عثر عليها من عهده تسجل أسماء
لأعياد وبعض الأحداث .

ومقبرة د ادجو ، أصغر من مقبرة ملقه وعدد أفراد حاشيته أقل . وقد
تقدمت الكتابة الهيروغليفية في عهده . ومن بين ما وجد بمقبرته مشط محموط
بالمتحف المصري له قيمته من الناحية المدينية إذ مثل به في حور يعبر الدنيا فوق
قارب ، والسياء تعتمد على دعامتين .

وقد عثر على اسمه في صحراء إدفو ، نقشه رئيس إحدى بعثاته في أحد الطرق المؤدية إلى البحر الأحمر . ولهذا الحدث قيمته التاريخية إذ هو دليل ماضى يقطع بأن المصريين تربوا على استخدام الطرق الصحراوية وعرفوا حصارب الصحراء واستغلوا المناجم والحاجر في تلك العصور المبكرة .

وقد عثر كذلك بزة البطران على مقبرة وجدت بها أشياء تحمل اسمه وإن كانت نسبتها إليه أمرا يحتمل الشك ولكنها ترجع إلى عصره على الأقل .

وقد يكون دزت ، هو إيتا أو إيتي الذى ورد في جدران أيدوس ولكن ذلك غير مؤكد ما دام الاسمان لم يردا معا في مصدر واحد لذلك نسمه :

٤ — وديمو Udimu — دن Den

زمتي Zemt — أوسافايس Usaphais

يعنى اسم هذا الملك « زمتي » الصحراوي وقد حروف لدى البعض إلى « حسيق » بمعنى المقاطعتين التى حرفه ما ينتر إلى « أوسافايس » . أما اسمه الجورى فهو « دن » الذى يقرأ قراءة أخرى هي « وديمو » .

وقد استحدث هذا الملك لقباً جديداً لم يكن معروفاً من قبل هو اللقب الهوى والتعلى « أنسيا » الذى يعنى انتسابه لمرس الجنوب ورمز الشمال : البوصة والنحلة وهو لقب ظل يتخله قراعين مصر قاطبة حتى اختفاء الكتابة الهيروغليفية .

وله « وديمو » مقبرة كآسلافه في أيدوس تتميز — بمساحة عثر عليها — من المصادر الهامة عن عصره وتمتاز عن سابقاتها برصف أرضها بالحجار الجرانيت ... ومن بين ما عثر عليه بها عدة لوحات تمثل لأحداها غسوة يقوم بها للملك وهو يتنعم حسنا ثم وهو يستول على مساكن الليبيين وأخرى وهو يرأس احتفالا دينيا ... وقد تمت له هذه الأمور جميعا خلال عام واحد

وهناك لوحة أخرى في مجموعة « ماك جورجور » تمثل وهو يهوى بمقمعته على رأس أسير ، وقد نقشت عليها عبارة « أول مرة يصرب فيها الشرق » ، وربما كان ذلك في حملة صد بدو الصحراء الشرقية الذين كانوا يتعرضون للقوافل الفناجيسة إلى المناجم والمخاجر ... ولكن اسمه لم يوجد رغم ذلك في تلك المنطقة بل إن أول الأسماء التي ترد هناك هو اسم أحد خلفائه - سمس - الملك قبل الأخير من ملوك الأسرة .

ومن أشهر موظفي الملك كبير الموظفين في الشمال « حكا » الذي كشف عن مقبرته بسقارة عام ١٩٣٦ ، وقد عُثِرَ في مقبرة ايدوس على عدد من أختام الجرار تحمل اسمه كذلك .

ومن أطرف ما عثر عليه بمقبرة ايدوس خاتم ملكي نقش عليه والخاتم الذهبي لقضاء الملك دن ، ويظهر أنه كان يستعمل في التصديق على الأحكام بما يشير إلى قيام نظام قضائي في تلك المهرود الجديدة .

وهناك مستند من العصر يشير إلى احتفال الملك بعيد الطواف « جد » أي أنه يشير إلى مرور ثلاثين عاما على ولايته للعرش (أو على إعلانه وريثا له على الأقل) . وتدل كثرة الموظفين في عهده واختلاف وظائفهم على استتباب النظام الإداري ، وتدل آثارهم على الرخاء والتقدم اللذين نعمت بهما مصر إذ ذاك .

ويشير حجر بالمر إلى مجموعة من الأحداث مسجلة بسنن الحكم بعد عيد الطواف منها ظهوره في عيد يشبه أعياد التوبيخ وأخرى في العام التالي تشير إلى التعداد وثالثة تشير إلى تصميم القصر ثم لعروش الآلهة ... إلى غيرها من الأحداث التي يستطاع من وراء دراستها التكهن بالمستوى الرفيع الذي بلغت فيه الحياة الاجتماعية والحياة العامة في عصره .

وهناك روايات تشير إلى أن ردية و ابرس ، نفثت في عصره ، أمشيته
 الأول ، عن مصر وديم (وهذا يعارض ما جاء عن د جسر ، اووصفة تقوية
 الشعر التي سبقت الإشارة إليها) كما يقال إن أحد فصول كتاب الموفى كتب
 في عصره .

٥ - عذج ايب (عريب) Adjeh-ib (Enezh) عزب Azab

مري يا Merchiye مرياني -- مييس Michas

يبدأ جدول سفارة باسم هذا الملك... وليس غريبا أن تكون مقبرة ابيدوس
 التي تحمل اسمه أقدم مقابر الأسرة وأقلها شأنًا وقد لفت هذا الانظار إلى حقيقة
 تشير إلى تناول اسمه بالكسطة أو المحر ويطلب على الظن أن ذلك تم على يد خلفه
 وسميسس . إن ابتداء جدول سفارة باسم هذا الملك يشير إلى أنه شمالي ويدعينا
 هذا إلى الظن بأن أمه شمالية استطاع أن يلى العرش بفضل تدخلها ونفوذها .
 وقد وجدت الروحة التي تحمل اسمها معا في مقبرة خلفه وقد عا منها اسم «عذج
 ايب» وأثبت اسمه بما يشير إلى وجود زراع في الأسرة . ولولا حجر پالرمو الذي
 حفظ لنا جايًا من حوليات هذا الملك لظل تاريخه مجهولاً . وإنه ليعاب على الظن
 أن «سميسس» اعتقد أنه أحق بولاية العرش بعد «وديمو»... ربما لأن أمه كانت
 أكثر شرعية للعرش من أم «عذج ايب»... وما يحجر بالملاحظة كذلك أن خلف
 «سميسس» وهو «قاطا س» انتقم ل«عذج ايب» ، بأن عا اسم «سمس» وليس من
 تميل لذلك سوى أن «قاطا» ، هذا من نسل «عذج ايب» .

والواقع أن أمر محو الاسماء وإثباتها له أهدافه ، لأن الاسماء لم تكن توضح
 للباة أو المفخرة بل لتقدم عنها التسميات والقراين ، ولا قيمة للتقدمة ما لم

يكن الاسم موجودا ليتبناها ، ومحو الاسم قضاء على صاحبه في الآخرة بالجرح
والظلم والتشرد .

ورجع أر حكم ددعج ايبامتد إلى أربعة عشر عاما وأنه قام في العام الثاني
من حكمه بمحمة صد الأيوقيوة الله . ورجع أنهم سكان مصر الأوائل الذين طردوا
مندحكم دأتباع حورء فاقسموا شعبا ثلاثة : واحدة ارتحلت إلى سينا والآخرى
إلى الواحات الليبية والثالثة إلى النوبة ، وظلوا يهتدون مصر باستمرار ، وقد صد
ددعج ايبامتد إحدى موجات هذا الهجوم كما يشير إلى ذلك حجر پالرمو الذى حفل
بروايه أحداث أخرى لهذا الملك تتعلق بأعياد دينية كما تشير إلى تأسيس
مدن على يد هذا الملك .

٦ — سمرككت Semerkhet

سميس Semempses — سمسم Semsem

يرى سميس في جنول ايدوس في صورة رجل يرتدى ملابس الكهنة ،
ولقد عرى بلقب الضارب لأن اسمه كما سبقت الإشارة أول اسم يرد على
صخور سيناء فقد خلف هناك انتصاره على البدو في وادى معارة . . وليس من شك
أن أسلافه قاموا بمثل حملته من قبل ضد هذه القبائل الضاربة في الصحراء ، واتى
تعمد على القوافل ، بقصد تأديبها ما دامت تمتد على البعثات المباشرة لتعدين
النحاس واستخراجه من هناك . وتاريخ الملوك في مصر الفرعونية حافل بأمثال
هذه الحملات التأديبية . ويظهر أن سميس أول من نظم تعدين النحاس على
مطاق واسع وشجع قيام هذه الصناعة وجعل منها إحدى الحرف المهمة والإلا
لما رأينا بقرم بنفسه على رأس حملة التأديب ولما شهدناه يدعى بشخصه بتأمين
الطريق إلى المناجم .

وقد احتفل سمبسي بعيد الطواف بمعنى أنه حكم ثلاثين عاما فعلا أو أنه
احترم ولايته المرش تبدأ منذ وفاة «وديمو» ما دام قد يحا اسم سلفه ، ومعنى ذلك أن
تكون السنة الثلاثون في رأيه هي السنة السادسة عشرة العملية التي يحكم
البلاد فيها .

٧ - قاعا Ka - سمور Seamon - فيح Kaleb

ينتهي حكم الأسرة الأولى بحكم « قاعا » وقد ورد اسمه في ايدوس وقبع
Kaleb . هل أنه لم يمت له على أي أثر يحمل هذا الاسم . وأما اسمه النيق فهو
« قاعا » . وقد اتقم « قاعا » لـ « عديج ايب » ففعل بسلفه « سمس » ما فعله هذا لـ « عديج ايب »
كما يدفع إلى الظن بأنه كان ابنا لـ « عديج ايب » وكان يرى أنه أحق بولاية العرش
من سلفه « سمبسي » . وإن انتهاء الأسرة على هذه الصورة يكاد يرحى بأن هذه
الاحداث المتوالية في عهود هؤلاء الملوك الثلاثة الاخمين ، وهذا النزاع الدائم
بين طرفي الأسرة هو الذي أودى بها رهض عليها . ومظهر مقبرة ايدوس
الخاصة بالملك « قاعا » يشير إلى امصار سلطان العرش فحاشيته ضئيلة والمقابر
المحيطة بمقره أقل عددًا من سقاثرها في المقابر الملكية في الأسرة كلها وليس
هناك من حوله سوى ٢٤ من قبلائه بينما يرى حول سلفه ٧٢ وحول « عديج ايب »
٦٤ كما بلغ عددهم حول « زمق » ١٣٧ وحول « دجر » ١٧٤ .

الأسرة الثانية

ذكر مايتو أن الأسرة الثانية نشأت في طيبة وأن الملوك الذين توالوا على عرش هذه الأسرة بلغوا خمسة هندا . هم بويثوس Boethos ، كايحوس ، Katochos ، بينوثرس Binothris ، فلاس Tlas ، سثينس Sothenes ، خايرس Chaires ، نفركيرس Nephhercheres ، سسوخوس Sesostris ، خنيرس henezer ، بينما تعد قوائم الملوك أحد عشر ملكا . أما الآثار فلاورد ذكرها لأربعة منهم . ولم يعد ترتيب الحقبة الأوائل موضع شك ، وتجاهل الآثار مكان الأول والثاني وتضع مكانها «حوت» «سحوى» و«نب رع» ، وأما الاسم الأول فعناه «التوفان تيدآن» وقد يشير هذا إلى لون من الاضطراب ساد البلاد في نهاية الأسرة السابقة انتهى بقيام هذه الأسرة كما سنشير إلى ذلك قريبا بعد .

والواقع أننا لاندرى على وجه التحقين الظروف التي أودت بالأسرة الأولى ودعت إلى قيام الأسرة الجديدة وإن كنا رجحنا من قبل أن النزاع بين فرعى الأسرة السابقة ربما كان هو السبب المباشر لذلك .

وبوصولنا إلى ثالث الملوك فلتقى ثلاثة متتابعين هم «بينوثرس» (أفوت حرن ، في ثر ، نرى مو) و«تلاس» (وادي نس) ثم «سثينس» (سد) وتبقى عليهم مع مايتو قوائم الملوك والآثار . وفيما علنا «ببكا» تبقى الأسماء السبعة في قوائم الملوك لغزا ، إذ لم يترك لهم على آثار مطصرة في أى مكان . وأما «نفركيرس» (نفركارخ) فربما كان اسما من عصر لاسق ، وأما «طاك» فقد ورد في تورين

ولمنا نعرف له أصلا في غيرها — كما تشير تورين إلى — فركا سونكر ،
و « حوزفا » و « بي » بحد حكم بحيث لا يمكن إغفالهم ، وربما كان الاعتراف
بهم كشمالين تجاهلهم الجنويون .

ورغم ذلك فهناك مجموعة أخرى لا نستطيع إغفالها بسبب ما ورد من إشارات
عامة عنهم في بطون الوثائق أو المصادر حتى نرى العموض يحيط بهم من كل
جانب وهم : « سخم ايپ بران ماه » و « ورايسن » و « نخ سخموى »
وى حوتب ايم اف « و « نخ سخم » ... ولما ندرى أيرجع اختلاف الأسماء إلى
اختلاف في الاعتراف بالشرعية على العرش بين الشمال والجنوب كذلك أم
إلى أسباب أخرى ، ومع ذلك فيمكن أن نترن الأول بالشمالي ، والثالث والرابع
كما سترى .

• • •

يعنى حوتب سخموى Hotep - Sekhemui كاقطعا ، القوتان تهدآن ،
فهل لار زراع بين أتباع حور وأتباع متح في أخريات أيام الأسرة السابقة كان
من أثره فرضى قضى عليها الملك الجديد ؟ إن الاجابة على السؤال ليست بيسرة
فهو افتراض ليس له ما يؤيده سوى الاسم وأما مقرة هذا الملك لا يعرف لها مكانا
ولم يكشف عنها حتى الآن . وربما كان هذا الملك هو الذى عرفه مايتو تحت
اسم Boéthos وهو تحريف لأحد أسماء الملك بالقلة المصرية : بچار Bazar
وقد ذكر مايتو أنه حكم مدى ٢٨ عاما وأن زلزالا حدث في عهده انشقت
الأرض على أثر حدوثه ، وكان ذلك في بوياسه ، وأن كثيرا من الخلق
ملكوا اكتفيمه لذلك هناك .

وأما « س ر ع » Neb-re فإن اسمه يشير إلى ارتباطه بعبادة « رع » الذى

يظهر لأول مرة في أسماء الملوك . والبك اسم آخر وهو ، كاكاو ، kakau
 ولقبه الأسيا ، نوب توف ، ويشير إليه مايتو بأن في عهده يبدأ تأليه العجل
 ايس في منف ومتنفس في هليوبوليس والذرة المندسية . . . وربما أراد مايتو
 أن يشير إلى أن تأليه الحيوانات زاد في عصره لأن حجر بالرمو يشير إلى أن
 « تجرية العجل للمرة الأولى » (وهي عملية كانت تتم عند اختيار عجل ايس جديد
 بعد موت سلفه) تمت للمرة الأولى في عهد « زمني » من ملوك الأسرة الأولى .

وأما « بانرت جرن » جون ، Ninetjer أى المنسوب للإله أو تسمى مو
 Neter-mou (وهي مرادف أخرى للاسم) وهو Binotbris لدى مايتو . وقد
 وردت عنه بعض التلميحات والاشارات في حجر بالرمو من أنه اجتاحت مدينة
 « شم رع » ومدينة « بيت الشمال » كما ورد ذكر الضرائب والاحتفال بعيدى
 حور وسوكر (الأول حامى الملكية والثانى إله منف) كما سجلت عنائته بعملية
 تعداد للماشية التى أخذت صورة منتظمة وىدى . في حصرها مرة كل عامين توطئة
 لجباية الضرائب .

وأما « رايب من » Perahsen له مقبرة في ايدوس لا تحيط بها قبور
 الخاصة وقد عثر بها على لوحين يعاونهما رمز « متح » ومقر عبادته أصلا في
 أومبوس (قرب نقاده) ، بدلا من حور التقليدى ، ومقر عبادته الأصل في
 الدلتا ، وهو حدث يكاد يكون منفردا في تاريخ مصر ، وربما كان هذا نتيجة
 انقلاب كان له أثره من الاعتراف اعترافا رسميا بالإله متح عما يقنأى وتقاليده
 من سبقه من الملوك الذين كانوا يتحدثون حور شعارا لهم . ويظهر أن عبادة
 متح استمرت طويلا بعد موته لأنه وجد ما يفيد ذلك في إحدى مقابر الأثرياء
 في سفارة ويدعى « سخرى » وكان يشغل وظيفة كاهن في عهد « رايب من » ،
 كما كان كاهنا لملك آخر يدعى « سدى » (أى الخائف ؟) الذى لا نعرف عنه

سمى اسمه من هذه الوثيقة ... يضاف إلى ذلك ما عثر عليه منقوشاً على خاتم أحد مرطلي « پرایب سن » ونصه « نقل إلى أمير الأقليمين إلى ابنه پرایب سن » بما لا يدع مجالاً للشك في أن « پرایبسن » يدین برشد لئله شخ ... وربما كان الاسم الذي اتخذه لنفسه قبل ولاية العرش قبل أن يبدل ارتباطه به « حور » و « سنم ایب » پر ان مائة ، لأنه حين تعرض لحوادث أسلافه لم يتعرض لهذا الاسم الذي يرجح أنه كان اسماً آخر له ما دام لم يحاول أن يمسح اسمه بخواره ، أو يمحوه ، ويظهر له « پرایب سن » اسم آخر هو « اش » Ash على بعض الأختام .

• • •

ومن بين الآثار الهامة التي ترجع إلى عهد الأسرة الثانية آثار في ماحية السكوم الأحمر (نخن - هيراقونوليس) ترجع إلى عهد الملك «حج سنم» Khasakham وهو ملك جنوبي اتحاد حور شعاراله . وهذه الآثار تتمثل في بعض أواني حجرية ولوحتين مكسورتين وقطع صغيرة من نصاب مختلفة ، وقد خلد فوقها ذكرى انتصار الملك على سكان الدنا . كما خلد واحد منها انتصاراته على النوبيين . وقد مثلت فوق الأواني والألحاف ونخبة ، إلهة الكتاب تقدم اسم الملك تحت الشعار الحوري ، يرمز إلى اتحاد القطرين ، وإلى جوار العلامة المذكورة عام بحاربة وأنزاد اوجه البحري ، وفي ذلك دلالة واضحة على تفكك وحدة البلاد بسبب ما تم إعادة توحيدها على يد الملك « حج سنم » . وهناك من آثار نخب الأخرى ما يشير إلى نشاط حربي في الجنوب إذ يظهر منها أنه هزم النوبيين كذلك . ومن بين الآثار التي عثر عليها شمالاً جالسان من الأردواز والحجر الجيري الصلب وهي أولى القنايل الملكية التي تكاد هيئتها تطابق الهيئة التقليدية للمألوفة ، والقنائل مشوهة ولكن ما بقي من الواحد يكمل ما ينقص من الآخر وهما معا يستطيعان أن يقدموا صورة كاملة الملك ، فالقنائل من الحجر الجيري

الصلب لم يبق منه سوى ساقيه والعرش ، أما الرأس ففصوله وتكاد تكون
 تفصيلاتها كاملة فيما عدا الأنف . وأما النكال الأردنارى فيكاد يكون سليما
 فيما عدا الرأس الذى شوهت تشوها فاسيا ، ووجه الملك يوحى بالقوة والحيرىة
 رغم حشوته . وقد رسم حول القاعدة الأعداء المدبرحون وسجل عددهم
 ٧٢٠٩ من الأعداء الشماليين . . . وتشير النقوش على الأوانى التى سبعت
 الإشارة إليها إلى حروب مع الشماليين فيسجل أحدها « عام بحاربة الأعداء
 الشماليين . . . تقدم الألفه بحجة فى مدينة نخف ، الثوار وتوحد مصر أمام حرر
 نزع سنح » وإن الأمر يحتمل الشك فى أن الشماليين هنا يقصد بهم الليليون -
 كما يقترح ذلك بعض المؤرخين - بل هم سكان الدلتا على الأرجح دليل
 أن الملك غير اسمه بعد هذه المرحلة من حياته فأصبح نزع سنحوى Kha-Sekhemui
 ومعناه للقوتان تتجيان بدلا من اسمه الأول الذى يعنى القوة تتجلى ، وقد
 حطت لنا آثار جديدة تحمل الاسم الجديد . . . وقد قرن دميالر Malier ،
 بين الاسمين كما أدمجها نافييل Naville ولكن ديتة Sethe يعارض
 هذا الدمج ويعضل أن يحمل من الملكين شخصيتين مختلفتين فه نزع سنح ،
 فى رأيه له مكانة فى الأسرة الثانية بينما هو يضح « نزع سنحوى » فى الأسرة
 الثالثة ويعارض ديفسان ، و دماير ، هذا الرأى . والرأى الأرجح أن
 « نزع سنح » كان الخلف المباشر لـ « راياب سن » الذى لا تظهر آثاره فى
 هيراكليون ، وأنه استطاع أن يسترجع الدلتا ولش لم يكن هو نزع سنحوى
 هو سلفه المباشر .

ويرى الكثير من المؤرخين أن الظروف أكرهت « راياب سن » على
 أن يهجر الدلتا ويصر إلى « ايحوى » (أيبديوس) حين ثار الشمال فى وجهه وأن « نزع

صنم ، استعلاص — بعضل جموده الحرية — أن يسترجع الشمال ، وقد خلد
خلفه ذكرى ضم الاقليمين متحدا لقب د حخ سخموى ، ، والقوتان هنا قوتان
حور وسخ ، ، كجوليان ،

ولكن ديريوتون Dnaton يبالغ الموضوع من زاوية أخرى :

ذلك أنه يرى أن د حخ سخموى ، لا يمكن أن يكون آحر ملوك الأسرة
وهر يستند في ذلك الى حقائق مادية منها أن زوجة د حخ سخموى ، هي د حب
ان ماعه ، Her-en Mae التي لقيت يد أم أباء الملك ، في عهد د حخ سخموى ،
وبالأم الملكية في عهد زوسر Zoser في بيت خلاف وأن دوسر هو ابن د حخ
سخموى ، وأنه توفياً تحتفظ الافتراضات يرى ديريوتون أن تثال د حخ سخموى ،
صنع في عصر سابق لحكمه ، ، منعه ملك من أسلافه ، ، ، والواقع أن
هذا الافتراض صئيد إذ ليس له ظائر من قبل ، أو من بعد .

أما د حب ان ماعه ، الملكة ، فقد ظل توفيقها متدا حتى عهد سنوفرو
على الأقل حين كانت عبادتها الجبرية لاتزال قائمة حيث أوقف الملك سنوفرو
لصالح أحد رجاله وهو د اعتر ، معاشا على أملاك هذه العبادة .

وكان يظن في مبدأ الأمر أن هذه السيدة هي زوجة د حخ سخموى ،
وأما أم الملك د زوسر ، بدليل وجود آثارها في مقبرته ، ولكن هذا لم يكن
دليلا حاسما إذ كثيرا ما يوجد بالمقبرة آثار السابقين الذين لا يمتون لصاحبها
بصلة القرابة ، ، ولو أن د حب ان ماعه ، كانت فعلا زوجة لملك د حخ
سخموى ، وأما الملك د زوسر ، في الوقت نفسه لما كان هناك ما يدهو لقيام
أسرة جديدة اللهم إلا إذا افترضنا أنه كان له د حخ سخموى ، أكثر من زوجة
وأن د حب ان ماعه ، لم تكن زوجة شرعية ، وأن خليفة د حخ سخموى ،

كان ابنه من زوجة شرعية أخرى لم تكث طويلا على العرش ، وأن خلفه كان دوسر ، الذى لم يكن من دم ملكي خالص فأسس أسرة جديدة . ولكن هناك أدلة أخرى تثبت أن « حبان ماعه » هى ابنة الملك « خع سخموى » وأما كانت تلقب فى عهد دوسر « بـ » أم الملك « وعلى ذلك فإن الاقتراض الذى استطاع قبوله هو أبا تزوجت من أحد أحلاف دوسر ، وولدت منه دوسر ، . . . ويعزز هذا الاقتراض ذكر « نخروف » الذى يرجح أنه كان أبا لملك دوسر ، وزوجا للملك « حبان ماعه » ابنة الملك « خع سخموى »

ويقال إنكر Junker فكرة وجود أسر جديدة وتقسيم عهد الحكم إلى أسر ، إلى تطور أو انقلاب فى نظام الحكم أو إلى وجود أميرة أو آخر الأسرة تزوج من شخص من غير العائلة للملكة ومن قبلها تتكون أسرة جديدة ويكون هذا الزواج حلقة الاتصال بين الأسرتين . . . قاندا كان ذلك كذلك فإن القرض الذى قدمناه يكون أقرب لقروض إلى الصواب وهو القرض الذى يشاره Junker

ومقبرة « خع سخموى » قائمة فى ايدوس . وآثاره منتشرة فى أنحاء كثيرة من البلاد ، ويشير حجر بالرمو إلى عياغته لثقال من النحاس ، كما عثر فى سلوس من قطعة من حجر البرشيا تحمل اسمه . ولقد كان ينظر إلى عهد قروب أن هذه المقبرة وسعتها ٣٠ × ١٧ قدما ، وعمرتها ٧ أقدام هى أقدم مبنى من الحجر الجبرى عثر عليه حتى الآن ، ولكن الحفائر إلى أجزائها الاست ذكى يوسف سعد منذ بضعة أعوام فى حلوان كشفت عن جبانة شعبية بها آلاف المقابر التى ترجع إلى الأسرتين الأولى والثانية . ووجد من بينها مقابر حجرية للأفراد من عامة الشعب أو الطبقة العليا وترجع إلى عهد أبعد من عهد « خع سخموى » . وهى تشير إلى أن البناء بالحجر يبلغ حد السكال من نواحى كهنة مما يدعو إلى عدم هذه النظرية

التي ظلت دهرًا طويلًا أبعد من أن تعارض وما يدفع إلى القول بإن الهاء بالحجر استقرت أوضاعه قبل عهد هذا الملك بزمان طويل .

• • •

بقى أمر ملك لايزان مكانه حائرًا هو ، وبكا ، ورد اسمه في أبيدوس وتوريس سابقا له زوسر ، وورد في قصة السحرة التي منمرض خافيًا بعد كأنما يقع حكمه بين زوسر وسنفرو : وأنه لمن المستبعد أن يكون سلطانا مباشرًا لزوسر ومن ثم فإن مدة حكمه البالغة تسعة عشر عامًا تظل غير محددة المكان .

حضارة مصر في العهد الثاني

استغرق ذلك العهد حوالي أربعة قرون بدأه بعض المؤرخين بهام ٣١٨٨ ق.م : وانتهى في رأيهم بإنهاء الأسرة الثانية في عام ٢٨١٥ ق.م . فاستمر بذلك ٣٧٣ سنة وبدأه بعضهم بهام ٣١٩٧ ق.م . وإنهاء في عام ٢٧٧٨ ق.م . تقريبًا ، فاستمر بذلك حوالي ٤١٩ عامًا وكلا التقديرين قد يكون بعيدا عن الحقيقة ولذا فإننا نقرض أنه استمر حوالي الأربعة قرون وهي فترة استغرقت حكم ملوك الاسرتين الأولى والثانية المدين يبلغ عددهم حوالي ١٨ ملكًا . وأما مايترو فيقدر الأسرة الأولى ٢٥٢ سنة والثانية ٢١٢ ، وأما حجر بالرمو فيقدم بمجموع مدة الحكم للاسرتين ٤٥٠ سنة

وقد مثر في مقابر ملوك الأسرة الأولى الحقيقية أو الرمزية في أبيدوس وسقارة ، وعلى قرير فلكيين من ملوك الأسرة الثانية في أبيدوس ، ويطلب على الظن أن بعض ملوك الأسرة الثانية كانت لهم صلة ما بالثمال وربما دفنوا في سقارة وليس أدل على هذه الصلة من وجود اسم « نب رج » بين أسماء

وقد حفل تاريخ الأسرة الثانية بكثير من ألوان التراجع السياسي ، كما كاد يمرض وحدة البلاد للضياع إن لم يكن قد أصابها فعلا ، ثم أعيد تكوينها في عهد « خع سنخموي » ، وإذا لم يكن في وسعنا الاطاحة بكون هذا التراجع إلا أنه بإمكاننا أن نتصور فكرة واضحة عن حضارة ذلك العصر .

أول ما تبين عنه الآثار التي كشفت عنها أن طابع الحضارة المصرية وعناصرها المصرية التي التزمتها دون تغير طوال تاريخها قد اتخذت الدرجة كبيرة أشكالها النهائية وخطوطها الأخيرة في عهد الملوك الأول من الأسرة الأولى ، وإيضاح ذلك يمكن أن نقرر أن عهد الملك « جر » ، يعتبر في مصر عهدا فاصلا بين التقاليد القديمة وبين ما استحدثت من تقاليد في نواحي الحياة المختلفة ظلت ثابتة طوال تاريخ مصر القديم ، فقد اتخذت الملابس والعصر المنقوشة وحروف الكتابة المبررغلمية في عهد « جر » أشكالها التي بقيت عليها طوال عصر حضارة مصر القديمة . وكان من الطبيعي أن يتبدى لكل نشاط وتقدم من البلاط الملكي بسبب ما كان يتمتع به الملك من سلطان ومعة في الثروة والادراك يقوى بها جميعه على ضم خيرة الصناع والفنانين الذين لم يكونوا يدخرون وسعا في العمل له واتقان صاعاتهم . ولما اكتسروا خبرة جديدة وارتقى شعورهم الفني وقصدهمهم على الابداع وأخذ عددهم في الازدياد - ولما فصح لا نقالي إذا قلنا إنه أساس كل تقدم في مصر القديمة كان معقودا بحياة الملوك ونشاطهم ، وعندهم كان يأخذ رجال البلاط وكبار الموظفين ، ومن ثم يأخذ سيده إلى أفسراد الشعب . وكان الملوك كما وجدوا رجال البلاط وعلية القوم قد احدثوا بتقلداتهم فيما اتخذوه من تقاليد يعمدون إلى تشجيع الصناع والفنانين لابداع أشكال جديدة ومظاهر متجددة ليظل

الفرق بينهم وبين الأفراد ملحوظا بما يتفق ومكانة المالك . ولما أروع مثال لذلك مقام ملوك الأمريتين الأولى والثانية . فان ما عثر عليه فيها من آثار يدل على تقدم مطرد وتفوق في الفنون المختلفة كما يدل على أن الفنون التي أخذت تغيب بها حرائق الملوك قد ساعدت على ترقية الفنون والصناعات بدرجة كبيرة ، وهذه الثروة في حد ذاتها كانت أثرا من آثار الحكم القوي والادارة الممتازة التي كانت تتم بها مصر . ويقرر الأستاذ زكي سعيد الذي قام بالكشف عن جباب من جبانة واسعة في منطقة حلوان من هذا العصر واستطاع أن يربح الرمال عن ٩٣٥١ مقبرة منها فيما بين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩٥١ . . . يقرر أن ما كشف عنه من أواني قد بلغ إثنان حداثا يتضام أمامه ما رآه اليوم من أوان من نفس المادة مع التقدم في الآلات الحديثة . . . ومع كبر حجم الأواني زاهيا متساوية الفسب تلويا تلويا ، ناعمة الملمس ، وهي من حجر أجيد عقيقه .

والواقع أن مصرى هذا المهد استعمل كل أنواع الاعجاز التي كانت تقع تحت يده وصنوع منها أدوات تم عن مهارة ملحوظة كما استعمل النحاس لصنع الأزميل والنص وكذا من الفيل والودع والأحذاف لتطعيم الصادين أما الملابس فكانت من نسيج للكتان ومنها نسيج رفيع دقيق غزل خبوطه حتى ليخالها الإنسان من غزل الآلات الحديثة ، والاقمشة التي استطاع أن يصنعه عليها تفاوتت في جودة النعومة والرفق مما يدل على أنها كانت تستعمل في مناسبات مختلفة تبعا لتقلب الجو .

ويقرر الأستاذ زكي سعد كذلك أنهم عرفوا فسيح الصوف واتعمال الصندل وأن الترف كان ظاهرا في المقابر التي كشفت عنها فقد أمكن تمييز تسعة أنواع من الأطعمة من بينها : السبان والحمص المخبوز (على الطريقة المصرية الحديثة) والأسماك واللحوم والبطائر الخ ... هذا إلى جانب الجمرة والنبيذ وعرق البهلج كما أمكن تمييز أنواع من الكحل لم تكن معروفة من قبل مثل الكحل الرمادي ، وقد هُز ذلك على مجموعته من المارود الأتيفة والمرابا والامشاط والدمالح والأحاور والمغاضد المختلفة الأشكال والأنواع .

أما من ناحية الدبابة — وهو أمر سماه كوسجوع منفصل — فقد عرف الأستاذ زكي سعد على قطع من الفاشاني تمثل عددا من الآلهة من بينهم حور وعنت ومين وأوزير وليرة مما يدل على معرفتهم هؤلاء الآلهة وأن جذور الديانة المصرية تمتد إلى عصور أكثر قدما من هذا العهد .

كما أن العثور على تماثيل المراكب بالمقابر توحى معرفتهم للأله رع وأنهم يطمنون أن ينتقلوا معه في موكبه حين يرتحل غرما نازلا إلى العالم السفلي في قاربه الإلهي . وهو أمر كان يظن من قبل أنه قاصر على الملوك .

وقد عثر كذلك على عدد من اللوحات الجيرية تمثل صاحب المقبرة وعيابه اسمه وألقابه ومائدة طعامه وما أعد من قرايين وأقمشة ولكنه لم يشر عليها في مكانها المعتاد بل في سقف المقبرة في فتحة عند الجزء الجنوبي الغربي من حجرة الدفن بحيث يكون الرسم للوجود عليها إلى أسفل فوق المكان المعد لدفن الميت . وقد خرج من ذلك بأن أصحاب تلك المقابر كانت لديهم عقيدة معينة من ناحية الروح هي أن الأرواح تصعد إلى السماء . فإذا عادت لزيارة أصحابها نزلت من الفتحة إلى المقبرة فتعرف بسهولة على صاحبها من صورته على اللوحة الجيرية ،

وبعد ذلك تصعد إلى السماء ثانية ، ومعنى هذا أن القوم في عهد الأسرة الثانية كانوا يعتقدون أن الروح تصعد إلى السماء . وقد تطورت هذه الفكرة فيما بعد إذ أنهم أصبحوا يعتقدون أن الروح تبقى مع الجثة في القبر .

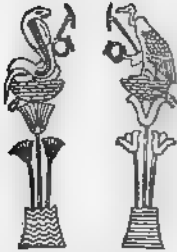
وهناك أمر آخر يختلف النظر في هذه الجبابة المكتشفة حديثا هو أن علماء الآثار اعتادوا أن يحدوا الباب الوهمي في ناحية الشرق على صورة تمثتين كمرامها إلى النبال وصغرامها إلى الختوب . أما هنا فكان الباب الوهمي إلى الغرب ، ويحاول الأستاذ زكي أن يجد حلا لهذا الخلاف فيقترح أن يكون الدافع إلى ذلك هو الاتجاه نحو النيل : نحو الإله حبي .

أما دفن الموتى فظل على صورة الجنين داخل تابوت أو داخل حفرة مستطيلة أو بيضاوية بدون بناء . وكانت المقبرة تخصص لشخص واحد ، ومن المأذون أن توضع جثتان أو أكثر في مقبرة واحدة . وكانت تدفن حيواناتهم وطيورهم المحبة إليهم إلى جوار مقابرهم إذ عثر على كثير من جثث الكلاب مدفونة في ثوابيت من الخشب وكانت توضع معها أيضا بعض الأواني من الفخار أو الأحجار الأخرى ظنا منهم أن هذه الحيوانات ستبقي معهم فلا بد من تزويدها بالطعام والشراب ، ومن الثابت أن التحنيط لم يكن قد عرف بعد .

• • •

كانت الملكية في عهد التثني عماد الحضارة التثنية جيعا وكان الملك في الملكية التثنية مطلق السلطة وكانت ملكيته متفردة على صفته الإلهية فقد كان هو الصورة الحية للإله على الأرض (حور أحيانا ومنتج أحيانا أخرى أو حور ومنتج معا) ولذا كان أول اسم ملكي يذكر هو الاسم الملكي الحوري يكتب داخل رسم يمثل واجهة القصر ويعلوه صورة الإله حور — ولما اكتملت الوحدة تخلصها رمز

في موضع الملك نفسه تحت حاية الإلهين
الذين كانا في الضفة المقابلة لبحر في العاصمتين
القديمتين لكشال والحروب وهما المقاب ، مجبه ،
Nekbbe (إله الكاب) والعسل ادجو Edo
(إله بوتو) (شكل ٢٧) .



(شكل ٢٧)

وكان هذا هو الاسم الثاني للمسي بالاسم
الذي - وقد قدمنا أنه في عصر ودي مو -
استخدم القصب ، انبيا ، وفيه يضع الملك نفسه

تحت حاية المزمين : البوصة والنخلة الوجهين القبلي والبحري ، وكانت حفلاته
جلوس الملك تستغرق فصولا ثلاثة ، وقد التزمت هذه التقاليد طوال العصور
التاريخية وأما الفصل الأول فكان ظهور ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري ،
وأما الفصل الثاني فكان حزم الاقليمين ، وأما الفصل الثالث فكان الطواف حول
الحائط تجليدا لذكرى توحيد البلاد رمزا لاستمرار النعم التي جرمها التوحيد
على البلاد .

وكان الملك يحتفل بعيد « سد » . وكانت الملكية أصلا لا تستغرق أكثر من
ثلاثين عاما تنتهي بجلع الملك أو قتله لعدم صلاحيته وكان معنى الاحتفال بتجديد
شباب الملك ونشاطه وبقوته حتى لا تتلاشى قوة الملكية الكاشنة في شخصه وكان
يرى من وراء ذلك إلى استعادة حياته ونشاطه وأمليته للحكم فترة أخرى من
طريق هذا الاحتفال ، وقد احتفل بهذا العيد من ملوك ذلك العهد أكثر من
ملك كما قدمنا ولم يلتزم الملوك فيما بعد فترة الثلاثين عاما بل أقام بعضهم الاحتفال
بذلك العيد في غير الميعاد المحدد له تحقيقا لرغبة خاصة في نفسه ،

ولقد كان الملك يعتبر إلها حيا في شكل إنسان وكان يعتبر على قدم المساواة

مع غيره من الآلهة ، وهو يتصل بهم كواحد منهم وهو على شاكلتهم له الأمر في الحياة والموت على جميع أفراد شعبه ، ولذا كان موضوع تقديمهم وكانت مهاتته تعمر قلوب أفراد الرعية فلا يقرهون منه إلا على وجمل ... ورغم أن سنته كانت تتناول كل الأمور إلا أن الواجبات المتروعة عليه كانت تحد من هذا السلطان إذ كان من واجبه أن يعمل على عبادة الآلهة وذلك ببناء المعابد وإقامة الطقوس لها وتقديم القرابين والاحتفال بأعيادها المختلفة . وكان يقوم بذلك الواجب كواحد من الآلهة ، رغابا ما كانت هذه الأعياد تستخدم لتسمية السنة التي أقيمت فيها ، كما يلاحظ ذلك من حجر بالمو ، فيقال مثلا عام ميلاد أبيس وسنة عبادة حور ، وكان أكبر الأعياد أهمية للملك الحوري ، هو عيد حور الذي يقام تمجيدا لهذا الإله وكان يحتفل به في العهد الثيني كل سنتين ، وقد كان هذا الاحتفال يقتضى بناء سراكب كبيرة يركب فيها الإله والملك لزيارة المعابد الهامة . ومن بين الأعياد التي كان يحتفل بها كذلك ، أعياد الآلهة العظيمة للقطريين مثل عيد الآلهة : نيت ، معبردة صا وعيسد مولد ، سيركر ، في منب ومولد ، اينبرو ، و مين ، (إله قنط) ، سد ، دوب واوة ، (إله أسيرط) ، دشات ، إلهة الكتابة ، هجت ، وهو عيد ذكره حجر بالمو وحتى ناحتفاء ذلك العهد .

وكان الأمر يستدعي أحيانا إنشاء معابد جديدة لبعض الآلهة ، كما كان الملك يقوم بنسبة زيارة أهم المعابد . ولم تقتصر واجباته نحو شعبه على حياته في هذه الدنيا ، وإنما كانت تعداها إلى الحياة الثانية ، فقد كان الملك يعتبر في الحياة الأخرى أشبه بوسيط بين الآلهة وبين أفراد الشعب يظلمهم بحايته . وكان رجال البلاط وكبار المرطوفين يرجون أن يكونوا في حاشية الملك وفي خدمته في الحياة الثانية كما كانوا في هذه الحياة الدنيا . ولذا فإنهم كانوا يحرصون دائما على أن يكون مقبرة الملك بحيث يستطيع أن نجي جسده ، وكانوا يعملون على أن يوضع فيها

الكثير من الآلات اللازمة لحياة الملك في العالم الثاني كما كانوا يحرمون أيدينا على أن يكون قبورهم بالقرب من مقبرته حتى ينعموا بخدمته في الآخرة كما نهموا بها في هذه الحياة لأن المصري القديم تصور الحياة في العالم الآخر على غرار الحياة على الأرض .

وكانت على الملك عدة واجبات فكان عليه أن يتولى الدفاع عن مصر وحمايتها من القبائل والشعوب المجاورة الطامعة في حيازتها ، وكان عليه أن يعمل على زيادة رفاهية شعبه وتأمين وسائل حياته وذلك بحصر الرخ وإقامة الجسور لتيسير فلاحه الأرض وزراعتها وتوزيع جره من محصولها على أفراد الشعب كل على حسب حاجته ، وحزن الفاضل لوقت الحاجة . وأن يعمل على توطيد أركان العدالة وأن ينشر لواء الحق بين أفراد شعبه ، فإن أهل الملك رعاية هذه الواجبات فقد بذلك قدسية وحق للأمة ألا تعترف به كواحد منهم . وبذلك يتضح أن تقديس الملك واعتباره كواحد من الآلهة قد أضاف الملكية سلطانا ونفوذا كما حد من ذلك السلطان في الوقت نفسه بما فرض عليها من واجبات .

وكانت حياة الملك تجري على نسق واحد لا تشذ عنه وذلك عما فرض عليهم من واجبات وأعباء . وكان الملك يعيش في قصره بين أفراد أسرته وبناته ، وكان يواجه القصر بامان كبيران يذكرا بذكران بمسكرة الازدواج العتيق . وكان كل ملك يفتيه لنفسه متراً جديداً عند حلول السنة الرابعة من حكمه ثم عند حلول السنة الرابعة بعد عيد سد ، الذي يبدأ به عهداً جديداً كما قدمنا ، إن قدر له أن يعيش حتى يحكم أكثر من ثلاثين عاماً .

المعبودات التي ظهرت في العصر الوثني

كانت هناك قبل التوحيد مجموعة من العبادات المحلية غير مرتبطة ببعضها ، وكان تطور هذه العادات تقيده حتمية للتوحيد السياسي بين الاقاليم المختلفة التي كان من أثره أن أصبحت هذه المعبودات دألة مقاطعات ، اهتمت بها الملكية للوحدة وسعت كذلك إلى استرضائها وطلب حمايتها .

ومع ذلك فاما تلقى في بداية التوحيد بعبادة قائمة لرب السماء « حور » ورمزه العنقر (الباشق) . وتبدو من بعيد لدى الأهل الأصليين المرضي بعبادة أخرى « د س » التي عرفه أسلافهم كسيد البلاد حينما والتي تركزت عبادته حول حول « أوموس » . ولقد بلغت قوة من عبده حدا ارتفع به إلى مقام يساوي مقام « حور » خلال فترة من عصر الأسرة الثانية ، بل إنه استطاع أن يحل محله ردحا من الزمن كرمز رسمي للملك

ولقد ظلت الفكرة قائمة قبل الكشف الحديثة في مقارنه عن مقابر العصر الاركي (الوثني) تشير إلى أن عبادة الشمس لم تصبح دين الدولة الرسمي إلا في عصر الامرام ولكن العثور على مراكب جنزية ماحقة بالمقابر الكبرى في مقارنه ... ثم في حلوان ... يؤكد أن العقيدة للبدئية في مصاحبه الموتى للأله في رحلتهم عبر السماء كانت قد رسخت في النفوس حتى قبل قيام الأسرة الاولى . ولقد قامت عبادة « د ر » إله الشمس أصلا في هليوبوليس التي ظلت مركزا للعبادة حتى قيام المسيحية . ولقد عرف الإله هناك شمساً على هيئة القرص ، وحين أصبحت منف حاصلة عند التوحيد اضطر الملوك الاوائل إلى الاعتراف بهذه العبادة ومن هنا بدأ لون من المنافسة بين إله السماء « حسير » وإله الشمس « د ر » ، انتهت بلون من التوفيق ظهر في قيام معبود مركب هو « د ر حارختي » ثم اقترن الملك « د حور » وأصبح « ابن د ر » ، ومع ذلك فإن هذا التحول لم

يحدث حتى الأسرة الثانية رغم أن رمز القرص المجنح يظهر فوق الأمام
الحجرى للملك « ادجو » H3 على مشط عثر عليه في أيدوس .

ولقد ارتفع شأن « پتاح » بقيام منف وجعلها عاصمة للدولة الموحدة
وظلت عبادته قائمة قوية طوال المصور التاريخية وبخاصة لدى المتفهمين ،
ويشير « مانيتو » إلى أن « دى » بنى معبداً « پتاح » فى منف ، كما
تتم أحداث الأسرتين الأولى والثانية على حجر بالمرى إلى الاحتفال بعيد
« سوكر » رب الجبة السفية وهو صورة من صور « پتاح » .

وقد كشفت مقابر حلوان عن قيام عبادة « اوزير » ، وكان ذلك
موضع تساؤل من قبل ، ذلك أنه عثر بها على رمز « دد » الخاص
بالاله وعلى ما يمثل « عقدة العصاية » الخاصة بزوجته « ايزه » فى مقابر
من عصر الأسرة الأولى . . . وهذه العبادة التى ظلت قائمة طوال عصور
التاريخ المصرى ، والتى بدأت كمعبدة مظهر من مظاهر الطبيعة ، تطورت منذ
القدم إلى عبادة ترمز للملك المتوفى . . . وربما كانت الاسطورة الاوزيرية
صلى لاحداث بعيدة واساطير تناقلها الرواة عن مغامرات لها أسس من الواقع
تمت فى عصور مختلفة وربطها القصاصون ببعضها ليحولوا منها هيكل قصة معجزة
الأطراف بقدر ما وسعهم ذلك مستهدفين بها تقديم صورة للصراع بين عنصرى
الخير والشر متبين فيها إلى غلبة الخير ونصرته . . . وربما ترتبط أحداث الاسطورة
فى بعض اجزائها بالصراع الذى تم قبل التوحيد بين أمم البلاد الأصليين والوافدين
الجدد على مسرح الحياة فى وادى النيل . . . وكشوف حلوان التى أثمرنا إليها من قبل
دليل على وجود « اوزير » و « ايزه » فى عصر الأسرة الأولى يوحى برباطة قوية بين
« حور » الاله للملكى و « اوزير » رمز للملك المتوفى .

وكانت دوبرييه ، مركز عبادة « أوزير » حل فيها هناك محل معبود قديم هو عيجي ، وأحد عنه بعض رموزه مثل الريشتين على تاجه وعصا الراعي . . . وأما صورة « أوزير » كما تبدو في عصر الأسرة الأولى فتظهر في هيئة الملك « وديمو » ، كجثة على صورة المرمياء في بطاقة من مقبرة « حناكا » .

ومن بين المعبودات التي ظهرت في هذه المرحلة كذلك « اينوبو » (أنوبيس) اله الموتى وحامي الجبانة . . . وكان له دوره في الأسطورة الأوزيرية ويبدو مثلاً على هيئة ذئب أو كلب جالس . وقد ذكرت أعياد أنوبيس منذ الأسرة الأولى على حجر بالرمو .

وكان « آكر » معبوداً فلكياً صور كمقدمي أسد يتصل أحدهما بالآخر وكل منهما يواجه ناحية عكس الأخرى . وكان يقرض في « آكر » أن يحرس الأفقين ، وكان إله الشمس يدخل قم أسد في المساء ويخرج من قم أسد في الفجر . . . ويمثل « آكر » في نصوص المصور للتأخره في صورة أسدين كاملين جالسين وظهر أحدهما لظهر الآخر ويوصفان بأسماء يمثلان « اليوم » ، « والنند » .

وكان « إيبس » « نور متف المقدس » . وقد قامت عبادة للتور قبل التوحيد برمن طويل وكان هذا التور يمثل في الإدهان القوة والصراع في الحرب والمخصب فهو مأوى قوى فوق النسيحة وكان تجسداً له « بتاح » ، وقد أشار « إيبان » Aelian إلى أن عبادة التور قامت في عهد « مى » ، وهناك ما يدعم قوله من المكتشفات الحديثة التي تمثل الملوكة على هيئة ثيران قوية .

وكان « حرشف » (حرسافس) كيشاً مقدساً ورد ذكره على حجر بالرمو في أحداث الأسرة الأولى وقد انتشرت عبادته في هذه الأسرة وربما لنفس الإحياء التي عبد عن أهلها « إيبس » .

وكانت « حشورو » بقرعة تمثل الباب وقد عرفت فيما بعد مكر اعيسة للحب والمرح ، ومثلت على هيئة بقرة أو امرأة برأس بقرة أو رأس أنثى وقرون وأذن بقرة .. أما في العصر الأركي (الثمين) فكانت تعرف كزوجة « حور » وتظهر بصفة مؤكدة على لوحة « تهرمر » بوجه أنثى وأذن وقرون بقرة .

وكان « خنتي امنتي » الهة اللوق في ايندريس مقترنا بـ « أوريريو » وقد ظهر في صورته كـ « أوزير » في المصور للنأخرة .

وكانت « ماتيت » ابنة هيراقونبوليس وليس « ومثلت على أختام الأسرة الأولى كابنة قاسمة ويبدو من ظهرها ثلاثة أو أربعة قضبان .

وكانت « ممدت » قطلة جاء ذكرها في أحداث الأسرة الأولى على حجر بالمرور وصفت في المصور للنأخرة كأنثى ترتدى جلد القطلة وكانت تعتبر الحامية ضد عنة الثعبان .

وكان « مين » إله المسافير ، وموطنه كل الصحراء الشرقية ، وأما مركز عبادته فكان « احميم » ، و « فقط » في النهاية الغربية لطريق وادي الحمامات . وهو يبدو في صورة رجل له قضيب منتصب ملفوف بلباس على هيئة المومياء ويرتفع ذراعه إلى أعلى ممسكا بسوط . . وقد عثر له على تماثيل في عصر قبيل الأسرات في فقط ويستبران أقدم تماثيل النحت في وادي النيل .

وكانت « نخبة » معبودة هيراقونبوليس (نخب ، الكاب) ثم أصبحت حامية للصعيد ، وقد مثلت فيما بعد كأنثى برأس عقاب ومن قومه التاج الأبيض ، ولكنها لا تبدو في صورها في العصر الأركي إلا كـ « عقاب » . وهي أولى « السيدتين » الرعيتين « في القصب الملكي المعروف « نبي » .

وكانت « نيت » معبودة سايس ورمزها درع وسهان متقاطعان ما يشير إلى خصائصها كربة صيد وحرب وقد عرف هذا الرمز من عصور تسبق التوحيد وانتشرت في العصر الأركي حتى اعترف بها كواحدة من أشهر معبودات مصر السفلى . وأقدم معبد عرف ما يؤكد قيامه هو معبدها من عصر « حور حاه » (مني) . وهناك ما يدفع إلى التأكيد بأن الملوك الثمين تزوجوا من أميرات

الوجه البحرى ليجعلوا لأتقهم شرعية لحكم الشمال . ولدينا من هؤلاء الملكات
ثلاثة تحملن فى اسمهن اسم المعبودة هن « نيت حوتبة » « مريت » « حريت »
وكاد « صد » لها ثلثون جاء ذكره على حجر بالرمو وربما يقترن بـ « وب
واوة » لأنه يوصف كآبن آوى واقفا على شعار المقاطعة .

وكانت « مشات » ربة العلم والكتابة ، وقد عرفت فى العصور التالية كأنما تسجل
على أوراق « شجرة الساء » كل أعمال الرجال والآلهة وأعمارهم ، ورمز وحشاتهم ،
نجمتهم على عمود بعلمها ما يبدو كالفنزين . وترجع عبادتها إلى عهد الأسرة الأولى كما يشير
إلى ذلك حجر بالرمو صد ذكر « مد الخيط » لقياس الأرض بقصد تخطيط رجم
معبد وكان هذا العمل يدخل فى اختصاص كهنتها .

وكان « نحتى » الإله « القمى راعيا العلم وقد قامت عبادته منذ الأسرة .
الأولى إذ ظهر القرد (رمزه الحيوانى) مع « أليس » على قطعتين من الآثار من
عهد « وديمو » . وقد كان له نحت « هيكى يرجع إلى عهد « نمرمر » كما يظهر
لواء نحت على لوحات من عصور ما قبل وقيل الأسرات .

وكانت « واديه » الآلهة الصل لـ « بتو » حامية مصر السفلى ، وهى ثالثة
« الربتين » أو « السيدتين » فى « نيت » لقب الملكية .

وكان « وب واوة » (عاتق الطرق) إله حرب فى أول الأمر يوجه الملك
فى الحروب ولكنه أصبح فيما بعد إله موتى فاقترن بـ « أوبيس » ووصف كآبن آوى
يقف فوق لواء المقاطعة .

• • •

ومثل هذه الآلهة أو المعبودات ظهر فى صورة حيوانات ولكننا نشهد فى الأسرة

الثانية في تمجيد إنساني متطور في صورة بشر برؤوس حيوانات أحيانا...

وهكذا فإن معظم المبررات التي نلتقي بها في التاريخ العصري فيما بعد نجد لها أسولا في هذه المرحلة تطورت من غير شك فيما بعد وانتقلت خصائص... فتكون معايرة أحيانا، ولكم. كانت على أية حال عبادات قائمة منذ هذا العصر على الأقل

النظام الإداري في العهد النشي

ليست لدينا معلومات كثيرة عن النظام الإداري في ذلك العهد ولكن ليس من شك أنه كان يعاون الملك جمهرة من الموظفين تركوا ألقابهم على بعض الآثار، من بينها أختام الطين على الجرار. وقد احتضت العهود التالية بعدد من هذه الألقاب مما يجعلنا نكون فكرة هي واجبات الموظفين وأعمالهم وبالتالي عن جانب من النظام الإداري في ذلك العهد .

ويرى ، إدوارد ماير Edward Meyer ، أن وظيفة الوزير كانت قائمة في ذلك العهد . وقد أثار ذلك اللقب الكثير من الجدل . ولكن ليس من شك في أنه كان هناك موظف هو حلقة الاتصال بين الملك وبين باقي الموظفين . وليس من شك كذلك أن توحيد القطر استلزم ازديادا كبيرا في أعمال الحكومة مما يترافق مع فرصة صالحة لقيام منصب الوزارة : والواقع أن ما لدينا من آثار لا يكفي لإثبات وجود هذه الوظيفة ؛ ولكنه لا ينفي قيامها في الوقت نفسه وخاصة إذا رأينا ديريوتون Dérioton - وهو أحد الممارسين في وجود مثل هذه الوظيفة في ذلك العهد - يسبق على « حاكما » لقب الوزير الأول أو الموظف الأول الملك ، وديمو ،

وإذا كان لقب الوزير موضع شك فإنه كان هناك على الأقل مرطبان يحمل أحدهما لقب حامل أختام ملك الجيوب والآخر لقب حامل أختام ملك الشمال ورأسان بيت المال المدوح . وهذان اللقبان يشيران إلى أنه قد احتفظ بالعهد الثرى بلذكرى انتقام البلاد إلى مملكتين . المملكة الجنوبية والمملكة الشمالية أو - بمباراة أخرى - احتفظ في العهد الثرى بنفالي كل بمملكة منها كما يبدو في ألقاب المرتطبين مما يسمح بالقول إن الحكومة في العهد الثرى كانت حكومة موحدة تحمل في ثيابها مظاهر وتقاليد حكومتين معا . وكان هناك إلى جانب ذلك مكتب خاص تحتفظ فيه للمستندات الرسمية . وبولا ذلك لما كان من اليسور كتابة أخبار ملوك ذلك العهد على حجر بالمر في عهد الأسرة الخامسة .

ولقد كانت مصر مقسمة إلى مقاطعات ... حتى قبل ذلك العهد... وكان المصريون يعتمدون على الزراعة وعلى فطن النيل الذي كان نظام الري يتوقف عليه ، وكان من الطبيعي أن تبلغ طريقة الري درجة الكمال بسرعة فائقة ما دامت موضع عنايتهم من قديم . فحسروا الترع والقنوات وأقاموا الجسور . وقد استمدى ذلك وجود موظف يشرف على هذه الأعمال ليقوم بالتفتيش على هذه القنوات والمحافظة عليها وعلى تطورها وبما كان هذا أصل وطبيعة حاكم المقاطعة : فنجد العهد الثرى ترى ظهور لقب « عديج مر Adje-mer » ومعناه « المشرف على حفر القنوات » وهو اللقب الرئيسى لحكام المقاطعات عند ابتداء الدولة القوية ، ويظهر أن أصحاب هذا اللقب في العهد الثرى كانوا هم أيضا حكاما للمقاطعات ، وكان من أهم اختصاصاتهم أن يحصوا من الأرض بالوسائل المناسبة على أحسن غلة ممكنة وأن يساهموا بذلك في الثراء

العام وعلى الأخص ثراء الخزينة للملكية . وكان يقع على عاتق حاكم المقاطعة عبء التعداد أو عملية الإحصاء وهذا الاجراء ثابت لأول مرة منذ عهد « ديمو » ولقد كانت هذه العملية تتم على حثين ابتداء من الأسرة الثانية وكانت تستخدم في حساب سنن الحكم ، وهي دليل على حسن الإدارة كما ان تنظيم فرض الضرائب وقصر الفترة التي يجرى فيها الإحصاء دليل آخر على الرغبة في العدالة . وكانوا يحثون بتدوير ارتفاع الميزان بقصد التنبيه بحالة رخاء البلد أو قصده ملاحظة حالة الميزان لتجنب المجاعة إذا كان النهر ضئيلا عامه

وكانت في كل مدينة محكمة أو هيئة قضائية مما يشير إلى وجود قانون مكتوب وإجراءات قضائية مرسومة . وكانت الهيئة مؤلفة من كبار الموظفين ، وكانت تعتمد إليها إدارة المدينة وما حولها من قرى وكذا لإجراء الإحصاء ومراقبة الميزان ، وكان يطلق على هذه المحكمة اسم « جاجات Zaza » .

الجيش

لا تعلم شيئا عن نظام الجيش في هذا العهد أكثر من أنه في عهد الملك « سمبسي » من ملوك الأسرة الأولى ، ظهر لقب قائد الجيش - غير أن وجود اللقب وحده ليس دليلا على وجود جيش ثابت منتظم .

جيران مصر في العهد الثاني

كان يسكن في الصحراء الليبية قوم سماهم المصريون « تحور » وهم من جنس حامى قريب للشبه من المصريين ، وكانت في الجنوب النوبة التي أطلق عليها المصريون اسم « تاسي » إذ ذاك وسكانها طوال القامة ديو شعور مجعدة أو مرسلة وهم بمجموعة قبائل أمها ولوات وإيرمت ويام ومازوى (ربما كانوا أصل

البشرية) ويدور أن النوبيين في العهد الثاني ينتمون إلى اليميين أى أنهم من جنس حامى لا يختلف عن المصريين إلا قليلا . وكانت حضارة النوبة في العصور الأولى قريبة الشبه من حضارة مصر ، وكان النوبيون يسكنون في بلاد فقيرة على المرتفعات القريبة من النهر ويمشون على الزراعة وتربية الماشى وصناعة السلال والحصر ، وكانت لهم بعض الصفات الحربية مما دعا المصريين إلى استخدامهم في الجيش والحراسة وخاصة قاتل الماروى . ومع أن بلادهم كانت فقيرة من ناحية الزراعة إلا أنها كانت مطمح الأظار لوجود الذهب في مرتفعاتها الشرقية ولأنها كانت المنفذ الوحيد لبلاد السودان حيث العاج والأبنوس وجلود الحيوانات .

وفي الشرق كانت قبائل « الأيرتير » وهم الذين أطلق عليهم « متراب » اسم سكان الكوف . وكانوا يمشون على النهب والسلب أو التجارة في قوافل تقطع صحراء العرب .

وفي شرق برزخ السويس وسيناء كانت تزل قبائل سامية أطلق عليها المصريون اسم « حريو شع » أى الذين فوق الرمال ومنهم « العامو » و « المنتير » وكان برزخ السويس طريقا يتعدون منه إلى مصر كلها ألجأهم شظف العيش إلى الهجرة أو وجدوا في مصر ظروفا داخلية فشجعهم على الاغارة عليها .

وإلى الشمال الشرقى من سيناء تقع فلسطين وسورية بناباتها وموانئها الطبيعية الصالحة للبحارة وكانت ترد إليها منتجات بابل وغيرها من بلاد الشرق .

وإلى الجنوب الشرقى الأقصى كانت تقع بلاد « بونت » التى سماها المصريون بلاد الآلهة . . .

هذه الشعوب المختلفة كانت تجمعها بمصر علاقات مختلفة يسودها السلام طالما لا يمتد على الحدود المصرية . أما إذا دعهم الطمع في خيرات مصر إلى غزو

حدودها فإن مصر كانت تضطر إلى اللجوء عن نفسها ورد غارات الطامعين فيها عنها .

ويمكننا أن نقرر أن السياسة الخارجية للدولة في العهد الثاني لم تكن تقوم على أساس العز والخناس . وربما كان مرجع ذلك إلى انصراف الملوك إلى تثبيت الوحدة وتوطيد أركانها واقتصر نشاط مصر الحربي في ذلك العصر على رد غارات الطامعين وتأديب البدو وتأمين طرق القوافل .

وعلا شك فيه أن المصريين أخذوا في استقبال المناجم في وادي مغارة في سيناء لاستخراج الذهب والفضة . وقد كانت هذه المنطقة عرضة لهجمات البدو فكان الأمر يستدعي تأديبهم من وقت لآخر ، . . . وقد استمر إرسال الحملات والبعثات لاستئجار المناجم حتى الأسرة الثامنة عشرة وقد كان هذا العمل عملاً رسمياً أي أن الحكومة هي التي كانت تقوم به وليس الأفراد .

وكان الأمر يظهر أحياناً إلى تأديب البدو الذين يخبرون على طرق القوافل بين سورية ومصر وهي القوافل التي كانت تنقل التجارة وخاصة الاستعانة من بابل (جليل) .

وليس هناك من دليل على علاقة مصر ببلاد بونت سوى مواد البحرور والعلطور المختلفة ، ولكن يظهر أنها كانت تحصل إلى مصر في ذلك العهد بطريق غير مباشر ، إلا أن هذا لا يمنع من القول إن المصريين أرسلوا بعثات إلى هذه الجهات البائية ، وليس من الضروري أن تكون أول هذه البعثات في عهد الأسرة الخامسة كما نحددنا النصوص إذ أنه من الثابت أن أحد سكان بونت كان قد خدم لدى أحد عظماء الأسرة الرابعة .



الفصل الخامس

الدولة القديمة

عصر بناء الأهرام

الأسرة الثالثة - الملوك : زوسر - نب كا - هر كا - خع با - حور
الأسرة الرابعة - الملوك : سقرو - خوقو - ددف - دج - خع - أدد - دج
منكاو - دج - شيسكا - دج - خنت كا - لو - أس

مقدمة

تبدأ الدولة القديمة ببداية الأسرة الثالثة وتنتهي بالأسرة السادسة .
وأهم ما يميز هذا العهد بناء الأهرام ، فلقد جرت العادة أن يشيد المزارعة
(جمع فرعون) وهي بحرفة عن كلبة باللغة المصرية هي : برعو ، ومعناها البيت
الكبير) وهم ملوك مصر القديمة ، أهرامهم بالقرب من قصورهم على حافة
الصحراء الغربية في ميدوم ودهشور وسقارة وإلى حدود الجيزة وإلى رواش ،
وكانت بيوت الحاشية تحيط بقصورهم ذات البناء المزدوج أو المدخل المزدوج
الذي كان يشعرون دوماً بالوجهين القبلي والبحري ، بل إن واجهة القصر كانت
تسمى بالواجهة المزدوجة . . . ولقد كان بناء هذه الأهرام صفة مميزة لهذا العهد
لا تزال واضحة به .

ونماز الدولة القديمة فوق ذلك بأن وحدة الميلاد بلغت أمتها فيها ، فلم يعد
هناك أثر النزاع القديم بين الشمال والجنوب ، ولقد أدى ذلك إلى تركيز السلطة
في أيدي الملوك الذين ساعدتهم ذلك على التوسع بالبلاد وبلوغها مرحلة تامة من
من مراحل الحضرة .

وما هو جدير بالملاحظة أن رخاء مصر وقسوتها لم ينشأ عن كثرة غنائم وأسلاب جلستها حروب خارجية بل كانا ثمرة جهود داخلية وثمرة نشاط عاد بالخير العميم على المرافئ المختلفة، وثمرة ازدهار في مختلف نواحي الحياة المصرية فكانت حضارة ذات طابع مصري حميم قائم على الشعب المصري وحده ، ويرجع ذلك من غير شك إلى وحدة البلاد وتنظيمها فنظما يتم الإعجاب والتقدير . ولكن كان من العسير أن نقارن مظاهر الحضارة المصرية بين عصر وعصر آخر ، لأن لكل عصر ميزته ، فإن عصر الدولة القديمة يمكن أن يعتبر في صدر الصور جميعاً إذ بلغت فيه قوة البلاد في الحقل والاداع أوجها وفي التنظيم ذروته . وتنطوى الأعمال التي تمت خلاله على قوة وعظمة تأسران القلب والشعور ، وتجلى هذه الروح الخالقة المبدعة في سائر نواحي النشاط .

أما من جهة ناحية العبارة فقد بلغ فن البناء بالحجر غاية كماله في أقصر مدة ممكنة وبلغ فن النحت ذروة عالية من الانقان تشهد بها الأمثلة الكثيرة التي بقيت من ذلك العهد والتي تعتبر بحق من نماذج الفن الخالدة . ولقد كان الأمر كذلك في النقش والتصوير بل إنته رغم وجود صفات مشتركة بين صور الفن في ذلك العهد ، فإنه امتساز باقتلابات كبيرة أعقب بعضها البعض بسرعة فائقة : فلقد كانت هناك حركة متصلة تدفع دائما إلى الوصول للكمال الفني فيما يكاد يطالعا لون من ألوان الفن له صفاته الخاصة المميزة حتى يبرح بالازواء ليصبح المجال للون آخر يأخذ منه ويرافق به إلى مرحلة أسنى تتفق وسمو للشاعر الجديدة وتمشى وتزجي في الوصول إلى القمة في كل شيء .

ولقد بلغ بلاط الملك في عهد الدولة القديمة مرحلة متقدمة من التنظيم وكثرت الرتب والاقباب واختلقت الوظائف وتشتعت ، وكثر عماله

يلت الملك وموظفوه حتى أصبح دولة قائمة بنفسها ، فكان هناك القسام على شئون دمان الملك وغسله أو زيقته وتـَـجـيـل شعره أو بعاله وحملها ، وكان هناك طبـيـه الخاص ورئيس فرقة الموسيقى والمشراف على التيجان الملكية .

وكان الملك يشرف على مختلف الشئون أو يعهد بطرف منها إلى أمانه .

أما أمراء الأقاليم فقد اتفقوا حول الملك ملتصقين الخطوة والقرى عماه ينعم عليهم ببناء مصطبة إلى جانب حرمه حتى يعملوا بخدمته في العالم الآخر ، وكان بين ألقابهم الرقيق الوحيد ، وكبير عشرة الجنوب ، وهم دباء والمشراف على نخله ، وأما الوزير فكان أكثر الناس أهمية بعد الملك حتى لقد أله أحد الرواء من هذا العهد في اليهود متأخرة وإن كان من المشكوك فيه أنه هو بالذات كان يحمل لقب الوزير (بران قام باختصاصه) وكان يعاونه رؤساء الارسلات وكان هو يرأس دور المحفوظات وكان الرئيس الأعلى للعدن يرأس القاعات الست وكان لذلك يلقب بكبير حمة بيت تحرق أو كاهن ماعة وكان يرأس الحزينة ويشرف على الزراعة وكان من القضاة رئيس جميع أشغال الملك ورئيس بيت السلاح وحراقة زينة الملك النخ .

الأسرة الثالثة

٢٧٧٨ - ٢٧٢٣ ق.م، تقريباً

هناك بعض الخلاف ز أسماء ملوك هذه الأسرة بين القوائم المختلفة والجداول التي تحت أيدينا . وهناك أربعة أسماء مشتركة بين تورين وسقارة وابيدوس هي زوسر تريحه ، وسر الأول ، و زوسر الثاني ، و سنوفرو ، وقد وجد اسم «حور» بجدول تورين وسقارة ، و نلتقى في جدول أبيدوس بملكي بجهولين ، سيجس وهركارح . وقد وجد « نب كارح » في سقارة بعد زوسر تي ، أما مايتو فان الاعتماد عليه من هذه الناحية قد لا يؤدي إلى نتيجة تغطي إليها ، هو يذكر أسماء لثلاثة ملوك (اقتصر ايراتوسين على ذكر ستة منهم) حكموا ٢١ سنة بينما تقدم تورين ثلاثمائة وخمسين سنة كدة حكم للأسرة .

وأما الآثار للادبة المعاصرة فتقدم لنا أسماء خمسة لا يزال ترتيب عيودهم موضع شك لدى العلماء وإن كنا نميل إلى الجسوم بأن « زوسر » هو على رأس الأسرة وأن « حور » هو آخر ملوكها الذي تتفق تورين وسقارة على وضعه كسلف مباشر لـ « سنوفرو » .

ولكن يقوم رغم هذا في وجهنا اعتراض من ناحية أن ردية تورين وجدول أبيدوس يقدمان اسم « ب كا » كقوسس للأسرة كما يقدم جدول أبيدوس « نركارح » قبل « سنوفرو » مباشرة .

وليس بهم كثير آ أن يرى البعض في « زانتخت » سلفاً لـ « زوسر » (بترى) أو خلفاً له (هول) وأن « دوسر » يسبق « نب كارح » (وبعمال) أو يخلقه (بترى) فان الدلائل والقرائن تكاد تجمع على أن « زانتخت » كان خليفة لـ « زوسر »

ويرجع ديوتون أنه كان أحله (معتمداً في ذلك على تماثل مغزئيهما في بيت
 خلاف والاختتام التي عثر عليهما) كما يرجح أنه ربما كان « زانخت » هو المعروف
 « زوسر » الثاني وذلك لأن إحدى الكتابات تذكر اسم كاهن جرى الملك
 « زوسر » وحلفه المدعى « ساووسر »... ولما كانت الكتابة القديمة تصمم بالخط
 بين الهمزة ونخت ، و « زوسر » فانه ليس بعيد أن الكتاب أشكل الاسم
 عليه فخلط بين الهمزة ونخت أدى نفس الخط بكتبه القوائم الملكية إلى أن
 يضعوا خلفاً له « زوسر » ملكاً يحمل نفس الاسم .

ويميل زينه إلى أن يجعل من « نبكا » اسماً آخر لـ « زانخت » معتمداً
 في ذلك على بعض الدلائل المادية . وتقدم بردية وستكار هذا الاسم لعلال
 « زوسر » وقد قدمنا من قبل أن بعض القوائم تعتبر « سبكا » على رأس الأسرة
 ولكن مؤرخاً آخر هو فيي يرى تشابهاً بين « سبطي » « زوسر » و « زانخت »
 في بيت خلاف وبين « هرم » « نكركا » (الذي لم يتم) في زاوية المريان ويحاول
 أن يخرج من وراء ذلك بأن « زانخت » هو « نكركا » وأما « هرم » « زانخت »
 (إن كان له « هرم ») فغير معروف حتى الآن وليست له سوى مسطرة بيضاء خلاف
 عوار مسطرة زوسر هناك وقد تكونان قبرين رمزيين ، ويقترح « لاور Labor »
 أنه مات صغيراً وأن المسطرة التي أصبحت الحرم المدرج كانت له أصلاً .

ويرى ديوتون ، أن رأى « زينه » أقرب إلى الصواب من رأى « فيي » وأن موضع
 « نكركا » هو بعد « زانخت » قبل « حون » مباشرة وأن « نكركا » هو
 « نكركارح » « حلف » « حون » « المباشر »

والواقع أن قائمة أيديوس تقدم لنا كما أسلفنا اسماً هو « نكركارح » قبل
 « سنوفرو » مباشرة . وبالرجوع إلى بردية تورين نجد أنها تذكر « سنوفرو »

أولاً ، و حوى ، وأن ملكاً مجهولاً لم تذكره «سوق» ، وأما سفارة فنذكر
 «ناب كارج» ، «مستفرو» على التوالي .

وعلى ذلك فإن لم يكن «سوق» ، «ناب كارج» ، فإن «ناب كارج» ، كان يسبقه
 لأن خليفة «سوق» هو «سفرو» .

وحيث أن «سفرو» هو مرحلة الانتقال بين الأسرتين فإن «سوق»
 يحتمل عهد الأسرة الثالثة . وتدعم هذا الرأي بردية «ريس» التي تحمل منه سلماً
 لمؤسس الأسرة الرابعة : «سفرو» .

ومع ذلك فإنه ما يدعّر للتفكير غياب بعض أسماء مؤكدة مثل «سحم» ،
 Sekhemkhe . و «خع با» ، من ملوك الأسرة وري ، جاردمر ، أنه ربما يرجع
 ذلك إلى أنهم كانوا يعيشون في هذه المرحلة الإشارة إلى الملوك بأسمائهم الحورية
 بدلاً من ألقابهم أو أسمائهم الفعلية التي ظلت تشغل مركزاً أقل أهمية حتى يحكم
 سنوفر ، والتي بدأت مساهمة تحتل الخانة الملكية . وأذن فمن المحتمل أن أسماء هذين
 الملكين وغيرهما كانت غيبوبة في الخزائن الملكية ... والأمر كذلك بالنسبة
 لـ «رومر» الذي يوصف في منطبة بيت خلاف وفي هرمه بسفارة بالحور «نرى»
 خيه ، وأما اسمه كـ «زوسر» فيظهر لأول مرة على لوحة من العاج كاسم «نيتي» ، ولم
 يظهر بصفة مؤكدة أن «نرى» خيه «و» زوسر «و» فوزورنوس ، إلا أن النص
 الرطبي في جزيرة سيل الذي يحكي قصة السبع سنوات المجاف وسعيه وراء
 نصح أمهرتيب .

١ - زوسر نرى خه Djoser Nether-khe

وعلى الرغم من أن «زوسر» يضر مؤسساً للأسرة الثالثة وأكبر ملوكها بل أول ملك
 عظيم حكم في عهد الدولة القديمة وأنه مثبت الحكم المنقش فإن ما يعرفه عنه قليل

وخاصة عن أعماله الخيرية . وكل ما لدينا أنه خلط ذكرى انتصاره على بدر
شبه جزيرة سيناء فوق صحور وادى مغاره . كما أن هناك بعض أحجار
حتر عليها في هليوبوليس هي بقايا معبد له هناك .

وقد امتد تقديرى ، زوسر ، في أذهان المصريين دهورا طويلة وتشير إلى
ذلك قصة رددتها مجموعتان متنافستان من الكهنة فقدمتا صورتين لها لتدعم كل
فئة وجهة نظرها وحقا في تلك . والتفص الأصيله معقوشة على صحور جزيرة
سييل عند الجندل الاول من العهد البطاني وتشير إلى حدوث مجاعة في عهد زوسر ،
وأه كتب إلى حاكم إقليم الجنوب يستشير فيما يجب عليه للخلاص من هذا
الخطب وأى الآلهة أول باستقرار العون . وأشار الحاكم بأن الإله « خنوم »
هو الذى يأتي بالنيل الطيب واثيل الرضى . . . (والإله خنوم هو واحد
من الآلهة المصرية الخالقة يرسل مياه النور من معبدته في القسيتين) وقدم الملك
إلى الجنوب ليشهد « خنوم » الذى هو أن إهنا شأنه كان سببا لما حاق بالبلاد
من مصائب ووعد بالخمر إن عسى بأمره . . فأصدر زوسر مرسوما يمنح
فيه معبد « خنوم » الأراضى الواقعة على جانبي النيل من سييل إلى جزيرة
تاكوميسر (قرب دكة في النوبة) أو - بعبارة أخرى - مرحلة طولها بين
٩٠ و ٩٠ ميلا إلى جانبي النهر

ويقدم كهنة « ايزة » في هيله نعا آخر يقررون فيه أن الملك « زوسر » منحهم
نفس البقعة . وليس عينا أى الفريقين صادق وأيهما الكذوب . . ولكننا
نخلص من الأمر كله بإشارة إلى امتداد الحكم المصرى إلى بلاد النوبة في هذه
الفترة وإلى أن ذكرى هذا الملك ظلت أكثر من ثلاثين قرنا حية في أذهان
المصريين بذكرونه بالخمر وبقنافسون على حياته وروايته لمعايد الآلهة .
ولو ضربنا مضحا عن أعمال « زوسر » الخيرية لوجدناه يشتهر في التاريخ

بناحية أخرى لما قبتها : فمن المعروف عن عهده أنه يتنازع بتقديم كبير في جميع مظاهر الحياة وأخصها البناء مما يجعل مدة حكمه بحق فاتحة عهد جديد في تاريخ مصر . ولقد عُثر على اسمه واسم أمه وأسماء كثيرين من موظفيه على أختام من الطين غطيت بها أواني النيد وغيرها في مقبرة كبيرة في بيت خلاى شمال أبيدوس نسب بناؤها إليه وجعل لها قنطرة بأحد أطرافها متصل بسرخاب يمتد في الأرض الرملية أسفل بناء المصطبة وينتهي بطريق مستدير متصل بعدة حجرات . وقد سد السرخاب في حصة مواضع بأبواب حجرية ضخمة ويرجع أن هذه المقبرة لم يدفن بها « زوسر » ، وهي إن لم تكن خاصة به فلها تخص على الأقل أحد الموظفين في عهده وإلا فهي إلى جانب للمستطبة المجاورة التي تحمل اسم « زانتخت » مقبرة ومصرية .

ولد « زوسر » هرم أشهر في التاريخ باسم « الهرم المدرج » اختير له مكان في الصحراء خلف منف ، شيدت به مصطبة حجرية على نسط مصطبة بيتة خلاف ارتفاعها ٢٠ قدماً وعرضها ٢٣٧ قدماً وطولها من الشمال إلى الجنوب أكثر من ذلك . ثم ضخم حجمها بمرور الزمن فكثر القاعدة وزاد ارتفاعها ببناء خمس مصاطب بعضها فوق بعض كل منها أصغر حجماً من التي تحتها فنجم عن ذلك مبنى « مدرج » يكاد يبلغ ١٩٥ قدماً ارتفاعاً (حوالي ٦٠ متراً) ومساحته ٣٩٦ × ٢٥٢ قدماً مربعاً وهو مرحلة بين المصطبة والهرم شكله المعروف لدينا وقد أقيمت حوله مباني حجرية تمثل عهد اليوبيل « حب سده » ومنزل الشمال والجنوب بالقرب من الركن الشمالي الشرقي للهرم شمال معبد اليوبيل « ثم مقبرة الجنوب في حوض النور الجنوبي من الناحية الغربية » ، ويندوز حول الجميع سور طوله ٥٤٤ متراً وعرضه ٢٧٠ متراً ، وبعد هذا البني أقدم وأضخم بناء حجري كامل في عصره والصور السابقة له في مصر .

ولما هو جدير بالملاحظة في هذه الناحية أن الشيء لا يبلغ عادة مرتبة الكمال في مرحلته الأولى، ولكن هذا المبدأ ليس به أخطاء . وقد اتخذ فيه طراز الخشب ولكن من الحجر فأعمدته تمثل حزمة من الأخشاب المنقطة بالطين، وعلى هذا فالطراز قديم ولكن الجديد في الأمر هو المادة .

ومدخل هرم «زوسر» يقع إلى الجنوب الشرقى . ويؤدى إلى بهو أعمدة من الحجر الجيري عتبا . وعروفا ، وطراز البناء شبه بالطراز الاغريقى بأعمدته الدورية والبروتودورية . وقد عثر في دهاليز الهرم على أوان من الرمرر والديوريت والجرانيت والحجر الأرقط والأردواز وغيرها من المواد وعددها ٣٠٠٠ حتى الإواني والجرار والصحون وغيرها، معظمها مبشم ، ولما ندرى إن كان التهميم قد نالها عمدا لطقوس جنزية خاصة أو هو قد نالها من الزمن وأحداثه .

وقد اشتهر «زوسر» بأنه رجل علم وبناء وعب للآداب ، وذكر «مانيترو» أنه «توزورتوس حكم مدى ٣٩ عاما وأن المصريين يسمونه اسكليپوس بالنسبة لمعرفته الطبية . وقد بنى بيتا محته من الحجر وكان راعيا للكتابة ، أما الحاجة الطبية في حياة «زوسر» فمنح لا تعرفها ، ومن العجيب أن نلتقى من وقت لآخر مبدأ يشير إلى تقدم في العلوم الطبية لدى بعض السراطنة أمثال «جر» و«زوسر» وهى ليست من نبات الخيال بل لابد أن لها أساسا من الحقيقة لأزال نجمله بسبب قصور معلوماتنا ... والأمر في وعائه للآداب وجه لها لانكاد يجد ما يشير إليه ويؤكد كذا ذلك .

ولما ندرى أن يرجع الفضل في أمور كثيرة للبلك «زوسر» أم لرجل آخر وجد الملك فيه أكبر القون وهو المهندس «إيمحوتب» مستشاره ومماريه الذى بذت شهرته شهرة مولاة ... لقد عهد المصريون في المصور المتأخرة

«نوسر» ولكم أموا مستشاره... ولقد ظلت شهرة هذا الرجل تنتشر عن مر القرون كهندس عظيم وكرجل هام من رجال الدولة حتى لرى أنواله في عهد الدولة الوسطى يتناقلها الناس في أغانيهم متقرنين بها كأروع نماذج للحكمة... لقد أصبح في ذلك الوقت رمزاً للحكمة والفلسفة والطب... كان حامياً للكتاب حتى كان الكاتب لا يبدأ عمله إلا بعد أن يقدم الكاتب له، وقد بى له عهد لتكرمه بالتقرب من السراييم في مقاره قريباً من البقي الذي شاده لمولاه ثم تمت في نهاية الأمر عملية تحويل الرجل إلى إله حين دحل هو في العقيدة المنفية كأب الإله يتاح من زوجة من البشر. وأشهر تماثيله الشائفة تمثله جالماً على مرشه يفتح ملفاً من البردى على ركبتيه. وحين أراد كهنة إدفو بعد ثلاثين قرناً أن يقدموا وصفاً لمعبدهم الضخم سجلوا أنه من إنتاج تفكير «الرحى» الذي حل به «إيمحوتب» من السماء في «منقب» في أيام «نوسر»... وأما اليونان فتواترت إليهم هذه الروايات جميعاً وأطلقوا عليه اسم «إيموس» وألوهة وفرنوه - كولاه - به «اسكليوس» كإله يحمي العلوم وريعاتها.

وهرم مقاره تمثال المهندس المعاصر الذي شاده ويقال إنه هو «إيمحوتب» الذي عثر له على قاعدة تمثال مقاره ولدينا ما يثبت قيام قلعة في الشمال على الحدود عرفت باسمه وهي بوابنة «إيمحوتب». وقد كان «إيمحوتب» ابناً لمشرف على الأعمال البنائية يدعى «كافور» وقد عثر على أسماء أمراء أسرته في بعض نقوش وأدى الحفامات الذين ظلوا خمسة وعشرين جيلاً يترارئون هذه المهمة.

في عام ١٩٥١ تجدد الاهتمام بمنطقة مقبرة أثر كشف قام به المرحوم زكريا عثيم كبير مفتشي المنطقة لإدراك لرفع الرمال عن مصطبة لم تكتمل يحيط بها سور لم ينته العمل به تشبه في طرازها مصطبة الهرم المدرج مما دعا إلى القول بأنها من نفس العصر، أو هي من عصر لاحق مباشرة لعصر بناء زوسر للهرم المدرج وأنه لم يتح لصاحبها أن يكملها لسبب أو لآخر ... وقد لوحظ عند رفع الرمال عنها وجود مئات القبور فوق أكوام الرمال المحيطة بها والتي تعطيها مما قد يشير إلى تقديس صاحبها ... وقد عثر بها على عشرات الترف والممرات المليئة بالأواني المشابهة للأواني التي عثر عليها في ممرات وسرايب هرم سقارة، وعثر كذلك على أغصية من الطين تحمل اسم حور « سخيم خي » ، ويقترح « هيس » Hayes أن ذلك هو نفس الاسم الذي سبق ظهوره على صندوق وادي حماره والذي كان يأنسب خطأ، نتيجة هراقة غير صحيحة، إلى الملك « سخميسر » من ملوك الأسرة الأولى ... وقد أصبح من المؤكد الآن أنه واحد من عدة نقوش ترجع إلى عهد الأسرة الثالثة سجلت بها أسماء بعض فراعين تلك الأسرة الذين أوصلوا بهنات إلى شبه جزيرة سيناء لاستحضار الصيود ومن بينهم « دوسر » و « زانخت » ...

ومن المؤلف حقاً أن التابوت المرمرى الذي عثر عليه في صحن للسلطنة وجد فارغاً حالياً من معالم الدفن، رغم أحكام إغلاقه ... وقد اقترح البعض أن هذه مقبرة هرمية ... ولكن القبور الرمزية لا مكان لها هذا، بل مكانها في أبيدوس، ولذا فالرأى عددي أن المقبرة أعيد استخدامها في عصر متأخر وأن أحد البارزين ارغى أن يتخذ من هذا الصحن مقراً أخيراً له

عبر به ثابتاً لم يشح له أن يدفن به ... وبقى بعد ذلك أمر صاحب المقبرة ... التي لم يتم كشفها بعد - لولا مكتشفها - والتي رجحوا أن يوفق الباحثون لدراستها والبحث عن موضع عرفة الدهن واستخراج محتوياتها

٣ - زانخت - Za -

يرعم البعض أنه حلق « زوسر » ويحتمل أن اسمه العتيق هو « نب كا » (زيت) وقد خلد اسمه فوق صخور وادي معارة كما سلمت الاشارة ، وقد ابقى لنفسه مقبرة في بيت خلاف وهي تشبه من نواحي كثيرة المقبرة التي تمجدنا عنها من قبل والتي ينسبها بعض المؤرخين إلى « زوسر » ولنا نعرف شيئاً من الأسباب التي دفعته إلى الانتقال إلى الجنوب . ويرى دريوتون أنها معصلة لا تكاد تحمل : ولنا نستطيع أن نتجاهل ما جاء برؤية تورين ومجدول أيدوسرهما معا يضمانه في أول الأسرة سابقاً لـ « زوسر » ، فإذا كان ذلك كذلك فإن هذا يحل المشكلة من هذه الناحية ويكون هذا الملك قد بنى مقبرة في بيت خلاف ويكون « زوسر » خليفته قد بنى لنفسه مقبرة في نفس المكان ، ولكنه عدل عن ذلك معضلاً أن يستقر في مكان متوسط هو منف : وأما إذا كان الأمر غير ذلك وكان هو لاني الملوك أو نالهم فانه اضطر إلى العودة إلى الجنوب أمام ضغط الجنوريين ترضيه لهم وابتنى لنفسه مقبرة هناك بجوار مقبرة سلفه ، إن كانت لسلفه حقاً ، وإن كان زوسر سلفاً له كما يؤكد بعض المؤرخين ، وكما نثير بعض الترائب والمصادر ، ولقب « زانخت » في مقبرته هو (سيد الأرضين) وهو لقب يتردد باستمرار من بعده عند الفراعنة جلياً ، ويشير عدم إتمامه لمقبرته إلى قصر مبتدأ حكمه .

كتشف بارذاتى و Barzanti عام ١٩٠٠ عن هرم بزاوية العريان بين الجزيرة وأن صير يعرف باسم Layer pyramid أحد الحرم ذى الطبقات يفتح إلى د خنم د ، كما عثر على ما يشير إلى عداوية لدم هرم لم تم منها سوى الخطرات الأولى وهى الجرداكتى التى تلت الأرض وتخرىف يؤدى من أحفله إلى سله نابوت تقيق العنق ويسمى از ، ن د د - دى ، دى ، أن هناك تشابها بين هذا الحرم وبين مصطلح بيت خنم يحاول أن يرى فى د نمركا د شخصية د زانجت ، وأن يجعل من الاسمى شجما واحدا : والواقع أنه ليس هناك ما يثبت ذلك وربما كان د نمركا د هو د نمركا ر د الذى تحفه فائمة أبيدوس قل حوى مباشرة ، والحرم المذكور مهدم وينسب البعض إلى فرعون آخر هو د خنم د ، عثر على اسمه على بعض الأواني فى المنطقة المجاورة

ومع ذلك فانه يقال إن مدة حكمه لم تتجاوز السنة شهر بل إن موضعه فى الأسرة مشكوك فيه

٦ - حور أو حوى Ba, Huni

ومعنى اسمه (الضارب) وبه تنتهى الأسرة فى الغالب كما قدمنا من قبل وينسب إليه هرم د حور ، وهو هرم منفرد بشكل خاص يشبه المصطبة إلى منتصف ارتفاعه ثم يعلوها ما يشبه الهرم وهو مستطيل القاعدة لأسرها : والهرم هذه الصورة يمكن اعتباره مرحلة انتقال بين الهرم المدرج والهرم الكامل - وتروى بريدة من النبوة الوسطى هى بريدة (بريس) أنه السلف المباشر للملك د منومرو ، أول ملوك الأسرة الرابعة ويرى البعض أن د حور

هو نقر كارع ، وأنه ترك نصبا في سيناء وأنه صاحب مصطبة بيت حلالين .
كما ينسب إليه البعض (هزل) هرم رابطة العريان النافس وهو على ما أرى على
حق حين ينسب إليه آخر الأهرام التي يمكن وضعها في هذه المجموعة وهو هرم
ميدوم الذي يبدو أن بدأ بنائه ولم يقدر له إتمامه . والهرم يقع على بعد
بضعة أميال من جنوب سقارة ليس بعيدا عن مدخل الفيوم ، وقد سقطت
أحجاره الخارجية وبقى منه ما يشبه البرج بجوامه المائلة . وتشير كتابة
على معدنه الصغير عند قاعدته أنه طن في الأسرة الثامنة عشرة أن صاحبه
هرمسفرو ، والواقع أنه يبدو أن سنوفروأكل السماء ومن ثم فانه نسب إليه
خطا ، ومن الآثار الأدبية التي تنسب إلى عصره حو من عمل وزير له . فعلمنا
كاهن ، التي يرجع النص الذي لدينا منها إلى عهد الدولة الوسطى . ويقال إن كاهن
كان وزيرا لكل من د حو ، د مسرو ، والأمير موضع شك على كل حال
فن الثابت أن وزيرا يحمل هذا الاسم وجد في عصر لاحق لهذا العصر . ومن
التعاليم التي وردت في هذه المجموعة د لآراء وقوة عملاتك مغربة الله أقوى
من ضربتك ، وكلها تعاليم سرت مري الأمثال في المعبر التالية ، والغالب أن
كاهن ، كان وزيرا أميرا ينسب للأسرة المالكة ، كما تشير إلى ذلك هذه
التعاليم .

الأسرة الرابعة

٢٧٢٣ ق.م. - ٢٥٦٣ ق.م.

تكاد تتفق القوائم وما يترو والآثار المعاصرة على بعض أسماء ملوك هذه الأسرة لما يترو يذكر أسماء ثمانية من الملوك حكموا ٢٧٧ سنة وريداً ما يترو الأسرة علك يدعى دسوريس ، هو دسنورو ، في أغلب الأمر ويشير إليه كحليمة مباشرة لـ دسوريس . وتقدم بردية تورين أسماء تسعة ملوك (سقطت من بينها أسماء ثلاثة منهم خع اف رع ومنكاو رع) وأما جدول أيديرس فيقدم ستة أسماء ، وأما قائمة مقبرة فتقدم أسماء تسعة ملوك لم يبق محفوظاً منها غير أربعة ، وأما الآثار المعاصرة فلا تقدم سوى ستة أسماء هي :

١ - سنخرو

٢ - خوفر

٣ - رع حتف - ددع رع .

٤ - خع اف رع

٥ - منكاو رع

٦ - شيس كاف

وأما ترتيب الملوك بهذه الصورة فوضع جدول لذلك في بعض أجزائه فأما سنخرو كؤوس للأسرة وأما شيس كاف كذلك فتنمى به الأسرة فيكاد الإجماع يكون تاماً على ذلك . وكذا يكاد الإجماع يكون تاماً على أن

خوفو خلف منقرو فلم يبق بعد ذلك سوى الثلاثة الآخرين رع جدف
 وخع اف رع ومنكار رع . والقوائم محممة على ترتيبهم على هذه الصورة
 ولكن الوثيقة الوحيدة المعاصرة لا تذكر رع جدف (وهي الوثيقة الخاصة
 بمریت ات أس) ... وربما كان لهذا سببه الذي سقترض له فيما بعد بالشرح.
 ولقد أغفل أسره قدامى المؤرخين وأما محدثهم مثل « ماسپرو » و « ماير »
 و « موريه » فيضعونه قبل خع اف رع . وأما حجر بالمو ففيه فراغ قبله
 بعده مما يضمه بين خع اف رع ومنكار رع اللذين سقط اسمهما من
 النسخ ،

ويرى دريوتون « أنه يبدو من مسألة المطلق ... ونحن لانعتمد إلا على
 قوائم متأخرة كثيرة جدا أن مدخن في المجموعة الوثيقة المتأخر مجموعة
 بناء أهرام الجيزة الثلاثة للتحفي ، ملكا ائره الجزية في أثنى وراش خارج
 المعنبة المشيرة ولم تذكره الوثيقة المعاصرة الوحيدة التي تقدم بيانا دقيقا عن
 تتابع الأوانل من ملوك الأسرة ، ولهذا وضعنا رع جدف بعد منكار رع
 ولا نقصد بهذا الرأي أن تؤكد أن هذا الوضع نهائي ومعطوع به وعلى كل حال
 إذا كان لابد من تأخير موضعه فالأولى أن يوضع بين خع اف رع ومنكار رع
 لا بين خوفو وخع اف رع » .

وهكذا لا يجرم دريوتون بأن موضعه بعد منكار رع بل يرجح أنه بين
 خع اف رع ومنكار رع وهو لا يقدم دليلا واحدا يستند إليه في ذلك سوى
 فقدان اسمين من حجر بالمو ... ولكن حجر بالمو لم يثبت حتى الآن أن
 قطع القاهرة تكمله وأنها من نفس اللوح كما قدمنا من قبل وربما كان الاعتداد على
 هذه الناحية مضللا ، ولهذا نحن نرى رأيا آخر مؤداه أنه كانت
 لـ « خوفو » ابنة هي « حطب حرس » وهي « حطب حرس » أخرى غير أمه

ويظهر أنها تزوجت من دح جدف ابن خوفو كما ينلب على الظن أنها من دم أجنبي
 وشعرها فاتح وزنها أجنبي... ولما كان المصريون لا يهتفون بملك به دم
 أجنبي ، لهذا لم يستمر حكمه أكثر من ثمان سنوات انتزع منه الملك بعدها
 أخوه خم اف رع وكانت زوجته من دم ملكي خالص... ولم يكن همرمه
 في أبي رواش كما فعل رع جدف بل بناءً إلى جوار هرم أبيه خوفو ليثبت
 أنه ابنه ومن دم ملكي خالص... وهذا الرأي ، وإن اعتمد في
 معظم أركانه على الحدس ، إلا أنه يتفق على كل حال مع آراء بعض
 المؤرخين مثل ماسيرو ومايرو وموريه كما يتفق مع بعض القوانين ، ولعل
 إغفال الوثيقة المعاصرة الوحيدة له يقوم حجة تدعم هذا الرأي ولا تضر
 دليلاً ضدها فالتحسـ « مرت أيت اس » ذات الخطوة عند خوفو وجم اف
 رع والموقرة في عهد منكاورع وهى الوثيقة التي قدمها « زيه » ، وإغفال
 رع جدف فيما يدل على عدم شرعيته للعرش من وجهة نظر معينة وهى وجهة
 النظر التي تسجل شرعية جم اف رع ثم منكاورع ، وقد سجل الكشف عن السفينة
 التي عثر عليها أخيراً جنوب هرم خوفواسم رع جدف على بعض كتل
 الأحجار وحددت إحداها العام الحسادى عشر ما يشير إلى أنه
 خلف خوفو المباشر وخاصة وقد تردد الاسم أكثر من مرة ولم يرد اسم
 آخر غيره .

وتشير مقابر الجبانة الشرقية في منطقة الأهرام إلى مراحل من ذلك الصراع
 الذي شجر في أعقاب حكم خوفو بين أولاده بما تمجده من محو وإببات
 للأسماء وتشويه الصور... .

كان من بين زوجات خوفو « حنپ حرس الثانية » ويبدو - كما يشير
 « ريزر » إلى ذلك من دراسة شعرها الأشقر وعيونها الزرقاء - أنه تختلط بدمائها

دماء أجنبية ، أو هي من اليبين وربما من شعبة منهم مهاجرة من
 الشمال ... وكان لزوجته خوفو هذه ابنة هي « مرس حنخ » زوجت من
 أخيها ولي العهد « كا - وعب » قتل أخوه « حرج جد ف » - وهو ابن من
 زوجة ثانوية - وتزوج من زوجته « مرس حنخ » ولكن لم يزدق
 منها بفلس ... ثم يحتقن عن العرش بعد ثمان سنوات - على رأى جمهرة
 المؤرخين - ويأخذ العرش منه « حنخ اف ربح »

ويشير « جاردنر » إلى أن هناك كذلك حكمين للملكين يفصلان
 كذلك بين « حنخ اف ربح » و « سنكاورج » وذلك أن نحن قبلنا مدة حكم
 قدرها ١٨ سنة (أو ٢٨) للاخير ... كما تشير إلى ذلك بردية
 تورين ...

ولعل لإغفال هذه الأسماء من قوائم الملوك يرجع إلى عدم الاعتراف
 بشرحتهم .

وقد حُر منذ عشر سنوات في وادى الخمامات على نقش به بعض
 أسماء ملوك الأسرة الرابعة رئيسا وادخل غائبات ملكية على الوجه
 الآتي :

خوفو ، ربح جدف ، حنخ اف ربح ، حور جدف ، با اف ربح ...
 أما « حور جدف » فله مقبرة بالجيزة ، ولدينا من أسماء حرقو كذلك
 واحد هو « با اف حنوم » وآخر هو « با اف حور » وثالث ورد اسمه
 بيرية وشكار هو « باو اف ربح » مكانه في القصة بين حنخ اف ربح
 و « حور جدف » وقد يكون « باو اف ربح » هو « با اف حور » أو

أوه يا أف خنوم ... والأمر على هذه الصورة أو غيرهما لا ينير
 من الواقع شيئا ... هؤلاء جميعا ، ولو أن بعضهم أشير إليه بأنه وصل
 إلى العرش ووضع اسمه في خاتمة مملكة إلا أن جهره المؤرخين لا يعترف
 بهم كلوك ... بل أن دمع جدي ، هذه لا ينال من الاعتراف نصيبه وسط
 هذه المجموعة للتأكد من أصحاب الأهرام الثلاثة المشهورة . خوفو
 وضع أف رع ومنكوير .

١ — سنفرونب ماء Snaifrou-Neb-Mae

هناك سؤال يتردد كثيرا وهو : لم يفضل بعض المؤرخين أن يبدأوا
 الأسرة الرابعة بسنفر ؟ الواقع أن عهد سنفرو يبدأ عهدا جديدا في
 تاريخ مصر في الدولة القديمة ، فابتداء من عهده نجد مقر الحكم في الشمال
 ولا نرى أهراما في الجنوب ... والجواب على السؤال المذكور هو أن
 تركيز الحكومة أولا ومكان النقب في الشمال ثانيا يبدأ من عهده ...
 وأما النقطة الأخرى فهي أنه كان ملكا ... ولكن ليس من الأسرة
 الثالثة .

وقد نشر « ريزر » عام ١٩٢٥ في شرق منطقة الأهرام بالجيزة على
 مقبرة الملكة ، حتى حرس ، أم الملك خوفو ، وليست هذه المقبرة مصطبة
 وإنما حفرة عمقها ثلاثون مترا وبها أبنية من فرقها وقد عثر بها على أدوات
 منها مخفيا وسريرها وعدد من الخلى ، وهي مجهزة بالمنطق المصري . ويرى
 « بونكر » أنها دفنت أولا في دهشور ثم دخل العمود إلى مقبرتها الأولى ونهبوا
 محتوياتها وسرقوا اللجنة لأخذ ما عليها ونحش أولو الأمر أن يلبسوا الملك

ذلك فأبشأه كذباً أن الجنة مليئة فأمر الملك بتملأه . وهكذا تم مثل
التابوت وظل هناك مع الأثاث الجوى حتى وقت الكشف عنه .

وتلقب « حنجر حرس » بأبنة الإله ... أى أبنة حقيقة الملك من
الدم الملكي النقي . وهى ابنة آخر ملوك الأسرة الثالثة وهو الملك « حوى » النمسى
خطأ « حوى » وقد تزوج منها سنوفر وعل ما يظهر وأصبح « لكأ » عى مريتق زواجه
منها بعد وفاة أبيها .

وقد جعل سنوفر مقر حكمه فى أول الأمر فى ميدوم بالقرب من مدخل
النيل حيث بنى على حافة الصحراء مقبرة على شكل هرم له قاعدة مربعة طول
ضلعها ١٨٨م١ متراً وارتفاعه ١٠١ متراً وجعل فى شرقه معبداً صغيراً . وقد كشفه
الأستاذ الدكتور فخري فى عام ١٩٥١ عن مدخل آخر له من ناحية الغرب وبها أصبح
هذا الهرم الهرم الوحيد ذا المدخلين . والهرم يبدو هرمًا كاملاً قائم فوق هرم
ناقص ، وقد تنهت زاوية بنائه على ارتفاع ٤٨ متراً من ٥٤ إلى ٤٣° تقريباً
وربما كان مدعاة ذلك الخوف من أن يصل الهرم إلى ارتفاع يهدد بأبشاره ، وبعد
هذه هى المحاولة الأولى لبناء هرم . وقد بنى على حافة الوادى معبداً يتصل بالمدنة
الأولى بطريق صاعد معبد يقوم على جانبيه حائطان طولان وقد كشف فى معبد
الهرم النحى عن نقوش بالغة الأهمية تمثل نساء يحملن القرابين ويعبدن الضياع
الجزيرة لسنوفر فى مقاطعات الصيد ، أما مقاطعات الشبال فضوحة أو خائفة .
ومع ذلك فهذا الكشف يعد آراء فريداً يعنى عن التنظيم الإدارى الرائع الذى ظل
متجاً حتى العصر اليونانى الرومانى . غير أن « سنوفر » حاليك أن قام ببناء هرم
آخر بالقرب من دمشق جنوبى سفارة بقليل على بعد كيلو مترين إلى شمال الهرم
السابق بزاوية ميل تعديل زاوية ميل الهرم العلوى للهرم السابق ، وارتفاعه ٩٩

منا ويعد أول هرم كامل حقيقى ، وطول قاعدته ٢٢٠ مترا . ويرى الأستاذ
 أنخرى أن « ستوفرو » دفن فى الهرم الجنوبي . وقد اكتفت مقابر الأمراء حول
 هرم ميدوم ومن بينهم مقبرة ابنه « روح حوتيه » وزوجه الأميرة نفرة . صاحب
 التماثيل المشهورين « وكدا مقبرة » نفرة ماته «^(١) وزوجه « اثمه » وهى نماذج
 فنية رائعة لذلك العصر .

ومن المستطاع بفضل حجر بالمو الذى سجل أحداث ستة أعوام من حكمه
 البالغ أربعة وعشرين عاما أن تقدم بعض التفاصيل عن حكمه فقد كان جم النشاط
 وبعال إنه أرسل حملة إلى بلاد النوبة عاد منها بضام طائلة وأسر ٧٠٠٠ أسير
 وأخذ ٢٠٠٠ رأس من الماشية الصغيرة والكبيرة ونحو لاخرى لم أرسل
 هذه الحملة ، أليضع ثورة قامت هناك فى المنطقة التى استولى عليها « زوسر » من
 قبل أو أنه أراد أن يذهب إلى أبعد مما ذهب إليه زوسر . ونحن نعلم كذلك أنه
 قام بحملة ليبية جلب منها ١١٠٠٠ أسير ، ١٣١٠٠ رأس من الماشية الصغيرة
 والكبيرة . وقد حفظت لنا نقوش وادى مغارة ثلاثة نقوش تسجل حملاته فى
 سيناء واتصاره على يدو الصحراء ، ويظهر ان اسمه ظل مرهوب الجانب حتى الدولة
 الوسطى حين كان يعرف كحامى هذه المنطقة بل هو يعتبر واحدا من آلهتها مع
 سوبد وحتحور فى ذلك العهد ، من المرجح أنه مؤسس معبد حتحور فى سراية
 الخادم فى شمال سيناء ، ولدينا ما يثبت أنه أرسل بعثة أحضرت أربعين مركبا محملة
 بالأخشاب من لبنان لصنع المراكب الكبيرة وأبواب القصر الملكى ، ويذكر

(١) كان الأمير « نفرة ماته » نعمة زواج سمرو من ابنة « نفرة كلو » وهو أمر
 نثاء لأول مرة فى تاريخ مصر الفرعونية ولأن كانت له خلافة عما بعد .

خير بالمرء في كل سنة من الحكم بناء المعابد والقلاع والمنازل (ولعل هذا كان سبب إحصار خشب الأرز) كما قام بصناعة تماثيل من الذهب والبرص .
وقد عاش « إيمتى » في عهد زوسر ومات في عهد سنوفرو ، وحياته المسجلة هي مقرته المحفوظة في برلين أول سجل حتى الآن لحياة الموظف المصري القديم الذى تدرج في وظائف الدولة والذى تمتع بهبات الملك من أرض وعقار .
وكان الحكم الذين يجلبهم سنوفرو على رأس المقاطعات يمتحنون لقب « الأول بعد الملك » وفى هذا من الدلالة ما يكفى لأن يبين أن هؤلاء الحكم كانوا تحت نفوذ الملك المباشر ، وتحت إمرتهم عدد من الموظفين يقومون بشئىن المقاطعة المالية والقضائية والإدارية .

٢ — ختم خوفو Khufu Khnum

يذكر « برست » أن خوفو ليس منبش الأصل بل من بنى حسن مقر عبادة حورم الخالق ، ويرجع ذلك إلى أن المصريين سموا هذه الناحية باسم « منبت خوفو » أى مرصعة خوفو ، هذا علاوة على اسمه الآخر « ختم خوفو » . وهناك عدة افتراضات قد يكون أحدها صحيحا ، أنها ربما كانت « منبت خوفو » مسقطا لرأسه أو أن تكون مرصعة خوفو من بنى حسن ، فإن صح ذلك فإن ماقرره « مايتو » من أن أصله من بنى حسن صحيح . وتحديد بردية تورين مدة حكمه بـ ٢٢ سنة بينما يشير مايتو إلى أنها بلغت ٦٢ سنة وهو تقدير مبالغ فيه شأنه في ذلك شأن تقديره لحكم « خع اف رع » بـ ٦٦ سنة .
وخوفو هو ابن سنفرو من حنط حرم ابنة حور .

ولم تكن حنط الزوجة الوحيدة له « سنفرو » بل كانت له زوجة أخرى هى « مريت إيت إاس » وهى لم تكن للملكة الشرعية - وهناك نص

معاصر أشرنا إليه من قبل عند الكلام في مقدمة هذه الأسرة ، وبذكر هذا
النص أنها كانت تلقب بـ «كبرى محظيات سترو وخوفو والموقرة لدى
نخع أف رع» ٢٤

وقد نقل خوفو مقر إقامته إلى الشمال في منف بالقرب من الجزيرة الحالية .
وانتخبها من بعده كل من نخع أف رع وستكاو رع مقرا لها ، ورأى كل منها هرما
بها على حافة المقبرة البرية تحيط به مقابر أفراد الأسرة وكبار رجال الدولة ،
ولذا أطلق العلماء على عهد الملوك الثلاثة عهد الجزيرة أو عهد بناء الأهرام ، وإن
ما أقيم حولها من مقابر للأمراء كقبريل بأن يعطينا فكرة واضحة عن
حضارة ذلك العهد وهي تدل بوضوح على ازدهار الحضارة إذ ذاك
وعلى أنها وليدة حكومة قوية مطلقة للسلطة على رأسها ملوك ذوو شخصية
عظيمة ٢٥

وقد وجدت على صخور وادي مغارة لوجهان يحملان اسم خوفو وصورته
وهو جوى بديوسه (مقامته) على رأس أحد رؤساء الدولة يشير إلى بعض
أعماله في هذه المنطقة (١) كما أن هناك في أعماق متفرقة من مصر آثار أخرى تحمل
اسمه ، فالترب من سوق عمر على بعض أحجار تدل على ما قام به من أعمال
بناية هالك ، وكذلك في تل بسطة وفي معابر المرمر المصري في حثوتب بالقرب
من تل المنارة ، يدل على استثمار لها في هذه ، كما عثر له في أيديوس على تمثال
صغير من الصابج .

(١) يشير بيكر إلى إسماعيل بالدار من أحدى القوسات في وادي مغارة قد تناولتها إحدى
شركات الاستعمار التي تبحث عن الفيروز بالتيشير ، وهو يرى أن قيمة القوس المبهمة تدل على
وعدوى ثروته مينا كلها من الفيروز ... ولكنها عقبة للتجار من المصريين المهج التي
لاستطيع أن تخرج إلى هذا المسمى .

وأنه أعطى المؤرخون فكرة خاطئة بما كتبه عن شوفو فذكر
 « هيرودوت » عنه أنه أمر بإغلاق معابد الآلهة وأنه أعلن في جميع أنحاء المملكة
 أنه ليس من حق المصريين أن يقدموا القرابين وأنه قصد من وراء ذلك أن
 يستخدمهم في الأعمال الخاصة به . كما أضاف « هيرودوت » إلى ذلك أن المصريين
 كانوا يكرهون هذا الملك ويمقتون ذكر اسمه واسم خن أوف رع ويضيف « هيرودوت »
 إلى ذلك أن منكورع تحبب إلى الشعب وأنه استنكر بقوة أسلافه فخصص مبالغ
 طائلة للكهنة وعبادة الآلهة . كما يضيف « هيرودوت » أنه استهين أعمال أبيه
 وقبح المعابد وسمح للناس الذين طعنهم البؤس أن يعبدوا إلى أعمالهم القديمة .
 وليس « ما نيتو » المؤرخ المصري بأقل من اليونانيين في هذه الناحية فقد رمى
 شوفو بالعجرفة مع الآلهة .

ولقد قابل علماء الآثار هذه الاتهامات الشائنة بالكثير من الحذر وأرجعوها
 إلى اختراع الأدلاء والزاجعة ، والواقع أن نوى هذه الاتهامات ليس بالبساطة
 التي تتصورها فقد ثبت أن ما أورده ما نيتو يشهد عن أسايد قديمة
 لها قيمتها .

ما لا شك فيه أن خوفو حرم على الأفراد إقامة الأبواب الوهمية والتماثيل
 ونقش غرف القربان بالمناظر المختلفة رغبة منه في أن تكون إقامة التماثيل وتقديم
 القرابين لها أمرا قاصرا على الآلهة والملوك باعتبارهم آلهة - حتى لا يتدخل
 شخصات الآلهة وما يهادها ، ويظل البون شاسعا بين الملوك وأفراد الشعب بما
 يحفظ للملكية هيبتها ويصون مكانتها ... وقد نبه « خن أوف رع » « هيج » « خوفو »
 وإن تساهل قليلا مع الأمراء الذين تربطهم بالأسرة الممالك حلة القرابة فسمح
 لهم بإقامة التماثيل في مقابرهم وسمح لآخرين بإقامة رؤوس البديل حتى تؤدي لها
 الطقوس الدينية ... وتوسع من بعده « منكورع » فأباح إقامة تماثيل الأفراد

في مقابرهم من جديد بل وكلف عماله وموظفيه أن يرودوا متابر الأفراد بإقامة التماثيل والابواب الوهمية بها .

على ضوء هذه المعلومات يجب أن ننظر إلى الروايات المتأخرة التي جاءت من كتاب اليونان ومن « مايتو » . وربما كان ما كتبه صدر عنهم بسبب ذلك التعيين القوي فرضه خوفه على الأمراء وعلى الذهب ، وربما كان ما اعتد عليه « مايتو » وغيره كتابا مختصرا لا يوضح عن حقيقة الأمر كما يشير إلى ما تم في عهد « منكورع » ، ما ددع المؤرخين القدماء إلى افتراض العروض وتقديم النظريات التي لها أساس من الحقيقة ، ولكنها الحقيقة المبسرة ، فأسمى بهم هدف النص الأول وأمتوا في خطتهم بعد أن حرف المعنى الأصلي . وليس من شك في أن « حورف » و « خح اف رع » لم يتعرضا لمعاد الآلهة بسره ، ودليلنا على ذلك وجود جزء من رأس تمثال لحورفي ممد أبيدوس وتمثال لحح اف رع في معبد منف . . . بل إن اللوحة التي وصل إليها من صناعة التماثيل في مصر حيا دليل ناهض على أن القوم لم يكونوا قساة بالصورة التي رسمها لهم الكتاب بل إن هذه الآثار تدل على روح هتان في الإبداع إن دلته على شيء . فعلى ما يمكن أن نصل إليه القدرة البشرية من جلائل الأعمال . وليس من الممكن أن يكون شعبا مقهورا على أمره كارها لحكامه ذلك الغضب الذي يخرج أفراده هذا الفن الرقيق الذي يكاد يقرب حد التكامل .

بقيت مسألة أخيرة يحسن إضاحتها بهذه المناسبة وهي الوحشية التي قاساها المصريون في بناء الأهرام ، وهي وحشية طامع ردد ذكرها المؤرخون في مختلف العصور . والواقع أن الحرم كان يبنى في وقت القيضان حين لم يكن هناك عمل زراحي لدى الملاحين لأن المياه كانت تغمر الأرض وكانت الأماكن التي يعيشون فيها تشبه الجحيم وكان أجبرهم إقطاعهم وكسائهم . . . وكان العنان

الباطلون يتطهرون الأحجار من منطقة الحرم نفسها وأحجار الكسوة من طرة
ويأخذون لقاء ذلك خبزهم وكسائم ، وليس في هذا لون من ألوان السخرة أو
الاستعباد بل إن مصر هي إحدى البلاد التي لم تعرف السخرة والاستعباد قبل عهد
الإمبراطورية الوسطى حين كان الأسرى يدفعون إلى العمل فيستعبدون من
هذه الطريق .

وعلى ذلك فإن الحرم الأكبر لم يبن عن طريق الاستعباد بل بطريقة منظمة
إذ كان العمال يقسمون إلى فرق ثم إلى فصائل ، وكانت كل فرقة تحمل اسما معينا
وكان الكتائب يمين أسماء أفراد كل فرقة ويحصى عملها ويكتب التاريخ على الكومة
التي أتمت الفرقة العمل فيها — وأحيانا اسم الملك — وكان مقدار العمل اليومي
يتضح بمقارنة زاده عن اليوم السابق . وكان هناك مخفشون يبرون يوميا أو
اسبوعيا . وكانت أحجار الكسوة يرقى بها على قوارب مسطحة إلى سطح الحضيبة
ثم تجر بعد ذلك فوق زحافات عبر الحضيبة .

وقد بنى خوفو هرمه — وهو بناء هرمي تام أطلق عليه اسم « أفق خوفو » —
فرق مساحة ١٢ فدانا ، وكان اجتماعه وقت بنائه ٤٦ مترا تهدم منها تسعة
أمتار منذ بضعة قرون . وتواجه أصلاده الجهات الأصلية تماما ، واعدة حيطارته
٢٠٠٠٠٠ متر ، ومتوسط زنة الكتلة الواحدة طنان ونصف طن وحجرة
الدف من الجرانيت . ويدكر « هيرودوت » أن العمل استمر في بنائه عشرين
عاما وكان عدد العمال مائة ألف رجل يعمل معهم غيرهم كل ثلاثة شهور وأن عمل
للمهندس الذي مهد البناء استغرق عشرة أعوام وأنه عمل لايشل روعة من بناء
الحرم نفسه . وكان مصري بناء الحرم عصر سلام لم تحدث فيه حروب ما ساعد
على إتمامه كما ساعد على إقامة أهرام زوجاته إلى شرقه . وقد بنى أهرام

على منصة عالية حتى يشرف الملك على شئون رعاياه في الحياة الأخرى ، وكذلك أمراته الذين تقدم مقابرهم حول هرمه . لابد أن نشير إلى أن نموذج الملك القوي وحده هو الذى مكنته من إتمام ذلك المشروع الضخم الذى يتطلب من غير شك نظاما واستقرارا لا يتوافقان إلا لمن ينفرد بالحكم دون مناورات أو مناوشات .

والأهرام تفتتح إلى الشمال وأمامها معابد من هذه الناحية ، وإلى الشرق المعبد الجزئى ويتصل بمعبد الوادى عن طريق عمر طويل ضيق مقووه لا يهوى احتراقه عرضا إلا عن طريق أخاقي سفلية . وينقسم المعبد الجزئى عادة إلى قسمين : أحدهما يخص للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى ، وعلى جانبى المعبد يحضر شكل قارين فى الصخر لرحلة الشمس لأن الملك يمثلها فى الحياة الأخرى . وأحد القارين لرحلة النهار والآخر لرحلة الليل ولما كانت الشمس لا ترى فى رحلة الليل ، كان قارب الليل مسقوفا دائما . وقد كشف أخيرا إلى جنوب الهرم عن سردابين رفعت الألواح الحجرية التى تغطي أحدهما وعددها ٢٢ فكشف عن سفينة كبيرة من الخشب لا تزال موضوع دراسة حتى الآن . وكان ذلك الكشف مما أثار لفتة المهتمين بالدراسات الأثرية وغيرهم فى أنحاء العالم . وقد اختلفت الآراء بشأن هذه السفينة ودلائلها والهدف من صنعها على هذه الصورة ، والأمريكا قدمت لا يزال موضع درس وبحث . أما السرداب الثانى فلم ترفع بعد الألواح الحجرية التى تغطيه والتي يبلغ عددها كذلك ٤٢ لوحا

٣ - وع جدف Ra - Djedef

لنا نعلم الكثير عنه سوى أنه اختار أبهرواش مكانا لبناء هرم له

ولقد ناستعن من قبل مختلف آراء المؤرخين عنه ووجدنا أن مكانه في الأسرة بعد خوفه وقبل جمع الفروع ، ومن المعروف أن هرمه غطى جميعه من الخارج بالواح الجرانيت وهو ما لم يحدث بالنسبة لاهنه .. أما خلفه فقد حاول ذلك ولم يتمكن سوى من وضع (مدماك) واحد سفلى أو اثنين ، وأما تلك بناء أهرام الجيزة غطى ١٦ (مدماك) بالواح الجرانيت .

٤ - خع اف رع Khaf - Ra

لم تكن أمام خع اف رع أرض مستوية يقيم فوقها هرمه المسمى عظيم هو خع اف رع ، فقد مساحة واسعة بنى فوقها الهرم ، ولذا فاننا نجد الآن أرضا مبهمة واسعة تدور حول الهرم إلى الشمال وإلى الغرب .

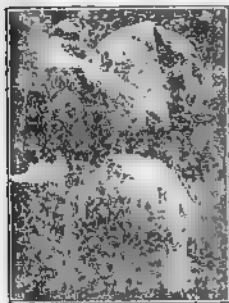
ولقد كان بناء الأهرام عامة عملا هندسيا رائعا ، وهويهم المعارى أكثر مما يهم المؤرخ ولكن ليس من شك أن القيام بمثل هذا العمل المنظم للمعتقد يستلزم نظاما ودقة بالعين . ولقد جلبت الأحجار التي استعملت في بناء الأهرام من أقرب المحاجر لها وكانت تقام حول النواة المركزية طبقات من البناء الواحدة فوق الأخرى تزداد عدداً بازدياد مدة حكم الملك وبقائه على قيد الحياة . وكان يوضع الكساء الخارجى من الحجر الجيرى أو الجرانيت مبتدأ من القمة على الأرجح .

وكان كساء هرم « خع اف رع » يختلف اختلافاً يسيراً عن كساء هرم « خوفه » فقد صنع فيه الطابقان السفليان من الكساء من الجرانيت كما أسلفنا .

وبما هو جدير بالذكر أن القبر الملكى في هذه الفترة لم يكن يحوى الهرم وحده بل كان يتضمن جزءاً عاماً مفتوحاً لعبادة للآلهة ويتكون من معد جزئى

وهيكل تحفظ به التماثيل . وفي مجموعة هرم د زوسر ، ضريح على مبدئين جديين
لذلك وقبرين لاميرتين وصحن كبير تحف به هياكل العبادة والاحتفالات بعيد
د س . د . تم عثاؤنه .

ولعل أكل مجموعة معمارية عشر طبقا هي المجموعة المحيطة بـرم حج اف رع ،
وكان معبد الوادي ، ولا يزال ، قائما في الوادي كما نظهر الآن بقايا المعبد الجزئي
والطريق الموصلة بين المعبدين . وقد كشفت بحوار المعبد الجري عن مراكب
الشمس . وهو معبد الوادي على ٢٢ تمثالا للذك (شكل ٢٨) ظهورها مستندة



(شكل ٢٨)

إلى الجمران . وكان يحترق واجهته للفتحة
من الناحية الشرقية بإبان كبريان على كل
متما اسم الملك وعمر يؤدي إلى هو الاستقبال .
ولا يزال السقف محولا على أعمدة ضخمة
مربعة كل منها منحوت من كتلة واحدة من
الجرانيت والأرض مبلطة ببلاط كبير من
المرمر . وفي الزاوية الشمالية الشرقية من
الردفة يسفأ منجهر هادي يصعد إلى المعبد
الجزئي المكون من ستون من ذوات الأعمدة

وغرفتين أخبئق منها ، كانت توضع بها التماثيل الجزئية .

ولم يبق د حج اف رع ، ببناء أمراء لزوجاته كما فعل د خوفو د مثلا من قبل
وكما فعل د منكاو رع ، من بعد . ويلاحظ كذلك أن مفار أولاده وأمرام
همه لم يست كاملة — وهو أمر كان الملك يحرص عادة على أدائه — وقد لوحظ
أن اسمه لم يسجل بوادي مفارة ، وقد يرجع ذلك كله إلى أحد أمرين فهو إما أن

العمر لم يمتد به حتى يقوم هذه الأمور جميعاً أو أن فلاقلاً بدأت في آخر عهده
فانصرف عن إتمام العائر إلى تهدئة العوس ، ولعل هذا يفسر محاولة خلفه العودة
بالأمور وحقوق الأمراء إلى ما كانت عليه قبل عهد أبيه وجده ، وإعادة منهم
ما سبق أن انتزع منهم من امتيازات .

وقد ترك خنم أف رع أولادا كثيرين منهم ستة عشر فردا قبورهم منقوشة
في الصخر إلى جنوب وإلى شرق الحرم أو إلى جانب الطريق بين المعبدين : المعبد
الجنزى والمعبد الموجود بالوادي . وقد ذكر اسمائهم منها في أحد النصوص
وهو عبارة عن وصية جاء فيها عن أحدهما أنه ليس به مرضى وأنه يعيش على
رجليه ... وهذا ما يبرعه رجال القانون بأهلية صاحب الوصية أي أنه متالك
لقواه فلا مجال للعلن في الوصية .

أبو الهول

ليس أبو الهول عملاً هندسياً إلا أنه يصعب الفصل بينه وبين الأهرام
والأرجح أنه كانت توجد في هذا الموضع من الهضبة صخرة ضخمة يذكر شكلها
بشكل أسد رابض . ويقع هذا التمثال الضخم الذي يبلغ طوله ١٦ متراً وارتفاعه
٢١ متراً إلى شمال الطريق الممتد بين المعبد الجنزى ومعبد الوادي للملك
« خنم أف رع » . وقد تناول الترميم هذه الصخرة في مختلف المصور وخاصة في
عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة . ومن أسمائه « شيب سنخ » التي
حرفها اليونان إلى « سفنكس » ، ومعنى الكلمة باللغة المصرية « الصورة الحية »
أو « التمثال الحي » وقد وجد بالمعبد السكان إلى شماله (والذي يتبعه) عدد من
التماثيل الدقيقة الصنع .

ولقد هجر رجال الآثار حتى اليوم عن معرفة تاريخ تحت هذا التمثال أو سر

إقامته في هذه البقعة أو سرى ما يرمز إليه ، ومن عجب ألا يثبت إليه
 « هيرودوت » ، ولا يذكره من الكتاب الكلاسيكيين سوى « بليق » ومن
 الثابت والواضح أنه تحت فيه رأس بشرية هي رأس ملك كما يدل على ذلك غطاء
 الرأس الذي يريته الفصل . ولو أنه لا يوجد دليل حاسم ، إلا أنه يكاد يكون من
 المؤكد أن صاحب هذا الوجه هو خنوخ افروع وأنه يقصد بوضعه في هذا المكان -
 وهو يحمل صورة الملك - أن يحسن مدخل المعبد ... وصورته توحى بعظمة
 متناهية فيها سحر وفيها خفاء وعموض وإلهام ، وفيها صخرية وتعال وجمود .

ولقد بلغ تقدس هذا الأثر حد العبادة . ولقد ارداد هذا التقديس في لدرلة
 الحديثة وامتد إلى عهد الرومان دليل ما وجد حوله من لوحات تبين الاهتمام
 بشأنه ورفع الرمال التي كانت تغطيه . وكانت الأرض حوله في عصر الدولة
 الحديثة مراعا للصيد والاستحمام لجأ إليها ملوك كثيرون أوقف بعضهم أرضا
 السكنة هذا الذي نعتوه بأنه « حور أم اخت » (أى حور في الأفق - وهو الملك
 بعد موته) وقد جاء في أحد النصوص أن التثال يمثل الإله « أتوم » . ويرى
 الأستاذ سليم حسن أن عهد « خنوخ افروع » يمكن اعتباره أول تاريخ ثابت
 في عمره .

وربما جاءت تسمية هذا الإله من المقارنة بين اسم « حور أم اخت » وبين
 اسم إله الحيثيين الذين أقبلهم الملك « آي » ، ضيعة في هذه البقعة وهو الإله
 « حورون » ، فاطلقوا عليه - « برحول » أى بيت حول التي حورت فيها بعد إلى
 « أبو الهول » . وقد اشترك في عبادته في ذلك العصر وما تلاه المصريون
 والسوريون على السواء واعتبروه إلها للموت وحارسا للجبانة ، وليس من شك في
 أنه كان يمثل الشمس الغاربة أى أتوم وأنه كان في نظر القوم حارسا للجبانة كما فعل

على ذلك الآثار المكتشفة في الحنين الأخيرة والتي تذكر أمه ، الإله الذي يحرس
المرق والغرب وأنه مطير الشمس عند غيابها في الأفق الغربي .

وقد ظلت عبادة ، بر المول ، قائمة مزدهرة حتى بعد انهيار دولة الرعامسة
وظل موضع التوقير في النصر البطلس ولم يكن الرمل يعطيه بل تنازلوه بالترميم
إثر ما قاله من حوامل التبرية .

وكانت حاشته في العهد الروماني مزارا عاما ، وقد سجلت على كتفيه نقوش محمد
أسماء بعض الزوار وتعليقاتهم ، ويرى الأستاذ عمرى أن في ذلك امتنانا لقداحة
المسطقة ومع ذلك فهو يلمس الجنو لصاحب هذه القصيدة التي نقشها أحدهم
بالبرناتية على واحد من الأصابع :

خادت مراتي الشعر الأسود ١

أسود طيلة ١

ولكن المملوك لودت بها

أنا أموري فلا تخفى الحروب

أنا لم تعرف الحار والحرب

أنا في فوج حاتم

نه هو اتاني من كل الجاع

ليستوا لك الفتاة وأموال الزامير

لا لك طبول الحروب

إن القم التي يسيل على الأرض

هو دم الأماني لا دم وقلب الرمال

زيتنا ملابس الأعياد الزاوية ولبيت

دروح العرب

أيدينا لا تمسك بالسيف الفاتر

بل بكتوبى الشرج المتروك

أنا ضو لمرساخ طية الليل

والنحاي محترق ، ونحن نرى وؤوسا

يا كليل الزهور

هو ابن « نوح ابرع » ، وقد تزوج من اخته « نوح مرديق » ، ابنه « سع مرديق » ، وقد خلف أباه على العرش وبني لنفسه هرماء إلى جانب هري آية وجده أسماء ، إلى هري من كاورع .

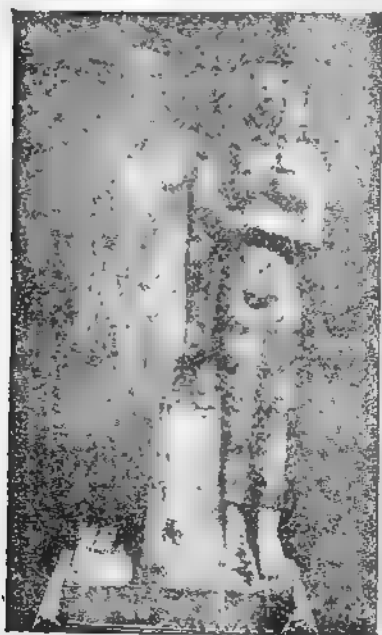
وكما كان هرم آية أصغر من هرم جده كان هرمه أصغر من هرم آية . وكما حاول أبوه أن يسكو طابفين بالجرانيت حاول هو أن يسكو هرمه بالجرانيت ورغم ذلك كانت تكاليفه أقل بالنسبة لهرم جده .

ويطلب على الظن أن « من كاورع » أتم من مقابر الأسرة « لم يتمه أبوه » ، وكان هرمه عند الكشف عنه مغلى بالرمال فأمر بعض السلاطين بإزالته لأنه اعتبره منقصة دينية ولكن خليفته أوقف الهدم . ولم يحسن منكورع حتى يكمل بناء الهرم قائمه خلفه شمسكاف من مادة أرخص هي البين بعد أن كان قد كسا منه ١٦ طابقا بالجرانيت وقد أتم شمسكاف كذلك معبد الوادي الملحق بالهرم .

وقد تعرض الهرم لدرقات العصور — شأن الكثير من الآثار — ولكن ظهر أن العصور لم يستطيعوا الاهتمام إلى حجرة الدفن الرئيسية لأن الحفرة وجدت بها عام ١٨٢٧ وتلقا الانجليز ، ولكن السفينة التي كانت تحمل التابوت غرقت عند ساحل البرتغال فانتشلوا الجثة واحتفظوا بها بالمتحف البرتغالي وما زال التابوت رابضا في أعماق الماء حتى اليوم . وقد عثر « ريزر » في هرمه على مجموعة فخارية من التماثيل أروعها تماثله ولوجهه من الأردواض بالحجم الطبيعي محفوظ اليوم بمتحف « يوستون » (شكل ٢١) . وهناك كذلك مجموعة من تماثيل

ثلاثية تمثل بين حضور وهبوط الآلة الرب. وربما كان عددها ٤٣، ولكن لم يثر سوى على أربعة فقط .

ويوضح من بعض نقوش المقابر أن « منكار ربح » زار منطقة البناء في الجبابة
 ليشاهد العدل وأمر بنقل حسين عاملاً ليعملوا في معبرة « ديجن » أحد موظفيه
 الذين أرسلهم لاحصار الأحجار . وثابت هذه لفنة ملكية كريمة استدعت أن
 يسجلها « ديجن » كما سجل إهداء التابن الرحيم برتمثال بالحجم الطبيعي وكتبت



شكل ٢٩ (سكاردوم وزوجته)

لواجهة المقبرة . وقد وجدت هذه الأشياء جميعا عند الكشف عن مقبرته .

٦ - شيسكاف Shepseskaf

ورد اسمه على الساحة الخلفية من حجر الرمزوماء من الألقاب ما يدل على عاداته للأمة كما يقوئ النص : « يدع الملك الموحد ، الكرسي ، وقد زوج ابنته « خع ماعة » ، إلى أحد أفراد الشعب واسمه « پتاح شيس » ، وقد ولد هذا الزوج في البلاط الملكي في عهد « منكارع » ، وترعرع فيه في عهد شيسكاف مع أبناء الملك وتفاقد وظائف الأسرة في عهد الملوك الذين أتوا بعد شيسكاف ، والذين يدكر پتاح شيسر أسماءهم وهم أوسركاف - ساحرع - نمر ايركارع - ريع هراف ثم في أوسرع . كما يدكر أن أحدهم وهو نمر ايركارع منحه شرف تقبيل قدمه بدلا من أن يقبل الأرض أمامه .

ولزواج پتاح شيس من ابنة شيسكاف دلالة كبيرة : فهي ابنة إله وفي زواجهما من أحد أفراد الشعب خروج على التقاليد التي خرجت عليها الأسرة بسبب صلتها بالآلهة وألوهية ملوكها . ولكن يظهر أن الخروج على التقاليد كان صورة من زعفة خاصة لدى شيسكاف ولعل هناك وراء ذلك ثورة ... لا هلى الأرض المربعة فحسب بل على الدين نفسه أو على « دين الدين » على الأقل ، فنشكاف دون أراد الأسرة « دين جميعا لا دين لنفسه » فما يل مصطفيه يعلوها ما يشبه التابوت في سقارة وهي ما يطلق عليها الآن اسم « معبدة فرعون » . وفي ذلك ما يمكن تفسيره بمحاولة الخروج على تقاليد عبادة الشمس وتمجيد الله كما « وهى الروح المادية أو الجسم الروحاني ، والعدول من بناء هرم إلى بناء ما يشبه التابوت فيتحل الجسم ما قامت تتردد عليه .

ولنا أن تسامح : أكان ما دعا شيسكاف إلى ذلك أرياد نفوذ كهنة رع

وعرفه من أثر ذلك على مرشه ؟ أكان هذا هو ما دعاه إلى الانتقال إلى سفارة
حيث تفوذ يتاح فكان بذلك داعية لفكرة دينية تخسرج به عن سيطرة كهانة
الشمس ؟ إن التصوص تقف جامدة ، ولكننا حيال الأسرة الخامسة سنرى تحولا
جديدا نحو عبادة رع يجعل من بعض ملوكها أبناء مباشرين له بعد أن تخلى أولهم
« أوسركاف » عن حمل اسم « رع » كذلك .

٧ — خنت كاواس Khent-kaw-en

على اسم شيسكاف عند ماينتو تحت رقم ٨ اسم ملك مصر هو أحموب
ورد اسمه كذلك في عجاير وادي الحمامات . وإن كان الاسم غير واضح في بردية
تورين وفي جدول سفارة ، وهو لا يوجد في قائمة أيديوس . ومدة الحكم عند
ماينتو تسع سنوات وهو في تورين وسفارة ستان .

ويذكر الأستاذ سليم حسن أن « خنت كاواس » هي ابنة منكار رع لأن
شيسكاف مات ولم يترك خلفا من الذكور فكانت أخته تطلب بالعرش من
بعده . ويظهر أنه كان هناك منافسون تغلب عليهم ، كما يظهر أنها تزوجت
من أحد هؤلاء القوم الذين ليسسوا من دم ملوكي خالصة ، وأنجبت أوسركاف
الذي كان حلقة الاتصال بين الأسرة من الرابعة والخامسة . ويعتقد « دريوتون »
أن زوجها ترك لها حلقة واحدة لأنه كان زوجها للملكة ولم يكن ملكا . أما
« يونكر » فيرى أنها تولت مقاليد الحكم واسمها لا يزال حذافا فكانت أشبه
برومية هلي .

وقد كشف عن مقبرتها عام ١٩٣١ وهي ما أطلق عليها الأستاذ سليم حسن
اسم الحرم الرابع . وهي ليست مرما على من طراز قريب الشبه من طراز
« مصطبة فرعون » التي ابتناها لذلك السابق . وقاعدتها مربعة كقاعدة الحرم

وفوقها تابوت ، والمقبرة تقع بالقرب من مقبرة أبيا . (١) أما بعدها الجزى فتحت في الصخر ومنطى بالجرانيت وهذا نقش فوق جدرانها منظر دينية . وقد غطيت حجرة الدفن بالجرانيت كذلك ، وفي جوانبها سبع حجرات صغيرة ، وكان التابوت مصنوعا من اللمر ، وليس من شك أن أمور الدولة قد استقامت لها - إن كانت قد حكمت فعلا كما هو مسجل على باب مقبرتها - حتى استطاعت أن تقيم هذا البيت ، والواقع أن العثور على مقبرتها هذه قد يغمر الكثير من القمص الذين ظل غامض للمنى مبهما دهرا طويلا ... ربما كان روج ، تحت كاواس ، كاهنا من أصحاب الزموذ ، زوجها منه أبوها حسين لم يوزق بابن ملكي فكان زوجا للملكة ولم يكن ملكا وهذه الصورة كان أولادها ملوكا وانكس . . لا يتنبهون انسابا مباشرا للسلسلة المتصلة المحيكة الخلفات الأسرة الرابعة ... وربما كان الزوج الملكي من عين شمس من بين هيئة الكهنة - أو على رأس هيئة الكهنة التي سميت جماعة لاستعادة نفوذ المبود ، رع ، بعد أن خاض به شبه - كاث أتريد نفوذ كهنته فحجروا وهجر مقر عبادته وود التخلص من كل ما يربطه به . فكان ذلك كله عا دعاما إلى إقامة مقبرتها إلى جوار أهرام أبيسا وجدها وإن احتفظت بالعرازال الجديد الذي استحدثه أخوها ...

ولكن . . إن كانت اختا لثيسكاف فلم لم تروح منه ما دامت شرعيته للعرش قد سمحت له بأن يليه قبلها ؟

إن ورود اسم اعروتب على بعض الآثار وذكر مايتو له وتحديد سى حكمة

(١) سجل رسوم هذه المقبرة ليسوس قبل أن يزدح سايه حسن الرمال منها حالة عام ١
لذا أنها لم تسكن من الرمال في ذلك العهد

قد يشير إلى أحداث تمت في ذلك العهد . - فربما كان أعزى حلقا مباشرا
لشكاف نيج نيج أبيه في عارلة التخص من نفوذ كهانة رع مما دفع للكهنة
إلى التخص منه بصورة ما ، ونصبوا على العرش واحدة من الأسرة المالكة هي
في الوقت نفسه زوجة كبيرهم - أو أحدهم . وهي ابنة ملكية تستطيع أن
تورث أبناها العرش في أسرة جديدة ...

هذه كلها افتراضات قد تساعد على إلقاء ضوء على هذه المرحلة ولكن من
المسير أمام القومض الذي يحيط بنا أن تقدم صورة واضحة عن نهاية الأسرة الرابعة .
تملك الأسرة التي توكت بمصر من الآثار ما قرن تاريخ مصر بها ... فهي يذكر
اسم مصر الفرعونية يتردد على الفهن بناء الأهرام ونحت أبو الهسول ... لأن
خوفه وخع اف رع قد استطاع أن يفرض اسمها على مصر المصور وأن يحلها
بفعل الأهرام الحالية . -

الفصل السادس

الدولة القديمة

عصر الكهنة وبداية الانقطاع

الأسرتان الخامسة والسادسة

الأسرة الخامسة - الملوك : وسركاف - ساحو رع - شراي كارج .

جيكروج ، رع خرافد ، ني وسروج .

من كلو حور - هند كارج ايزوزي ، وعام .

مثنو الامهرام ، الحكومة في عهد الأسرة .

بين الاسرين الخامسة والسادسة .

الأسرة السادسة - الملوك : ني ، وسركا رع اتي - يسي مري رع

مري ان رع " هني شر كارج - مري ان رع (الثاني)

تمتاز الأسرة الخامسة بأن ملوكها كانوا يدينون بعبادة رع ، وقد طبعوا
عبادة الشمس إذ ذاك كل شيء بطابع قوي كان له أكبر الأثر طوال عصور
تاريخ مصر القديم . هل أنه ليس من شك في أنه كانت لعبادة رع أهمية كبرى
قبل قيام الأسرة الخامسة بمدة طويلة بما حدا بكثير من العناء إلى الاعتقاد بأن
عبادتها كانت منتشرة بين المصريين من أقدم العصور . على أن كثيراً من القرائن
تفيد إلى أن عبادتها كانت في بداية الأمر قاصرة على هليوبوليس ، وحتى في
هذه المطقة لم تكن هي النية الأصلية فقد كان يجب فيها في أول الأمر الإله
أتم ، ولما أصبحت هليوبوليس عاصمة أول حكومة موحدة قبل عهد الأسرتان

ترك ذلك أثرًا بالغًا في ديانتها ... فلقد كان ملوكها يعبدون الإله حور الذي
امتدح بالإله رع فأصبح يسد رع حور ، وكان يمثل على صورة طائر الحور
أو على صورة رجل فوق رأسه قرص الشمس أو على شكل جناحين مبرطين
بين قرص الشمس .

وإذا كانت عبادة رع قد أخذت تنقر غارح طير ليس فان هذا يرجع
إلى وجود العاصمة فيها كما يرجع إلى اردعار التعاليم الدينية التي طبعت ديانة سر
بطابع قوى ... فالى مفرستها الدينية ترجع أول محاولة لاتباع نظام يجمع شتات
آلهة مصر المختلفة .

واقف كان لهذا النظام الدينى وما يسج حوله من أساطير أثر كبير في الدانة
المصرية حتى هاية تاريخ مصر القديم . وما يشير إلى انتشار عبادة الشمس قبل
الأسرة الخامسة عدة طويلة ظهور اسم رع ، في اسم أحد ملوك الأسرة الثانية
« نب رع » وكذا في معظم أسماء ملوك الأسرة الرابعة ويلاحظ كذلك أن
« منكو رع » استحدث لقباً جديدا هو « سارع » أى ابن الشمس وبدأ أصبح
الطريق بهذا لاتخاذ عبادة الشمس كدين رسمي للبلاد وهو ما قام به مؤسسو
الأسرة الخامسة التي يعلب على الظل أنها تنتمى إلى كهنة رع كما سنرى
فيما بعد .

نشأة الأسرة الخامسة

تحدثنا برتبة « مستكار » أن أحد الحرة من عهد خوفو ويدعى
ددى ذكر في حضرة أنه يورجيه هليوبوليس كاهن لإله الشمس يدعى
« أوسر رع » ، وأن زوجته « رددت » ستصبح أما وستنجب ثلاثة أبناء أوسر
هو إله الشمس نفسه وأن الأكبر سيكون كبيرا لكهنة الشمس ، وأنه سيحكم

هو وأخواه كلوك على مصر .. وانزع حورق من هذه الأبناء ولكن الساحر
طمأنه بقوله إن ابنه وابن ابنه من بعده سيليان عرش مصر ثم يأتي بعدها
مؤلاة الثلاثة .

وعندما حلت ساعة الوضع أرسل «رع» بعض الالهات متذكرات في ربي
راقصات وموسقيات متجولات ليعاون «ددوت» ، فقمين بما عهد إليهن
به وكافأهن «أوسرع» بمكايل من التمتع وهو جاهل لأقبارهن . ولكن
عدن سرا بعد انصرافهن ووضعن القمع في خزانة . وسرعان ما صدرت
من الفرقة أصوات موسيقية خفية وقال إن التيجان الملكية وجدت غيابة
في القمع .

وهناك من يرجع أن لهذه القصة طرعا من الحقيقة ... ولكن الواقع أن
الشك يفتاؤها في أكثر من موضع ، فالأطفال الثلاثة ولدوا - كما تقول القصة -
في ساعات متقاربة وهذا يجعلنا نفترض أن «ساحورع» ثاني ملوك الأسرة
الخامسة كان كهلا متقدما في السن حين ولي العرش وأن «كاكي» كان
كهلا طاعنا .

ويذكر مانيفر الذي كتب تاريخه بعد هذا الحادث بحوالى ألفي سنة أن الأسرة
الخامسة نشأت في القرنين ، ولعل ما يبرر هذا الرأي اهتمام أفراد هذه الأسرة
بهذه الناحية من مصر (وإن كان دويتون يقرر أن هذا يكاد يكون مستحيلا)
وهو يعطى للأسرة مدة حكم قدرها ٢٤٨ سنة .

أما ودية تورينو فلا تبين انفصالا بين الأسرتين الرابعة والخامسة وتقدر
مدة الحكم بـ ١٤٠ سنة تقريبا كما أن أسماء الموظفين الذين عاصروا الأسرتين
مثل «پتاح شپس» تدل على أنهم استمروا يتقلدون وظائفهم خلال حكم

الأشوريين بما يوحى بسهم قيام ثورات عنيفة أو فلاقا ، وتكاد القوائم والآثار المعاصرة تتفق على أسماء ملوك هذه الأسرة وهم هلى التوالى . أوسركاف - ساحورع - نفر ايركارع (كاكاي) - شپس كارع - رع خراف - نى أوسرع من كلاو حور - جد كارع ايزوى ثم أوتاس .

ويقترح بعض المؤرخين أن قيام هذه الأسرة نفاً عن طريق هجرة نيل هو ، أوسرع ، من أبو إلى أون ، وهناك ازديادت ثروته وارتفعت مكاته حتى وصل إلى مركز كبير كهنة رع ثم تزوج من « رددت » ، وهى أمة من المملى وأنسل منها أول أبنائه فى عهد خوفو ومن هنا كان لأولاده منها حتى ولاية العرش ، وهكذا أصبح أكبر أبنائها وهو « أوسركاف » كبيراً لكتبة أون ، ولما مات الملكان الاحميران الضعيفان من ملوك الأسرة تولى « أوسركاف » العرش دون مقاومة بحسبان أنه من العائلة المالكة ، وساعده على ذلك ما دار على الآلة بسدد قصة موافقه الالهى .

ولكن بعض المؤرخين - يونكر مثلاً - يؤكد قيام كفاح مزمن بين الجنوب والشمال ويرى أن هليوبرليس (أون) بدأت تزدهر قيسل الأسرة الخامسة وأن انتقال « شپس كاف » إلى منف كان مبعثه رغبته فى التخلص من نفوذ أون المتزايد . ويستند يونكر فى ذلك إلى النص الذى عثر عليه وترجمته :

لما : ملكة مصر العليا والسفلى وأم ملك مصر العليا والسفلى خنت كاواس .
أو : أم ملكى مصر العليا والسفلى خنت كاواس .

والنص يحتمل فعلاً لإحدى الترجمتين دون تعطى الترجمة الأخرى ، ويفضل « يونكر » أن يستند إلى الترجمة الأولى ويعزز رأيه بأن وجود اثنين من الملوك

لا يمكن أن يتم في وقت واحد إلا بانقسام البلاد وهذا ما لم يقل به أحد من
أرواحا العهد المذكور ، ويستنتج ، يؤكد من ذلك أن منكورخ تزوج من أخته
وأنها ولدت له شيسس كاف وحتت كاواس ، وأن شيسس كاف كان ولي العهد وأن
ختت كاواس - وهي من المملوكي - تزوجت من أوسر رع ، ولما لم يكن ملكا شرعيا
من دم ملكي صار اسمها أوسر كاف وهو الملك الشرعي الذي عرفته قوائم الملوك وجدواها
ولكن ليس من ملوك الأسرة الرابعة ... فصار على رأس الأسرة الجديدة .

ومنها يمكن من أمر ، فليس من شك أن الأسرة الخامسة أسرة
جديدة وأن الأقاصيص المترابطة هنا قد يكون لها نصيب من الصحة لأن
عبادة الشمس ظلت مذهب الدولة الرسمي ، وقد ذهبت الأسرة الخامسة إلى
أبو صير جنويا (وجاء كل معابد الأسرة ما هرم أوناس التي بنيت في سقارة) .

ومن عهد الأسرة الخامسة فرى الملوك ينتسبون إلى رع ، وهكذا
فرى أن هذا الإله الذي كان قد بدأ دائما يحيا أمكنه أن يعمر كل النواحي .
وقد كان ينظر إليه كأمتها هو قرص الشمس ... ولم يترك المصريون
فكرة الإله الأعظم حتى في هذا العصر ، أو هم لم يكونوا يميلون إلى ذلك
لأنهم كانوا يحملون في أذهانهم فكرة أن الشمس هي العين التي تحور
وأن القمر عينه اليسرى وأن هذا الإله المأم هو الإله الذي تنسب إليه
الآلهة . . ولكن رغم ذلك نخلص إلى أن الأسرة الخامسة حين اتحدت
رع والماسميا منضخت على نقطة معينة في الديانة المصرية لمدة طويلة ، وحين جاء
أمون قويا بعد انقساب إلى رع ثم تخلص من ربة رع كما استقل رع من قبل ذلك
بمخروجه على « حور » حين كان ينسب إلى « حور » ويسمى « رع حور » .

ولقد أدرك ملوك الأسرة الخامسة من أول الأمر أن أول واجب
عليهم هو إقامة المعابد الكبيرة المكشوفة لعبادة الشمس بجانب مقر

إقامتهم وهي تختلف كثيرا عن سائر المعابد المصرية ، والواقع أنه أصبح الدين في الأسرة الخامسة المكانة الأولى بين واجبات الملك ، ولقد عثر في أيلبوس على مرسوم أصدره « رع حتراف » يحرم فيه فرض أى نوع من الخرة على كهنة المعابد ومن ينتمى إليها . ولم يكف ملوك الأسرة الخامسة بإقامة المعابد للاله « رع » بل أعقدوا على معابد الآلهة الأخرى الشيء الكثير ومن هنا نشأ الخلاف الواضح بين عبادة « رع » في الأسرة الخامسة مثلا وبين دين « اخ ان اتون » الذى تعصب لإلهه على حساب الآلهة الأخرى .

وكانت العبادة في معابد الشمس تقام للاله « حورواختي » والآلهة « حاتحور » ولما أصبحت ديانة « رع » ديانة رسمية البلاد أخذت المبرعات المحلية في المقاطعات تحاول التشبه بهم واتخاذ صفاتهم . وعهد كهنتها إلى محاولة التوفيق بين آلهتهم وبين « رع » وإضافة اسمه إلى أسمائها حتى يعلو شأنها على حسابها .

واتخذ كذلك اسم « رع » بين أفراد الشعب . ولما كانت هليوبوليس (أون) عاصمة الحكومة للتحدة الأولى فإنها تأثرت بأساطير وتقاليد الوجود البحرى ومن ثم قوى انتشارها عندما أصبحت ديانتها رسمية . ومن هنا كان انتشار عبادة اوزير التى تتجلى آثارها بوضوح في المقابر منذ الجزء الثانى من عهد الأسرة الخامسة وهي عبادة — كما قدمنا من قبل — تتصل بالعقيدة الهليوبوليتانية اتصالا وثيقا في أصلها ومصادرها ومظاهرها .

الأسرة الخامسة

٢٥٦٢ - ٢٤٢٣ ق.م. تقريباً

١ - أوسر كاف - (Uaserkaf (Ir-Mant) اير ماعة

كان « أوسر كاف » حنّد ولايته للعرش يشغل من قبل وظيفة كبير كهنة إيون (عين شمس) ، وهو أول ملوك الأسرة الخامسة التي يمتاز ملوكها ببناء المعابد المكتشفة بجزائر منف . وأهم ما بهذه المعابد المسلة ، وقد أوقفت الأملاك على المعابد وكثر عدد الكهنة وانتقلت رئاسة القضاء من أبناء الملوك إلى أيدي أفراد من أسر أخرى من أشهرها في عهد أوسر كاف أسرة « واث پتاح » وأسرة « من نفر » .

وقد عثر على اسم « أوسر كاف » في « الفتين » ومن المعروف أنه بنى محرّاباً في معبد « حور » في « بوغو » ومعبداً للاله « سبا » (الصقر الناصر جناحيه) وأوقف عليه ضيعة صغيرة . ويذكر حجره بالرمو أنه أقطع إقطاعات للاله « رع » ، ومن الطبيعي أن يكون ذلك من أملاكه الخاصة التي أخذت تنقص نتيجة لذلك بما كان سيّماً في حصف الملوك الذين يسبّرون على هذه السياسة ، وإن أسخ ذلك عليه صفة « التقوى » التي ظلت عالققة به فأصبح يسمى « المحبوب من الآلهة » كما يشير إلى ذلك خاتم اسطواني بالمتحف البريطاني .

وقد نصب « أوسر كاف » أحد وعما طهنا المدعو « تكمنخ » كاهنًا لحنور بها وهيئة مشرفاً على أوقاف « خنوكا » وقد أوصى « تكمنخ » قبل وفاته بتقسيم المنحة الملكية التي منحه إياها « أوسر كاف » وقصرها « أ » فدانا على أولاده الذين يبلغون ٣٣ فرداً .

وقد أقام « أوسر كاف » لنفسه حرماً بسفارة كما بنى معبداً مكشّفاً للشمس

أطلق عليه اسم « نخن رع » كما يشير إلى ذلك إفاء من الرعام الأبيض أثر عليه
 في « سريجو » ولهذا دلالة إذ يشير ذلك في وعشوح إلى أن نوعاً من العلاقة كان
 قائماً في ذلك العهد البعيد بين مصر وجزر بحر إيجة .
 ولم ترد مدة حكمه عن سبع « واث » على الأغلب .

٢ - ساحورع Sahu - Ra

كشفت بودغارت من معبده الشمس الذي يعتبر نموذجاً كاملاً للعبادة
 الشمسية في ذلك العهد وقد أدخل فيه طراداً من الأعمدة جديداً على العمارة
 المصرية إذ أن تيجانها من الحجر منحوتة من كتلة من الجرانيت الأحمر
 بأرتماع عشرين قدماً كما اقتشر نقش البارز في
 وصوح على الجدران وظهر قرص الشمس المنحج
 المرة الأولى بحجره الصلان، وقد عثرنا لك ساحورع
 على لوحة في ميناء تمثله وعلى رأسه تاج الوجهة قبل
 وهو يضرب الأسيرين وقد صورت على جدران
 معبد لوحات تمثل اقتصاره على الليبيين والأسيرين
 معاً (شكل ٣٠) كما تمثل هودة جيوشه بالأسرى
 والأسيرين والغنائم تشير كذلك إلى حملة بحرية
 إلى فيليقيا . وقد عثر من عهدك كذلك على نقش
 ببلاد السوية عند توماس بما يدل على وصول الملك
 إلى هذه الجهة . ويسجل حجر بالرمو أنه أرسل
 حملة إلى يونت عادت بالمطور والذهب وبعض
 ربما كانت من الأبنوس . وإن كان بعض اللورجين
 يرجح أن الحملة تمت في عهد ملك آخر وهو
 « إيزوزي »



(شكل ٣٠)

وربما ترجع المناظر الحربية على مقبرة داتا ، في دناشة إلى ذلك العهد وفيها يترو المصريون مكانا في آشيا هو : نديا ، لا نستطيع تحديده . وقد مثلت صير الحرب وتطوراتها بما سيورد عنه الحديث فيما بعد في فصل قال عند الكلام من : علاقات مصر بالخارج في عهد الدولة القديمة .

ومن الشخصيات التي حللها ذلك العصر : في عنخ سخنة ، الذي سجل على مقبرته أن الملك وهب بابا وعميا لوضع في المقبرة مقطعا من عاجر طرة الملكية وقد سجل هذه الحبة مفاخرها وهو يذكر قول الملك إنه : مادام أنه حليبا والآلة تحبه فانه يمتقي له في عنخ سخنة ، أن يذهب إلى الغرب بعد عمر طويل مقربا ، وفي النص يدعو : في عنخ سخنة ، للملك لأن الآله وهب معرفة الحبايا ولانه سجل أكثر من أي إله . . . وقد بنى هذا الملك هرمه في منطقة أبوصير .

٣ تفريرا كارع Nofar - ir - Ka - Ra

(User Khaou. Kaku) أوسرخمر كاكاي

لم يبق من هرمه المسمى : تفريرا كارع ظاهر ، ومعبد المسمى : مقر رخ الحبيب ، سوى أخاض ولكن مابقى عليها من قوش يكفي الدلالة على ما كان يئذل من هبات على معابد الإله . وقد سجل حير بالرمو أنه أوقف أملاكا باسم التسوع وأوقف أخرى لأرواح عين شمس . وقدم للإله رع مذبحا وللآله حتحور معبدا آخر وكذا قدم قرايين مقدسة . وقد أصدر الملك المراسيم لحكام الأقاليم بالمحافظة على حقوق المعابد وامتيازاتها كما أمر بعدم تسخير أحد كهنتها في غير خدمة الإله الذي يتبعه للعبد . ومن بين هذه المراسيم الرسوم المسكي لرئيس الكهنة : حم ور ، الذي ينص على ضرورة رعاية هذه

المبادئ ، كما ينص على ألا يسخر فلاحو الآله في أعمال أخرى . وتدل آثار ذلك الملك على رعاية لرجال البلاط قائلوها بالخج والاحلال ، وعلى عاينته تراث الاجساد وعلى تكريم الآلهة على في تعدد المنح للمعبود وكثرة الهبات والقرايين .

والواقع أن هذا المبدأ الخطير كان نواة لما أدى فيما بعد إلى تقاص نفوذ فرعون تدريجيا والانتقاص من هيئته وبالتالي إلى ضعفه ثم سقوط الدولة الفدنية .

ومن أبرز الاسماء التي حادها التاريخ في عصره « دوش بتاح » « دوش » و « دوش » المهندس المعماري الملكي للمم وصاحب المقرة المشهورة بسقارة . أما دوش بتاح فكان من وظائفه القاضي والوزير والمعماري وله مقبرة بناها ابيه ولكن معظم نقوشها بل وإن كان ما بقي يبين أن الابن قد ذكر ما حدث لابيه من أن الملك ذهب مع عائلته يوما للتنشيط على بناء كان يقوم دوش بتاح بعمارة وأعجب الجميع بالباء والفت الملك ليدح وزيره الأمين ولكنه لاحظ أن الوزير غير ملتفت إليه وغير ملق بالآلا إلى عطفه للملكي الكريم فيه الحشية إلى ذلك وحل الوزير المريض فمسورا إلى البلاط واستدعى الاطباء والسكة ولكن أخلة كان ميثوسا منها فقطى الوزير ، وحزن الملك واعتكف في حجرته يدعو روح . وعملت الاسعدهات له « دوش بتاح » رأس الملك بعض « برت له » الابنوس ، وأن يعطر جسده في حضرة جلالة . وأمر الاس ببناء قبر أبيه منحه من الملك ، وتسجيل الحادث على جدران المقبرة .

أما « دوش » فقد كشف الأستاذ سليم حسن عن مقبرته عام ١٩٢٩ وهو يذكر أنه كان يحمل أكثر من ثلاثين لقباً من ألقاب الدولة وأن حطات الخلل تأنو عن مقابر الملوك وبها ١٢٠ تمثالاً معظمها قنين سبرمه تبلغ

«بشم ، وكان سرگز ، رع ور ، كبريا عند الملك بدليل القصة التي وجدت منقوشة على جدار أحد السرايب التي عثر على التماثيل بها ... ويبان ذلك أن الملك كان يقوم بافتتاح احتفال عيد حاص ببحر سفينة الوجه البحرى وكان «رع ور» فى ملايكه الرسمية وتمتدح أن كان ببحرار مولاة «لطمت عصا فرعون ساقى «رع ور» عفا وعندما لاحظ الملك ذلك دهر ، فاعتسر عما يدور منه نحو «رع ور» عن غير قصد وقال له «أنت أحب رجل لى وأحسن الناس بمطى ، ولم يكتم الملك بذلك بل أراد أن يمتحن أمام الناس والأجيال القادمة بمكانة «رع ور» عنده فأمر بتدوين الحادثة على حجر يورى فى قبر «رع ور» ببحرانة الجيزة .

هذه القصص جميعاً عن علاقة «رع ور» عظميه تكشف عن نظام جديدة لم تكن مبهودة من قبل ، وهى تنزل الملوك الآلهة من عباد سماهم «ورع» أما تحمل روح العطف والرعاية ، بل هى أسس مثل لذلك كله ، فإيا تمكتشف فى الوقت نفسه عن ناحية لها خطورتها مؤداها إحساس داخلى لدى الملوك بالرغبة فى اكتساب قلوب الرعية وحرصهم على بحاملتهم وهذا الاحساس يحمل لونا من ألوان الضعف لم نره من قبل فى عهد الأسرة الرابعة ... وإن كسا حراة يتردد كثيراً فى عهد الأسرة التى نحن بمطدها .

٤ - شپسكارع (ايزى) Shepses - ka Ra

٥ - رع نوفرقة Ra Nofre-of

٦ - نى أوسرع Ni-Useer Ra

يرى بعض المؤرخين فى هؤلاء الملوك الثلاثة أبناء الملك السابق تولى كل منهم العرش بعد أخيه كما حدث للملوك الثلاثة الأول للأسرة ولكننا لستناعرف

عن الأول والثاني شيئاً وأما الثالث وهو في أوسرع فهو معروف به بن معبد
للشمس منقوشاً ، وأنه أرسل حملة إلى سيناء سجلتها لوحة بوادي معارة مثل غيرها
وهو يصرب الآسيويين كما أرسل حملة لتأديب الأعداء في سورية وأخرى لتأديب
الليبيين ،

ومن الأشخاص الذين عاشوا في عصره پتاح شيسر ، ومقرته سجل لمعبد
الأسرتين الزاوية والخامسة معاً كما قدمنا من قبل ، وأهميتها تقع في أنها تسجل فترة
طويلة تشمل عهداً يمتد من حكم منكاو رع إلى عهد في أوسرع مما يثبت أن
هذه الفترة لا يمكن أن تزيد عن عمر إسان واحد . ويرجح أن هذا الملك عاش
حتى احتل بعيد سد الذي سجله على جدران معبد ومن عظماء المصريين حتى
حرى أحت ، وكان قاصياً ونائباً للملك في منف . وقد نقلت مقبرته إلى لندن
وهو يقود في نقوشها أنه بن قمر من أملاكه دون أن يعصب شيئاً من الآخرين
ويعد الذين يقدمون له التقدمة بالترحية عليهم أمام الإله . ويذكر أنه لم يكن
عنيفاً مع إنسان وأنه بن قبره في مكان ظاهر حيث لم تكن هناك معابر أخرى .
وأن أولئك الذين يدخلون إلى قبره أو يأتون به سواء أحيوا بهم أمام الإله
الاعظم . . . وهو يسجل منحة ملكية هي الثايوت التي دفن به .

٧ - من كاور Merkaator

من المعروف أنه أرسل حملة كملته إلى سيناء أشير إليها في نقوش وادي
معارة . وقد أثبت اسم قائد الحملة ولكنه عفى بعد ذلك . وهذا تقليد جديد إذ
لم يسبق من قبل تسجيل اسم قائد الحملة بجوار اسم الملك . ومع ذلك فإن التقليد
قضى عليه معمر اسم صاحبه في هذه المرحلة (وإن كنا نجد بتكرار في العهد
التالي) .

وفد أقام هذا الملك مجداً لم يبق له أثر وإن عثر على قطعة منه في السراييم يظهر أنها سرقت من أحجار اللبّد وانتقلت إلى ذلك المكان لسبب ما وهي محفوظة بالبور و تشير نقوشها إلى دقة وجمال الحِزْن .

٨ - جد كارع ايروزى - Djed-Ka-Ra (Izazi)

د د نصوص Dad-khaou

أرسل هذا الملك حملة إلى سينا ولكن اسم القائد أثبت ولم يح وهو بن عسخ حتى نحت ، وقد عثر على أربعة نقوش من عهده في وادي مغارة وعلى واحد من هذه النقوش اسمه مسبوفا بلفظ « سارج » أي « ابن الشمس » .

وقد أرسل حملة إلى بلاد الوبية سجلت على صخرة عند توماش وله نقوش كذلك سجل فيها اسمه في وادي الحمامات . ومن القروى أنه أرسل مستشاره « باوردد » إلى بونت عباد هزم آدمج بين أقرام القصر ورقص مع أميراته ونسائه الكاهنات .

ومن عظماء العصر « ايتي » المسمى « سيزم ايب » وكان أقوى رجل في البلاط وكان كبيراً للقضاة ووزيراً وكبيراً للهندسين المعماريين ويذكر في مقرته علاقته بالملك . كما يذكر أنه نسل من مولاة خطابين أحدهما حط جلالته يشكره فيه على عمل البحيرة التي صنعها وطولها ١٢٠ ذراعاً ويعبر الملك في خطابه عن مروره بالتصميم وقد كتب اس « ايتي » نهاية النص على مقبرة أبيه ويذكر فيها أن الملك تعطف على وريره بأعداته فأجابه بموته .

ومن أشهر ما وصلنا من عصر ايروزى ما يعرف بتماليم « يتدح حويه » وكان مريباً لذلك ويظهر أنه كان من أفراد العائلة المالكة وربما كان عمالاً لذلك كما كان رائداً له . ويقول في أول كتابه :

« سأكرر لك أقوال أولئك الذين عزموا تاريج الأيام الماصية وسيموا الآفة »
 فيجيبه الملك قائلا : « معنى إذن أقوال الأزمان القديمة » فيقول يتاح حرقه :
 « الناس الأتيس بكلل عامق وسن الشيخوخة هتدم مني وأعوام الهاري دنت .
 الذبول حل محل العار ، وكل يوم محل سقم حديد . جرى يصعب وأدنى مسكد
 توفى عن السمع . قوتى تمسح ونهضى بكل ، شى يعمر ولا يتكلم وداكرى تهره
 منى ولا تقوى على استدكار الأس الفابر . عظامى موجع والسرور يظلب فى نفسى
 دلى خم ودائمة كل شىة تلاشى » .

ثم هو يطلب بعد ذلك أن يعزل الخدمة ، وحين يجاب إلى رغبته يكتب تمانيه
 لأمه وتصبح هذه التمانيه فيمتا في الآداب المصريه . وقد حفظت لنا الحسن
 الحظ نسخة منها وهيا يقول : « لا تحاول أن تخدع الناس لأن ذلك
 لا يبيعه » . إن مافى « الله سيحلف » إذا كتب فى مصب بحيث يقرب التبريك فكى مؤدبا
 وأصح لى شكاة الشاك ولا تعرض كلها حتى يخرج كل ما فى قلبه وكل ما به يقول . الرجل المهوم
 بحب الموقف الذى يتقبل شكاة وتضعف من متاعه كلها ، الكلمة القليلة تسمى كله ،
 ولكنى . . . إذا أوقف الموضع الشكاف لأن الناس سوف يقولون عنه . م هذا الرجل سلعة
 حتى يصرف كذا ؟ . . . أوصيك بأمتك إلى عاتك هى أرسلك فى مدرسه حتى تكتم السكت
 وهى التى تسمع قلبك طول النهار وهى التى تعطيك الطعام والشراب من بيت . . والآل
 وقد كبر وروح وأصحت بيد بيتك - التمت لى تلك التى ولدك ورودتك بكل شىة . . .
 هى أمتك . لا تدع لها فرصة لتوبخك . لا تدعها رفع يديها عما سكت لأن الله سينعم دينا
 من غير شك . . . حتى يأتى ثوب يغشا الفضل على ندى أمه والرجل المس . . . حين يأمتك
 الرسول ليحملك . . . حعه يمدك فتدأ قلبك » .

٩ - وناس Unan

يمتاز هرم وناس عن باقى أهرام الأسرة بأنه أول هرم معروف بنشت
 به من الداخل نصوص دينية هى التى أطلق عليها اسم « متون الأهرام » . وقد
 حاكاه فى ذلك من جاء بعده من ملوك الأسرة السادسة : تى ، پى الأول ،
 مرن رع ، نفر كارع پى الثانى . وكان ماسيرو أول من عثر على هذه النقوش
 عام ١٨٨٠ .

ويظهر أن الملوك منذ ذلك العصر تناولوا فكرة إقامة معبد للشمس بجوار الحرم كما يظهر أن وناس ابقى لبعده هرمين مما يبعد إلى الذاكرة عهد سفرو حين كانت الفكرة قائمة على بناء هرم الجسد وآخر لـ كاهن أو ربما كان ذلك لارضاء الشبال والجموب معاً . وكان بطن إلى عهد قريب أن مصطبة هرمون ، ترجع إلى عهد وناس ولكن الكشف الحديثة أثبتت أنها لـ شپس كاف ، وعلى ذلك فإن هرم وناس الآخر مازال مجهولاً ، وأما الفكرة في أنه ابنى هرمين فقد جاءت عن طريق لوحة مقبرة كاهن من كهنة يدعى " اخت حرميه " ذكر فيها أنه كان كاهناً لـ هرم وناس المسعى " نمر إيسوت " وكاهناً لـ هرم وناس المسعى " إيسوت " والقبان المذكوران معاً في اللوحة المشار إليها .

ويقع هرم وناس المعروف في جوب غربى هرم " دوسر " وقد عثر أخيراً على معبده الجبرى وعلى معبد الوادى وعلى جانب من الطريق الموصل بين الاثنين وقد وجدت أجزاء من الطريق سليمة مكشفت بذلك عن ناحية ظلت غامضة عسراً طويلاً . والطريق مبنية بالحجر الأبيض ومسقوفة بكتل من نفس النوع وبها فتحات للإضاءة ، والسقف مزين بنجوم ويمثل السماء ، وبالجدردان مناظر بعضها يمثل الحياة الدنيا بما فيها من حياة البلاط والجيش والحياة اليومية من زرع وحصاد وحيد وقنص وحرب . وبعضها يمثل الحياة الأخرى بما فيها من مناظر تمثل تقديم القرбан والآلهة المختفيين الذين يباركون الملك .

والمنظر من أعلى الحرم يرينا إلى الشمال أهرام الجيزة وأبو صير وإلى الجنوب أهرام مقبرة ودعشور وإلى الشرق الحرم المدرج وأحراش النخيل وحقول مقبرة وميت رهينة .

وحين كشف ماسيرو عن هذا الحرم اتضح أن الخصوص مرفوع إليه مهبواً بمحتويات القبر وحطموا التماثيل ، وللدخول يترلق بعد فتحة الباب من الشمال

إلى عز يؤدي إلى غرفة مربعة بعد ثلاث أبواب مصايد ، وهذه الغرفة تغطي
جدرانها النصوص . وإلى غربها غرفة أخرى مائلة وتكاد تلائقها النقوش كذلك
وبها تابوت من البازلت . وإلى الشرق عز قصير يؤدي إلى ثلاث غرف عز في
أحد أركان الأخيرة منها على أبواب خفية .

والنصوص المذكورة تحيط اللتام عن أعجب الطقوس والعقائد وبها كثير
من الصيغ السحرية التي يمكن من طريق تلاوتها أن تحمي روح الملك المسبب
وتبشر سلطتها في العالم الآخر . وبها ما يدل على عدم فناء الملك وعلى اتحاده باله
الشمس الذي كان الملك أبنا له يمثل على الأرض .

ومتون الأهرام مزيج من نصوص مختلفة في غير نظام أو ترتيب يرجع
بعضها إلى عهد موغلة في القدم كما هو واضح من لغتها وموضعاتها ومرماها وهي
مصدر هام للاحاطة بدين مصر القديم . ولا شك أنها تفتت داخل الهرم لتفيد
الميت على نعيم ما . وهي في أساسها تتعلق بعبادة الشمس ، على أن بعضها
علاقة بدين أوزير الذي يمثل فيه عنصران : الواحد من ناحية أنه إله الطبيعة
بل النيل نفسه الذي يحصب الأرض ويحيي الزرع بعد موته وينمي الحب في
جوف الأرض ، والثاني من ناحية أنه ملك مؤله حكم مصر قديما
وأقصر العدالة وعلم الزراعة وتربية الماشية ثم لقي القدر فقتل ومات
ثم بعث حيا وأقرت الآلهة لابنه حور حقه في وراثة العرش من بعده بعد
صراع طويل مع وست . وصار أوزير بذلك ملكا في العالم الآخر .

ولما كانت ديانة الشمس تختلف كثيرا عن ديانة أوزير فإننا نلاحظ
أن متون الأهرام سميت إلى التقريب بينهما هذلت بعض النصوص تمهيدا
لذلك ما يدل على أن كتابتها استغرقت عصورا طويلة سابقة حتى وصلت
إلى المرحلة التي تراها عليها .

وقد تطورت هذه المتون فيما بعد فتحولت في عهد الدولة الوسطى إلى متون تكتب على التوابيت ثم تطورت في الدولة الحديثة إلى متون تكتب على ملفات الردى وتوضع مع الميت في ضريحه . وهى المعروفة بـ « كتاب اللوق » . ومتون الأهرام وكتاب اللوق ليس فيهما إلا فصول قليلة مشتركة ولكن متون التوابيت في عهد الدولة الوسطى تشمل عدداً يكاد يكون متساوياً من فصول متون الأهرام ومن كتاب اللوق وهى ممتزة الرصل بين الاثنين وهى تبين أن المتين يشتركان في غرض واحد وأن المتون حياً تعاويذ تضمن لن يرحلها الخلود في العالم الآخر .

ومتون الأهرام تعتبر الملك حياً لم يموت هى تقول :

لم يموت الملك ! لقد أصبح واحداً بحرف كنس الصباح في الأفق الشرقى ويستريح من إغاة كالنفس القارية في الغرب ولكنه سيبدل لثرائه في الشرق . هل قال أحد أنه مات ؟ كلا ! هو النسي ! هو حى بل الأبد ! أبداً القابل من النجوم الى لا تحصى . . سوف لا تهلك أبداً ! الرجال يسقطون ويمتصهم الموت ولكن دعيتك هذا الملك يديه وقوده لى السماء حتى لا يموت على الأرض بين الناس ! الله ابن سمته اصبح النى قد ولفته على وجه الأوس ولادة سنة . . أبداً القاهون ! أن الملك يطير من سمكه هو كس من الأوس هو يطير كسمكة الى السماء . . أنه ليس من أهل الأرض بل هو من أهل السماء . . أنه قد قبل السماء كصقر وارتفع ككاشق بريش كرش الأوز الجوى والذئع يحوها كآفى متعل . . أنه يقر لىها كالطراد ويحمى لىها على الرخ . لن سجب السماء وصنوا لىها سلام السماء حتى رقى وولها ويتند عن الأرض . . عن المرأة والوظيفة !

أبداً الآلهة . صموا أنزحكم تحت الملك وارفضوه لى السماء الى عرش ! رع ! العظيم بين الآلهة . أبواب السماء المزدوجة تفتح على صاريها ! اى رع ! عدداً هو امك يأتى امك ! همه لى ذلك . احصه بين خرايعك !... لن فى السماء هياجا . أبداً أصبحت قد قصة امدك قد سوف طريقه لى الآلهة خبرى ! لن الملك يودعه من الجلاء لى القرب لىكون فى صحبة سكان العالم الآخر . . ان الملك يشرق ثلثة مجسداً من الشرق وذله يأتى الذى يفصل لى الشجار (تحوت) فى حصوع . فاحدوا أبداً الآلهة الملك موحه أكبركم سنا . أبداً الآلهة احلموا الملك فان الأمر لى سداً أبدياً قبت ذله وانهم عند قدسيه . . علوا له فقد استولى على الأفق . .

أيها الملك ! أيها الواحد الذي الظاهر . خذ مكانك في قارب الشمس عبر السماء . اسبح
 يوم النجوم التي لا تحصى . . . يوم النجوم التي لا تعد . . . لن الملك سيسكن إلى الأبد . لقد فر
 من يوم الموت . . . سوف لا تهلك أيها الملك بين النجوم الثلاثة دواء . . . انفس عن حشدك
 لعائلتي الضيق . . . أيها خلاصتني بيت جد . . . حين كنت تعني فوقك لتسكبك . .
 وتجيبة الآلهة قائلة : أي روح انت كنت آت اليك اسمك إلى قلبك واحتضنته من ذراعك .
 ويظهر أن الآلهة كانت ترتعد هزعا حين يصل وناس . «الأسباب تمنع
 حين يصل إليها كالهة . . . وذلك لأن قوته مستمدة من اقتراسه الآلهة أنفسهم
 ويقام . لن اسباب تعجيبا الفجوم والنجوم سبعة المالم ونفوس (السماء) يهتر وعقد الأرم
 ترتل وقد سكنت الرياح حين رأيت الملك قوى النطق في مُشْرِفه وهو الآلهة التي يسكن
 على آياته ويندى نفسه بأسماء . . . حورب الإفرات وأمه لا تعرف اسمه . . . هو من أوم
 التي خلقه ليكون أقوى منه سلطانا . هو نور السماء الذي يعيش من كيان كل له . .
 هو الذي أكل حشاء الآلهة واحداهم . «لأن قوة العرم من جريرة الذهب . لن كل الأرواح
 استعالت في جسده فهو بأكل الرجال ويسكن مع الآلهة . . . لن حوسو هو الذي يبع الأرواح
 وقطع رقابهم لملك وأخذ له ما في ملونهم . لن الآلهة حاصر الحجر قطعهم إرما وملها منهم
 وحة على موقفه المباني . وأما الملك يمتدح حرمهم ويتلح أرواحهم . . . المختلن من بينهم
 للانظار والتوسلون لوحة النساء واستار النساء والسنن من الرجال والنساء قد خصصوا
 لتضييقه . أما سكان السماء فهم الذين أوقفوا النار تحت القنوراني عثموم بأضاد
 أكرمهم سنا ووسكان السماء يحلمون للملك عندما صب الموقد من أقدام روحانهم إنسان . .
 لن كل من يترس الملك بأكله الملك قطعة فطنة . . . إنه هو الذي استل قلوب الآلهة . .
 والذي أكل الفاج الأحمر وابتلع الناج الأخضر الذي لونه كلون البردى في خضرته . .
 لن الملك يعيش على رثات الحكماء ويمنح قه شدة القلوب ويسكن على قوبا الصحراء .

وليس من شك في أن هذه الوحية أثر من آثار الماضي السحيق .
 والواقع أنه رغم أن هذه الموصوص تطينا فكرة عن معتقدات خيالية في تعبير
 شعري رائع إلا أنها في الوقت نفسه تمثل حالة من حالات التفكير لا تتفق وما هو
 معروف من مدينة الدولة القديمة وعقلى حكامها . وربما كانت هذه المثلون تجسيدا
 للكراء في فترة حقيقة من تكوين المجتمع حين لم تكن مدارس «أون» قد قامت بعد

الحكومة في عهد الأسرة الخامسة

كان تأسيس الأسرة الخامسة بإعلاء من كنهة هليوبوليس فرصة كسبوا من وراثتها ساطعا . ولم يقر الملوك بعد ذلك على استرجاع سلطتهم الكاملة التي كان يتمتع بها ملوك الأسرة الرابعة . وقد طمح الحكام المحييون ... أو قد أخذوا يتخلعون عن رفاهم ، سلطان الملكية ، وحين يجحوا عقب حكم وناس في طمع الأسرة الخامسة والقضاء عليها أصبحوا حكام مقاطعات يتسلط كل منهم على مقاطعته ويدعى حق الوراثة فيها ، وقد رأينا دور ذلك في الاقطاعات والمئات التي يحكمها الملك في عهد بعض الملوك . وقد اختفى عن أثر ذلك لقب الحاكم المحلي وبدأ من يحمله يسمى نفسه بالحاكم العظيم أو السيد العظيم لهذه المقاطعة أو تلك . وقد استمروا في ولائهم للحكومة المركزية ولكن ليس كما كانت الحال من قبل بل كأمرأ على درجة واسعة من الاستقلال وليسوا كوظفين يتبعون الحكومة المركزية ، وليس لهم من الارتباط بالابلاط ما يدفعهم إلى بناء معارم حول عرمة فأصبح لهم من الاستقلال والثبات ما يكفل لهم بناء مقابرهم بالقرب من مقر ولاياتهم بل هم — أكثر من ذلك — يسعون وراء تغلم ولاياتهم بل ويذكر واحد منهم كيف أنه « أحضر مهاجرين من المقاطعات المجاورة ليستقروا في مدن ضعيفة من مقاطعته لينقل بذلك شما جديدا حيا إلى مناطق قلية الانتاج في إقليمه » .

وقد كان بيت المال هو الذي يربط الولايات المختلفة بالحكومة المركزية ولكننا نرى هنا في نهاية الأسرة الخامسة أنه عين « محافظ الجنوب » لياشر السلطة على أمراء الجنوب . ولم يكن هناك عاقبة للتمال لأنه يظهر أن أهل الشمال أصبحوا أكثر ولاء وخصوعا أو لأن الإدارة المركزية كانت أقرب إلى الشمال .

الانتقال بين الأسرة الخامسة والأسرة السادسة

يذكر مايتو أن الأسرة الخامسة تفتى بموت وناس . كما أن مردية تورين تقدم للقصص لسنى الحكم عقب حكمه مباشرة . وليس هناك ، على كل حال ، ما يدل على تقطع في خط ملوك ذلك العصر . وبإشياء المعاصرة تدل على أن حكم وناس أقرب إلى الأسرة السادسة منه إلى الأسرة الخامسة لأن نفوذ كهنة هليوبوليس يقف عند تولى وناس للعرش . وتبدأ عادة كتابته غرف الأهرام الداخلية بتلك النصوص الدينية ابتداء من عهده ونستمر في عبود من خلقه من ملوك الأسرة السادسة .

ويمكننا بذلك أن نعتبر انتهاء الأسرة الخامسة بدء دكلارغ إيروى ، إذا كان اعتمادنا على المظاهر الدينية وحدها .

وليس من المعروف ، لو أن مؤسس الأسرة حقاً كان « سحمتي تاوى تي » ، إن كان قد وصل إلى العرش بحق الوراثة أو الاغتصاب ، ولكن يظهر أن وناس لم يترك عبداً وعلى هذا كان لابد من أسرة جديدة في شخص « آتى » الذى جعل حكمه شرعياً عن طريق زواجه من إحدى أميرات الأسرة السابقة . وعلى هذا تمكن ملوك الأسرة الجديدة من أن يلبثوا أحفيهم للعرش معتمدين في ذلك على نسبهم لملوك الأسرة السابقة وخاصة وأنه لوح أن الانتقال من الأسرة الخامسة إلى السادسة قد تم من غير اضطراب أو عطف بل من الثابت أن الأمور سارت في هروانة ورفق وأن الانتقال بدأ طبيعياً . والتتابع بين وناس وتي مؤكده من واقع سير الموظفين الذين خدموا الملكين وإن كان ماسيرو يضم الملك ايمحبت وعدد آخر من ملوك آخرين يطلق أهم كائرا يعتبرون متعصبين ، ولذا السبب أسقطت أسمائهم الآثار المعاصرة والمتأخرة

أيضاً ومن بين الملوك الذين ذكروا في هذه الأسرة وأُغفل شأنهم : كاكارع -
 أبي - رومرنب - من خيبرورع - ايمحتب - ابي . ولكن هذا لا يعدو مجرد
 ظن وبخاصة وأن « پترى » يضع ايمحتب في آخر الأسرة الرابعة ويضعه « ماير »
 بعد الأسرة السادسة ، وهو الرأي الذي يراه دريوتون أقرب للصواب وإن
 كان يرجح أن « اتي » (اتوق) وايمحتب ينتميان للأسرة القبطية مما يفسر
 سكوت القوائم والآثار عنها وبخاصة وأنها لم يترك آثاراً غير نقوش
 وادي الحمايات .

الأميرة السادسة

٢٤٢٣ - ٢٢٨٠ ق. م - تحريبا

١ - تتي سحتب تلو (Teti Sektap-Taoui)

ربما جاء « تتي » من هرع من الأسرة الخاصة لأنه كان يحمل لقب « سارع » كما كان يعمل « جد كارع » و « وناس » وربما كانت زوجته من أصل ملكي ووصل إلى العرش عن طريق زواجه منها . ويظهر أنه لم يحدث خلاف على ولايته للعرش بل يظهر أن الأمر كان يسير سيرا طبيعيا بدليل ما جاء بمقبرة « سابو ابني » من أنه كان يشغل منصب كبير كهنة منف وأنه استمر يشغل هذا المنصب الممتاز في عهد تتي .

ورقم سني حكم « تتي » مفقود في بردية تورين ولكن بقى منه ٦ أشهر و ٢١ يوما ونحن نحتاج في الواقع إلى ٦ سنوات ليصبح مجموع سني حكم ملوك الأسرة مطابقا للرقم النهائي الموجود بالبردية . ويذكر مانيتو أنه مات مقتولا بيد حارسه - مما يدل على قصر مدة حكمه - والواقع أن الشور على قتله من الجبس في سفارة دليل على أن المتاعين لم تكن لديهم فرصة لعمل تماثيل له خلال حياته فأخذوا هذا القالب لها كاته في عمل تماثيل له مما يكاد يميز قول مانيتو من أنه لقي ميتة عنيفة أو مفاجئة على الأقل . وهذه النظرية يقدمها « ويجمال » وهي محض افتراض ليس هناك ما يمنع من التمسك فيه بل وترجيحه وحاصة وأن ديروتون يرى أن حكم « تتي » يشوبه شيء من الغموض وأنه ليس معروفا كيف وصل إلى العرش : اختصاها أم بحق الوراثة . ويظهر أنه كان هناك كاهن في منف قبل عصره ولكن عقب وفاة « سابو ابني » ألغيت وظيفة أحدهما وعين

« ساوئتي » كما هو وحيدا لئلا يسبح ، ويظهر أنه كان منعيا لأنه قريب إليه كهنة منف كثيرا إذ أن « ساو ايبي » يقول « لقد سمع لي قبي الملك ان أظلم الناس في أما كهم كما أريد ، ولم يحدث هذا مع وزير قبلي لأن جلالته كان ينبغي أكثر من أي وزير ولائي كنت أعرف كل أسرار البلاط ، وربما يرجع تقريبه لكهنة منف إلى أنه اعتد عليهم في توليته العرش كما نراه بعض على نفسه في أحمر تماثيله لقب « المحبوب من بتاح إله منف » ومن ذلك يظهر أن انحطاط شأن كهنة رع معه : ناع في قوذة كهنة بتاح . وهناك نص في المتحف البريطاني من ذلك العصر يذكر كيف أن بتاح كان الخالق الأول وكيف أن الحقيقة جاءت من عقله عن طريق الكلام ... عن طريق الفكر أتى العقل وأتى كلم اللسان ... وهذا يحتف ، كما نرى ، كثيرا عن تعاليم ايون حيث كان يبدد الإله رع ويحتر كآله هو خالق الأشياء جميعاً .

ولم كانت ايون ومنف متقابلتين على شاطئ النيل فلما أن تحين أي لون من ألوان الزرع النضج قد شجر . ويظهر أن منف فازت الآن في هذا الصراع ، وربما كان مقتل تي عما رجح كفة ايون بعض الوقت كما سنرى .

وقد بنى « تي » هرمه بالقرب من هرم وناس وهو يشبه في نواحي كثيرة وتغطي حوائطه النقوش وقد ألم به ما ألم هرم وناس فثبت به المصوص ولكن ما بقى من الجثة ينكس لثنيان أن النفر وتجهيز الجثة قد تمما بسرعة مما يتفق والكرة المثالة بأنه قد مات ميتة عنيفة .

٢ (١) وسر كازع اتي User-Ka-Ra-Aty

ترك الملك المقتول ابنا صغيراً هو « بي مري رع » ولكن يظهر أنه لم يتول العرش بعد مقتل أبيه مباشرة بل يظهر أن خلف تي كان « وسر كازع اتي » ،

وهذا الاسم يحمل في ثيابه مدى غرور كهنة ايون وثالثهم ... ولنا فيس مستعداً أن يكون الملك السابق قد سقط صريع مزاج بين قوتى الكهنة المتنافسين بل ربما كان هذا النزاع يند إلى ما قبل سقوط الأسرة السابعة بدليل أن وناس لم يكن يحمل في ثيابه اسمه كلمة رع ، وربما لجأ إلى كهنة منف بدليل أنه بي هرمه هناك . وظلت الأمور مقلقة بعده حتى خرجت قصة ايون مرة أخرى حولي العرش . وسر كارح ، فترة من الزمان ، ولم تعترف به قائمة سفارة ولم يعترف به مانيتو بل اعتبره مقتباً للعرش حتى فاز كهنة منف مرة أخرى في فراعهم حولوا الوريث الشرعي ، بي مري رع .

وله وسر كارح ، هرم لم يبق له أمر ، وله قورش كذلك في وادي الحمامات .

٢ (ب) — بي مري رع Pepi-Meri-Ra

حين آل إليه الأمر أراد أن يوفق بين كهنة الالهين ، ويظهر أنه حاول ترحية كهنة ايون فوضع اسم رع مصافاً إلى دياجة اسمه . ومن المعروف أن اسمه لم يكن كذلك في أول الأمر بل كان « نفر ساحور » . ولعل الخلاف بين المؤرخين على مدى سنى حكمه مرجعه إلى أن بعضهم اعتبر ولايته للعرش شرعية منذ وفاة أبيه ، أو مقتله . وهكذا تكون السنة الأولى الفعلية هي السنة السابعة الرسمية ، وبذا أصيب إلى مدة حكمه ستة أعوام هي مدة حكم « وسر كارح » الذي اعتبره المؤرخون ملكاً غير شرعي . وقد تزوج من « يامتن » ، وأولاً وهي التي اتخذت بعدها بعض إجراءات سنأني على ذكرها حين نتحدث عن أحد موظفي العصر . أما الزوجة الأخرى فهي « مري رع عخنس » ، وتكون جزء من اسمها يحمل اسم زوجها دليل على أنها ولدت في عصره . وكان أبوها الأمير « خوى » من أمراء ايبليس وأما السيدة « نبت » ، وكان لها احت توأم تحمل نفس الاسم وكان لها أح يدعى « زعو Zew » ، ولقبه فيما بعد الوريث الأول .

وأما الأول فكانت أمه مرياد وع . . . ودمها كان في السادسة أو السابعة عند موت أبيه ومات بعد أربع سنوات أي في الحادية عشرة من عمره تقريبا ويظهر أن أمه ماتت بعد الوضع مباشرة فزوج من أختها التوأم التي أنجبت . بي الثاني ، الذي كان يبلغ من العمر عامين عند موت أبيه وكان في السادسة عند موت أخيه وقد مات في حدود المائة ، وكان حكمه ٩٤ عاما وهو أطول مدة حكم في التاريخ للملك واحد .

وقد عُثر ، كريل ، في ميرافونبوليس على تمثال من النحاس (شكل ٣١) يظهر أن ارتماعه كان ستة أقدام وهو قريب الشبه من قناع الجبس الملك ، تنق : وقد وجد معه تمثال آخر صغير الحجم للطفل (ربما كان طفله الأول) في السادسة أو السابعة من عمره ما يدل على أن التمثالين قد صنعوا في آخر حياة الملك .



(شكل ٣١)

وهي المعروفة أن هذا الملك ، بي مرياد وع ، كان عظيم الهمة وكان بناء بصفة خاصة تشهده على ذلك نقوشه وأطلال معابده التي عثر عليها في صان وبوبسطه وأيسطوس ودندرة وقسط وميرافونبوليس . نقش : والثنتين (حيث توجد نقوش تحمل اسمه) وفي

حسوتوب حيث محاجر المرمر ، وفي وادي الحمامات وفي سينا والكاب وسلمة وجزيرة صهيل وتوما في النوبة السفلى . . . ما قد يدل كذلك ، من ناحية أخرى ، على تطور مود الأمراء المحليين وعملهم على ترقية إقليهم ، وما يعز

المسكرة القائمة أن عصر الأسرة السادسة كان عصر الانقطاع بمصر . وقد نجح هذا الملك في إخضاع النوبة وسرى ذلك مفصلاً في نص وزره « وئى » الذى النجم باليد وكذلك وكان موفها في غزواته .

وقد بنى « پى » هرمه في سفارة . وهو يشبه هرم « وناس » وهرم « تئى » من ناحية المتون التى تعطى جدرانها الداخلية ومن ناحية بيت الصوص بمحتوياته . وقد كشف عن هذا الهرم عام ١٨٨١ ولم يثر بحجرة الدفن على غير تابوت من الجرانيت به الأواني الكائنية من المرمر . ومن الشخصيات التى عاشت في عصره « وئى » الذى ولد في عصر تئى وعاش كذلك في عصر خلفه « مران رع » كما يظهر من ترجمه حياته فيما بعد .

٣ - مري ان رع — عنتى لم ما اب Meri-en-Re (Anti-am-aa-ef)

تولى الملك في السابعة من عمره وعين « وئى » في عصره حاكماً على الجنوب وقد بدأ في بناء هرمه بمجرد توليه العرش وحياته « وئى » وزره صورة الحياة العصر . وقبره في الصحراء حسب أبيدوس . والكتابة المنقوشة في الصالة الخارجية وضعت كذلك حتى يقرأها زوار القبر . وقد أهدى إليه التابوت والباب الوهمى والمديح وكل ما يلزم للمقبرة .. أهداها له الملك « پى » رمزاً العرفان بالجميل والتقدير . وانتهى من بناء مقبرته في عهد « پى » . أما الكتابة فقد أتمها من غير شك في عهد « مران رع » وكان في الستين من عمره أو حول ذلك . ولما لمرى أعاش حتى عاصر خصه « مري أن رع » لم مات خلال مدة حكمه القصيرة وإن كنا نحيل إلى الراى الأخير وإلى القول بأن « خوف حر » حكمه في وظائفه .. وهو أحد حكام الجنوب وتقع مقبرته في أسوان وهى — مثل مقبرة « وئى » — سجل حافل لحياته والمعصر الذى عاش فيه كذلك .

يبدأ نص وفي بذكر ألقابه ومن بينها : الأمير حاكم الجنوب المتصل بوحى ،
سيد نجب ، السعيد الوحيد المنير أمام أوزير ، أول الذين في العرب ... وفي ،
يقول : كنت طمعا أربط الرار في عهد ، حتى ،

وكنت رئيسا لبنت الزراعة وملأت حازن فرعون وكنت كبيراً للأمناء في
عهد ، وفي ، ومنحني جلالة لقب الوفي وكلم مدينة هرمة وقاصي بحن وأحبنى
أكثر من أى خادم آخر ، وكنت وحدي مع كبير القضاة والوزير في كل الشئون
المخاصة بالملك والحرم وبجالي القضاء الستة لأن الملك كان يحبنى أكثر من أى
موظف آخر وأكثر من أى خادم آخر .

واقسمت من الملك أن أحضر تابوتاً من الحجر الجيري من طره فسمح
بسلك ووصل التابوت في مركب كبير الملاط بغطائه والباب الوهمي ومائدة
الفراس ... ولم يعمل ذلك الخادم من قبل لأنني كنت مقرباً من قلب الملك
وكنتم أدخل السرور إلى قلبه وكان يحبني .

وحين كنت قاصياً في ، نحن ، عيني جلالة سميراً وحيداً وباطراً للعاصمة
في أملاك جلالاته ورئيساً للأربعة قطار هناك . وقتت بعمل ما جعل جلالاته
يمدحني من أجله حيث كنت أجهز رحلاته وأقوم بعمل محطات له .

ولما اتحدت لإجراءات في الحرم ضد الملكة ، يامتن ، أمر الملك أن أدخل
لأستمع للقضية وحدي ولم يسمح لرئيس أو قاض أو وزير آخر حتى ولم يكن
هناك أمير . ولكنني كنت وحدي لأنني كنت مقرباً إليه وكنتم يجرى وكنتم
محبوباً وفرياً إلى قلبه .. وأنا الذي قتت بالكتمان وحدي مع القاصي حارس عن
بني لم تكن وطيفتي سوى ماطر المخاصة ، ولم يحدث من قبل أن واحداً مني سمع

أسرار الحريم الملكي لولا أن الملك سمح أن يكون لي ذلك لأنني كنت محبوا
وقربا إلى قلبه أكثر من كل بلائه وموظفيه وحشمه .

وعاقب جلالتة أولئك البدو على رمال عامو وكون جلالتة جيشا من عشرات
الآلاف من كل مصر العليا . من أبو الى أطنج : من الجزء الجنوبي إلى الجزء
الشمالى : من شمال الأرض في الجزءين ، من بحر ، من حنوبجر ، من أيرنت
بلاد البرابرة ، من مدجا (قبائل ييجا الآن) ، من برابرة باموس برابرة وارانت
ومن كاآو ومن أرض النج .

وأرسلني جلالتة على رأس جيش البرابرة هذا بينما كان الأتراء حملة أحتام
ملك مصر السعلى وسمراء الفلاح وحكام الأقاليم في مصر العليا والسفلى ورؤساء
الترابجة ورؤساء كهنة مصر العليا والسفلى ورؤساء مصلحة المواشى ، كان هؤلاء
جميعا على رأس جيوش مصر العليا والسعلى الفلاح والمدن التي يحكمونها والبلاد
النورية المذكورة ، كنت أنا الذي أحمل الترتيبات بينما لم أكن سوى ناظر الحاشية
الملكية وذلك لأن على كل ممتازا حتى أنه لم يهاجم واحد منهم زميله ولم يسرق
واحد من الآخر جراً ولم يحتل سلا من المارة ولم يحتل قطعة فاش من بلدة
أو عزة من إنسان .. ثم أنزلتهم في الجزيرة الشمالية ضد بوابة
« أيمحت » في ناحية « حور » وفي الحق - منفسرو - رغم
أنني كنت في هذه الوظيفة الصغيرة . وفتحت لهذه الجيوش الطريق
عما لم يحدث من قبل مع مثل وعاد هذا الجيش في سلام بعد أن حطم أرض البدو
ووضى - أراضي سكان الرمل ودمر قلاعهم وقطع تينهم وكرومهم وأشعل النار
في كل . (جيوشهم ؟) وضرب عشرات الآلاف وأحضر المصريون الأحياء
(الأسرى) الكثيرين . وقد منحني الملك كثيراً من أجل ذلك .

وأرسلني جلالتة لاقود الجيش خمس مرات في أرض البدو عند كل حصان

ومدحى الملك كثيراً من أجل ذلك . ووصل إلى علم جلالاته أن هناك ثوراناً بين الأجانب عند « أنف الرئم » فعبّرت البحر في المراكب بهذه الجيوش وبرزت إلى الشاطئ . في آخر ثلاث تلك الأراضي الجبلية في شمال أرض الدو ، وبينما كان نصف الجيش على الطريق البرى أتيت أنا وجمعتهم إلى بعضهم وقتلتهم وقصبت على كل ثورة في موسم وموت من بينهم كل نافر .

وحين كنت مشرفاً على مواطني أقدام القصر وحاملاً للنعل جعل منى ملك الوجوه « مران رع » سيدى الذى يعيش إلى الأبد ، أميراً وحاكماً للجنوب . إلى الجنوب من آيو وإلى الشمال من أفروديتيوليس لأننى كنت أدخل السرور إلى قلب جلالاته وكنت محبوباً مغرباً إليه . وحين كنت حاملاً للنعل كان يمدحى من أجل عاينى ونشاطى اللذين أظهرتهما أمام الموظفين فوق كل نبيل وخدام . ولم يحدث مثل هذا الخادم من قبل . وقد عملت كحاكم للجنوب ما أوصاه ، وأديت كل الأعمال وقت بتفاد كل ما يعصى في اللطال للجنوب مرتين . وقت بتنظيم الإدارة في الجنوب بما لم يفعل من قبل حتى مدحى الملك من أجل ذلك .

وأرسلنى الملك إلى « إيب حات » لاحتضار التايوت المسمى « عنتدوى الحى » مع غطاءه والشكل الهرمى الذى تكلف كثيراً ، لأجل الحرم المسمى « مران رع يضى » وجبل . . وأرسلنى جلالاته إلى « آيو » لاحتضار الباب الوهمى من الجسرانيت مع مائة القرابين وعضادى الباب من الجرايت ولاحضار ألواح وموائد قرابين من الجرايت للفرقة العلوية للهرم المسمى « مران رع يضى » وجبل . ثم أبحرت شمالاً إلى الحرم مع حمولة ستة قوارب ومركب حربية واحدة فقط . ولم يحدث من قبل أن رلر « إيب حات » ، « آيو » وجبل ومعه مركب حربية واحدة فقط . وكل ما كان الملك يطلبه كنت أؤديه تماماً طبقاً لأوامره .

وأرسلني جلاليته إلى « جنوب » لاختار مائة قرابين ضحكة من الحجر الصلب فأحضرتها في سبعة عشر يوما فقط من جنوب وأرسلتها في قارب النقل وقطعت له حولة مركب من خشب البلخ طوله ٦٠ ذراعا وعرضه ٢٠ ذراعا في سبعة عشر يوما فقط .

وفي الشهر الثالث من الفصل الثالث (الشهر الحادي عشر) رغم أنه لم يكن هناك ماء - رسوت عند الحرم وأثرت كل ذلك يدي طيفا لأوامر جلاليته لي .

وأرسلني جلاليته لأحضر من قنوات في الجنوب ولائني بحملة ثلاثة قوارب وأربع مراكب من خشب اللج من واوات ، وقد جمع رابرة أيرمت وواوات ومازوي الأختاب اللازمة لذلك . وقد أتممت هذا كله في عام واحد . وأتيت به عملا بكتل كبيرة من الجرانيت للحرم . وفمت بهذا الاقتصاد من أجل القصر . وبعضي تمت هذه القنوات الخمس لقنري ونشاطي وأهمية شأني . لأنني كنت عجبيا ولائني كنت أمدح ملك الوجهين ، مران رخ ، الذي يعيش إلى الأبد أكثر من كل الآلهة لأنني فعدت كل شيء طقا لأوامر روحه التي كانت تأمرني .

أنا الموقر من آية الممدوح من أمه أول للولدين الثاني يبعث السرور إلى قلب لإخوته الأمير ، حاكم الجنوب الحقيقي ، المبر تحت أوريد ، ونى .
من خوف حر (حر خوف) :

برلت اليوم من مدينتي . . انحسرت من مقاطعتي . . نيت يتي . . وصمت الأبواب . . حفر الحيرة . . زرعت الأشجار . . ومدحى الملك لأنني كنت عجبيا من أبي ، مدوحا من أمي ، وإخواني يحبونني . . كنت أعطي

الخبر للجائع والملايس العربان وأعدى من ليس له ثوب

أيها الأحياء على الأرض يا من سوى تمرون بقبرى سواء مسحدين
أو مرتنعين على النهر الألفقولوا : ١٠٠٠ رغيغ ، ١٠٠٠٠ إناه من الجمه
لصاحب القبر - وسأوصى بكم جبراً في العالم الآخر . أنا روح طية وكل
من يدخل إلى هذا القبر سأقبض طيه كالأور المرى . وسيحاكم أمام الإله
الاعظم . أما كنت أقول الخير وأكرر ما يرغب فيه ولم أطلق بالشر
ولم أغضب القوى على الآخرين لأننى كنت أتمنى أن أكون سبياً في حضرة
الإله الاعظم . أنا لم أحكم بين أخوين بقصد أن يحرم الواحد من ميراث
أبيه خوف حر - الذى يحصر محمولات البلاد كلها لمولاه والذى يحصل
الضريبة لأبيه - حاكم إقليم الجنوب الذى يثرب رعب حور بين البلاد ويفعل
كل ما يمدحه من أجله الإله المحبوب . يتاح موكر خوف حر يقول :
أرسلنى مولاي الملك و مران رع . مع أبى . ايرى . إلى يمام للكشف
عن طريق لهذه البلاد وأتممت هذا العمل في سبعة شهور وأحضرت منها أنواع
الهدايا ومدحت من أجل ذلك كثيراً .

وأرسلنى مرة ثانية وحدى فذهبت إلى طريق أبو وزلت من ايرث
ومعجز وتررس في ثمانية شهور . وحين رلت أحضرت معى هدايا في كيات
كبيرة لم يسبق إحضار مثلها إلى هذه الأرض وزلت بعد أن كشفت هذه البلاد
ولم يكن معى رفيق أو مديـر تـراجه بمن ذهبوا إلى يام من قبل . وأرسلنى مرة
ثالثة إلى يام وذهبت عن طريق « وحات » ووجدت وعيم يام فذهبا إلى أرض
« تمحو » ليضرمهم في ركن السماء الغربى فذهبت وراءه وهدأته حتى شكر الآلهة
من أجل الملك . . وعدت ومعى ٣٠٠ حار عملة بالبخور والابنوس والحبوب
والنوايل والتماج وجلد العبد وكافة الهدايا القيمة الجميلة .

ولما رأى رعاياه أيرثت وحشو وواوات كم هو عظيم وعديد جيش يام
الذى يرون معى إلى البلاد أحضر ذلك الرئيس النيران والمائية إلى وقادنى
إلى مرقعات أيرثت لأننى كنت مجتهداً ونشيطاً أكثر من أى سفير أو رئيس
ترجمة منى أرسلوا إلى يام من قبل .

لما كان الخادم (أنا) نازلاً إلى البلاد أوقف السمر الوحيد وخون . ليستقبلنى
ومعه قارب عمل بئيد البلع والكعلك والخبر والجبه .

» « «

وقد أثرت رحلاتى ونى . وه خوف حر . على أهل النومة السلى حتى
رأى أنه من الأفضل أن يروى الملك الصغير . مران رع . البلاد حتى أبو .
حتى الحدود الجنوبية . فى بهاء ملكه . وتمت الرحلة واجتمع رؤساء النوبيين على
صفا النيل الشرقية ونحتت على صنخور التلال الأول كتابتان تسجيلان الاجتماع
ورسمت صورة للملك تمثله متوكفاً على عصاه وهو يستقبل الوزراء . وترجمة
لنص . حضور الملك شخصياً يقف خلف تلال الصحراء بينا قواد المازوى
وايرثت وواوات يقدمون الولاء ويرددون الثناء عالياً . وترجمة النص الثانى
حضور الملك ندانه خلف تلال الصحراء . . حتى يرى كل ما بين هذه التلال .
ويلقب الملك هنا به المحبوب من ختم سيد التلال . والتاريخ : اليوم الثامن
والشرون من الشهر الثانى للفصل الثالث من السنة الخامسة .

وكان الملك فى الحادية عشرة من عمره ضعيفاً لم يحتمل مشاق الرحلة ويطهر
أن السنة الخامسة من حكمه كانت غائمة حياته القصيرة وربما مات أثناء عودته .
وتسجل له ردية توريس أربع سنوات فقط بينا لدينا دليل على أنه كاد يكمل
السنة الخامسة .

وقد فتح هرمه عام ١٨٨٠ وكان المصريون قد سبقوا المكشعين إليه . ووجد

ه نفس الثابت الذي سماه وني بـ « صندوق الحى » والذي اقتطعه من « أب حات » وما بقى من الحبة ثبت أنها لحث لم يكده ينعم بالحياة .

٤ - بي الثانى - نفر كارع (Noferkara) Pepi

تولى الملك فى السادسة من عمره ولكن الأمراء سندوه واحترموا الأمانة ورمسا يرجع ذلك إلى نموذ حاله الأمير « زعر » شقيق الملكين التوأمتين « مري رع عنخ ان اس » لاقتا زى فى هصوص مقبرته أنه كان له مركز ممتاز فى حكم « بي الاول » الذى تزوج من أخته « وى عهد » مرن رع « ابن أخته . كما أنه فى عهد « بي الثانى » كان الوزير الاول ورئيس القضاة . ويظهر أنه بدل جدها عطيأ لرعاية مصالح الملكة الوالدة التى لم تكن تبلغ الرابعة والعشرين وكذا مصالح ولدها الملك الطفل . ويظهر أن الملكة الوالدة كانت تتولى السلطة فى أوائل سنى حكم ابها . وقد عثر فى بحاجر سيناء على لوحة مؤرخة من السنة الثانية من حكمه وعليها صورته واسمه فقط وتظهر هى فى اللوحة بألقابها : أم الملك المتصلة بهرمه المسمى « نفر كارع » المؤسس ككائن حى ، زوجة الأمير « بي مري رع » بحبوتة المتصلة بهرمه المسماة « مري رع عنخ ان اس » التى تحبها كل الآلهة .

وفى لوحة « زعر » الجنزية تمثل صورتها وتسمى « زوجة الأمير » المتصلة بهرمه المحبوبة جداً المفضلة جداً ابنة الإلهة المحبوبة رفيعة الملك « الباشق » أم الملك المتصلة بهرمه « مري رع عنخ ان اس » . وفى نفس اللوحة صورة أختها تحمل نفس الاسم بنفس الألقاب ولكنها تحمل بهرم ابنها « مرن رع » بدلا من هرم ابن أختها « نفر كارع » . وليس من الممكن أن تكون الشخصيتان لامرأة واحدة أنجبت ملكين إذ أنه يحضى هذه الفكرة كون « زعر » يسميها عند الحديث

عها ، أخوها ، لا أخوها . كما أن هناك نصاً من ايدوس يشار فيه إلى
عمل تمثال للأمير « دعو » ، وآخر له مسمى « غنغ ان اس » المتصلة بهرم
« نمر كارع » وثالث له مسمى « غنغ ان اس » المتصلة بهرم « مران رع » .

• • •

عاد « خوف حر » من التوبة عقب تولية الملك الجديد للعرش ومعه فرم
طلب لإليه الملك الحضور إلى متف فوراً ، وقد يجمل خوف حر على جدار
مقبرته نص الخطاب وهو أقدم الوثائق التي تكشف عن ارتياد مجاهل أمريكا
وهذا نصه :

ختم بالملك نفسه في السنة الثالثة — الشهر الثالث من فصل العيشان —
اليوم الخامس عشر :

مرسوم ملكي للسمير الوحيد الكاهن للمرتل — مدير القاعة خوف حر :
لقد هممت المقصود من خطابك الذي أرسلته إلى الملك في القصر لئني أنه
قد عدت سالماً من « يام » ومعك الجيش ، وقد ذكرت لي في الخطاب أنك
أحضرت معك كل المحصولات العظيمة والطيبة التي منحتها حاكمي سيدة يام
إلى حضرة ملك الوجه القلبي والبحري « نمر كارع پي » الذي يجيأ أيدياً
ومخداً . وقد ذكرت في ذلك الخطاب أنك أحضرت قرماً يرقص رقصاً
مقدساً من أرض الأرواح مثل ذلك الذي أحضره « باورد » من پومت في عهد
الملك « يروزي » ، وقد ذكرت لجلالتي أنه « لم يحدث من قبل أن واحداً مثله
قد أحضر مع من زاروا يام » :

حقاً إنك فعلت ما يحبه ويمدحه سيدك ! حقاً إنك تمضي الليل والنهار
في عمل ما يرغب سيدك ويحب ويأمر . وجلالته يرغب في أن يمنحك كثيراً
من الشرف العظيم حتى تصبح فخراً لابن ابنك إلى الأبد حتى يقول كل واحد

حين يسمع ما فعله جلالتي . هل هناك ما يماثل ما عمل السميع الوحيد تخوف حر
عندما عاد من يلم من أجل اليفظة التي أظهرها لعمل ما يرغب فيه سيده
وبحبه وبأسر به ؟ .

عد إذن إلى البلاد في الحال فإزلا في الهر وانترك كل شيء آخر .
ولتتصر معك هذا القزم الذي جلبته معك من بلاد الأرواح حياً سليماً
حتى يقوم بالرقص المقدس وليسرى عن القلب وليدخل السرور إلى أفراد
ملك الوجه القبلي والحرى « نمر كارج » عاش إلى الأبد .

عندما يزل معك في السبينة لأعمل على أن يكون رجالك اليعقون
من حوله من فاحتي السبنة وأعمل على ألا ينفط في الماء ، وعندما ينام
في الليل ، ليكن رجالك اليعقون من حوله في حجره . فتنش عليه عشر
مرات كل ليلة لأن جلالتي يريد أن يرى هذا القزم أكثر من كافة محمولات
يونث وكنورها .

وإذا وصلت إلى البلاط وبصحبك هذا القزم حياً سليماً فإن جلالتي
سيقوم بعمل أشياء عظيمة لك تعوق ما عمل لحامل الخاتم الإلهي بأوردد
في عهد الملك ايزورى وذلك لرغبة جلالتي في رؤية القزم .

وقد أعطيت الأوامر لحاكم إقليم البلاد الجديدة السميع مدير السكينة ليوم
باعداد المأكولات في كل قصر بيت المحراث (من الصياح الملكية) وفي كل معبد
بدون استثناء .

• • •

ولقد ظلت بلاد « بام » التي وردت الإشارة إليها في نص خوف حر وغيره
من جاموا بملء موضع شك في مكانها الجغرافي وتحديدته حتى غلب الدكتورون

وجهة النظر القائلة بأن هذه البلاد - أو التباثل التي تحمل هذا الاسم - تقع فيما وراء الجندل الأول أو بينه وبين الجندل الثاني على وجه التحديد .

ولكن يقوم في وجه ذلك عدة اعتراضات :

١ - أن رحلة خوف سر الأولى - التي صوب أباء فيها - للكشف عن البلاد استغرقت سبعة شهور وهي فترة أطول من أن تستغرق في مرحلة تقع بين الجندلين .

٢ - أن الرحلة الثانية تمت في ثمانية شهور وأن هدفها كان الكشف عن هذه البلاد وعلى ذلك فهي بلاد مجهولة وليست هي للمنطقة الواقعة بين الجندل الأول والثاني على أية حال

٣ - أن الطريق في الرحلة الثالثة مر بإقليم ووحات ، (الواحات الخارجية على الأغلب) وهو الطريق الذي يعرف المعروف الذي يخرج بالقرب من تجمع حمدي متجها إلى دار فور عن طريق وادي الملك . وقد لقي « خوف حر » في الطريق زعيم يام ذاعبا إلى أرض تمجو ليضرب سكانها وفي ركب قسماء العربي ، أي في أعماق الصحراء من الغرب .

٤ - عودته في آخر رحلاته بالقزم من بلاد « يام » وهو كما يقول - « لم يحدث من قبل أن أحضر واحد من داروا يام مثله من قبل » .

والقزم في اللغة المصرية « دبح » ولا يزال أحد روافد الكوبير يحمل هذا الاسم حتى اليوم .

• • •

والرأي عندي أن بلاد يام تعني من الناحية الجغرافية إقليم بحر العزال الحالي وأن الوصول إليها كان عن أحد طريقين :

- ١ - وادى الملك بالقرب من المجدل الثالث حتى جبال النوبا (جنوب كودفان) تم منطقة بحر الغزال التي يقع فيها خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو.
- ٢ - سكة وادى الأريهين عن طريق الفاشر أو إلى شرقها بقليل ماراً بالواحة الخارجة ، ومن الفاشر إلى بحر الغزال عن طريق بلاد النوبة ويفسر ذلك لنا الكثير من الأمور :

١ - طول مدة الرحلات .

٢ - النص على أنها رحلات تستهدف الكشف عن بلاد مجهولة .

٣ - نوع المحصولات التي يرقى بها من هذه البلاد وهي محاصيل استوائية .

٤ - استحضار القزم الذي ربما اتقبل من الكوممو مع التجار ومع الاسم الذي يطلق على المنطقة التي يعيش فيها : « دس » أو « دنجي » ،

• • •

والواقع أن نوع الحياة القائمة حتى اليوم في إقليم جبال النوبا لا يزال يحمل طابع الحياة المصرية القديمة لا في مظهر السكان فحسب بل في الأدوات التي يستعملونها حتى اليوم حتى ليكاد المرء يلمح لونا من الحياة لديهم يدور فيه وكأن عجلة الزمان توقفت بهم عند الدولة القديمة ، بل إن كثيرا مما يستخدمون من أدواتهم شديد الشبه بما يثر عليه الحفاريون من ذلك العصر .

ولعل هذا يفسر لنا نقطة أخرى لا تزال غامضة وهي موقع بلاد بونت . إن بلاد بونت في رأى جمهرة المؤرخين تعنى بلاد الصومال الحالية أو إقليم عدن أو اليمن . ولعل ما دفع جمهرة المؤرخين إلى ذلك هو تردد اسم هذه البلاد منذ أقدم العصور ونوع محاصيلها وسلوك البحر الأحمر في سبيل الوصول إليها

ولست أرى تحديد الاقليم بالصومال أو عدن أو اليمن بل يهاب على الظن أن يونت كلمة عامة تشمل الأقاليم الاستوائية في نظر المصريين ، وأهم رادوها منذ أقدم العصور لاص طريق البحر وحده بل استطاعوا منذ الأسرة الخامسة على الأقل أن يقصدوها عن طريق البر . ولم تكن الرحلات التي تمت في عهد الأسرة السادسة لتتهدف سوى الوصول إلى أقرب الطرق إليها وتعيدها والاتصال بالسكان وربطهم بعلاقات مباشرة بالمصريين .

إن المصريين عرفوا من غير شك مجاهل القارة الأفريقية منذ عهد الدولة القديمة واستطاعوا أن يمدوها بألوان الحياة المصرية وثقافتها وأن يعقدوا الصفقات التجارية وأن يرتبطوا بأهلها بمختلف ألوان الروابط التي لا تزال آثارها واضحة هناك حتى اليوم كما سلفت الإشارة .

• •

وهناك مقبرة في القرب من القنتين بالقرب من مقبرة « خوف حر » تقص علينا قصصها جابا من المخاطر التي كان يتعرض لها من يرتادون الجنوب . ويحذر بنا أن نذكر هنا أنه رغم أن خوف حر لم يكافح ضد نوب « يام » فإنه قامى الكثير من سكان ايرثت ووارات وأجراء النوبة السعلى الأخرى أى هيا بين الجنديين الأول والثانى وهو يذكر أن من سبقوه كانوا يتجنبون زيارة هذه المنطقة والمرور داخل هذا الاقليم .

وفي نصوص « سيني » نراه يذكر أن أياه « محو »لقى حتمه في هذه النقة المادية وأن الخبر أياه في أبوعى طريق رمان إحدى السفن وجندى نوبى ، وكابن بار بأبيه عول على الشخصوس للبحث عن جثة أياه ليوارعها القبر الذى جهزه القليل لنفسه ويقول :

« أخذت عدداً من الرجال من إقليمي ومائة حمار محملة بالبطور والعسل
والسكبان والزيت والأقشة لأقدم هدايا لهذه البلاد ، وهكذا قمت إلى بلاد
الزنج هذه . ولكنني قبل قيامي أرسلت رسلا عند الحدود بمطابخات لأني -
فرعون أنني ذاهب لأحضار جثة أبي من أووات وايرنت . وعند وصولي هدأت
هذه البلاد بمطايي ووجدت جثة أبي في البلاد المسماة « مشر » وحملت جثته فوق
حمار وصعدت له تاورث مؤقنا - ولم أستخدم نوبياً في هذا العمل - وقد تالئ
من أجل ذلك الشاء - وعدت عن طريق « أووات أوكل » ومن هناك أرسلت
موظفاه « ايري » مع اثنين من رجال لي فرعون يحملون البخور والملابس
وأياب الميل - وطول الواحد ثلاثة أذرع - وعند دهاين قابلت « ايري » عند
« وعرة » عائداً من لبلاط وسعه جماعة المحصلين وكثير الكهنة الجيزيين وبقى
الموظفين والتباين وكل أنواع الهدايا من البيت الأبيض وأحضر ربتاً من بيت
اللال وأشياء مقدمة من بيت الطهارة وكتاباً وكل معدلات الذهب وهي بمثابة تلك
التي قدمت من قبل للأصير « مهور » (شخصية متازة ظهر أنها ماتت في نفس
العصر) وعند وصول « ايري » سلبى رسالة من فرعون يتقدمني فيها ويثنى على
ما قمت به ويقول « سأعمل لك كل خير مكافأة على عملك العظيم لأنك أحضرت
جثة أبيك . . هذا الذي لم يحدث من قبل » ودفعت أبي في قفره في الجبانة دفنة لم
يغن مثله مثلاً من قبل . ثم ذهبت إلى منف أحل هدايا البلاد التي جمعها أبي
وقدمتها أمام جيشي والزوج وتالئ من جراء ذلك ثناء البلط . وقدمت الشكر
للملك لما تالئ من عطف ، ومنحني جلالته صندوقاً به زيت وأعطاني أقشة وذهباً
ولحوماً ودواجن وعشرين فدانا في الشمال والجنوب من غرب الهرم المسمى
« نفر كلرج ثابت وحى » وذلك تكريماً لي .

وقد عين « سبي » على امر ذلك حاكماً على الجنوب وربما كان هو خليفة

« خوف حر » بعد موته ، ودعى عند موته محوار قبر أبيه « نحو » ، وما زالت هذه المقابر الثلاثة كأنه غريب شاطئ النيل المقابل لأسوان . وبالقرب منها قبر « ببي نحت » وهو أحد القبور التي تلقى بصوصها ضوفا على هذه الفترة من تاريخ مصر كذلك فالجزء الأول من النقوش يخص مقاطعات وراوات وأيرنت أى ما بين الجندين الأول والثاني ويظهر أن التبرين الذين رأينا كراهيتهم للصيرين من قبل بدأوا يظهرن المدوان علانية ولذا أرسلت حملات لتأديبهم تحت قيادة « ببي نحت » الذى يقول :

« أرسلنى مولائى الملك لأحطم وراوات وأيرنت ففقت بما عهد لى به بما هنأتى الملك من أجله وقتلت هناك عدداً كبيراً وعدت إلى البلاط بمدد عظيم مهم كاسرى ثم أرسلنى مولائى مرة أخرى لأعادي هذه البلاد وقت هذه المهمة على الرجاء الذى هنأتى من أجله كثيراً . واحضرت معى رعيمن من زعماء هذه البلاد المعادية ووصلا بسلام مع القتم والمعر إلى البلاط ومع بعض الأطفال وقوادهم والجنابطين العظيمين اللذين كانا بهجانهم » .

ومعد ذلك أراد الملك أن يرسل حملة إلى « بوت » هوجه الضابط « عن عنحت » إلى أحد موانئ البحر الأحمر ليبنى هناك مقبنة لهذا الغرض ولكن جماعة من البدو هاجمت الجيش وذبحوه ورجاله . فأرسل الملك رسوله « ببي نحت » ليحضر جثة « عن عنحت » كما فعل « سيني » مع جثة أبيه « نحو » ، فهاجم « ببي نحت » البدو وذبح الكثيرين منهم ثم عيى على أثر ذلك حاكما للبلاد الأجنبية . ورغم أنه كان يعيش فى آو إلا أنه كانت معتودة له وظائف كثيرة فى منف . ولكنه لم يبين رغم ذلك حاكمها على الجنوب إذ أن « سيني » كان يشغل هذا المركز وقد شغله من بعده « ايبي » .

وايى هذا هو ابن الورير « رعو » أى أنه كان ابناً لحسان الملك ، ومقبنة بدير

الجبراوى ، وكان شاباً عند موت أبيه . وقد عين في عهد « مران رع » أميراً على المقاطعة الكائنة شمال أيبندوس مقرآبائه . وفي عهد « پي نهر كارغ » عين « كا على الجنوب ولما مات أبوه عين حاكماً على « تيس » . ومقرته حافلة بالتهديدات لى نوحى دائماً بأنه كان يعرف أمرار العالم الآخر كما يعرف مختلف الرقى والتاويد .

وخلف « ابى » ولده « زعو شمع » Zau Shema الذى كان يحكم نص المقاطعتين فى واسط حكم « پي نهر كارغ » .

وخلفه ابنه « زعو » الذى حكم الولايتين خلال النصف الثانى من هذا الحكم المنكى الطويل ، وهو يذكر من بين بصوص مقرته أنه عند موت أبيه اتبس من الملك أن يرث الامارة فأصدر الملك مرسوماً بئجت به الوراثة لما يوحى بأنه كان له أح ينارعه هذا الحق وأن الملك اتصر له هو يقول : « كنت الان الأكبر وأحب الأبناء إلى قلب أبى وأفضلهم وأعزهم وقد دفنت أبى بصحابة لا نظير لها فى الجنوب » واتمسست من الملك أن يصنع بى جيلاً . أن يهدى أبى من بيت المال تايرنا وكتناً وعطراً فأمر باحضار مايرت من الخشب وعطوراً وزيتاً ومائتى قطعة من أجود الكتان - من أحسن الكتان فى الجنوب - مما لم يعمل من قبل واحد من طبقته . والآن عملت الترتيبات على أن أدهى فى القبر مع أبى حتى أكون فى مكان واحد معه . لا لائق فى مركز لا يسمح لى بعمل قبر خاص بى بل لأرى أبى كل يوم ولا أكون معه فى مكان واحد . .

وتقدر بردية بورين مدة حكم « پي » الكاى بأكثر من سبعين سنة لأن البردية مقطوعة بعد هذا الرقم . وعلى هذا فانه قد مات فى السادسة والثسعين من عمره على الاثر . ويرى مايقتر أنه حكم ٤٤ سنة أى أنه مات فى المائة من عمره .

وقد فتح مره عام ١٨٨٠ ولوحظ أن المتون التى تعطى جدرانها أطول

منها في اعرام اسلافه . وكان التابوت من الجرانيت محفوظاً في حالة جيدة
ولكن لم يبق سوى البعض من النقوش التي كانت حول الجثة .

٥ - مران رع - عتيام سا اف (Mer-en-Ra (Ank-em-seeef

كان حكم « بي قركارع » كارثة على مصر في العشرين سنة الاخيرة
منه ، فلابد أنه كان قد بلغ من الشيخوخة جداً جعله لا يقوى على حكم
لهلاكه كما أن رجاله الذين كان يشهد عليهم كانوا قد ماتوا الواحد بعد الآخر
بقى وحيداً بلا سنداء وحشد كما يظهر أنه لم يترك عقبا فليس هنسبك ما يشير إلى
اسم ابن مباشر له ، وإذا كان هذا الملك الجديد اما له فالأعجب أنه كان في الثمانين
من عمره حين ولي العرش . وربما كان حفيداً له أو ولده في آخر أيام حياته .
وربما لم يكن شيئاً من ذلك كله بل كان أحد الاقرباء المباشرين ... ولكنه لم
يكن متغصباً للعرش على كل حال قال اسمه الذي اتحد به اسمه هو اسم شقيق الملك
المتوفى . . . وتسجله قائمة أبيدوس خليفة له « بي قركارع » الشرعى وأما
جدول سفارة فلا يسجل اسماً بعده قركارع « بي » حتى « نب حيت رع متوحشة »
من الأسرة الحادية عشرة بعد أكثر من ٢٥٠ عاماً ، وأما مانيتو فهنا
كذلك خليفة شرعياً له « بي الثاني » ، ويسجل له مدة الحكم عاماً واحداً فقط .
وأما بردية تورين فيظهر أنها اعترفت به كذلك لأنه رغم أن اسمه غير موجود
فإن مدة الحكم - وهي عام واحد - ما زالت باقية ، وبها تنتهي الأسرة .

ويصم مانيتو اسم « يتوكريس » في نهاية الأسرة السادسة ، وقد سجل الاسم
في بردية تورين بعد جمع من حكم الأسرة ، ومعنى هذا - لو كان له ظل
من الحقيقة - أنها تأتي في الأسرة السابعة بعد ست سنوات من العوضى التي
بدأت بانهاء الأسرة السادسة والتي بقيت مصر خلالها يتولى حكم ملكي ثابت
وبغير ملوك ، كما تذكر بردية تورين .

الفصل السابع

الدولة القديمة

التعلم والادارة والحياة الاجتماعية والفنية

مقدمة

يرى بعض المؤرخين أن حكم الدولة القديمة استغرق عشرة قرون ، ويرى البعض الآخر أنه امتد حتى بلغ خمسمائة وألف عام وهي مرحلة وإن صغرت في عمر الزمن إلا أنها في أعمار الدول تمثل عادة أطواراً متباينة وحضارات متباينة تسترعى الاهتمام ، وأغلب الأمر أن حكمها استطلال إلى خمسة قرون فقط كما حلفت الإشارة إلى ذلك .

والواقع أن عهد الدولة القديمة في مصر - بقدر ما استطعنا أن نستقريه من آثار - يكاد يمثل عهداً متصلاً بدأت الحضارة فيه - بعد أن أرسيت في العهد السابق على أسس ثابتة وطيدة - تسير قدماً في مختلف مناحي الحياة ..، ويكاد يكون كل طور منها مرحلة متقدمة مكحلة للطور السابق .. ولا يكاد يستقر وضع من الأوضاع حتى تدخل عليه إصافات وتعديلات وتحسينات تعنى عليه وقتاً جديداً يزيد من بهائه ..

إن الصورة التي تقدمها أخريات الدولة القديمة - ولا أقول آخرها - هي صورة للقيمة التي وصلت إليها الحياة المصرية بعد هذه المرحلة الطويلة المشقة من التطور الاجتماعي وهي صورة لم تستطع مصر في أعلى عصورها حضارة أن تظايرها من بعض النواحي ، حتى انزى البلاد في عهد الأسرة السادسة والعشرين تغش في ماضيها المريق فلا ترى بداً من أن تلتزم الخطوط التي جرت عليها في عهد الدولة القديمة وتحاول أن تقلدها عليها تنعم بما كانت تنعم به في هذه ، من رقي وحضارة .

الاقطاع

انهارت الملكية في أعقاب الامرة السادسة . وسرى في القصر التآكل الطروف التي أساطت بالبلاد ففتت السلطة المركزية بفرو أجنبي على الأغلب تصافر مع العوامل المحلية التي سبقت الإشارة إليها . وقد عم الخراب البلاد وضاعت المثل وتخطمت المقدسات وانهارت المبادئ والأركان الأساسية للأخلاق وأصبحت الأتانية شعاراً محمياً مرموقاً وتحمر الناس من السلطان : سلطان الدين والدنيا ، واستباحوا الحرمات وصاعت القيم والافتقار .. وتهالك القوم على الدنيا ومتاعها يتزودون منه كأنما يخشون أن تنقضي أعمارهم دون أن ينالوا كفايتهم .. فلم يعد بينهم أمر الأحسرة التي حاولوا الانصراف عن التفكير فيها .

بدأت طلائع الاقطاع كما رأينا في أواسط عهد الأسرة الخامسة ثم عمت عهد الامرة السادسة حين بدأت الأقاليم المحلية الخاضعة لسلطان التسج تحول إلى إمارات مستقلة أو شبه مستقلة ، وراثية ، تقوى وترداد منصفة بفعل المنح أو الحطايا فلم يعد يربطها بالعرش في أخريات العهد سوى سلطان إسمي .

الملك

ظلت الحكومة في الدولة القديمة موحدة تحمل في ثياها مظاهر حكومي الشمال والجنوب على ما كان الأمر عليه في بداية عهد الاسرات . على أن هذه المظاهر كانت في الواقع مظاهر صورية فقط ، ذلك أننا نرى في بدء عهد الملكية القديمة نوعاً من امركزية القوة للتركيز والتسلط فلم تكن هناك حكومات محلية لها الادارة وكل ما يخص طرائق الحكم . ويظهر أن الأمر استمر على ما كان عليه في العهد الجدي فيما عدا الفكرة التي كونها المصريون عن الملك الذي أخذوا يستنوبه

لها أكثر منه إنسانا فأطلقوا عليه لقب ، الإله الطيب ، وسموا بيته بالبيت الكبير .
 و يرجع ، وهي الكلمة التي أطلقت فيما بعد على الملك نفسه تحت الصورة التي
 سمىها اليونان إلى فرعون ، وازدادت ألقاب الملك لقبين هما ، حور البدهي ،
 ولقب ، سارع ، أو ابن الشمس الذي يوجد بصفة متقطعة في الأسرة الرابعة
 ثم بصفة متقطعة منذ عهد ، نهرير كارع ، ثالث ملوك الأسرة الخامسة ، وعند
 عهد ، سنمرو ، بدأ وضع اسم الملك الـ (إسميا) داخل الخانة الملكية المعروفة
 بالخرطوش كما وضع اسم الـ ، سارع ، داخله كذلك ، ويرجع هذا اللقب
 الأخير إلى ارتباط العرش بالكهنة ، وهو طريقة للتعبير عن تبعية هؤلاء الملوك
 الوثيقة للإله رع وكهنة أون مما أضف في الواقع من نموذ الملكية ورقق من
 هالة التقديس . فلم يعد الملك الإله العظيم بل الإله الطيب (ابن رع) . ولقد أخذ
 الملوك يزلون من عليانهم شيئا فشيئا حتى سمحوا لأنفسهم أن يتزوجوا من
 الشعب في آخر الأمر فبهار ذلك الحجاب .. إلى الأبد ،

وكان موظفو الملك ونصائره ووزرائه لا يكافئون بالمال بل بالطعام
 والكساء ، وكان ، دومين ، الملك متسع النطاق يكفل حياة راضية لموظفيه ،
 وكانت أملاك التاج واسعة ، وزاد اتساعها بتوحيد البلاد وانضمام أملاك ملك
 الشمال إلى أملاك ملك الجنوب . ثم بدأ الملك ينعم باقتطاعات كهات . وهكذا
 بدأت أملاكه تقلص تدريجيا ، ولكن قانون الوراثة لم يكن معمولاً به في أود
 الأمر إجمالا وإن كان الابن يرث أباه في مركزه الاجتماعي أو في الجسادة ، إذ
 أن الوراثة السامة لم تكن قائمة إلا في حالات نادرة . . . ورغم ذلك هتدأ يظهر
 ملاك جديد تدريجيا ، ومن دلائل تقلص نفوذ الملك أن المصاطب بعد أن كانت
 تلتف حول هرمه بدأت تنتشر شمالا وجنوبا ، ومعنى هذا المظهر الجديد أن
 المركزية بدأت تقل ففكرتها وتضمحل حتى أصبحت السلطة في أيدي الحكام في

المقاطعات وأصبح نفوذ الملك ظاهرياً ، ثم أخذ يظهر في المقاطعات صدقون طويلة مالك كبير هو أحد الأمراء . وكانت للملك في مبدأ الأمر قلة الخاصة وخدمه وموظفه ، يصيب أو يفصلهم ، وعلى رأسهم موظف كبير يوكل إليه تنفيذ أوامر الساج ورغباته ونحت نفوذه قائد القوة في المقاطعة . وكان الملك في مبدأ الأمر صاحب سلطة ونفوذ يعترف بها الجميع وبهاوره ، ولذا لم يكن هناك خرف على المركزية الكاملة لأنه كان يجمع بين يديه كل السلطات ولكن هذه المركزية أخذت تنقطع أو صالحيهم تحل تدريجياً حتى تراخى الملك فسمح بالتوريث وسمح بنفوذ على الأمراء فأضف هذا من كياه وقوى غيره على حاسبه وهكذا بدأت الصمامة القوية تظهر .

الادارة المركزية

ليس من اليسر أن نعرف على وجه التحقيق الوصية التي كان يباشرها الملك الحكم فإن معظم النصوص تحدث عن رغبات الملك وتنفيذها والثقة كمن لذلك ، وفي عهد الأسرة الثالثة لم يكن حق الوراثة والوظيفة قائماً بل كانت مباشرة الوظيفة منحة من الملك وكان الموظفون يمينون بمراسم ملكية طبقاً لتقاليد متعارف عليها . ومن النصوص المختلفة ومن نقوش المقابر يمكن تقسيم الألقاب التي حطت على الموظفين إلى خمس مجموعات :

- ١ - ألقاب شرف وهي ألقاب قديمة كانت لها وظائف حقيقية ثم بطل استعمالها مثل السميع الوحيد ، ثم بوتو ، المشرف على نحن .
- ٢ - ألقاب الخدمة الشخصية للملك مثل حامل النمل والسمال والمشرف على التيجان .
- ٣ - ألقاب دينية مثل الكاهن للمزتل والكاهن الجنزي .

٤ - لقب الوذير ومهامه .

٥ - لقب حاكم المقاطعة .

وقد زادت الألقاب التي يحملها الموظفون مع مرور الزمن حتى نشهد بعضهم يحمل أكثر من أربعين لقباً أغلبها ألقاب شرف لم تكن تمنح دائماً تقلد الموظف شئون الوظيفة التي يشير إليها اللقب .

وكان كاهن الملك الأكبر يمنع لقب « رخ نيسرة » (المعروف لدى الملك) ، وكان كاهن آخر هو « حرى حب » ، المرتل ، يحصل لقب « لوى يمت » (الأمير) وهو لقب اقتصر استعماله خلال الأسرة البائية على الكاهن الأكبر للإله رع . وكان من أبناء الملك دائماً - ثم أصبح الكاهن الأكبر للإله تحوت يحصل نفس اللقب وخاصة منذ منتصف الأسرة الرابعة ، وكان يعدل هذا اللقب ويساويه لقب آخر هو « شش قر » أى الكاتب الإلهي أو الكاتب المقدس ..

ومن بين ألقاب الشرف ألقاب أخرى من بينها كما قدمنا « السمير الوحيد » و « حاقى عا » (أمير المضاطعة) ولم يكن صاحبه من بين الموظفين دائماً بل كان يختار من عليّة القوم أحياناً .

وحين تنتقل إلى الأسرة الخامسة نشهد تطوراً جديداً أسماه الموصح الإلهي الجديد للملك حيث أصبح هو الصورة الحية للإله ، إنه الجمدى . وبدأ لم تعد إقامة الشعب الدينية قاصرة على أسرته بل أصبحت عامة مادام الشعب يصدده كـ « إله » ، ولم تعد وظيفة المرتل الأول « قاصره على أسراء البيت المالك من أبنائه بل بدأ يشغلها بعض البازريين من الأفراد . . . وقد ظهرت إلى جانبها وظيفة أخرى هي « حلك يسره » كان صاحبها يشرف على تقديم القرابين للملك بوصفه « إلها » . . . وهي وظيفة أقل شأنًا من غير شك من وظيفة المرتل حيث

م يحمل لقبها واحد من أبناء الملوك ... وإلى جانب ذلك ظهرت وظيفة الكاهن
المعظم ، وضرب ، وكان صاحبها يحمل لقب « وزير » ويشرف على إقامة الشعائر
الدينية في معابد الشمس ، وتحت إمرته طائفة من الموظفين ، كما ظهرت طبقة من
الكهنة هم « المدمحم » ، الذين يقومون على خدمة الروح المادية ويشرفون على إقامة
الشعائر الملكية في المعابد ، والمياكل المركزية ، والمحلية على السواء .

ولقد كانت خدمة الملك في مبدأ الأمر واجبا ينال عليه الموظف حقه في
الطعام والكساء كما قدمنا ، ثم تقدم شأن المنح فشملت الجزية ، وتبع ذلك صيان
الخدمة الجزية بما سارع بإفقار الملك وساعد على اللامركزية في الوقت نفسه بل
أدى إلى تنامي الملكية المنفية في نهاية الأمر .

وكان على رأس الإدارة المركزية الوزير « ويرى » « دوجوتون » ، أن هذه
الوظيفة ظهرت في عهد ستقرو .

وكان الوزير واحدا من أبناء الملك في الأسرة الرابعة ، وكان من بين ألقابه
الهامية لقب « كاهن تحوت » . ومن أشهر وزراء العهد انسا سنوفرو
وهما « كاتوفر » و « موفر ماعة » ثم ابن « نوفمبر ماعة » وهو
« حيون » ، وكذا « نيكافوع » ، بن « حج اف رع » ، ولنا هنا عدد مناقشة أمر
متى ظهرت الوظيفة ، وظيفة الوزير ، لأول مرة بهذا الاسم قد ناقشناه من قبل ،
ولكنه كان على أية حال مرتبطا بعهده كل الأشغال الهامة وكان يشرف على المحفوظات
الملكية حيث تحفظ المراسيم والعقود والوصايا والمستندات الهامة ، وكان
يمارته رؤساء الأرساليات الذين يتقلون إليه تقارير الإدارات الإقليمية . وكان
الوزير هو رئيس القضاء الأعلى الذي يرأس « محكمة الست » وكان يلقب بمظيم
الخمسة في بيت تحوت وكاهن ماعة (منذ الأسرة الخامسة) وإلى جانبه كان يوجد
قاضى نخب وهو قاضى التحقيق ومراقبة المراسيم ، وكان الوزير يشرف على

إدارتين مهمتين هما الخزينة والأعمال الزراعية ويعاونهم رؤساء المأمورات الملقبون بـ صمعة خاتم الإله (ملك الوجه القليل) وجملة خاتم ملك الوجه البحري (وهو لقب رمزي)، ومن مهام أصحاب الملقب الأول تنظيم وعادة البعثات لاستئجار المهاجمين أو البعثات الخارجية وكانت تحت قادتهم فرق مسلحة من الجنود أو الأسطون وكانوا يمنحون الرتب العسكرية العالية وكان لهم فضلا عن ذلك الإشراف على المحكرات الملكية وعلى مايقام من مان وعلى قطاع الأحبار. وكان تحت إيسيم موظفون يحملون لقب رؤساء الأعمال يتولون إدارة أعمال الباء -

وكان الوزير يشرف على بيت الملك، الذي يشمل أربع إدارات هي: بيت التحريرات الملكية، وبيت الملكيات، وبيت العقود المختومة، وبيت الضرائب والتوزيع، ويرأس كل منها عضو من مجلس الشورى ويعاون هؤلاء الأعضاء الوزير في مهام وظيفته

وكانت إدارة الأعمال الزراعية تنقسم إلى مصلحة المواشي ومصلحة الزراعة والحقول وكان يشغل بالاولى وكلاء يماونونه (أى الوزير) من مجلس الشورى وبالثانية رؤساء الحقول يماونهم كتبة الحقول.

وكان يشرف على مصلحة الحقول فى الأسرة الثالثة مدير الحقول، الذى تحول فى الأسرة الرابعة إلى مدير كتاب الحقول، ثم انقسمت الإدارة فى الأسرة الخامسة إلى إدارة الحقول، وإدارة المستخدمين، تحت إشراف مدير كتاب الحقول فى البيتين، الذى كان تحت إمرته مديرو الضياع ومديرو الزراعة فى الوجهين، كما انقسمت إدارة الضياع إلى أربع إدارات هي: بيت المحراث، وبيت الراعى، وبيت حيوان الإنتاج، وبيت حيوانات التربية،

النظام الإدارى فى الأقاليم

كان الملك يعين على كل إقليم حاكما من قبله يحمل لقب «عبدج مر» أو لقب

« مشم تا » يضاف إليه لقب « رئيس للأموريات » ، وكان يلقب كذلك « حقاقت » أى « حاكم القصر » كان يشرف على القضاء إلى جانب الأعمال الكتابية وجباية الضرائب . ولذا كان يحمل كذلك لقب « راب » ، ولقب « كاهن ماعة » ، وتحت إمرته عدد من قضاة الحقول وكتابها ولم يشرف على الخدمات الاجبارية وجمع الضرائب المستحقة . وكان معظم حكام المقاطعات فى النصف الأول من الدولة القديمة موظفين عاصمين لنظام النقل من مكان لآخر . وليس أدل على ذلك من أن واحداً منهم لم يذكر اسم المقاطعة التى يحكمها بل كان مركزهم عند موتهم حول مقبرة الملك .

وكان الواحد منهم يأمل أن يقترن به المطاف إلى إحدى وظائف الحكومة المركزية فى العاصمة كدير لاحدى المصالح الرئيسية مما قد تمتد آماله ليرتد إلى أن يصبح عضواً فى محكمة الست العليا أو مستشاراً سرى أو نائباً لفرعون فى « نغن » أو ... فذروا ...

وكان هناك إلى جانب حاكم المقاطعة ، المعروف باسم « زاب عديج مر » وهو الذى ينتخب من بين الكتاب الذين تدرجوا فى سلك الوظائف ، طبقة أخرى من الحكام يحملون لقب « ساقى تا » لم يكونوا من الموظفين بل هم من عليه القوم يسمون حكومة المقاطعة هبة من الملك بوصفهم من كبار رجاله ، ويصدر مرسوم بتعيينهم يطلق أيديهم فى ريع المقاطعة ويقسمون مناطق نفوذهم بين أفراد أسرهم كحكام للقلاع أو كنواب له .

أما فى النصف الثانى من الدولة القديمة فانه ، وإن احتفظ الملوك نظرياً بحق النقل وال عزل . فأنهم لم يستعملوه . فتقررت الروابط بين الحكام ومقاطعاتهم وصممت صلتهم بالبلاط تدريجياً وأخذوا يقيمون المقابر فى مقاطعاتهم ، وساعدهم على ذلك أن أصبحت مراكزهم وراثية . وقد أروا للملوك هذا المعروف دون أن

يقتدروا ما سوف يؤدي إليه من كارثة ، على أن هذا المعروف أصبح في عهد الأسرة السادسة تقليداً متبعاً ثم أصبح فيما بعد حفا مكتسباً . وهكذا فشأت أسرات أمراء الانقطاع في الاقاليم وأصبح لا أكثرهم سلطة واسعة تحكم الفتيين الذين كان لهم بلاط خاص وتحت إمرتهم عدد من الموظفين ولهم السيادة المطلقة في الشؤون الدينية والقضائية والحربية والمالية في مقاطعاتهم ، وشجعهم على ذلك أن الملوك كانوا يهدون اليهم بمهام كان يصعد بها عادة حلقة عاتم الاله من قبل وحاول الملوك أن يتداركوا الأمر قبل استعطاله ، ولكن بعد قوات الأوان ، فبنوا حاكماً للجنوب هو أحد موظفي الإدارة المركزية ليضمن سير الأمور بما يتفق ورغبة الناج . ولكن حتى هذا القرب كان يجعله أكثر من شخص واحد في وقت واحد ، فمن يجد أنه اشترك مع ، وفي ، كل من حاكم القوصية وساكم أدهو . وربما كان القرب تشريفاً لهم ولم يكن لقباً عالياً . ولكنه كان على كل حاكم سلاحاً ذا حدين يستطيع الحاكم القوي عن طريقه أن يستغل مركزه إلى أبعد الحدود . بل إن هذا القرب بالذات أصبح بعد ذلك يمنع لحكام الأقاليم ، فالقى من بين وظائف الإدارة المركزية وأصبح لقها لحكام المقاطعات الأقوياء يتوارثه الأبناء عن الآباء . وهكذا لم تعد لذلك وسيلة لمرض رقابة على هؤلاء الحكام فأخذت الدولة القديمة تقرب بسرعة من نهايتها المحتومة .

وهكذا يشين أنه كانت هناك عوامل أحدثت تعديلاً في النصف الثاني من الدولة القديمة على الحد من سلطان الملوك وإضعاف مراكزهم وتقوية سلطان حكام المقاطعات من ناحية أخرى . وأهم هذه العوامل :

- ١ - تولى ملوك الأسرة الخامسة على العرش وإعناهم على المعابد بسجاء .
- ٢ - منح كبار الموظفين مساحات كبيرة من الأرض مضافة من الضرائب للصرف منها على إقامة مقوسها الجنزية وبذلك قل دخل الحكومة المركزية للدرجة كبيرة .

٣ - ازدياد سلطة حكام الأقاليم ووراثة أبنائهم لمراكزهم .

وعلى ذلك فإنه يمكن اعتبار النصف الثانى من الدولة القديمة ، العهد الذى انتقلت به الإدارة من حكومة ديموقراطية بها الموظفون الحائضون للإدارة المركزية إلى حكومة إقطاعية مستقل كل حاكم فيها يشئون الأمانة فى المقاطعة .

الإدارة المالية

كانت خزانة الدولة تتألف من بيت المال الأبيض وبيت المال الأحمر واتحد البيتان فى الدولة القديمة تحت إدارة أصبحت تحمل اسم بيت المال المزدوج الأبيض ، فاحتفظ الاسم الجديد بذكرى الأزواج القديم وذلك على ما صار لوجه القبلى من مركز ممتاز وقت الأزواج . وكانت خزانة الدولة تشرف على جميع المنتجات التى كان على البلاد تقديمها للهـ بيت العظيم ، د پر - عو - الذى سحر فيها بعد إلى فرعون كما قدمنا ، وكان يقصده به أولاً القصر الملكى لا الملك نفسه ، فمحصولات الحقول والبساتين تجمع فى الشونة المزدوجة التى كانت تتبع الخزانة المزدوجة والتى كسان يشرف عليها موظف خاص هو رئيس الشونة المزدوجة وهو عضو فى مجلس العشرة وحكام الجنوب ،... وكانت توجد بالقرب من الصحراء أراض لا تصل إليها مياه الفيضان إلا فى القليل النادر وبكبيست صلبة وكانت من أملاك التساج وأطلق عليها اسم د حتير - ش ، وكان يشرف عليها موظف هام يبدو أنه كان لوظيفته بعض الخطر فى الدولة القديمة حيث أنه تقع ضمن حدود هذه الأراضى ، المقابر الملكية ومناطق الأهرام - وكان يوقف قصور عنها من إيراد محورها ، وكانت معفاة من الضرائب وكانت تستغل - بالنسبة لطروفا الزراعة التى قدمناها - كراعى أو حداثق للمحضر لأن مياه الرى لم تكن تصل إليها دواما .

السلطة القضائية :

كان الوزير كذا قدما ، يحكم مركزه الرئيسي ، الرئيس الأعلى للقضاء برصفه « القاضي الملكي » . وكان حكام المقاطعات يمثلون سلطاته في الأقاليم فهم رؤساء الفرعة ورؤساء أقاليم القضايا ورؤساء الإدارة في المقاطعة (ويلبون عنهم في هذا الميدان موظفين قضائيين يحمل الواحد منهم لقب « زاب مش » أي « كاتب قضاء ») ويحمل الواحد منهم لقب « زاب عديج مر » أي القاضي حاكم الإقليم .

وكانت بالإدارة الرئيسية في العاصمة لإدارة العدل ، وتدير بحاكم البلاد جميعاً وتشتمل عدة إدارات من بينها إدارة خاصة لشكاوى وإدارة قضايا (الفصل في المنازعات الخاصة ببيع القرار) ثم إدارة ثالثة للفصل في شئون الضرائب ... ويحمل موظفو هذه الإدارات عدة ألقاب من بينها لقب « زاب » (قاضي) ، « زاب عديج » « قاضي ممتاز » و « زاب مش » (كاتب قضاء) و « زاب عديج مش » (كاتب قضاء ممتاز) ثم « زاب امي رست » وهو مدير الإدارة القضائية . . هذا إلى جانب طبقة أخرى تشرى على إدارة المحفوظات حيث تنسخ الأحكام تحت إشراف قاضي يشغل وظيفة « القاضي المشرف على السجلات » .

وكان حاكم المقاطعة كما سلقت الإشارة يحمل لقب « زاب » (قاضي) بالإضافة إلى عمله ووظيفته كحاكم ، وقد أدى ظهور هذا اللقب إلى احتواء لقب آخر هو « حقاقت عا » (حاكم القصر الكبير) الذي كان يطلق من قبل على نائب الملك في المقاطعة من قبل في الأسرتين الثالثة والرابعة والذي كانت تتمثل فيه السلطات التنفيذية والقضائية معاً والذي حل محله لقب « حاكم المقاطعة العظيم » .

منذ الأسرة الخاصة بوضعه رئيساً لمحكمة المقاطعة .

وكانت محكمة المقاطعة تشكل من مجموعة من الاشراف الذين يجلسون لحكم كفضاء في المسائل المتعلقة بالعقار والاراضي . وقررت الإجراءات على أساس مكتوب بحري ووافق لها أصل بالسجلات ... ولكن كان يمكن تجنب اللجوء إلى هذه المحكمة إن نص في العقد من قبل على ذلك ، على أن يحصل في الخصامات عن طريق لجنة تحكيم من الكهنة الذين يمثلون الوقف . . . ويصبح حكمهم نهائياً بمجرد صدوره .

وكان حاكم المقاطعة يحمل كذلك لقب « مدبر وخيت » أي قاضي المدينين . ومنذ الأسرة الخاصة أصبح يحمل هذا اللقب كذلك رجال المحكمة العليا الستة الذين كانوا يباشرون عملهم تحت إشراف الوزير الذي يحمل لقب « مدير محكمة الستة » أو « مدبر كل المحاكمات » ، وكان أعضاء هذه المحكمة يختارون من بين أعضاء مجلس الشريعة وقد يحمل بعضهم ألقاب أخرى مثل « رؤساء الأسرار » أو « رؤساء الكلام السري » ، الخاص بمحكمة الستة . وأهمهم جميعاً هو « القاضي هم نحن » الذي يحمل لقب « رئيس الأسرار » الذي ينطق بأحكام محكمة الستة . . . ولقب « رئيس الأسرار » الذي يجلس وحده في محكمة الستة ، وربما كانت تنقسم هذه المحكمة إلى ست دوائر يرأس كل منهم « قاضي هم نحن » كما يساعد الوزير ورؤساء المجالس مستشارون « حري سشنا » (القائمون على الأسرار) ولم من صيغتين : مستشارو التحقيق (من أعضاء مجلس الشريعة) ومستشارو المجالس (من أعضاء مجلس الشريعة كذلك أو من القضاة ورؤساء الكتاب) .

وقد أتبع هذا اللون من تقسيم المستشارين في تقسيم القضاة فهناك قضاة تحقيق وقضاة تحضير الأحكام التي ينطق بها الرئيس (أو قضاة جلسة)

وأن واقع أن توزيع الاختصاصات وتنوع الإجراءات والإشراف على الددالة على هذه الصورة يكشف عن تنظيم رائع يرم عن مرحلة حصارية لا نستطيع إلا أن نعجب بدقتها وحسن تنظيمها .

الموظفون

وفيما عدا الأعمال الإدارية كانت هناك أعمال دنية يقوم أصحابها بأداء الخدمات في معابد الآلهة أو في المعابد الجنزية للملوك أو في مقابر الأمراء . وكانوا يحملون ألقابا مختلفة . وقد قسمنا هذه الألقاب من قبل إلى مجموعات خمسة ، ويتضح منها أن النظام الإداري في الدولة القديمة كان بصفة عامة استمراراً للنظام القديم مع بعض تعديلات دعت إليها الضرورة والتطور مما أدى إلى زيادة الموظفين وبخاصة الكتاب . وكان المصريون ينظرون إلى الكتاب نظرة تنطوي على الكثير من التقدير . وليس أدنى على ذلك من أن المدرسة التي كان يتخرج منها الكتاب كانت تسمى « بر - صمخ » أي « دار الحياة » .

وكان الموظفون أيام الملكية في الأسرة الرابعة عمالا للملك ، يعملون لحسابه الخاص ولا يطمعون فيها هو أبعد من ذلك ، وكانوا يتصرفون طبقاً لأوامره ونواهي وكانت تدفع لهم أعضيتهم إما من منتجات الأملاك الملكية أو من الضرائب ، وكان من بين عمال الملك عند كبير من الخبازين وصانعي الجمرة والنساجين والصناع وكانوا لا يعملون للبلاد فقط بل للموظفين (الذين كانوا يأكلون من مائدة الملك) وكلما أظهر الموظف كفاءة خاصة عهد إليه بأعمال أهم حتى يكون ذلك مشجعاً له على التناهي في إظهار كفاءته . وكانت مكافأة كبار الموظفين التي تصبو فؤوسهم إليها ويذوقون إلى تحقيقها بة ملكية يتكليف العمال لأعداد مقابرهم بما تتطلبه

من توابيت وموائد قرابين وأبواب وهمية ونماثيل ، وهكذا بدأت أول
علامم المخاء للبتاريين من طبقة الموظفين ولما كانت الطقوس الجنزية
تحتاج إلى نفقات بعد الموت كان لابد من تخصيص إيراد ثابت لتصرف منه
على الطقوس والكهنة الدين يقومون بمآشرتها . صعد الملك إلى منجم
الأراضي التي يكفل دخلها الاضافى على مقابرهم بعد الموت على نحو ما كان
يتم مع أمراء وأميرات البيت الملك . وكانت هذه المنح تبلغ أحياناً حداً
كبيراً . وكانت هذه الأراضي تسمى عادة من الضرائب المستحقة أو على
الأقل من معظم الضرائب المستحقة . ولم يقتصر الأمر على الموظفين بل تعداه
إلى عدد من الأفراد الذين نالوا الخطوة لدى الملك دون أن يقوموا للدولة
بعمل ما . وما يدل على ذلك تلك الألقاب التشريعية ، وبذا زادت المصروفات
على حراثة الدولة والملك حتى لم يستطع بعض الملوك بناء منابد الشمس .
ولم يستطع بعض الآخر إقامة مقابر ضخمة رائعة مثل من سبقهم . وكان
لهذه المنح أثرها في ازدهار الصناعة والزراعة في البلاد ، فظهرت الصناعة
في ضياع كبار الملوك وازدهرت في ضياع الملك كما تشير إلى ذلك الرسوم
على جدران المقابر . ولم يقف الأمر عند هذا الحد وإنما أخذ الملوك - وخاصة
في الأسرة الخامسة - ينفقون المنح على المعابد المختلفة ، وهي كثيرة جداً ،
وهكذا يمكننا أن تصور الممء الذي كانت تنوء به مالية الملك .

الشعب

كان المصريون في عهد الدولة القديمة يؤلفون طبقتين : الطبقة الحاكمة
وطبقة عامة الشعب . وكان عدد أفراد الطبقة الحاكمة أقل بكثير طبعا
من أفراد طبقة العامة . وكانت الطبقة الحاكمة مسكونة من موظفي الأتارة
والكبة ، أما طبقة العامة فن العالخين والتجار والصناع . وكان الشعب

عبارة عن :

١ - فلاحين مرتبطين بالأرض وعددهم كبير ويشغلون بالفلاحة وبالخدمة في الأراضي الملكية وضباط الأمراء وعظماء الدولة .

٢ - صناع ونجار وسكان المدن الأحرار (وكان في الأماكن تشييل الأخيرين في أعمال السخرة) والواقع أن ما تحت أيدينا من مستندات تعتمد عليها في معرفة العلاقات بين هذه الطبقات مشكل . وإتينا لنجد في بعض المقابر صاحب المقبرة يتحدث عن حسن معاملته لاتباعه وأن أحداً لم يقول عليه بسوء وأن أحداً لم يفسد الليل ساهراً حقداً عليه ... على أنه ، وإن كان علينا ألا نعتد على هذه العبارات برمتها ، وليس من شك في أنها تعبر عن المثل الأعلى في إدراك أولى الأمر معنى معاملة الأتباع بالحسنى والعدل . ويسود في كثير من مناظر الحقول والمصانع المصورة على جدران المقابر أن ذلك كان عملاً ساراً هيجاً ، كثيراً ما تصحبه التكتات المتبادلة . وكثيراً ما يمتزج بالانغم الموصيفية إذ أن أولى الأمر كانوا بطبيعتهم يميلون إلى المرح والسرور والتنعم بأكبر قسط من متع الحياة ، وكانوا يحبون أن يروا بيشهم سارة هجة وليس هناك على كل حال مجال للقول بأن هؤلاء الأتباع كانوا يستغلون استقلالاً شيئاً عالياً من الرزق . كما أنه لا مجال للقول كذلك بأن المصريين كانوا فرحين : أغنياء يغمسون في متع الحياة وعامة الشعب الذين أضربهم شظف العيش وقسوة الحياة ، فإنه لا أساس لما يذهب إليه الكثيرون من أن عهد الدولة القديمة كان عهد ظلم واستبداد لمصلحة الملك ومصلحة الدولة استمدد فيه مئات الآلاف من أفراد الشعب في بناء الأهرام والمباني الضخمة . إذ أنه ليس هناك من دليل واحد يمكن الاعتماد عليه للأخذ بهذا الرأي .

على أن هذه المباني الضخمة وما تدل عليه من حسن تنظيم وإدارة ، يمكن أن

تغير إلى نقيض ذلك . وبدعم هذا ما تملكه سائر فنون وصناعات ذلك العصر من حضارة راقية تمكننا للتدليل على اتقاء أى ظلم واستعباد وقع على أبناء هذه الطبقة . أما كيف استطاع المصريون إقامة هذه الأهرام الضخمة دون تصف أو استبعاد فإن ذلك يمكن تفسيره بأن وقت الفراغ عرف استغلاله على الوجه الصحيح ، وكان ذلك الوقت طويلاً يمتد من غمر الأرض بالمياه حتى تبدأ في الجفاف ثم عملية البذر التي تستغرق وقتاً طويلاً ثم فراغ آخر يمتد حتى جنى المحصول ثم فرق الملوك كيف يستغلون ذلك الفراغ الطويل للشعب وكيف يستمتعون هذه الأبدى المأيلة طوال فترة البطالة وخاصة ووقت الفيضان أنسب الأوقات لنقل الأحجار من عاجر طرة إلى حافة الصحراء الرملية حيث أقيمت الأهرام . وليس من شك في أن النظام البقيق الذي اتبع في تنظيم العمال وترتيب العمل ومراقبته بدقة كان من شأنه كذلك أن يعي بالعمال والسهر على مصلحتهم . يضاف إلى ذلك أن العمال كانوا يخدمون من وراء ذلك الأغطية المختفظة من مأكول وكساء في وقت لا يستطيعون الكسب من وراء العمل في الحقول . وقد أخذوا كذلك خبرة صنعة ودرسه على النظام في اشتغالهم ببناء الأهرام . ولعل هذا العمل نظائر عما كان يكلف به السهل الماطلون في أغلب الحروب ولم يقل أحد أنهم كانوا يخدمون في ذلك ظلاً أو استعباداً

الحياة الفنية في الدولة القديمة

كان الفن في عهد الدولة القديمة ينبعث بالحياة ، ولقد تطور المدفن الملكي ، كما رأينا من قبل ، بين مقابر العهد الثاني وبين الهرم المدرج هرق وأصبح ولولا ما كشف عنه في بيت خلاف والواقفة من جسانات تمهد إلى العهد الجديد وتمثل مرحلة التطور لوقفنا حائرين أمام هذا الانتقال ولما أمكننا تفسير هذا التطور . ولقد رأينا من مراحل التطور يتلو الواحد منها الآخر ، فإن الانتقال بدأ سريعاً

نحو محاولة البلوغ إلى الكمال ، فترى تصميم الهرم المدرج ينتقل بعد أعوام قليلة إلى صورة جديدة تمثل في الهرم الكامل الذي هو في الواقع صورة تامة لما كان ينتظر أن يكون ثمرة التطور السابق . . ولأننا كان المظهر الخارجي للهرم وثقب لا يتغير فإن التطور بدأ في صورة أخرى ، بدأ مستمراً في وضع الثقب الخفية مثلاً حيث تغير مكانها فلم تعد توضع تحت الأرض بل أعد لها مكان في كتلة المبنى نفسه ، وبدخل الهرم بدت برامات حافلة وصاعدة ، واسعة وصيقة ، ووضع في تصميم المبنى عدد من الثقب لتحمي الضغط وتخفف الثقل . وكانت كتل الأحجار تجلب من الحجارة المجاورة وكانوا يجيئون حول النواة المركزية طبقات متتالية من الفناء يرداد عندها يازداد سى حكم الملك ويوضع في النهاية الكساء الخارجي من طرة أو جرائيت أسوان ، وكانوا يدأون الكساء من القمة على الأغلب .

وكان يلحق بالهرم معبد لعبادة الملك يتكون من معبد جزئى وميكلا تحفظ به تماثيل السادة وقد ألحقت بهرم مقبرة مجموعة داخل سور يضم معبدين جديرين للملك وقبرين للأميرتين وصحن كبير تحف به مصليات كثيرة لاحتمالات عيد سد ، ثم مخازن لا يذاع ما يلزم لعبادة الملك الجزئية . وقد وجدت هذه المجموعة المعاصرة في صورة أخرى حول الأهرام الأخرى ولعل خير ما حفظ منها حتى الآن المجموعة المحيطة بالهرم الذى بناه دخمع اف رع .

وأما في الأسرة الخامسة فقد نشأ لون جديد من المعابد هو معابد الشمس كنتيجة لتعاضل نفوذ كهنة أون ولأن الملوك كانوا يعتبرون أنفسهم ، راضين أو مكرهين ، أبناء مباشرين للإله رع نفسه كالأقدمنا . ولم تكن العبادة تقوم في هذه المعابد تحت سقف ، لأن السماء كانت هي السقف ، وكان المعبد الشمس يتكون

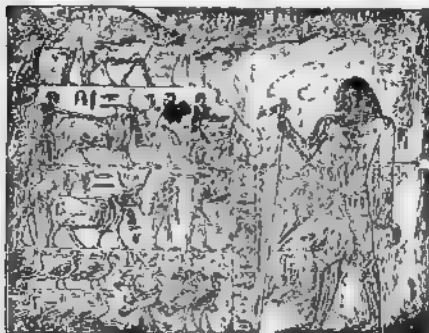
من مرتفع على شكل هرم ناقص تطلوه عجلة أمامها مذبح لقرابين ، وكل ذلك داخل سور يقطعه باب من الوسط في الجناح الشرقي ينسحب عنده المنحدر الذي يوصلها بين المدينة الملكية والمعبود ، وإلى خارج السور سفن ترمر للمرة الليلة للشمس ، وكانت حول كل هرم مدينة الأجاء وأخرى للأسموات بطن الأول الخدم الملحقون بالعبادات المختلفة وتحوى الثانية مقار أقارب الملك وموظفيه ، وكان أقرب الأقارب يدفنون في أقبية فوقها أهرام صغيرة حول الهرم الملكي ، أما الخاشية فكانت تدفن في مصاطب تحيط بهرم الملك . وقد تطور بناء المصطبة فاندجعت اللوحة ومائدة القربان في مبنى المصطبة وأصبحت توضع مستقلة إلى الجدار الغربي في نهاية ممر ضيق أخذ يقع حتى أصبح بحجم غرفة تحولت فيما بعد إلى مصلى . ثم أخذ في تزوين جدران المصاطب مناظر متنوعة وعدد من المشكاوات لوضع تماثيل العبادة بداخلها ، ثم جهزت غرفة لوضع الاحتياطي من التماثيل في الجدار الجنوبي للمبنى وبني عليها حائط فلا يتصل بالمصلى إلا عن طريق منفذ ضيق على ارتفاع يحجب الإنسان

وتروى المصاطب حياة المصريين ، وهي معبى لا يفتنب من صور هذه الحياة التي قدمت لنا صورة كنا نتلصص وحس حلياً عن طريق هذه النقوش المصورة على جدرانها ، وهذه المناظر تمثل لنا الحياة اليومية حتى ينعم الميت في الآخرة بما كان ينعم به في هذه الحياة الدنيا (شكلا ٢٢ ، ٢٣) .

وقد بلغ النقش البارز حوالى أواسط الأسرة الخامسة كاللا ملحوظاً ، ولم تكن مهارة المصريين في الرسم على الجص بأفضل شأنًا . كما بلغت صناعة التماثيل شأواً كبيراً من الدقة ولجأوا في صناعتها إلى مختلف المواد التي تحت أيديهم . وهي دائماً أصغر من الحجم الطبيعي إلا فيما يخص التماثيل الملكية ، وكان هناك نوع من التماثيل هو التماثيل الوهمية التي تمثل الميت في مراحل مختلفة من حياته .



الزراعة والثروة - عصر الأهرام (شكل ٣٧)



من مشاهد النيل - عصر الأهرام (شكل ٣٨)

وكانت تماثيل الأفراد أهل جمالا من تماثيل الملوكة وإن كانت أكثر حيوية وسعيراً ، ولدينا منها عشرات بل مئات المماذج في المتحف المصري وغيره من متاحف العالم وكلها تكشف عن نطق وبراعة تحدث عن سمو الفن الذي بلغه من التمتع في عهد الدولة القديمة (شكل ٣٤) -

والواقع أننا نكاد نحس حين نالح دراسة الفنون أننا ننقع على أرض صلبة ثابتة أو هي ، على الأقل ، أُنميت من النواحي الأخرى عند دراستها ، ذلك أنه رغم صياح جانب كبير من المخططات ، أو عدم العثور عليها - كما هي الحال بالنسبة

التراث الأدبي - فإن ما بقي يكتفى ليخدم لنا صورة تكاد تكون واضحة المعالم . ولئن لم يسعدنا الحظ كثيراً بالفقه للفقهاء المصريين أو الصناعات الفنية ، فإن ما بقي يقدم ما يكفي لإيضاح معالم الصورة التي نستطيع أن نتجها في أكل مظاهرها .



شكل ٣٤ - تمثال زوج حوتيه والأميرة توتمة

وتقع قصة الفن في مصر القديمة في فصول أربعة : الفصل الأول ويتعلق بالدولة القديمة ، والفصل الثاني ويمثل الدولة الوسطى ، والفصل الثالث ويتناول الدولة الحديثة . وأما الفصل الرابع فيتناول باحيا التراث القديم الذي تمثلته الحياة في العصر النابلي عند الأسرة السادسة والعشرين ، وهو إحياء وعودة للفصل الأول . وبين هذه الفصول الأربعة جميعا يجد الفصل الأول أشدها تشويقاً وإمتاعاً وأكثرها قوة ، وفيه نرى المصري يتنقل من التردد إلى التركيز ويتبعده عن الأعمال البدائية متقدماً في خطى واسعة نحو الإبداع حتى نستطيع أن نقرر

أن من المرحلة من « منفرود » إلى نهاية الأسرة الرابعة ليس فيه شيء من البدائية ،
فالقنان يدرك تماماً ما يريد ، وله ثقة وإيمان بمفهومه وكفاءته . وكان من أثر ذلك
وصوله إلى هذه في كمال قناعتها تحقق على هذه الصورة في تاريخ الفنون ،

وأول بشائر هذه الفصالات الفنية كلن جزءاً من التراث الوطني في عصر ما
قبل الأسرات نستطيع أن نشهد في معالجة أدوات الفلران والأشعة التي تنم
عن ذوق وجعل أحاذين ، وكذا في تلوين وتفنن الفخار ، ويقول الأستاذ بريت
Peet « إنه رغم جهل بجملة الفخار فإنه استطاع أن يشكل قطعاً بلغ من كمالها
أننا لا نكاد ندرك حين مشاهدتها عدم استمالة لمجموعة الفخار ، وأخيراً وليس آخراً
فإنه ينتسب إلى واحدة من هذه الفترات النادرة السعيدة التي قلما يرتك فيها
الفنان خطأ بل هو يسجل في كل ما يتركه ناحية جديدة تعبر عن الجمال ، .
وهذا الاحساس بالجمال والتناسق نستطيع أن نشهد في معالجة الآواني من الأحجار
الصلبة التي تتطلب صبراً ودقة باليين ، وعليها أن تذكر دوماً أن الفنان المصري
حرس في النحت مثلاً أن يكون « نحات صور » هو لم يستهدف خلق الجمال ،
كما فعل اليونان فيما بعد ، بل كان واقفياً بحكم رغبته في تحقيق الضرورات الدينية ،
فالكمال عنده يجب أن يمثل صاحبه أحسن تمثيل يستطيع استخدامه للحياة
الأخرى بعد الموت ، وهو يلاحظ ذلك بصفة خاصة في الوجه والرأس الذين
تتروى عليهما « كما » ، والقطع التي تزرع بها متاحف العالم عائج للبحث
الرائع الذي تم على أيدي عمالي الفولة القديمة وبصور الدكتور هول
Dr H. R. Hall « إن المصريين يتصورون نحائلي التصوير في العالم القديم في
تاريخ الفن كله » .

وهم لم يلغوا القمة في النحت وحده بل إن النقش تطور كذلك تطوراً ملحوظاً
حتى يبلغ درجة من الرقة والتناسب يقف المرء أمامها مذهولاً . وتقدم نقوش

المقابر نماذج مثيرة من ذلك اللون من ألوان الفن على الحجر أو الخشب على السواء .
وبلغت الصياغة الحديثة كذلك مرحلة متقدمة من الكمال الفني ، وبدأ النماذج
التي عثر عليها منذ العصر الحثيقي ... سد السوريات التي عثر عليها بقبرة و حجر ،
حتى آخر عهد الدولة القديمة ، وكلها تشير إلى دقة وقدرة على معالجة المادان
بصورة تبحث على الإعجاب .

فن النحت

تكاد النماذج التي عثر عليها تؤكد الفكرة القائلة بأن التماثيل مأكنة لا تنسم
بطابع الحركة وهي في هذا تختلف عن التماثيل اليونانية ، ولعل السري ذلك يرجع
إلى الاهتمام بالرأس وحدها . أما باقي الجسم فيكاد يكون متخبطاً في أوضاع التماثيل
كلها . والتماثيل تماثيل تصويرية كما أن الصور صور تماثيل فالتشابه في تمثيل
الصورة الانسانية سواء في النحت والنقش يشهدان غرضاً واحداً دينياً على
الأعجب . ولقد جرت العادة على فنون التماثيل : فأجسام الرجال والأطفال
تلون باللون البني وأجسام النساء والبنات باللون الأصفر الباهت . وأما
الشعر والخواجب والثوارب باللون الأسود وأما ما في العيون باللون الآخر ،
وفمحات الأنف باللون الأسود ، وأظافر اليدين بلون أبيض أو أحمر أو بني ،
وما يشير إلى استخدام الخشب .

ولم تكن التماثيل فردية دائماً بل كانت هناك تماثيل مجموعات تمثل الزوج
مع الزوج ومعها الأطفال أحياناً . وليس كل التماثيل واقعة أو جالسة
على كرسي بل هناك عدد من التماثيل تمثل الكتاب جالسين على الأرض
ويدي كل منهم ملف من البردي يسجل فيه شيئاً أو يتلوا منظر عليه .

وتعتبر تماثيل الملك « خع اف رع » (راجع شكل ٢٨) الكتل الأعلى

لتماثيل الدولة القديمة من ناحية اللغة والصناعة . وقد عثر على تماثيل ملكية من الأسرة الرابعة ، ولكن تماثيل الأفراد قليلة أو نادرة . أما في الأسرة الخامسة فانتنا نلاحظ أن الامر يعكس فكثر تماثيل الافراد وتقل تماثيل الملوك ... تقل عدداً وجودة كذلك ، وربما كان مرجع ذلك إلى ضعف الملكية كما قدمنا . واستطاعت مقابر الأفراد أن تقدم لنا عديد راقعة من السحت والسفن هي التي أحلت فن ذلك المصري القعة ولقد شاعت في النصف الثاني من الأسرة الخامسة تماثيل المجموعات وقد مثل الرجل جالساً أو واقفاً بينما مثلت الروجة جالسة أو واقفة أو راكبة . أما البنات فواقفات أو راكبات وأما الإبناء فواقفون دائماً . ولما توجد مجموعة بنين الرجل الذي يمثل في المجموعة تمثيلاً بمرده كصاحب الصورة الرئيسية أو أهم شخصية بها وتليه في الأهمية الروجة التي تمثل جالسة أو واقفة إلى جانبه تطوقه بأحد ذراعيها من خلف وتلبس أحياناً ذراعها الأخرى بيدها الثانية أو هي تركع في حجم أصغر بكثير من حجمه إلى جانب أحد ساقيه مطوقه بإياه بأحد ذراعيها . أما البنات فكن يثنان في حجم صغير راكبات إلى جانب أحد ساق الأب يطوقنه بالذراع ، كما يمثل الأطفال واقفين إلى جانب السيقان للأب أو للأم .

ولقد تطور من صناعة التماثيل في الأسرة السادسة فلم تعد تمثل الصورة الانسانية بقدر ما حرصت على جعل الملامح جميلة المظهر ، وتبع ذلك تشابه بعضها كما نرى تلك الحرية المتداخلة في أوضاع جديدة منها مثلاً الجلوس على الأرض ورفع أحد الساقين ووضع رأسى وفي الأخرى من تحتها أو جلطة الترفصاء أحياناً أخرى .

ولقد كان الفثال دائماً يستهدف أمرين : أولهما أن يكون دليل الروح للحياة صاحبها وثانيها تمثيل الصورة التي يرجى أن يبدو الميت فيها في الحياة الأخرى . ولقد نجح المصري في ذلك إلى أبعد الحدود .

فن النقش والتصوير

تناول الفنان المصري النقش ببعض المقاييس التي تناول بها النحت فصاغ الصورة في الشكل الذي يلائم معتقدهات والذي يرجوه الميخ في الحياة الثانية مسجداً منها ما يربطه بالهنا ، فالصورة هنا تجمع بين مظهر صاحبها المديوى وما يرجى أن يكون عليه في العالم الآخر بحيث لا تطفى إحدى السمات على الأخرى . والصور المقوشة قرية في أغلب الأمر إلى الواقع ، وأن كان الكتيرون من الفنانين لم يتموا بذلك بل عنوا بتجميل الصورة وحرصوا على تمثيل إمارات الشرق .

وقد حظت إلى جاب صور الأشخاص مناظر للحياة اليومية ، فنظر الصيد مثلاً في مقبرة « مت » تدو في الحيوانات ثابتة ، وكان هذا بداية فن النقش في الأسرة الثالثة ، ولكن مناظر بعض عرف القربان في مصطبة « دوح حنة » لا تكاد تشهد ما عاينها إلا في الأسرةين الخامسة والسادسة فنيها ما يمثل حوث الأرض وبرها وذبح الحيوانات وصيدها في الصحراء واصطياد الأسماك والطيور وصناعة القوارب كما أن لها صوراً حية وهو أمر نشهده بكثرة في الأسرة الثالثة حيث عولجت نخوش الجدران في دقة ومهارة

ولقد ظهر نوعان من النقش هما النقش الغائر والنقش البارز وقد صحب التصوير النحتين معاً ، ومن أجل نماذج النقش الغائر المملوء بسجينة لونية ماظهر على جدران مقبرة « هر ماعة » ، وكان مقروط السجينة مما دفع بها بعد إلى التخلي عن هذا النوع من النقش وهناك مثال مشهور للتصوير هو المعروف بـ « أوزيريس » الذي وجد بمرقة روجة « قمر ماعة »

وقد هجر النقش في الأسرة الرابعة - أو في النصف الأول منها على الأقل - لاعتبارات سقت الإشارة إليها . . . على أنه ما كادت مقابر الأفراد في النصف الثاني من الأسرة الرابعة تتألف تقاليداً للقيدية حتى أخذ فن النقش يلعب دوراً جديداً هاماً فبدأت تظهر في جدران المقابر مناظر الحياة اليومية فانتشرت مناظر الصيد (شكل ٣٥) والصناعات المختلفة كالنجارة مثلاً (شكل ٣٦) كما ظهرت صور المراكب والقوارب والرحلات والأسعار والتنفلات.



(شكل ٣٥)



(شكل ٣٦)

أما الفئوس المكتوبة فانتشرت على مينة تمويذة الهرمان التي كانت

تنقش على الجدار العرفى فوق الباب الومى ومعا أسماء وألقاب الميت وأفراد أسرته وخدمه . . ثم حواشى قصيرة على مختلف المناظر .

وقد كثر عدد العرف بالمقبرة منذ النصف الثانى من الأسرة الخامسة مما استدعى اختلاى توزيع المناظر المنقوشة وزيادة عددها بدرجة ملحوظة . وقد دخلت عليها بعض المناظر المتصلة بالطقوس الجنزية وغيرها من التمديلات والإضافات . كما دخلت مناظر تمثل أفراد الأسرة ينعمون بأرفص والثناء والموسيقى ومأدبة حافلة . وهى صورة تختلف عن الصور التى صدهاها من قبل من الإقتصار على تصوير مائدة القريان أمام الميت . وبدأ التحرر يظهر فى بعض المناظر فلم يعد منظر المولظتين يمثلهم متجهين إلى صاحب المقبرة جامدين فى حركاتهم بل دخلت الحياة إلى هذه الحركات حتى لابلط الواحد منهم يتحدث إلى الآخر أحيانا أو يناوله شيئاً ما فى يده .

ولقد بلغ فن النقش الكثرة فى الدولة القديمة وأصبحت النفوس المكتوبة بمثابة حواشى للصور التى ظلت تلبس بالحياة ، والى استطعنا عن طريقها أن نجد ضموراً حديثاً إلى معلومات قيمة عن لون الحياة التى كانوا يمارسونها فى هذه العهود البعيدة ،

علاقات مصر بالخارج في الدولة القديمة

لعل من أهم الأشياء التي تميز الدولة القديمة هو اقتصادها على حدود البلاد دون محاولة لتوسيع تلك الحدود خارج النطاق المعروف. ولعل هذا هو السبب في أنها لم تشترك في حروب طويلة تصرفها إلى الاهتمام بالسياسة الخارجية وإنما استطاعت أن تعزب في معيار التقدم بسهم واحد ، وأن تنظم شئونها في الداخل وتتطور تطوراً سريعاً ما كان يتأتى لها لو ورعت جهودها بين مصر وما جاورها وأمكنها بذلك أيضاً أن تخطو خطى واسعة نحو الحضارة التي طبعت مصر بطابع خاص.

وليس مؤدى ذلك أن مصر كانت في سلام دائم مع جيرانها وأنها لم تجرد حملة ولم تكن حرباً وأن أحداً لم يناوشها وأن قتالاً لم يتم عند حدودها .. إذ أن ذلك كله حدث ... ولكن ما قصده فعلاً هو أن مصر لم تطمع في فرض سيادتها على بلاد خارج حدودها ، فإن قامت بعرو أو شنت حرباً أو أرسلت حملة لتأديب القبائل الطاغية أو المرتحلة حول الحدود فإن ذلك كان مرماه ضيق حدود البلاد وتأمين سبل المواصلات مع البلاد الأخرى . والواقع أن هذه العلاقة مفهومة في الشرق والغرب غامضة في الجنوب ... أكان المصريون يرونه حتى في هذه المصور السحيقة جزءاً متصلاً لمصر أم رأوا هذه الأجزاء من النوبة غنيمة أجوا استيوارها ؟ إن القبائل النوبية كانت ذات عواطف متباينة هم مرة يمشدون صداقة مصر حتى تستخدم مصر في عزواتها ، كما حدث مع « دوى » .. وتارة كانوا يهجمون مصر إلى تسكينهم بشرى الوسائل لانهم كانوا يثورون في وجه الحكام ، بل يقتلون بعضهم ، أو يحرصون للحصول على كانت ترسل بقتل التجارة .

وفي عهد الأسرة السادسة استقر حكم المقاطعة الأولى من مقاطعات

الصعيد في يد أسرة من الحكام كان مقرها آبر ، فأخذ الحكام من هذه الأسرة يولون التجارة في الأراضي الجنوبية اهتمامهم وقاموا برحلات جريئة في السودان والصحارى حتى تمكن احتارم أول من رادوا أفريقيا الجنوبية . وقد سجلوا أخبار هذه الرحلات على جدران مقابرهم المنحوتة في الصخر . ونص تهمل على الأغلب مواضع البلاد التي يتحدثون عنها في النقوش على وجه التحقيق . و خوف حر ، يحدثنا أنه وصل حتى بلاد يام ولكنه لم يستطع المكث طويلا لأنه أسهم بصورة ما في تأديب الليبيين النازلين في أقصى البلاد من العرب ومن ذلك تدرك أن الليبيين لم ينتشروا في شمال أفريقيا فحسب ولكنهم تولوا في الواحات الغربية وانتشروا حتى السودان .

وعلاوة على ذلك فقد عثر في كرما جنوب الضلال الثالث في الشمال الأقصى من مقاطعة دقة على قطع من الآواني والأحجار عليها أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة مما يسمح لنا بالقول إن رحلات حكام الفنتين قد بلغت هذه المنطقة التي تبعد حوالي ١٠٠٠ كيلو متر إلى الجنوب من أسوان .

ويلاحظ إلى جانب هذا أن من بين نقوش ملوك الأسرة الخامسة صورا لبعض الأسرى من بلاد بونت مما يشير إلى أن علاقات مصر قد امتدت إلى هذه البلاد وما يشير إلى استمرار ذلك الاتصال أن أحد الملاحين المصريين قد سجل ارتحاله إحدى عشرة مرة إلى بونت وجبيل .

أما علاقة مصر بالليبيين النازلين في الغرب فقد استمرت حتى ما كانت عليه في عهد ما قبل الأسرات . واستمرت بذلك المصادمات وخاصة في عهد الأسرة الخامسة إذ بلغت الغنائم التي غنمها المصريون من ليبيا قدراً كبيراً .. ولذا كانت كمية الغنائم قد بولغ بها إلا أنها تدل مع ذلك على أن ليبيا كانت إذ ذاك عامرة بالحيوانات والنباتات أكثر منها اليوم ، وأن الواحات

الحالية كانت أكثر اتساعاً ، وليس أدل على ذلك من أن زيت لبيا كان موضع تقدير المصريين ، والمقصود من غير شك زيت الزيتون .

وكان يطلق على الليبيين اسم « تنحو » على أنه في أواخر الدولة القديمة ظهر على حدود مصر العربية أقوام آخرون سماهم المصريون « تنحو » وكانوا ذوي بشرة بيضاء وحيون زرقاء وشعر أشقر مائل الحمرة يتدل في خضائر على السارسين وكانت لرجالهم لحى مديدة الأطراف . وكان المحاربون يثيتون فوق رؤوسهم ريشتين كعلامة مميزة . أما أصل هذا الجنس فتعذر معرفه تماماً ، ويظن أن البربر الحاليين من نسلهم .

أما في شرق الدلتا فقد أقام المصريون الحصون ليأمنوا شر البدو الساكنين شرق برزخ السويس . وقد بنى في عهد « زوسر » الحصن المعروف ببوابة « إيمحوتب » وكان الأمر يدعو كبراً إلى تجهيز الحملات لتأديب سكان الصحراء وكان ذلك يتكرر حتى أن وفي يحدثننا أنه قام بنفس حملات متواليه .

وليس من شك في أنه كانت هناك حركة تجارية واسعة بين مصر وفيليقيا في عهد الدولة القديمة وأنه كانت هناك جاليات مصرية في تلك الجهات وأن الأمر كان يدعو في كثير من الأحيان إلى تأمين التجارة وحماية الجاليات كذلك .

وقد صور على جدران المقابر في داشاشة منظر يمثل الاستيلاء على قلعة آسيوية ، وقد ذكرنا عند التحدث عن « ساحو رع » أن ذلك المنظر يرجع إلى عهده . وأهمية هذا المنظر تقع في تصوير أطوار القتال المتتابعة في صور ساذجة حين ينزو المصريون مكاناً في آسيا يدعى نديا (وموقعه غير معروف) وترى المصريين في المنظر يتحصنون مع الآسيويين رجلاً ضد رجل في أرض خلاء . وما يكاد الآسيويون يحسون وطأة المصريين حتى يمددون إلى الفرار

والتمسح في قلعته ، غير أن المصريين يحاصرونها في مدة تترعى الاعجاب
ثم يقبون أسوارها بجوابير مدببة من الخشب ويقمون السالم لاعتلائها لاتمام
عملية الاستيلاء . على القلعة ، ويسمع الذين لجأوا إلى القلعة أصوات أدوات
المصريين التي تستعمل في قف الجدران في طع شديد ويسرع بعضهم إلى إعلان
ذلك إلى رعيهم الذي يأخذ في شد شعر رأسه يأساً ، وتأخذ الساء في قل
الجرحى وإسماهم ثم ما يلبث النصر أن يعقد نوازه للمصريين فيأسرون عدداً
كبيراً من الرجال والنساء والأطفال .

على أنه لا سرف على وجه التحقيق اسم الملك صاحب هذه الغزوة وإن
رجعنا أن يكون « ساحو رع » الذي مثلت على جدران معبد الجنزى صورة
حمله تشبه تلك الحملة من مصر وعودتها عملة بالنائم والأسلاب .

ورغم ذلك فإن هذه الحملة لم تضد العلاقات الودية التجارية بين مصر وبلاد
آسيا وخاصة هينقيا التي كانت تربطها بمصر علاقات قوية طوال عهود الدولة
القديمة وليس أدل على ذلك من أنه كان في « ميلوس » في أيام الأسرة الرابعة
معبد مصري وأنه عثر هناك على أجزاء كثيرة من أواني حجرية مصرية عليها
أسماء الكثيرين من ملوك الدولة القديمة

ويمكن التعرف على جيران مصر في عهد الدولة القديمة على الوجه التالي :

(١) النوبيون في الجنوب ويضمون شعراً متعباراً طويلاً على شكل
ضعائر مرسلة على الكتفين وكانت مدينتهم متأخرة عن مدينة المصريين ،
وقد أطلق عليهم المصريون اسم « الاخوان » أو « الأصدقاء » في
الأسرتين الأولى والثانية ، وكان المصريون يستخدمونهم في الحروب
وكانوا يعملون الخمار في رحلاتهم إلى بلادهم .

وأما علاقتهم بمصر فكانت متباينة المواضع - فهم يفتشون صداقتها فإذا أضرهم شطف الجيش أغاروا على ما أصطلح عليه من حدود ليحتوا وراء حياة أرغد في مصر ، وهم مرة أخرى يهاجمون قوافلها التجارية ويقتلون رجالها .

(ب) الليبيون وهم جنسان : التحتو والتمحر .

(ج) الأسيريون المعروفون إذ ذاك وهم اللاتوي والعامو (قبائل جنوب سورية وفلسطين) وهم ليسوا بساميين ، لأن هؤلاء لم يظهروا إلا في الدولة الوسطى . ومن المهم أن ندرك أننا لم نسمع في ذلك العصر عن روح استعادية من جانب مصر بل إن هذه الروح لم تظهر إلا مع الامبراطورية الحديثة وإن لم يمنع ذلك من استخدام الآمرى الذين يشرف مصر أنهم لم يتحدثوا يوما عن إزدلال أو عبودية

الفصل الثامن

المحنة الاولى

عهد الاستغال الاول .

عصر الفوضى الاول .

الاسرتان السابعة والاثامنة .

السلالة البابلية في العهد المظلم وأثر الانهزام .

مقدمه

انهارت الأسرة السادسة بعد حكم بني الثاني وتعرض ذلك الصرح العالي الذي اقتس الفراعين في بنائه قمعكمت وحطة البلاد ، ولا عجب ، فقد كانت بدور التفكك قد وضعا من حاولوا توطيد أركان الوحدة يوم حاولوا أن يستولوا مختارين عن جانب من تعوزهم وجانب من ممتلكاتهم . . . وقد كان هذا التحلل أمراً لا حطر منه ماداموا أقوياء ولكن الملوك الضعاف بينهم ذلك كثيرا ، إذا كان هذا يدفع حكام الأقاليم البعيدة على الأحص إلى أن يحاولوا الاستقلال بأنبيهم وهم يمتأى عن العاصمة التي لم تعد تمنى بما وراءها ، وهكذا تلاشت القوة المركزية وحاول كل حاكم إقليم أن يحتفظ بإقليمه الذي كان يده مملكة الخاصة .

وقد اتهم الشعب هذه الفرصة فقام بثورة جاعحة كادت تكلل الثورات في كافة الميود لا رابط لها ولا زمام ، كالنار تأكل ما تلقاه فان لم تجد شيئا أكلت نفسها . . . ولكن كان أمام هذه النار أشياء وأشياء . . . كانت أمامها حضارة

وكانت أمامها قدسية ملوك وكان أمامها دين وكانت أمامها أخلاق وتقاليد فأكلت من ذلك كله حتى أكتظت وحق رزحت البلاد تحت عبء ثقل من القوضى والحراب هزالت قدسية الفراعين وانهت قبور من مات منهم ولنهارت عمد الحضارة وزالت خفية الدين وذلك صرح التقاليد وساد الاضطراب وعم المؤس والفقر والجوع واستشرت القوضى .

وليست لدينا معلومات معلة عن أحداث ذلك العصر الذي امتد إلى قرنين من الزمان أو ثلاثة ، ولكن قبساً من الضوء تلقيه علينا تحذيرات متلي تحث فيها عما حل بالبلاد من فوضى داخلية وتهديد لحدود البلاد وعن خوف الناس وغضب الآلهة وصباغ ثروات الأغنياء وتبدل الفقراء ، وكرهم جميعاً للحياة بعد أن عاقوا الابتسام حتى تحولت أغنيات السازفين إلى أناشيد حزن وحتى شك الناس في وجود الآلهة وتخلوا عما درجوا عليه من فضائل ما كل القور الضعيف وقتل الرجل أخاه وسلب النصوص المارة وصار الفقراء يروحون ويصدون في البيوت العظيمة دون خجل أو استحياء ؛ وذلك بعد أن ذبحوا الموظفين . وهكذا تشرذم الأغنياء وساد الفقراء وأصبح الناس كالقطع المذخور من غير راع ، وهكذا يتحدث « أيو - ور » إلى الملك فيقول :

« لمن التباة والفطنة والمهوسك ولكنت لا تنفع بها القوضى ضارة أطاسها في كل مكان في طول البلاد وعرضها ولكنت مع ذلك تندي بالأكواب إلى بل عندك فالبلاد تنسب والاسامة مسطه ... لكنت تنوي بس هذا المؤس ينسك ؟ » .

وهالك غير تحذيرات « أيو - ور » بومة « نفر تي » وكذا ما جاء على لسان الفلاح النصيح الذي يصف حاله النعمى والبؤس ، والواقع أن كتابته لا تمتاز بمصاحتها ولكنها تمس ناحية من الآداب المصرية وقواعد السبك وهي ليست ملادة غريبة أو متعمقة وإن كانت قطعة من الحياة .

ولكن .. لكل ثورة رد فعل . وقد لوحظ أن الثورة تحدث في أعقابها أزمة في التفكير وتخلق تضاداً . وذلك يوم تأكل نفسها بعد أن يعيبها الأمر ، بعد أن لا تجد شيئاً آخر تنفض عليه .. وقد حدث مثل ذلك هنا .

كانت هناك فكرة عن « أوزير » ، وبجانبه ليصلح كل شيء . ونرى في أقوال « الكاره للحياة » حواراً يرحب فيه بالموت ويرى فيه الخلاص . وقد بقيت هذه الروح قوية حتى أتت ناري في أشد فترات الثورة الجائحة عنفواناً أن الآداب وبعض العقائد المناسبة أثبتت منها في أي وقت آخر . ومعنى هذا أن الآداب لا تنجم وزناً للأمن أو السلام بل هي قد تسير في طريق مضادة له . كان المصريون يعتقدون من قبل أن أوزير قد اغتاله أخوه غلاًياً وعطواناً وأن ابنه حور قد انتقم له وأن الآب البريء كوفيه من أجل استقامته وأمانته في العالم الآخر . وكان الملك الميت يصبح أوزير بعد موته . ولكن الملكية قد زالت ، ولم يعد الملك أفضل من الرعية ... فلم لا يصبح أفراد الرعية مثل أوزير كذلك ؟ ولم لا يصبحون جميعهم كذلك ؟ ولم لا يكافأون إذا أحسنوا العمل كما كوفيه أوزير ؟ وبماذا يزيد عنهم الملك حتى ينال النعمى في الحياتين ؟ هكذا سيطر التفكير في أوزير وهذه الفترة على النفوس وود كل أن يصبح مثله إذا انتهى أجله واقتل مع الشمس إلى مجلس أوزير . ولكن الواحد منهم كان يعرف جرائمه ومساومه وذنوبه وكان يعرف أنه ليس أهلاً ليصبح أوزير فلكأت فئة المرائين الذين كانوا يوصون قلوبهم قائلين : « أي قلب لا يخضعني يوم تقف هناك ! » . ومن عجب أن خير شعر وأجود فن مهلري نشأ في أعقاب الثورة ... أهكانت الثورة نارا مطهرة نسخت من التقاليد البالية ما لم يعد ملائماً للعصر وأحلت محلها روحاً جديدة متيقظة ؟ أم كانت حقاً ثورة لا تعرف غير التخريب والتدمير ؟

عصر القوضى الأول

وأينا من قبل أن هبات الملك كانت وبالا عليه ... كانت وبدا الأمر منحة يهديها أبهاهه تقدير أخدماتهم وتفانيهم . وكان ذلك أسراً لاحوف منه

ولاشيئ ما دام الملك يستمتع بسلطاته وقوته ... ولكن الملوك الضعاف بدأوا يستثمرون الآثار المروثة لهذه النخ الواسعة وبدأ الممنوحون يستغلون المنح لمصلحتهم . بدأت الثروة تنمو في أعقاب الأسرة السادسة فقوى حكام الأقاليم على حساب التساج مستعدين إلى أراضيهم الموروثة ، وكان معظم من الموظفين الذين لا يمتنون بصلة القرابة إلى البيت المالكة فلم تكن تهمهم سوى رعاية مصالحهم الشخصية . وبازدياد نفوذ الكهانة وظهور طبقة الملوك الجدد دوى الانقلاب الموروثة والضياع الواسعة الذين يمثلون الاقطاعيين في أجي مظاهر الاقطاع ، بدأت سلطة التساج تقلص وموارده تضعف بسبب إخلاء الاقطاعيات من كل الضرائب أو بعضها .. وبدأ العرش يهتز تحت أحماله وأصبح الأمر أمر زمن يطيح بأضعفهم شأناً ، فيفضي بذلك على نفوذ تطاول حتى رفع ذويه من قبل إلى مرتبة الآلهة أو كاد .

وكان دور الشعب في هذه المرحلة دوراً له قيمته من غير شك .، كان بين الثاني قد سلخ ما يقرب القرن من الزمان ، وكان يحس أن العرش لم يعد وحده صاحب السلطان بل كان له فيه أكثر من شريك ... كاهن أو اقطاعي .. يبتزون ماله ولا يكاد يمسك إلا بالنفاية .. وزاد أصحاب النفوذ الجدد من إرهاب الشعب واستغلاله وخرت ضياعهم فاضطربت الأمور وفشت واختل الأمن ... كان هذا الاخلال السياسي واضطراب نظام الحكم مما دفع إلى فوضى شامة انهارت بسببها المثل وراح الأفراد يقتلون الحكام .. كل يسعى إلى مصلحته الذاتية غير مكترث بالدولة إن رأى تمارساً بين ما يتاله من ضغ وما يعود عليها من فائدة ... وكانت هذه النزعة الانانية الجديدة المستحدثة دافئاً إلى فقدان الحكوميين مهنهم في الحاكين وتشكيكهم في نوابهم ويوم يفقد المحكوم ثقته في الحاكم لا تحي البلاد سوى البوار .

وإذن فدور الشعب هنا ليس بما يمكن أن تتناهى عنه ، فليست تقوم الثورة من الحكماء وحدهم ، وليس يستطيع الحاكم طامع في العرش أن يصل إلى هدفه لأن لم تستند قوة شمية . . . وليس هناك شعب ينتصر لطاغية ليحل محله طاغية آخر ، فهو لا يتدخل في المعركة إلا حين يحس أن خدماته من الحكماء لا يقومون على خدمته وإلا حين يحس أنه يشق قتلهم بطوبهم وخولائهم دون أن يصلوا على راحته وإسعادهم . . . فالشعب يثور عادة لأنه يحس الضيق وهو لا يصل إلى هذه المرحلة إلا حين يرتفع لديه الوعي والادراك . فالشعوب الجاهلة لا تثور وإنما تقوم الثورات بين قوم يستطيعون أن يقدروا مدى ما يحيط بهم ويدركوا من الأمور خيرا وشرا . وليس من شك أن الشعب المصري كان قد بلغ إذ ذاك هذه المرحلة فأحس بوجوب تغيير الأوضاع التي درج عليها لأنها لم تعد تنفق ومطالبه الجديدة في الحرية والحياة ولم تعد تنفق وما يشده من عزة وكرامة يرى أنها جيتاً أضحت عناصر لازمة لمقومات حياته .

• • •

والمصر الذي نحن بصدده طال حتى بلغ ثلاثة قرون على الأرجح . ويرى « پترى Petrie » أن المدة التي انقضت ما بين الأسرة السابعة وقيام أسرة الأنيرت *anir* تبلغ ٣٤٤ عاماً .

ويرى « بريست Breasted » أن ما بين الأسرة السابعة والعاشر ٣١٥ عاماً .

ويرى « هول Hall » أن المرحلة من سقوط الأسرة السادسة إلى سقوط الأسرة العاشرة تصل إلى ٣٣١ عاماً .

يرى « ويجال Weigal » أن ما بين قيام الأسرة السابعة وسقوط العاشرة يصل إلى ٢٥٥ عاماً . والفروق بينهم طفيفة كما نرى : والمرحلة تبلغ الثلاثة

قرون على الأرجح كما قدمت .

والعصر الذي نحن بصدده عصر مظلم كما أجمع المؤرخون قاطبة . . . بل
لمنه أشد عصور مصر التاريخية حلكة وأقساها دكتة لا تكاد تنثر منه على أمر
قوى واضح يترك السيل ، فأقاربه المادية شعبية ، نادرة ، بل إن الأسرتين
السايبية والثامنة تكاد تمر الواحدة منها تلو الأخرى دون أن تحلح أثر أ يشير
إلى إحداها اللهم إلا بعض الجصول التي تحمل اسم « نقر كارع » الذي يرعون
أنه من ملوك الأسرة السايبية وأمر اسطواني من الينم الأخضر فيه رسم
سوري على الطراز المصري ويحمل اسم « خندو » الذي يرعون أنه من ملوك
الأسرة الثامنة ، وخاتم باسم ملك هو « نقر كارع ترور » يصف نفسه بأنه
« سيد الشمال » ، ومرسوم لـ « نقر كاو حور » يقدم فيه شكره لموظف
يُدعى « شيمع » (عا يشير إلى صلات سورية) عن رعايته لبعض
الأوقاف في الصعيد ، وبعض آثار ضئيلة تافهة لملك يدعى « نقر ساحور »
وجعل يحمل اسم حاكم يدعى اسم « نقر كارع » يشير كذلك إلى صلات سورية .
مده هي كل الآثار المادية المعاصرة وهي تافهة كما ترى لا تشير إلى شيء .
يستطاع أن يؤخذ كسند قوى يشهد عليه ... اللهم إنا أردنا أن نخرج منها بظهر
معين يرجع به كفة أمر أشار إليه بترى Petrie وتقبل جبهة المؤرخين إلى
الموافقة عليه :

يقترح « بترى » Petrie . - بعد استقراء بعض هذه المظاهر المادية
الضئيلة - أن غزو البلتا وجزء من شمال مصر الوسطى تم في أعقاب الأسرة
السادسة على يد جماعة من الشرق (قد يكونون هم الموجة الأولى من الموجات التي
تداخلت بعد الأسرة الثانية عشرة المعروفة بـ « المكسوس ») من الساميين وهو
يستند في رأيه هذا إلى وجود « أزرار » بالآثار منذ نهاية الأسرتين التاسعة

والعاشرة .. وهو طراز وجد كذلك في ميرونياميا (بلاد ما بين النهرين) وكيلىكيا وحب كما وجد في مصر . والفافج المصرية له ليست صناعة محلية بل إن العلامات المصرية المميزة التي يفترض ظهورها أحيانا وهي «عنخ» و«حور» لا تظهر . كما أن تنفيذ التصميم ليس مصرياً . هذا بالإضافة إلى أن القطعة الأسطوانية من اليشم الأخضر له «خندو» من طراز أجنبي وبها التفصيلات المصرية . يضاف إلى هذا ظهور أسماء من أصل أو اشتقاق سامى مثل «شيع» ، «نبي» ، «نرو» ، «هتو» كما أن جبل «ن» كربع» الذى سبقت الإشارة إليه به عناصر أسيوية تشابه العناصر التى شهدناها في أسطوانة «خندو» .

هذه الإشارات جميعاً تقف حجرة المداخل إلى القول بأن مصر عمرت - بسبب الفوضى التى سادت في أعقاب الأسرة السادسة وعدم سيطرتها على حدودها الشرقية - بجماعة من الغزاة أن يدخلوا أرضها من ناحية الشرق ما دامت السلطة الحاكمة قد ضعفت حتى تلاشت ، ولم يعد هناك ملك يستعصم بسلطان يستطيع أن يفرغه على الأرضين .

وتعرضت مصر - على الأرجح - في الوقت نفسه إلى غزوة أخرى من الجنوب كان من أثرها إحلال جنس جديد في طيبة استطاع أن يصل إلى الرشيد عهد الاثنتين الحادية عشرة والثانية عشرة . ويرى بعض المؤرخين أن الدم الذى يجري في عروق أسرات «متو حتية» «سنوسرة» ، «امنتحية» ، يمشى إلى أصله الثوبى الجنوبي كما تشير إليه سحنة أولئك الملوك الذين يحملون هذا الاسم ..

ولم يصدق أحد الأمرين ، أو الأمران معاً ، فإن معنى ذلك أن الفوضى التى عمت البلاد بسبب سوء الإدارة والاضلال كان من أثرها انهيار نظام الحكم مما استبج طمع الغزاة في هذه الأرض الطامرة .

ولعل هذا يفسر في كثير من النصوص لإقبال أسماء الملوك فهناك مقابر من

ذلك المبدع عن عهدها في منف ودندرة وأسوط تحدث عن الأفراد ولا تشير إلى الملوك ، والأفراد هنا حكم أحياناً لا ينفلون أسماء الملوك إلا كنتيجة للاستتار ، أو عدم الاكتراف على الأقل . أو هم ينفلونهم لأن العروش غير مستقرة تحتهم ولأن الأيام كانت محاطة بهم بانقلابات متوالية لا تجعلهم يعلمون لحكم واحد منهم . وتكاد يصح النصوص تحدث عن هؤلاء الأمراء وتشير إليهم بإشارة النصوص التي تتناول الملوك ... فهم أصحاب الامارة وحكامها بما يقدمون لقاطعاتهم كما يسيرون إلى تدمير الخراب ورمية الناس ويدعون الرفق أحياناً والتوى أحياناً أخرى ، وهم يرضون الشعب دائماً حتى لا يعلمهم أو يثور عليهم . ولم يحل الأمر أحياناً من مظهر من مظاهر الحكومة المركزية ، فهناك إشارات عابرة من وقت لآخر عن بشات ثقفتين وأخرى عن مراسيم تجعل بالمعابد والأوقاف ، وغيرها عن حروب يحاول فيها الملك أن يحد من هوذ أحد حكم الأقاليم ومنه من أن يطنى فيتلع إقلياً آخر .

° ° °

بقى امر آخر يجب أن يوضع موضع الاعتبار وهو أمر المنطقة الواقعة عند مدخل اليوم وهي المنطقة التي قدر لها أن تلعب دوراً هاماً في هذا العصر الحظم . . . كان مقر وعاصمة هذه المنطقة مدينة اعنسية وهي التي يرى البعض أنها كانت مستقر الهجرة ثالثة من الغرب من المناصر البنية (وإن لم تكن هناك أدلة حاسمة تؤكد ذلك الأمر) . وتقع اعنسية الحالية جنوب شرق اليوم وحولها الآن ، ٣٣ فلانا من الخراب وتسمى : أم الكيان . . وكان إلهها وحورشف ، هو الذي قرنته اليونان بـ : هرقل ، ومن هنا كانت تسميتها بـ : هرقليروليس . وأهميتها في العصر الذي نحن بصدده تقع في مركزها الذيمتاز . . لم يستطع الفزاة القادمون من الشمال الشرق أو من الجنوب أن يسيطروا عليها فظلت مستقلة تحت إمرة حكامها المحليين وظلت تحافظ على قواعدها الدينية التي يضيها

الاقليم لم يمتد يد الفزاة إلى مراكز الملكية المتبقية سوى قرية قصيرة استطاع من بعدها الحكام أن يحملوا من هذه القيمة مركزا يطهرون منه البلاد فيما بعد من العناصر الأجنبية التي دنست الأرض .

كانت اهتمامية المركز الصتيق ملوك الصيد قبل التوحيد كما كانت مركزا له قداسه الدينية المعمنة في القدم فيها أشرقت الشمس للمرة الأولى في اليوم الذي خلقت فيه السماء والأرض ، وفيها رجع « شو » دائرة السماء عن الأرض ففصلهما وجعل الأرض يابسة ... ومنها بسك « رع » يد « سخة » لتلك البشر جزاء عصيانهم وثورتهم ضده حين تقدمت به الس ... وبها توج « أوزير » ملكا ونودي من بعده بانه « حور » خليفة له ، وهناك كان يقيم « محلم النظام » باعك الرعب لكل روح شريرة في يوم الحساب .. وهو أحد القضاة الاثنيين والأربعين الذين يجلسون في قاعة العدل المزدوجة كما يشير الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى . وكانت تقيم في قلب المدينة « محب كاو » إلهة الثعالب التي قطرت رحيق الآلهة ..

وأسمرة الحكام — أو الملوك — الذين ينصبون إلى هذا الاقليم هي التي يحمل أصحابها اسم « ختي » وهي المعروفة بالأسرة التاسعة ..

أما الأسرة التالية — الأسرة العاشرة — فأمر مصادرها أسوأ من أمر مصادر الأسرتين السابقة والتامة ، فالنصوص يحيط بها من كل جانب ولا تكاد نجد سوى جهول تحمل اسم ملك هو « شنس » Shenese ، لا تعرف عنه شيئا .. وأما الأسماء الأخرى فلحكام وموال لا يكاد الواحد منهم يشرب بمتقه حتى يحترق القعر ويحتقن ...

ولئن كانت سير الملوك وأحوال البلاد السياسية تكاد تكون مجهولة لدينا بالنسبة لنياب المصادر الأثرية الماصرة ، فإن مظهر الحياة العامة خلال تلك

القرون الثلاثة تكاد تكشف عنه النصوص الأدبية التي تقدم صورة أوضح من الصورة التي تعرضها الأحداث السياسية ، ذلك لأن حياة الملايين من المصريين خلال هذه الحقبة المظلمة الطويلة ونظرتهم للحياة وتطورهم الفكري في هذه الفترة العسة نستطيع أن نطالعها في أكثر من تراث أدبي - أو شبه أدبي - خلفته تلك العصور ...

فلدينا من تراث الملوك مثلاً التسميات المعروفة بتعاليم الملك ، مري كارع ، (حقي) ، ومن آراء المفكرين تحذيرات حكيم هو - ايرو - و *Isis-weser* ، أما نبوءة ، قر - قى ، فترجع إلى فجر المهد الجديد وتشير إلى أغريبات مصر الذي نحن بصنده .. وأما ، صراع المتعب من الحياة مع روحه ، فتقدم وجهة النظر التي يمتنقها ، الرجل الشريف ، الذي شهد ، نهاية الكمال ، وأراد أن يخلص من الكوارث والمتاعب إن هو لقي أماناً لروحه مما توقعه في الناحية الأخرى ... في الآخرة ...

ومن السجيب أن هذه المصادر الأدبية ليست غنية من ناحية الكم فحسب بل هي كذلك من ناحية الكيف .. ذلك لأن هذه الحقبة القاحلة التي تكاد تغلو من المخلفات الأثرية التاريخية لا تكاد تعدلها في تراثها الأدبي حقبة أخرى تعالج ظروف الحياة في العصور القديمة كما تعالج هذه النصوص الفترة المظلمة التي نمر بها في عهد الانتقال الأول. والمصور المظلمة يكاد عادة ولسكننا نسمع هنا أصواتاً كثيرة تهيمهم خلال الطلقات فتونس وحشتنا وتثير لنا المسويل وتميئنا على السرى في هذه التيهاب التي تخترقنا مدى ثلثه قرون طوال . ولعل في هذا الكثير من الغراء فلئن فائتنا سير الملوك النافين فإن حياة الشعب تكاد تتخضع وتبرز حتى لنمكننا النصوص من رسم الصورة التي متقدها فيما بعد ...

الأسرة السابعة

إن معلوماتنا عن الأسرة السابعة ضئيلة ، إن لم تكن معدومة ، فانيثو يتذكر بها سبعين ملكاً حكموا سبعين عاماً ، وقد نقل عنه ذلك يوسيبوس عموفاً إلى خمسة ملوك حكموا سبعين عاماً وصححت في الترجمة الأرمنية إلى خمسة ملوك حكموا خمسة وسبعين عاماً ، وتقدم بردية تورين مدة حكم قدرها ٩٥٥ سنة من « منى » إلى « مران رع عتي ام ما اف » ثم تقدم أربعة أسماء (في الأصل خمسة) في القطعة رقم ٤٣ (أول الأسماء مفقود) ويلبها اسم نيتوكريس ، نركا ، نعراس ، أيب . وفي أول القطعة رقم ٤٨ يوجد مجموع كلى لستى حكمهم جميعاً (ملوك هذه الأسرة) ويعودى هنا أن بردية تورين تتفق والترجمة الأرمنية عن مانيثو في وجود خمسة ملوك حكموا خمسة وسبعين عاماً ، فكان قائمة أيدوس تقدم خمسة أسماء كذلك .

والواقع أن ليس بين هؤلاء الخمسة من ترك أثراً معاصراً . ولدينا أقصرصة متأخرة عن « نيتوكريس » ، يرونها هيودوت الذي كتب مؤلفه في القرن الخامس قبل الميلاد ، ومؤداها أن الكهنة كانوا يقرأون له من بردية قائمة لملوكهم من عهد « منى » ، وأن بينهم امرأة تدعى نيتوكريس يذكرون أنها خلعت ألباسها الذي قتله أتباعه ونصبوها بدلاً منه وأنها احتالت حتى حبستهم في غرفة سرية إليها المياه حتى ماتوا غرقاً ثم انتحرت بعد ذلك اختناقاً بفاز الفحم .

وبما كان أخوها هنا هو أول ملك للأمة . أما مانيثو الذي كتب تاريخه في القرن الثالث قبل الميلاد فيذكر أنها هي التي شيدت الهرم الثالث بالجيزة وربما جاء هذا من اختلاط بين الاسمين « من كارع هودس كارع » ولكن ، بورخاردت ، يظن أن الهرم الثالث رُمي في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، ولما كانت هناك ملكة في الأسرة المذكورة تحمل ذلك الاسم فربما كانت لها علاقة بهذا العمل ، ومن هنا جاء الخلط بين الاسماء أو العمود .

الأسرة الثامنة

تلا الحنة وسبعين عاما العاقبة للأسرة السابعة ١٠٦ سنوات للأسرة الثامنة ، وقد أمكن إيجاد هذا الرقم من حاصل طرح ٧٥ من ١٨١ وهو مجموع سني الحكم الواردة في بردية تورين يد الأسرة الثامنة ، وربما كان ذلك المجموع (١٨١) هو مدة حكم الأسرة الثامنة وحدها .

وتسجل قائمة أيدوس من أسماء الأسرة حجة عشر اسما تقع بين أسماء جد كارع شمع ، آخر ملوك الأسرة السابعة و ، نب حيت رع ، من ملوك الأسرة الحادية عشرة تسمى أكرم بأسماء فراعنة الأسرة السادسة . وهذه القائمة لا تعرف بملوك الاسرتين التاسعة والعاشرة لانهم شماليون فهم من وجهة نظر القائمة ملوك متعصبون وعلى ذلك فإن الاسماء السبعة عشرة المذكورة تخص الأسرة الثامنة على الأرجح . أما بردية تورين فهشة على كل حال في هذا الجزء تشبها لا يسمح بكثير من الامل في إضاءة الطريق أمام الباحث ولكنها تقدم على كل حال مئة أسماء كما تغطي القطعتان ٤٤ ، ٦٢ طول مدة حكم أربعة ملوك يتلوم مجموع حكم الأسرة وقدره ١٨١ سنة ، أما قائمة مقارة فتصمت بعد مقتل ببي الثاني حتى الأسرة الحادية عشرة مما يشير إلى عدم اعترافها بشرعية الاسماء التي أوردتها القوائم الأخرى . وأما الآثار المعاصرة فصماء قريبا . وقد احتفظ الملوك بجانب من أسماء أسلافهم فهناك في قائمة أيدوس خمسة من بينهم يحملون اسم « نقر كارع » وواحد يحمل اسم « جد اف رع » وواحد يحمل اسم « نقر اير كارع » ،

ويذكر ما يبتو أن ملوك هذه الأسرة حكموا في منف ، وهو يمد من ملوكها ثمانية عشر ملكا حكموا في رأيه ١٤٦ عاما . ولكن يتطلب على المظن أنهم من عصر

أجنى وورغم حالة اللاد المضطربة في عصرهم إلا أنه يظهر أن اثنين منهم على الأقل أرسلوا بعثات إلى النوبة الشمالية بينما استغل آخرون المهاجر . ومعنى هذا أن رحى المدينة لم تتوقف وأن موكب الحياة قد استمر في سراه وأن الحالة لم تكن بالغة السوء كما يصورها لنا « ايبور » . وروجح ديوتون أن مدة حكم الأسرة الثامنة المنفية انتهت عام ٢٢٤٠ ق . م .

بين الأسرتين الثامنة والتاسعة

في العصر الذي كانت تقوم الأسرة الثامنة في منف كانت هناك أسرة أخرى في قطع ، وقد انتهت حركة استقلال أمراء الصعيد بتأسيس ملكة مستقلة تشمل المقاطعات السبعة الجنوبية من الصعيد وكان أول ملوكها من قطع وقد استمرت هذه الأسرة الملكية القبطية التي لم يسرف بها مانيتو مدى أربعين سنة على الأكثر وحفظت لنا الآثار المعاصرة اسمين أو ثلاثة في قطع يحمل أصحابها لقب ملوك مصر العليا والسفلى وتحمل هذه الآثار الدليل على تركيز جل الخوذ في أيدي الوزراء ، ويظهر أن محاولة استقلال الملوك لاقت الكثير من الصراع بين أمراء الفنتين وادفو وهيراقونوليس وانتهى الصراع بانتصار طيبة وقطع .

ويظهر أن هناك شبه صلة بين الأسرة الثامنة التي حكمت في منف والأسرة التاسعة التي حكمت في هرقليوبوليس (اهناسية) إذ أنه كان هناك ملك كتب إلى وريثه الأول عند تعيينه يقول له : « هناك قول اعتاد الملك أن يذكره عند تعيين الوزير الأول في منف يحثه فيه على الاعتدال فيقول له : خذ العبرة بما قيل عن الوزير الأول » حتى « إذ يقال إنه جاب بعض الاغراب عند معارفه خوفا من أن يقال إنه جاب آثاره بنهر وجه حق » . ولما شكوا بعضهم استمر في عناده ، « لأن هذه أكثر من جدالة » .

وامم ، ختي ، من الاسماء التي عرفت في قائمة ملوك الاسرة التاسعة كما سنرى فيما بعد . ولم يذكر من قبل في أى نص أو وثيقة . ونستطيع أن نفكر من وراء القكرة المتقدمة أنه كان هناك وزير يدعى « ختي » يحكم أحد الفراعين في منف . . أكلن ذلك في عهد الاسرة الثامنة ؟ أكان ختي أحد الوزراء الذين أخذ شأنهم يرتفع حتى أخذت دولة منف بالزوال وحلت محلها « امناسية » واستطاع الامناسيون أن يستولوا على السلطان ؟ أم أن ختي هو واحد من أفراد أسرة اخذت تقوى حتى استطاعت الوصول إلى العرش مؤمنة الأسرة المعروفة بالاسرة التاسعة ؟ أم هو شخص آخر غير هذا وذلك ؟

الحالة الداخلية في العهد المظلم وأعقابها

لم يكن ملوك هذه الفترة من تاريخ مصر قوى نفوذ قوى كما كان ملوك النصف الأول من الدولة القديمة ، في النصف الثاني من الدولة القديمة أحد سلطان الملكية يصفق تقريباً كما رأينا ، وانتقل شكل الحكومة من حكومة مركزية — أى حكومة تركز السلطة في يدها — إلى حكومات محلية أخذت سلطانها يزداد اتساعاً مع مرور الزمن حتى أصبحت أشبه ما تكون بالحكومات المستقلة ، وكان من أظهر الأمور التي أدت إلى ذلك :

١ — كثرة وشيوع المنح التي ينفقها الملوك على كبار الموظفين من أراضي وأحسة وغيرها ، يتحولون لمصلحتهم .

٢ — شيوع التوريث في المناصب والقطاعات المنوطة ،

٣ — عدم ممارسة حق التنقل والزلز بالقبعة للحكام مما ساعدهم على توطيد مراكزهم في أقاليمهم ، يضاف إلى ذلك انهيار السلطة المركزية ، وانتشار الفوضى في البلاد ، وما صاحب ذلك من حروب وغارات خارجية وفتن داخلية دفعت جميع أصحاب المقاطعات إلى الاعتماد على أنفسهم في العناية بمقاطعاتهم وحمايتها من

الاعتماد عليها ، وتعمير ما ناله الخراب منها ، والصيانة باصلاح وسائل الري دون توقع مساعدة من الحكومة المركزية . وقد استتبع ذلك العناية بتنظيم الادارة المحلية في المقاطعات ، والاشراف المحلي على القضاء كما دفع حكام الاقاليم إلى تجنيد فرق محلية من أبناء المقاطعات ومن الحشد المرتزقة للحدود عن مقاطعاتهم والاسهام في الدفاع عنها ومساعدتهم في تحقيق أغراضهم .

وهكذا أصبحوا مستقلين تماما في تصرف شؤون مقاطعاتهم ولم يحاول الملوك في الاسرين السابعة أو الثامنة الحد من سلطان حكام الاقاليم - أو هم لم يستطيعوا ذلك إن أرادوه - لحاجتهم إلى عونهم وتأيدهم وضالهم ضد خصومهم

آثار الاقطاع

انقسمت مصر كما رأينا من قبل في الصعيد ، إلى بيتين يتصارعان ، استقر أولهما في اعنابية واستقر الآخر في طيبة . . . وانضمت أسبوط إلى البيت الأول في الصراع الذي نشب بين البيتين كما قدمنا . . . وكانت الارض المقدسة له وأوزيره موطن الصراع .

ولئن كنا رأينا في الفصل السابق الظروف التي مهدت لقيام الاقطاع وساعدت على قيامه فاننا نرى هنا أثره السياسي في تفتيت وحدة البلاد والقضاء عليها . . .

ولكن الاقطاع لم يكن شرأ كله . . . فلئن فاد البلاد إلى التفتك ، إلا أنه دفع بأقاليمها في نهاية الأمر إلى التنافس . . . إن الاقطاع الذي حل في نواياه يهدد التفتت كان داعية للوحدة في الوقت نفسه . . . فصاحب المقاطعة يسعى لرفع شأن مقاطعته وهو لا يدخر في سبيل ذلك جهداً ولا مالا . . . وهو يسعى لتوسيع رقعتها . . . وهو يسعى لضم غيرها من المقاطعات لها . . . هذه صور

جديدة للوحدة تبنت من بدور الانضمام ، ولعلنا رأينا بواكيرها في آخريات
المعهد السابق .

ولم يكن هذا أثر الاقطاع وحده بل كانت هناك آثار أخرى نستطيع أن
نفسرها ونلمسها : كان كل حاكم إقليم يستطيع أن يتمتع في إقليمه بسلطانه
المطلق ، فيه جيشه الخاص وأسطوله أحيانا ، وله ضياعه وأراضي له
من الإدارات الحكومية صورة مصغرة لإدارات الدولة ... وهو يسير في إدارة
ولايته أو إقليمه كما يسير هرعون في إدارة شتون مصر كلها ، وهو يستطيع
نفسه دمية والوقار أحيانا بل ويقتحل نفس الألقاب والأسماء ... ولقد رأينا
واحدا منهم يقبضه على إقليمه ويحبل على جدران مقبرته رفقه بالربة
والعمل على إحداث السعادة لى قلوب الشعب وتجنيد الناس للاضطهاد والشرور
والظلم .

أما حياتهم في قصورهم فتمثل على جدران المقابر كذلك وفيها من البذخ
ومظاهر السعة ودلائل الرف والنعمة ما يري أحيانا بما سجله بعض الفراعنة عما
يشير إلى أنهم كانوا يتمتعون - إلى جانب استقلالهم السياسي - باستقلال مادي
واستقلال لمولده الإقليم الذي وروثه عن آباءهم وورثوه لا بناتهم ...

ومن النقوش التي خلفها الحكام والأمراء في مقاطعاتهم نستطيع أن نترك
مدى ما قام به هؤلاء الحكام لسكران المقاطعات .

وعما يلتفت النظر تأريخهم للحوادث طبقا لسنى حكمهم لا طبقا لسنى حكم
الملوك ، كما أخذوا يضيفون إلى أسمائهم دعوات تقليدية هي التي كانت تقرر
بأسماء الملوك ومنها الصيغة التي كانت توضع بعد أسماء الملوك عادة : عنخ -
أودجا - سب : Ankhh - nesjeh - seneb ، وهو لون من التحيات بالحياة

والرفقة والعافية . والواقع أنهم كانوا بمثابة ملوك صغار تحيط بهم حاشية خاصة لكل منهم وأتباع عديون ، وأنهم - وإن ظلوا يشيرون ، ولائهم لذلك - إلا أنهم كانوا يصرحون في نفس الوقت بأنهم أحسنوا إدارة مقاطعاتهم ، وأنهم لم يسيئوا معاملة رعاياهم ، وأنهم عملوا على رفاهية أتباعهم . . . وغير ذلك مما يشير إلى استقلالهم في مقاطعاتهم استقلالاً يتضح في جلاء من وراء مطالعة محفظات ذلك العصر . . . كما يشير إلى إدارتها لحسابهم الخاص .

وكان حكام المقاطعات يستمسون على حماية الآلهة المحلية تشبهاً بالملوك وكانوا يستنون إلى أنفسهم رئاسة السكينة - كما كان يفعل عوالم النوبة القديمة - وقد اتحدوا صفات الملوك في كثير من مواحي حياتهم .

على أنه يجب ألا ننخدع في قصوى ما وصلنا من نقوش على جدران حكام المقاطعات بل أن نقبل في حذر ما جاء بها ، مما يؤكد النظام الأمن ورفاهية السكان ، لأن مصر قاست الأمرين من غير شك من جراء اضطراب الأمور والفوضى الضاربة في أرجائها بسبب ضعف السلطة المركزية مما أدى إلى انتشار الفتن .

ومن الطبعي ألا تتحدث النقوش التي تركها الأمراء عن الحالة الناعية في البلاد في صراحة ووضوح . . . على أن مبالغة تأكيد هذه النقوش والضغط على أمر إعادة الأمن والنظام واستبائها يحمل في طياته إشارة خفية لما قاست البلاد من فوضى وما درجت تحت عبئه من مأساوية . فإن نحن دققنا فيما كتبه ، خيتي بن نف إيب ، أحد أمراء أسبوط من نقوش على جدران مقرته من أن كل موظف كان في عمله وأن أحداً لم يقتل ولم يرم عن فوسه ، وأن الاطمأن لم يقتل إلى جاء أمهاتها ولا الفلاحين إلى جانب روجاتهم ، لايسمنا إلا أن تصور أن الأشياء المبالغ في تأكيد نعيمها ، لايد وأن لها ظلاً من الحقيقة أو على الأقل ، إذا أحسننا الظن بكلامه ووثقنا به ،

كانت شائبة في فترة ما في مصر . والواقع أنه لو كان الأمن مستتباً في ذلك العصر لما كان الأمر يدعو د وادج كارع ، من الأسرة السابعة إلى إصدار مرسوم يهدد فيه قائلاً : « كل من يجرؤ على تخليط القنايل وموائد ومقاصير المقابر والتقوش من أى نوع يعاقب بأقصى العقوبات وذلك بجرماته من إرث آتائه وعدم دفنه مع المجطين وطرده من بين الأحياء » ، كما نص على حماية القائمين بحدمة المعابد ضد الاعتداءات الظالمة التي كانت تقع عليهم ، وفي ذلك إشارة قوية إلى حالة الأمن وما كان يحدث للقسار ورجال الدين من أذى في ذلك الحين .

وقد تركت هذه الحالة الاجتماعية المخزونة صياها في تصائح « ايو - ور spw-wer » ، ولما وإن كنا لانعرف تماماً العصر الذي يصفه إلا أنه يبدو على كل حال أنه يقع في أعقاب الدولة القديمة وقيل الدولة الوسطى . وهذه التصائح نورد بعضها هنا لتكون صورة عنها :

« تدور ابلاد كما تدور وحى القطار . حقا لأن النيل لا يزال يفيض ومع ذلك لا يقوم بحراثة الأرض أحد من الفلاحين لأن كل شخص يقول : لننتا لانظم ماسوف نعمل بالبلاد » . حقا لقد خربت ابلاد وسم عليها الخزن مقرونا بالويل والبكاء .

لكن الملام ينفذ بقومهم وإن الادساء تفيض قوسهم بيجة وسرورا ، لربما كل مدينة أصبح « تطرد الأغنياء من بيتها » ، حقا لقد أصبح الشعب واقفصة والأحجار الكريمة في ركاب الإماء في حين أصبحت الخرافات تسمى في البلاد وتقول السيدات الرفهات « آه لو وجدت « نأسكه » هاكم بعد بعد موظف يحمل الوظيفة اللائقة به » وأصبح الناس كقطع من جمر رابع قد سدد به الزوع هاكم من كان يرتدى اللباس الجنية من قبل أصبح يغشى في أعمال بالية في حين أن من لم يكن يستطيع الحصول على ملابس أصبح يرتدى الكتان القاهر ! .. هاكم من لم يكن يجد بالأمس حبرا أصبح اليوم يحرق شونة غير أنه يبرأ أهله . تصالفت غيرة ا... لقد غدا الفقراء أغنياء أما ذلك الذي كان ذا أملاك فقد أصبح صنعا ... لقد انتشر الأسيويون في البلاد ودخل مصر الأجانب ... حقا لقد دعا كل قلب شعاع حريئاً بسبب ما أصاب ابلاد » وأصبح الأحناب هم المواطنين في كل البلاد ... حقا لقد قل الناس ومع

ذلكه يرى في كل مكان كيف قتل الأخ أخاه حتى قد صبح المبح وصاح الأطفال : ه لئلا م
نوك ٢١ ه .

ومن نفس طراز تحديات دايو ور ه نستطيع أن نطالع فقرات أخرى من
نبوة د قرق ه ورغم أنها تشير إلى قيام الأسرة الثانية عشرة في بعض فقراتها
كما يظن أنها ترجع إلى عهد لاحق للعهد الذي نحن بصدده ، إلا أن الوحي الذي
صلوات عنه هو من نفس الظروف التي أحاطت به دايو ور ه حين يقدم مرثيته
وتحذيراته . . . ونشير النبوة إلى أنها منقولة عن أحد قدماء الحكاء ويدعى
ه قرق ه الذي استعاه الملك ه سنفر وه ليليه ويذهب عنه السأم فاتهز الفرصة
ليقص على جلالة ما سوف تعايه البلاد . . . وهو أمر لم يكن يتوقعه
ه سنفر وه على أية حال . . . والقصة أسطورة من غير شك هي تمنى أكثر ما تمنى
بالإشارة إلى مجيئ ه امنمعية ه كخلص ، ولكن هذا لا يعني هنا أنه موضحه
فيا بعد . . . أما اللكوارث التي يتحدث عنها ه قرق ه فهي صورة العصر الذي جاء
في أعقاب الأسرة السادسة ، وهي قبة من نواحي كبيرة ما يقدمه دايو ور ه ،

وانصب يا قلبي وانع تلك الأرض التي منها نشأت ؟ لا تركز في الراحة ، فأمل أنها أمام
ناظريك ! لقد أصبحت البلاد شراياً وليس من يعرف الجمع عليها . . . لقد حجبت الشمس
فلا تضيء حتى يصر الناس ! أنى أشهدك الأرض في عويل وحقاء ! لقد حدث ما لم يحدث من
قبل . . . يشهد الناس أسدحه الحرب حتى تشرق الأرض على الدهر . . . لقد جده النيل حتى
لسر المره فيه . . . إن الطريق صار شاطئاً كما صار الشاطئ ماء . . . بكل حير قد وى ولبلاد
طريفة الشقاء سبه الدنو ونفراء . الأعزاء من طهر اينا والأسيوريين يحسرون أن مصر ه
سأريته البلاد متروكة تألم . . . الرجل مجلس في غمر دله مولياً طهر ه حين يدبح الآخر إلى
حانه . . . صار الأمير حصياً لأبيه والأخ عدواً لأخيه والناس يصمون أسلحة النحاس حتى يتسوا
الجبر دالم . . . القن يدبح أباه والمره لا يكتفون بغير ذلته . . . صمكة الرجال متفكة والناس
لا تبكي خوفاً من الموت ه أملك الرجل تنصب وقطى الأجنبي . . . لئلا لك أمبح محتاجاً يسأل
الناس والأجنبي أمضى غياً . . . قصت الأرض وتضاعف حكمها . . . العباة عدت شبيعة

مع أن اسمها ماز كبيراً وجبهة الضرائب يسكنون حتى فتح الكبير . ساريك البلاد
نش من المزو . . . ١٠ يون ٩ لى تصبح من اليوم مكان ولادة كل الله . . .

وتقيد هذه الحالة المحزنة الآثار كلها ويتجلى ذلك فى تهب مقابر العطاء
والملوك وتهشم التماثيل الضخمة للأمراء وأبوابهم الوهمية . وكان من الطبع أن
ترك تلك التغيرات العميقة أثراً فى أوضاع المجتمع (التى قلبتها الثورة بما اضطرت
عليه من موضى) وأثر أعماق فى الحياة الدينية والفكرية فى ذلك العهد . ولقد
كانت الحكومة فى عهد الدولة القديمة تقوم على أساس دينى قوى حتى يمكن
اعتبار الحكومة والدين إذ ذاك وحدة لا تتجزأ ، فقد كانت تتمثل فى شخص الملك
ذروة المعتقدات الدينية فهو الذى كان يمثل إله السماء على الأرض كما كان يعتبر
الراعى الوحيد المقدس للنظام الحكومى فى مصر . وهو الشخص الوحيد الذى
كان على صلة وطيدة بالآلهة ، وهو وحده كان يمثل الحق الإلهى على وجه البسيطة .
وتجلى هذه العقائد كلها فى النصف الأول من الدولة القديمة ، على أنه كان قد
اعترى هذه العقائد بعض التعديل والتغيير فى الأسرة الخامسة فأصبح الملك ابناً
لإله الشمس وأخذ سلطانه يقل تدريجياً إلا أنه مع ذلك ظلت الملكية البدوية
الأساسية للحياة فى مظاهرها المختلفة . من هذا كله يتضح لنا الأساس الذى كانت
تتركز عليه الحياة السياسية والعقلى والدينية والاجتماعية فى الدولة القديمة
وأوتباط هذا كله بالملكية .

وليس من العسير أن تصور ما ينتاب الحياة الاجتماعية أو الفكرية فى آثار
حيما ينهار ذلك الأساس دفعة واحدة ، وفى عهد الأسرة السابعة نهد صورة
واضحة للانهيار على يد ملك يدبر شئون البلاد على نظام الدولة القديمة ، وكثير
أدعياء الدين الذين قالوا عن أنفسهم أنهم أبناء الشمس وإن سلطان الآلهة وحده
يتمثلان بهم ، مما يساعد على نشر روح الفوضى فى البلاد ، فاعتدوا على

الأهرام الشاهقة التي كانت تلمس لأصحابها الخلود في الآخرة ، وسلبت بحمولاتها
الثينة وهشمت التنايل الخ . . . دون أن يعاقب المحتدون . كل هذه الموامل
والظروف وقد زلزلت القواعد التي كانت تقوم عليها الحياة في الدولة القديمة .
تجعل الفتن والاضطراب يحلان محل الاستقرار والطمأنينة اللتين ميزتا الدولة القديمة
فكان ذلك مما أشاع روح الشك في النفوس مما لا يوجد له مثيل في تاريخ مصر
القديمة ، وقد وجد ذلك صدى فيما حفظ لنا من آثار .

وما لا يخفى من معزى أن من بين ما حفظ من آثار أدبية ، حديثا بين شخص
من الحياة وبين نفسه . ويدور هذا الحديث حول السؤال الخالد عن معنى الحياة ،
وهذا السؤال يتردد للمرة الأولى ، على ما نعلم ، في تاريخ الآداب . وحديث
الرجل قطعة أدبية من خير القطع التي حصلت لنا من عهد مصر القديمة . ويتلخص
موضوعه في أن صاحب هذا الأثر الخالد ويدعى « نمو » أحد يراد نفسه على
الموت تحلها بما رأى حوله من تكبات من ينها هجر إخوانه له . على أن روحه -
أو نفسه - تحاول أن تنفيه عن عزمه هذا ، وبذلك يدور بين الرجل وبين نفسه
حوار يستعرض فيه تماسكه وبقوه ومصابته ومشكلة الحياة وحينته إلى الموت ، في
حين لا يخرق نفسه جهدا في تبحيض الموت إليه ، ومع ذلك يجب ألا تقوم أن
مادفع « نمو » إلى كره الحياة هو آلامه الشخصية وما لاقاه في حياته من إغمال
فانه قد استطاع أن يسمو على آلامه الشخصية ويلم بأطراف المجتمع إذ ذاك ويحيط
بأحواله ، وبدا لم تكن آلامه الشخصية إلا نموذجاً لما يلاقه المجتمع الذي يعيش
فيه ، ويقابن ذلك ما جاء على لسانه من أن البلاد تركت للظفافة الظالمين الذين
أجروا في حق كل مقدس والذين ناسوا بأفهامهم القانون ووطنوا مجد وتاريخ
مصر ، وأنه لا يود أن يعيش في هذا الجو .

ويتفق هذا مع ما جاء من تحذيرات « أيو - وور » التي جاء فيها :

« أهله لم يبق الناس ولا يوجد هناك حل ولا ولادة ونصت الأرض ولا يكون كنج » .

ومن المهم أن نلاحظ أن الحوار بين « نسو » وبين نفسه يتناول السؤال عن معنى الحياة من ناحيتين تتعلق إحداهما بما إذا كان هناك معنى للحياة إذا اختفى كل ما كان من شأنه أن يجعل الحياة سيّدة . أما الناحية الثانية وهي أكثر عمقا وأوسع مدى فلم يكتب الكاتب هيما باستعراض ذلك العراك بين الأفكار والרגبات ، وإنما عمد إلى موازنة بين وجهتي النظر المختلفتين اللتين سادتا الحياة في ذلك العصر . بينما يجد روح « نسو » تلتزم الدفاع عن متع الحياة الرخيصة وتدعوه ألا يفكر كثيرا في الآخرة وأن يتقبل برضى كل ما تقدمه الحياة . ويمثل الكاتب ذلك الفريق من المصريين الذين احتفظوا بجأشهم والذين محصتهم الآلام والنكبات وظهرتهم من أدرانها فأكسبتهم بصيرة وراحتهم لميسانا بالآخرة وبقية أعمالهم الصالحة في الحياة الدنيا ، ومن ذلك يتضح أن ما حدث ، يتكرر حدوثه في الإنسانية ، وأن هرط النكبات والمساوية الاجتماعية المنتشرة وازدياد البلاء يحدث أثرأ مزدوجاً ، ضيق من مصيبتهم النكبات - وهم أكثرية - يحرمهم تيار الأحداث ، بينما يفترض أن تدعو تلك الأحداث إلى التبصر وأحاطا إلى التشكك .

ولعل من أطرف القطع التي بقيت من ذلك الأثر الأدبي الرائع هي التي تحدثت فيها روحه قائلة :

« عندئذ تحت روعي بها إلى جميعي : في سود ثابتة لشهد الشمس ... لمذ من نادوا
البان القصة من أحجار الحرايت الصلدة ، وحصوا لأضهم قاعة في الحرم ، ونمت لهم كل
الحسانات الخفية ... أصبحت موائد قرايهم غالية بعد أن صاروا كلفة (أي مأوا) وأسجرو
سواء والصين الذين قصروا على منافع القنولت . قال الله من قصد منهم وكذا حرارة الشمس ...
أما الأسماء على معة الشهر فخطى إليهم تقدمهم الأحداث » .

وفي هذا تعرض واضح كثرى بفكرة الخلود التي كانت تسيطر على الأذهان ،
... وهو يرحب بالموت ويتخيله قائماً أمامه فيقول :

« مرحباً بلوب ! .. لاني أحس في لثامى بما يحس الرئيس حين يكون على أبواب التنازل من
مرسه . كما يخرج من بينه مدابلك .

مرحباً بلوت ! .. لاني أشعر راحته الزكية كراثة المرء ، وأصدده كما يصد المرء . مريح
الجمال حين يجلس تحت الفراع .

مرحباً بلوت ! .. لاني راضية وهوو القوس . .. تخمرفنى كما لو كنت ضالاً على تناطلى الإدمان .
مرحباً بلوت ! .. ذلك الطريق البسوط المسد الذى يصد المرء بأن يظأ حين يكون فى طريق
الدوة للى بينه وتوجه .

مرحباً بلوت ! .. لاني فى شوق لبقاء ! كشوى الرجل للى بينه عدأى يقضى سبباً طوالا
فى الأسر والسند

وهذه الفقرات كما نرى سلسلة متصلة من الشكوى عن ضيقه بالحياة وبمرمه
وإشادته بالراحة التى يحسها حين يلقي الموت ، كأنما هو نسيت الشمال العلية ، التى
يخفف من وطأة الجحيم الذى يعيش فيه ... وهى تعبر عن راحته وأمله المرتجى
فى التخلص من آلام الحياة وأصباتها ومتاعها . . . فلوت عنده راحة كبرى
أعدت للتعبين وراحة يحط عندها أولئك الذين أزعجتهم السرى فى بقاء الحياة
وعالمه علاقة بذلك العصر الذى كتب فيه « سو » قصيدته يمتدح فيها الحياة
الأحرى نرى كتابته أخرى حفظت لنا وهى تسجل أدعية تشيد بعم أحياة الدنيا
وقد وجدت فى مقبرة « انيوه » أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة (و) بما ظهرت
قبل عصره) وإلى جانبها صورة حارب على السود بنينها أمام المدعوين فى الحلقة
الجزرية وقد جاء فيها :

هى الأجداد وبني ماعداهما مد أرمه الأعداء ، فالله (الموتى) الذين عاشوا من قبل
يستقروا فى أهراماتهم وكذلك يستقر الأشراف الأعداء فى مقارهم . لقد شادوا الدور التى لا تم
هال اليوم لاني حل بهم ؟ لقد استمد للى ككتاب « اعنجه » ، « حور دد انب » الذين
يمس الناس بأقوالها فى كل مكان . . . أى مكان كل منها الآن ؟ لقد تهمت جدرانها ولا أثر
لما كانت ، كأنها لم يمس على هذه الأرض على الإطلاق ! لا أحد سود من هناك (من عداوتى)
حتى يمس عينها ماذا فى الآخرة ! وحتى يمس لنا ما من فى حاجة إليه لتطمئن قلوبنا حتى تلك اللحظة
التي نرحل فيها نحن أيضاً . . . للى حيث ذهبوا !

الافتيحة وتسمع ريفاتك طلائع أب حى . يحمل مائتة الى حاجه ذليه على الأرض ولا تضر
 قلبك من أن تتركه ومن المده . . من القمل الساكن « أورو » لا يسمع عويله . والبكاء
 لا يوقظ أحداً من عالم النوم ، لذلك فالتسويج لآلوم السعيد . ابتوح دنائاً ولا تضر مكان من
 ابتهاجك ! لأحد من الراضين يوم ثانية ! »

من ذلك تتبع لدينا وجهتا النظر في الحياة في ذلك العصر ، وقد ظلتنا جنباً الى
 جنب حى نهاية العصر المصرى القديم . والحقيقة أنه في كل عصر توجد هاتان
 الفكرتان جنباً الى جنب ولكنهما لم تمتلأا قويتين كما ظهرتا في عهد الانتقال
 الأول .

أما في عهد الدولة القديمة فقد لاسم بين للتظريتين نظام الحياة الرعية ، ولم
 يظهر أثرهما الى عندما تغير وجه الحياة المستقرة ، وقد كان ذلك أسراً طبعياً
 إذ أن المصريين إعتقدوا أن الانسان حيجاً حياة ثانية تشبه حياته على الأرض
 ولذلك يجب حفظ جسده من الدمار ويجب أن تتلى الادعية وتقدم القرابين في
 المقبرة . وقد تحملت الدولة القديمة في سبيل ذلك التثمين الكثير مما يتضمن لسوق
 حياة سعيدة . فإذا عساه يحدث إذا انتسكت حرمة القبور وأهمل الكهنة
 أعمالهم ، وهو ما قد حدث بالفعل عندما انهار صرح الدولة القديمة ؟

ليس من شدة أن عقائد المصريين في الحياة والموت وصادمها بسبب ما اقترفته
 الثورة الجامعة هي التي أثارت تفكيرهم بالذات في معنى الحياة وذهب الكثيرون
 منهم إلى أنه لا فائدة ترجى في العالم الآخر . وحديث نصوص « نسو » والمأزف
 على الموت يدهبان إلى تدعيم وجهة النظر الدنيوية من عدم خلود المقابر والطقوس
 الدينية وأنه لذلك لا أمل في أن يطمع الانسان في حياة خالدة بعد الموت . وذهب
 فريق آخر - وهو الأقلية - ويمثلهم « نسو » شخصياً - إلى أبعد من هذا فنادى

بأنه ليس في تقديم الترابين وتلاوة التماويذ ما يوصل إلى حياة ماهرة تشبه حياة الآلهة وإنما السبل إلى الحياة هو المضيلة وعمل الخير، وأن التقدير أن أراد الحياة السعيدة في الآخرة فعليه أن يعمل الفضيلة فيحصل إلى السعادة في الآخرة ولولم يدهن في مقبرة أو تقدم له الطقوس الجزرية .

ومن القريب أن ذلك العصر الذي انتشرت فيه أسس العقائد الجزرية أحدث تنتشر فيه كذلك ديانة « أورير » بدرجة كبيرة مما جعل لها أكبر الأثر في الطقوس الجزرية حتى نهاية العصر المصري القديم ، فقد كان يمثل في مبادئ « الأمر » في الملك ، مصير الآلهة « أورير » إذ قتل ينير ذنب وعاد إلى الحياة وقضت الآلهة بمرامهم في كل عرش في عالم الأحياء لآبائهم « حور » وأخذ مكانه على عرشه في عالم الموتى . وكذا أن الملك في حياته يمثل حور على الأرض بين الأحياء فإنه كان عند موته يصبح « أورير » ويتولى السيادة في عالم الموتى .

وقد امتزجت هذه المعتقدات « حور » ، « أورير » بالملكية حتى أنه كان يسمى من المستحيل لإحساد هذه المعتقدات لأحد أفراد الشعب لأن طبيعتها لا تتفق ولا ينسجم لها معنى إلا للملك المتوفى . غير أنه في عهد الانتقال الأول انتشر الاعتماد بين عامة أفراد الشعب بأن كل ملك يتخذ شخصية الآلهة « أورير » في الآخرة ، وأن الآلهة « امير » يتولى حفظ جسده وحمايته ، وأن إلهة السماء « بوت » ، أم « أورير » تحميه عليه ، وأن « ايزه » (المسماة بالساحرة العظيمة) تبكيه ، وأن ابنه « حور » يدافع عنه ضد أعدائه ، وأنه هو الذي يقوده إلى المكان الممتاز — مكان الشرف في السماء — ولذلك كانوا يضيئون كلبه أو لقب « البهر » إلى لقب الميت . ولقد أصبحت هذه المساواة أو المشابهة بين الميت و « أورير » أمراً معروفاً بين أفراد الشعب في أوائل الدولة الوسطى كما تدل على ذلك الفقرش والتماويذ التي كانت تكتب على الترابيت إذ ذاك . وهذا ما حدث

نتيجة للانقلاب الأول بين الدولة القديمة والدولة الوسطى ، فقد تأثر مركز الملكية بدرجة كبيرة في عهد الانتقال الأول وعلت سطوتها ومبايتها واتخذ أمراء الأقاليم لأنفسهم نفس ألقابهم ونسبوا لأشعاصهم كل ما للملوك وأرخوا الحوادث كما قدمنا حسب سنى حكمهم . وألحقوا بأسمائهم التمنيات التي كانت تميز الملوك من قبل . وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى أن ادعوا لأنفسهم الحقوق والامتيازات التي كانت للملك خاصة في الحياة الآخرة وبذلك حظوا أول خطوة في سبيل إشاعة الحقوق والامتيازات التي كانت من حق الملوك وحدهم . ولما لم يعد من السكينة ولا قوة ورالت سطوتها وتضاءل الفوارق في البيئة الاجتماعية وأصبح الأشراف لا يستطيعون بناء مقابر لأنفسهم في حين تمكن العامة من تشييد المقابر الفخمة ، أدى ذلك بطبيعة الحال إلى وجود الطقوس والعبادات الجبرية وانتشارها بين أفراد الشعب بعد أن كانت قاصرة على الملوك فقط ؛ ولذلك شاعت هذه الطقوس الدينية بين العامة، وهكذا حلت محل الأرستقراطية الدينية في الدولة القديمة ديمقراطية بل شيوعية عامة دينية في الآراء والمعتقدات .

ولقد ذهب كثير من العلماء إلى أن عبادة « أورير » تمثل تقدما هاما في الديانة المصرية وأنه كانت لها آثار حقيقية عظيمة على أنه يلاحظ أن أسطورة أورير ليست هي وحدها التي ابتدعت الاعتقاد في عماسية الإنسان بعد مماته على أعماله في حياته الدنياء، إذ أتت بعد هذه العقيدة مثله في أقدم نصوص الأهرام كما نجد أنها كانت منتشرة إلى درجة كبيرة في الدولة القديمة، وحتى لو سلمنا بأنه قد نشأت دوافع خلقية كثيرة من المثال الذي قدمه أوزير عن الحياة الفاضلة البريئة ، فإن هذا المثال لا يثبت أن يجب ما يقضه بسرعة، فلم يعد أورير مثلاً يحتذى وإن كان الميت يتخذ شخصيته بأن يصبح هو نفسه « أورير » كما ذكرنا .

ولذا كان امتزاج شخصية الملك بعد مماته بشخصية « أوزير » له ما يبرره إذ

كان الملك في حياته إنما كان هـ أوزير ، في حياته ملكا ، فإن امتزاج فرد من أفراد الشعب بعد موته بهـ أوزير ، من شأنه أن يفتح أسوأ الآثار ، إذ أصبح مجرد هذا الامتزاج كفيلا بأن يحقق برامة الميت وأصبح كل ميت يلقب بالمهر ، ولم يكن هناك مجال للاعتراف بأى ذنب اقترعه في حياته إذ كان عليه أن يعلن برامته من كل ذنب وخطيئة وأن يدعى لنفسه سلسلة طويلة من الفضائل والأعمال الحسنة ، وهكذا أدت مساواة كل ميت بهـ أوزير ، وامتزاجه به إلى برامة صورية سميت الغرض من المحاكمة وأصبح الاهتمام بالشكليات والسحر شائعا ، أما العادات والطقوس الجزئية نفسها فقد أخذت تتطور في عهد الانتقال الأول من نفس الاتجاه الذى بدأت تحده في أواخر الدولة القديمة ، فقد أصبحت تكتب على التوابيت ، عند قوائم القرايين ، نصوص دينية طويلة بعضها من «متون الأهرام» وأخرى ترجع إلى نصوص قديمة ، ومنها ما هو حديث التأليف . ومن مجموع تلك النصوص المعروفة بنصوص التوابيت نشأ فيما بعد كتاب الصعود من القبر «نهارا» في عهد الدولة الحديثة وهو ما يعرف باسم «كتاب الموتى» ، وهى تسمية حديثة لم يعرفها المصري القديم ؛

وفي عهد الأسرة السادسة بدأت عادة إقامة نماذج من الخشب في غرفة الميت لتقوم مقام التماثيل التى كانت توضع في السراديب فوق سطح الأرض يمثل بعضها صاحب المقبرة وأفراد الأسرة وبعضها الآخر يمثل بعض خدمه وأتباعه ، ولتقوم أيضا مقام الصور التى كانت على جدران المقصورة فوق سطح الأرض ، بعد أن أصبحت تلك المقصورة عرسة للنصوص والمعتمدين . وفي عهد الانتقال الأول بلغت تلك المادة غايتها من الانتشار فقد كانت توضع فوق تابوت الميت ويجواره بمناخ خشبية للفلاحات جالبات القرايين وطاحانات الحبوب والخبازين والطباخين وصانعى الجمرة ، وإلى جانبها مناخ الثون ودرابم العجول ودور النسيج وغير

ذلك ، وكثيراً ما كانت تشمل هذه النماذج على عودج أو أكثر لغارب شراعى
يمثل فيه الميت جالسا وأمامه خدعه يتلقون أوامره .

وقد انتشرت إلى جانب عبادة «أوزير» عبادة أخرى هي عبادة «رع» ،
التي كانت جذورها قد تأصلت وأخذ كهنة الآلهة المحلية يشبهونهم ؛ «رع» كالآله
«خنوم» و«سوبك» كما يتضح من أسمائها المعروفة إذ ذاك «خنوم رع»
الخالق و«سوبك رع» ، إذ يتخذ إله بالتحاده مع إله آخر صفات الآله الذي
اتحد معه . وأصبحت الآلهات العظيمة أمهات لـ «رع» ، وقد أدى ذلك بكثير
من العلماء إلى الاعتقاد بأن المصريين في ذلك الوقت أصبحوا يستقنون بالروحانية
على أن هذه العقيدة التي نشأت في «هليوبوليس» لم تنتشر بين أفراد الشعب وإنما
صارَت سرا بين أفراد المصريين المتعلمين يدين بها الكهنة والطبقة المتأثرة من
الشعب . كما أن الآراء والمعتقدات الدينية أصبحت خليطا مضطربا يجمع بين
المعتقدات الخاصة بالشمس والمعتقدات الخاصة بالآلهة المحلية . أما شعور المصري
الديني في ذلك العصر — أو ما سعيه بقوة دينهم — فليس من شك أنه أخذ يشتد
ويعمق على الأقل بين أفراد الطبقة المستنيرة منهم فأخذوا يقننون بشدة
الاخلاق الشائنة ويمدِّدون بالمساواة الاجتماعية الفاشية في حين تتكشف لهم المعاني
الدينية العميقة ويقوى شعورهم الديني إزاء المساواة الشائنة وإلتنا لجد صدى
ذلك في الأثر الأدبي المعروف الذي أسلفنا الإشارة إليه وهو شكايات الملاح
(أوقعة الفلاح القصص) كما نجد صدى ذلك في حديث الرجل الذي مل الحياة ونسوه
وفي تصائح «حيتي» إلى ابنه «مري كلرع» الذي يبعه فيها إلى أهمية الدين في حياة
الملك الشخصية وفي إرشاد رعيتهما يكتب عن شعور ديني عميق لا يفوقه شيء آخر .
ويتضح مما سبق أنه قد نشأ في عهد الانقلاب الأول ، وهو عهد الخطا ط
سياسي واجتماعي . . نشأ أدب جديد لا يمت بصلة إلى الأساطير الدينية وإنما
كان وليد الظروف السائدة في ذلك الوقت ويمتاز بطابع خاص هو طابع العصر
الذي نشأ فيه . فـ «أحو» و«ر» يصور بصراحة حالة البلاد الاجتماعية ويحاول

أن يترك الحاكم من سكوبه بأن يقول له :

« لديك الخسك والعصره والخلل... ومع ذلك ترك الاضطراب وصوخاء المتاركين
تتفرد في البلاد ، انظر إليهم ، إلى كل واحد ضرب الآخر ولا يسأ بالآوامرهم على راسه
بحبه القلاء ؟ » .

وبينما يشكو من الشكوى من الأحوال السائدة ويحاول أن يرشد الملك إلى
طرق الإصلاح يرى أن حديث « نسو » مع نفسه يصور لنا كذلك صورة واضحة
للعصر فيعرضه بأفكاره ومشاعره محاولاً فهم معنى الحياة ومشاكلها على الوجه
الصحيح . كما أن شكايات الفلاح الفصيح تشير إلى المساوىء الاجتماعية
والاضطراب في الأمن وتفتش السرقة والنش والجماع واضطراب القضاء ، وأنه
لا علاج لهذه المساوىء إلا إذا حل القانون محل الظلم والاستبداد والقرصنة ،
وإلا إذا امتنع الموهفون عن الرشوة ، وإلا إذا ساد العدل شئون القضاء .

الفصل التاسع

الاقطاع في أزهي عصوره

« حكماء الاقاليم الملوك »

٢٢٤٢ - ٢٠٦٥ ق.م.

الأسرة التاسعة : حكماء اعنائه الملوك :

أسرة ختي : واح كا رع - صرى ايب رع -

تب كلو رع - صرى كا رع .

الأسرة العشرة

الأسرة الحادية عشرة : حكماء طرية الملوك :

أسرة أبيوت : أبيوت - سهرتاوى - واح منج -

نخب تب عجد نهر .

أسرة مشوحية : مشح ايب تاوى .

٢٠٦٥ - ٢٠٠١ ق.م. - طلائع الوحدة الجديدة . سب سبت رع - سب حور رع .

صنخ كا رع - تب تاوى رع .

مقدمة

بعد الشكوك والظلمات التى غطت الأسرة الثامنة تتقدم إلى فترة أقل ظلمة لأن لدينا من الأسرة التاسعة بعض الدواهد التى تمكننا من إقامة هيكل عام لهذه الأسرة . وقد اختلفت المصادر التى نقلت عن مانيتو في عدد ملوك الأسرة ومدة حكمهم . فـ « يوسيلوس » يذكر أنهم أربعة حكموا مائة عام و « بارباروس »

يذكر أنهم ٢٠ حكوا مائة عام ، و ، أنه يكانوس ، يذكر أنهم ١٨ حكوا ٩٠ سنة ، وتكاد مظاهر الأمور تجمع على أنهم كانوا أربعة فقط ولكن ليس من المحتمل أن يكونوا قد حكموا طوال هذه المدة الكبيرة ، ويرى « اراتوميتنوس » أن الأول حكم سبع سنوات والثاني ١٢ سنة والثالث جيلا كاملا أى ٢٥ سنة ، وكانت مدة حكم الرابع قصيرة ، وعلى ذلك لو قدرنا مدة ٦٠ سنة لما عدونا الحقيقة على الأغلب ، وخلفت هذه الأسرة ، الأسرة العاشرة والتي العهد بتسولي سابع ملوك الأسرة الحادية عشرة الجنوبية المعاصرة للأسرة التاسعة الهنسية عرش البلاد جميعاً ، ذلك لأنه أول ملوك الأسرة الحادية عشرة الذين انتحلوا عن حق لقب فرعون مصر جميعاً ، وكان أعلاؤه العرش بعد مرور ٧٥ سنة من بدء حكم الأسرة ومعنى هذا أن الأسرة العاشرة استمرت في الحكم حوالى ٢٥ سنة . وإذا قارنا بين حكم الأسرتين التاسعة والعاشرة من ناحية ، وحكم الأسرة الحادية عشرة من ناحية أخرى (وكانت تحكم الجنوب في نفس الوقت) حتى سابع ملوكها فإنه يتضح لنا أن أول ملوك الأسرة التاسعة نصب نفسه ملكا على الهنسية عقب سقوط الأسرة الثامنة وأن نفس الظروف أدت إلى ظهور « واح عنيخ انيونف » الذى عرولها بعد كؤس للأسرة الحادية في طيبة . وتميز قائمة أيدوس ذلك فتفتخل هوراً من الأسرة الثامنة إلى الأسرة الحادية عشرة دون أن تورد اسم من أسماء ملوك الأسرتين التاسعة والعشرة لاعتبارهم ملوكا غير شرعيين من وجهة نظر هذا المصدر الجنوبي

وأسماء أربعة من ملوك الأسرة التاسعة معروفة لدينا من آثار معاصرة وهم « واح كارع ، « مرى ايب رع ، « نسب كارع ، « « مرى كارع ، وكل مهم له اسمه العام ، ويمكن معرفة تتابعهم على الوجه الآتى : كتب واحد منهم (نجل اسمه مبدئياً) خطاب نصيح وتعليم لابنه المدعو « مرى كارع ، ويشير في

الخطاب إلى الملك المبرر ، مر ٠٠ رع . (الذى يطلب على الظن أنه ، مرى ايب رع ،) وهو ، مويرس ، الذى ذكره ، اراتومقيس ، كشافى ملوك الأسرة ، فانما كان ذلك كذلك ، فان الترتيب يكون على الوجه الآتى : كاتب الخطاب ثالثهم و مرى ايب رع ، هو الثانى ، وأما رابعهم فهو ، مرى كارع ، ولما لم يبق سوى ، واح كارع ، فينبغ على الظن أنه مؤسس الأسرة ، ويرجع ذلك تشابه اسمه مع الملك الجبوى التابع له المسمى ، انيوتف ، الذى أطلق على نفسه اسم ، واح عنخ ، تقليداً للملك الاهاسى ، الهيرقليبوليتانى ، . ولكن بعض المؤرخين ومن بينهم دريوتون وشارف وماير يرتبونها على الوجه التالى :

الاهناسيون (أسرة ختى) الطيبون (أسرة انيوتف ، متوحية)
٢٢٤٢ - ٢٢٠٠ مرى ايب رع

٢٢٠٠ - ٢١٥٠ خسة ملوك مجهولون ، طبقاً لما نيتو ،

ايوتف الاول ، سهرتارى ، ٢١٦٠ - ٢١٥٠

٢١٥٠ - ٢١٠٠ واح كارع انيوتف الثانى ، واح عنخ ، ٢١٥٠ - ٢٠٩٠

٢١٠٠ - ٢٠٨٠ مرى كارع ايوتف الثالث ، تحت نب تپ نفر ،

٢٠٩٠ - ٢٠٨٥

٢٠٨٠ - ٢٠٦٠ نب كاورع متوحية الاول ، سفنخ ايب تاروى ،

٢٠٨٥ - ٢٠٦٥

وإن نحن تماضينا عما أوردناه إراتومقيس ، فان كاتب الخطاب يكون فى رأى جمهرة المؤرخين السابقين (تطبيقاً للترتيب السابق) ، واح كارع ، كسبه لابنه ، مرى كارع ، وأشار فيه إلى الملك المبرر ، مرى ايب رع ، سله البعيد . ويبقى بعد ذلك ، مپ كاورع ، الذى يرى فيه پترى Petrie الملك الذى جاء ذكره فى شكوى الفلاح النصيح ، ويجعل منه مؤسساً للأسرة الاهاسية لا آخر ملوكها .

وأشهر مصادر هذا العصر هي مقابر أسيوط وبها ثلاثة أمراء من هذه
الساخنة خدموا هؤلاء الفراعنة . وكذا قصة الفلاح المصحح . ويمكن القول بأن
مصر عقب الأسرة الثامنة كانت مقسمة إلى ثلاثة أجزاء :

١ - الدلتا في أيدي الآسيويين .

٢ - مصر الوسطى تحت حكم الاهناسيين ، الميرقليو بوليتانيين .

٣ - الصعيد تحت إمرة حكام طيبة (لافط) وتسمى ذلك ضلع ملوك
قفط (وحدوته الثبالية أيدوس .

وكل ماتحت أيدينا يوحى بأن الاهناسيين هم الخلفاء الشرعيون للوك منف ،
وفد شغلوا بالدلتا أكثر من انشغالهم بالصعيد ويظهر أنهم رسوا - كما سرى -
عن وجود ملكية صغيرة مستقلة في طيبة . ولقد اتصر خنتى الثانى على إسبوي
الدلتا وطردهم من البلاد وقسم الدلتا إلى مقاطعات ترتبط بالإدارة المركزية
في منف .

الأسرة التاسعة

حكام اماسية الملوك الهيرقليوبوليتايون

أمرة ختي Khety

ختي — واح كارع Uah Ka - Ra (Khety)

في اماسية ، الإقليم المقدس ، نصب أول ملك من ملوك الأسرة التاسعة نفسه ملكاً بعد أن قوضت دعامة الأسرة الثامنة في منف ولما تدرى أنه من سلالة أسرة نيلة أم هو أجنبي . ويتحدث عنه مانيتو واراتوستنيس كأنما هو دأمت للعرب من كل من تقدموه وأنه كان يفعل الشر في مصر كلها ، وأنه د سام الشعب العذاب حتى أحلهم في عهده ما لم يصم من قبل في عهد غيره .. ، وأنه د أصابه الخبل وجس وانهت حياته بأن اقترسه تمساح . ويذكر مانيتو كذلك أن من بين سبعة عشر ملكاً هرقليوبوليتانياً حكموا ٤٠٩ سنة كان د اختبوس ، أسوأ من خلفائه قاطبة . وأما اراتوستنيس فيقول : د إن الطاغية الطغي السابع والعشرين وهو د خوثر تاوروس د حكم مدى سبع سنوات .. . ولما تدرى سر هذه الدعوة التي لا تعرف لها أصلاً أنهم إلا أن يكون الرجل يصد تأسيس ملك جديد يدل في سبيل تدهيمه جهده ، لا يكثر بالعواطف الإنسانية بل بمن في القسوة ليحقق أهدافه البعيدة ، وليس يمياً بعد هذا أن يجوز بحراً من القهواء ما دام ذلك يؤدي به إلى ملك ثابت وطيد .

ختي - مري ايب رع Mery - ib - Ra (Khety)

إن لم يكن د واح كارع د هو مؤسس الأسرة فان د مري ايب رع د هو

أول ملوك الهرقلوبوليتانيين في رأى جماعة من المؤرخين (دريوتون ، شارف ، ماير) وهو هذا الوضع الملك الذى تلتصق به الصفات التى لا تشرف صاحبها والى أسبقها مانيتو على مؤسس الأسرة وأول ملوكها ولكن جماعة أخرى من المؤرخين ترى في « مري ايب رع » ثانى ملوك الأسرة فهو « ختي الأول » على الأرجح وقد حكم في رأى « پترى » Petrie ٢٥ عاما ، وفي رأى « ويجال » Weigall أحد عشر عاما . وكان عصره عصر سلام في دولته الصغيرة التى شملت مصر الوسطى . وأما باقى مصر فكان في صيغ وفلازل كما يظهر كتاب خفي « ختي الثالث » لابنه « ختي الرابع » فالمنطقة الواقعة شمال أيدوس حتى الجندل الأول لم تكن عاصمة لتفوده ، وأما إقليم أسيوط فكان بيد أمراء محليين مواليين لملك الهرقلوبوليتاني ولكنهم يستمتعون في الوقت نفسه باستقلال ذاتي كبير ، بل إنهم كانوا أقوى من الناحية الفعلية ، من البيت المالكي نفسه . وسعتل ما خلف أمراء بيت أسيوط من قوش صحرية استطاع المورخون أن يخطوا اللثام عن الكثير من ألوان الحياة الصامة في تلك العهد البعيد . ويشير أحدهم في نفوسه - وهو يحمل اسم ختي كذلك - إلى أنه ربي في القصر الملكي وأنه تعلم السباحة هناك ، وهو يشير إلى جيش تحت إمرته وإلى أسطول خاضع له يضعه تحت تصرف الملك حين يريد ذلك : كما يتحدث عن الأعمال الإنشائية التي قام بها في إقليمييه وعن تقدم الحياة هناك . سعدت أسيوط بإدارتي لزمام شئونها وشكرت هرقلوبوليس الإله بسبي . »

ولقد عثر لملك « مري ايب رع » على مجموعة من النشائخ منها قوله : على من يريد أن يعيش آمناً أن يكون مستعداً للحرب ، وهي جملة قلها « سب كا ورع » لابنه من بعده . ويظهر أن « مري ايب رع » كان يسلط سلطانه في الجنوب - إن كان سلطانه قد امتد إلى هناك فعلا - بقوة السلاح .

وكان البيت الذى يحكم الجنوب هو بيت « انيوتف » Inyotef واح عسخ ،
 « ايوتف عا » وكان هذا البيت يدير بالولاية لطيفة ... وكان يحكم جماعة لسودها
 القوصى هم أقرب للجنوبيين منهم إلى أواسط الصعيد أو شماله . وكان « واح عسخ »
 ابناً للأمير طيبة المدعو « انيوتف » الذى كان يحمل لقب « حامي الحدود
 الجنوبية » فى عهد الأسرة الثامنة ... وأما أصل هذا البيت فمجهول وإن
 كان يغلب على الظن أنه من الإقطاعيين الذين استطاعوا أن يدعوا مركزهم
 فى الجنوب وأن يكتسبوا نفقة التاج فى صف فى آخريات الأسرة الثامنة

حقيقى - نب كا ورع (Khet) - Neb - Kau - Ra

جاء فى خطاب من « نب كا ورع » لابنه أنه عادى بغير حق أحد موظفيه
 وهو « واح عسخ » (وهو « ايوتف » الذى سبقته الإشارة إليه فى عهد الملك
 السابق) ولم يرض « واح عسخ » بهذه المعاملة فأظهر عصيانه وتبرده واشتبك
 مع أمير أسبوط « نف اي » الذى ظل هواليا للملك .

ويستوفى « حقيقى الثالث » اعتراضاً صريحاً بأن للمبارك التى دردت كانت بسبب
 تمردشه يأمر الجنوب وأنه هو — أى حقيقى — البادى بالعدوان وأنه لم يقدر
 مدى الاضرار التى تنجم عن تمردشه بالجنوبيين ومهاجمتهم .

وأما مصدر هذه المعلومات هردية تعرف باسم « بردية بطرسبرج »
 وعنوانها « إرشادات إلى الملك مري كلرع » وقد نقلت فى عهد الأسرة الثامنة
 عشرة وفيها تعاليم من « حقيقى » إلى ابنه « حقيقى مري كلرع » آخر الملوك
 المحرقين بوليتانيين يقدم له فيها حلاصة تجاربه ليسلك عند اعتلائه العرش مسلكاً
 يحالف مسلك أبيه . والبردية تمثل ألوان الصراع بين « حقيقى » ومولاه (الاسمى)
 « ايوتف عا » . وحطاب فرعون قطعة أدبية نسخت بعد موته بمئات السنين كما

رى ، وتمطيا صورة رجل قلق متعب أنهكه التعبوخة والدورات التي لم تعد
سنة تحتملها وهو يوم نفسه دائما من جراء نهوره ودخوله في حرب ضد الجنوبيين
لم يقدر نتائجها ... وهو يحض ابنه في الوقت نفسه على عدم الاشتباك معهم . ويظهر
أن كلامه من خيق ، و « ايوتف » كان يتطاع إلى ثينيس « أيدوس » كما هي من
أملاكه الخاصة ... هي بالنسبة لـ « حيق » أو بالنسبة لمولاه « تف ايوب »
(صاحب سيوط) على الأقل قلعه باب الجنوب وهي بالنسبة لـ « ايوتف تا »
« بوابة الشمال » . وربما نشأ النزاع من خلاف على جباية الضرائب وربما نشأ
عن بعض التصرفات المتصلة بحراسة الحدود . والمنطقة حساسة .. هي مركز
القداسة لدى الجميع ، وإنارة الحرب على أرضها تدير بحمل وزر من يسعى إليها . ولعل
هذا هو ما دعا حيق إلى إظهار تدمه .. وخاصة بعد هب المقابر وانتهاك حرمتها .
وتدل بوضوح مقبرة « تف ايوب » كما سرى على أنه انتصر في المعركة الأولى
وأنه دوح الجنوبيين إلى الجنوب وحارب في شرق النيل وغربه واستولى على إحدى
المقاطعات الجوية ، وحطم جزءاً من الأسطول .. ثم تقف النصوص عند هذا
الحيد .. ويظهر أن النائرة دارت عليه ، يعزز ذلك ما ذكره فرعون حيق
بأنه من أن الجنوبيين استطاعوا أن يتولوا على ثينيس وإن لم يتخطوها شمالاً
لأنه هادنهم على الألعاب .. ومما يكن من أمر قاتنا رى « ايوتف تا » يتحد لنفسه
الاسم الحورى لفرعون ويسمى نفسه « حور - واح » عيخ « ايوتف تا » ثم هو
يتقدم خطوة أخرى فيرتحل إلى الشمال بأسطول ليعتقم لنفسه بسبب ما لحقه من
إهانة وليأخذ ثأراً من الإله المقدسة .. ويقول « تف ايوب » إن « ايوتف تا »
رد عدولا مزوما « حين التقى جنده بمجنود الأقاليم الجوية استطاعوا أن
يدفعوه إلى التهور حتى الحدود الجنوبية وحين أتيت إلى المدينة هزمت العدو
وتابمته حتى قلعة بوابة الجنوب .. ولم تكمل المحاولة التالية كذلك فالتراجع وسقط

فيما قائد جيش ابيرتف واهل آخر - كابن آوى - مع جيش من حلفائه ، وتقدمت نحوه ، ولم أنرف عن القتال حتى النهاية ... واستطعت أن استعين بريح الجنوب وريح الشمال وريح الشرق وريح الغرب ، ، وسقط في الماء وغرقت سبعة أسطولوه . . وكان رجال جيشه كالكثيران حين تلتقي برحوش الغاب ، هروا عاردين .

كانت هذه هي نهاية المرحلة الأولى من المعركة . . وهي المعركة البحرية التي يفخر أمير أسبوط بتجليلها . . ولكن « انيرتف عا » عاود الهجوم وهو - وليس تف ايب - يقص هنا علينا ألباء المعركة الجديدة يقول في نص لوحته الجزية « لقد جعلت حدودها الشمالية (أى مملكته) الاقليم العاشر (أبو تنج) (مقاطعة امرو ديترو بوليس ، شمال تيميس) . واستوليت على المقاطعة الثانية كلها وفتححت كل قلاعها وجعلت منها بوابة الشمال . . . ولم يتقدم « انيرتف عا » على الأغلب كثيرا إلى الشمال عما يشير إلى إدراكه وبصره بالأمور . . بل مد يده إلى خصمه المهروم فحطأ خطوة أخرى رضى فيها أن يسمح له بأخذ الجرائد من إقليمه لعل القاميل - وإن توقع عن دفع المهرية للمعادة التي تشير إلى ولاته وخصومه - ورى حتى يحاول أن يستموقعه فيحل ذلك بفقر الجنوبيين . وهو ينصح ابسه أن يحسن معاملة الجنوبيين حتى يأتيه الجباة بالهدايا « اقنع عزيزك وجنتك ، و « يكفك أن ترام بمعضون الجناح وإن لم يقدموا لك حاصلاتهم من القمح . (أى لا ترم حين لا يؤدوا الجزية من الجنوب) .

وهو يتحدث عن سكان الشمال الغربي فيذكر أنه أسكتهم وهدأهم حتى حدود القيوم ، أما عن شرق الدلتا وموجات الأسيريين الرحل فهو يذكرهم في احتقار كنهم لا يستقرون في مكان . أولئك التعاء دائمو المراك ، ماؤهم غير مستماع ولادهم يصعب الوصول إليها بسبب كثرة الأشجار والجال . . ولكنه يصهم بأنهم قوم ليس من السهل هزيمتهم وينصح ابنه ألا يزعم نفسه بهم ويصهم بأنهم

يهبون كافة منعددة ولكنهم لا يستطيعون أن يحاربوا طلبة آلهة ، منذ عهد
 حور (أى من القدم) يحاربون ولا يعطون ولكنهم كذلك لا يقبلون . وهم
 يحاجثون دائما بالحروب . ، ورغم ذلك راه ينصحه بأن يكون على أمة
 الاستعداد دائما مقدما له الكل القديم . من رغب فى الأمن وطمع فى السلامة
 استعد للحرب .
 ومن نصائحه :

كن سياسيا فى أحاديثك لأن الإنسان حقد للذك والذكاء أفضل من الحرب . والمتكلم المتناز
 لا يملك أحد . لنسج على مؤلف أسلافك واتق مأكلا وإفرا خلاصة عجايرهم . احمل السمك
 قتالا أبدا فى قلوب رعيايك من حجم لك . لن تدر الخبوت فان الأخطب فى الشبال يدأون الحرب
 شيد مده فى نكستك من أجل ذلك . تحبب بحاء النشاط لأن النعمة والاستسلام والتكلى يحمل منك
 عنوقا تمب . شخص الذى يتطلع للخطاب غيره متو . حياه الدنيا تجرولست حروبها وسيد
 هو الرجل الذى تحب ذكراء ولستلاك مطوى من الرجال لا يفتح ملكا ، ولكن ذكرى الرجل
 العلب يتوهم إلى الأبد ، لائق طول السيرة لأن أمة يوم المساء يشبهون العر كاعة . الإنسان
 منى سدأ من فى صرط الموت وأعماله ومع تنابيه ككثرة الوحيد . الله هناك أبدي .
 أحمل سلاك أنوياء حتى ينفدوا رعيايك . عظيم هو الظلم الذى يكون عظماؤه عظماء . وقوى
 هو الملك الذى يحكم رجلا أنوياء ، وعى ذلك الذى يكون اتاعه أعاء . تكلم بالحق حتى
 يهلك النلاف فان قول الحق يناسب الفؤاد . كن عادلا حتى يحبك الله لك الأبد .

واس الخزين ولا تضطهد الأرملة ولا تطرد الزانية من ثملك أيد . ولا تجرد الزناة من مناصم
 ولا تاذق خطا ولا تعقل لأن هذا لا يجدى بل عاب بالصرف والغس ولا فى حالة الحياة ، لا تحير
 بين ابن التليل وانوصيع الشتاء (فى المائلة) ولكن قرب الرجل من أهل كفاءه . لأنكى
 كسول لا أد عمالك يروو وانكم الناس كمنطع لله لأن عملهم الباء والأزم وهو الذى خلق
 الهواء ليعطى حياه خياشيمهم . الناس صود الله حاءوا من أعصاه وجن يكون يتمتع لك بكتهم .
 ومن أجلهم خلق الأسماك والحيتن والفواجن والسمك لغدايتهم ، دبح أعداء وحلم أطفالهم
 بسبب عصيانهم . صرف كل نسان باسمه حمل لهم السمك كصلاح ليريل الأخفان السبه طارد
 شيرى السمك وأفس عنهم حتى لا يسلطوا الناس وعحقوا بينهم البدوة والأحس .

حدثت كارثة فى عصرى ، غزى ملقم نيت من جراء خطاى ، أدركت هذا بعد فوات الأوان ،
 وعلمت أنى أدفع من خطاى . الفصرة تملأوى الفصرة ، سمى جيل من الناس وفاة الذى يعرف القلوب احبا (لم
 ينج) من هو الرجل الذى يطلب الحرب لأن الدم وسط سمر ونس ترد جدا لأضطاع

المجربين لكي تصدق النبوة : هذه هي مصر بخارب وسط قبورها ، لا تؤذ القار بالحرمان لا نبي
 «لذلك لهذا أحتجها حرق من عذاب الله . لا أعظم أنابيل الآخرين . ولكن حد أحبارك
 من عاجر طرد ، للهجير «نظمة في شرى البيل التي سمعت منها الاحوام ، لا تامل الجوسيين قدوة
 لانك تعرف النبوة هي ذلك لعل يحدث كما حدث ، لم يكونوا هم المس
 في ، كما قالوا ، كانت النظمة غامض ، ليترك تصل إلى العالم الآخر دون منهم . لا تدع قرباً لك
 لأن الله الذي يحبه يشكوك هو له . أغرس حك وفتوت أهل الأرض ، الرجل ذو الخلق الحسن
 ذكر دائماً اتهم أيام الصعب . لقد ذكرت لك حيرة أنك كرى ، فيها أممك دائماً . -

ومن الآداب الخالصة في ذلك العصر ، شكوى الفلاح الفصح ، وهو فلاح
 من وادى الطرون سافر إلى العاصمة ، أهلية ، ليشتري بعض المؤن لزوجته
 وأولاده ولم يترك لهم سوى ما يكفي لمدة قصيرة ولكن فلاحاً شريفاً اعترضه
 وأراد أن يسحر منه ويداعه دعاية قبيحة لم يرتج لها الفلاح فادعى أن حبره
 وحلت للزروعات فألقته .

وتقدم الفلاح يشكوها إلى ناظر الخاصة وأعجب الموقف بسذاجة الفلاح
 وحرارة دفاعه وصاحته التي تتم عن شعور دافق وسذاجة محبة فتأني في تحقيق
 العدالة حتى يستمع برصانة حديثه ولعمته الضيافة ... وأمر مارسال المؤن لمائة
 الشاكي في الصحراء - دون عليه - وقد تردد عليه الفلاح تسع مرات . وتقدم
 القصة في أسلوب رائع دفاع الفلاح عن العدالة التي يلتمسها .. ولذا بدأ يستيقظ
 وتأملاً لما قد تقاسيه أسرته بسبب غيابه تحول إلى السباب ، فأمر ناظر الخاصة
 بصربه فتعلى عن كل أمل في الحصول على حقه وفكر في الانتظار ... وعندئذ
 رأى الناظر أن المزاج قد بلغ مداه فأمر بإعادة الحير له وأخبر الملك بمضمون
 القصة وحصلت كلمات الرجل جميعاً وأرسلت إلى القصر ، وتقول القصة إن الملك
 لم يسر بشيء من هذا الأسلوب الساذج القوي ... ومن بين ما جاء فيه :

« أقم ليل أبها المموج ، اغتر على غرى ، انظر ! أبي مقل بالملء ، لنى حجرة ... »
 « أمم يماكان السماء ومقال مبران الأرض ، يحيط المبران لا تنديت متوفا ، أليس من

الحظاء - بيزن يمل وعذلة تعرف ورجل مستقيم يصير سوبا ؟ تأمل ! لن النمل يقل من
 يحبك لأنه أسد من مكانه . لن كيال اكوام احلال جعل لمصلحة منه . . لقد أصبح صاحبه
 المحكم أمراً بالسرفه من يكبح الباطل إذن ؟ لن الاضاف ضمير ولكن صبرر يمكن طولها
 واسهل الطيب سودا لمكانه في الأسم . . تأت لحظة عليك بالحرب وتصل كرمك رأسا على
 عقب ؛ وهناك بيورك وتودي بنواحيك الثانية ا ظاهرق عني بصره . والمتع مم والمحاكم
 قد أصبح مشرداً . . أنت قوي وشديد الناس وقد تحطت الرحمة . مثلك كرسول من لن الآله
 المتصاح ! لنتك عرق رية الوفاء . . قل الحق ولا تصل قلان الرجل قد يكون مهكاً له . .
 لا تكذب وأنت عطيم لا يمكن حبيبا وأنت ورير ولا تنطق بالكذب فانتك ابرار لا تكذب
 فانك الاستقامة لا تنضم بل لامل ضد المتصعب . . .

« إنك عباد يثقي غلبه وأسان مفس في لرماء ملانه . على أنه لا يوجد انسان منسرع
 في كلامه نحو من النار . . اسر حتى تصل إلى العدالة . . تأمل بيتك وعم فبك ولا تقص
 لأنك قوي »

« لقد بصت لتسمع الشكاوى وتكبح جاح اليس . . ولن ما تملح الآن أنك تمانع . .
 الانسان صريح محته بك ولكتك أصبحت مبدوا . لقد بصت سدا للفقير يتأخر للاشرق . .
 تأمل لك تبار سريع بالنس له » « لن كل محاكمة حقه تمس الباطل وتضي على الصبر .
 تأمل لن المتصعب يحط من قدر العدالة » .

« لا تجلس ذلك بمجم بل كن حليما . . لن خوفك سيفك وشراحتك ستودي بك . .
 « أقم النمل نرب اعمل ، ولتدي على عدائه كائن . . الأسم عن النمل لا يصدق له . .
 والاحتشاء في لقاد العدالة ظم . . لا تكوس تملا ولا تتوان ولا تكس متعزبا ولا تصغر أعينك
 ولا تتشور وجهك من إسان قمرته ولا تتام من إسان قد رأيه ولا ترد شاكيا اليك
 واعمل لخبر لم يقدمه لك حتى يدجا إليك الناس في أمورهم . لن الخمل لا أسر له »

خيتي — ميري كارع Mery-Ka-Ra (Khaty)

ترى الملك بعد أبيه . وفي عهده خلفه خيتي ، كذلك أساه ونف ايب ، في
 أسبوط وكان ، واح شيخ انيو تف ، على قيد الحياة

وبمجرد توليه الحكم قامت ثورة في مصر الوسطى في مقر الحكم . وبمحدثنا
 « خيتي ن تف ايب ، أمير أسبوط ، الذي ظلل على ولائه وكان يشغل منصب
 القائد الحربي لكل البلاد ، في مصر من مقبرته ، أنه أخذ الثروة وأعاد النظام وأجر

مع سيده الملك إلى أعلى البلاد وكانت السحب تنفتح أمامها وصاروا في أسطول عظيم وكان الناس يخافونهم ويرعدون ، وكانت القرى مدعورة وداحل الزعب كل نفس واستقر الهدوء والنظام وسادت الطمأنينة ، وعادوا إلى العاصمة - فسمعت وسرت بمقدم مولاها واختلطت النساء بالرجال والشيوخ بالأطفال ، وبني مبعداً في أسبوط لئلا « وببواوة ، فاتح الطرق وبدأ الملك في بناء هرم له في سفارة بالقرب من هرم تى . وأقام تمثالا ، ما زال باقيا (وهو محفوظ بالمتحف المصرى) ثم مات ولم يعقب خلفا فانتقلت الأميرة بموته .

وجاء في ختام قصص « حقيق بن قبا ايبه » :

« الله مدبرتك يحبك يا حقيق بن قبا ايب . ما أحل ما صنعت في مصرتك ! المدينة معدة بيت . انضوء عن الناس قمله عالية حتى تقدم المنح له سبوط . خصلطك وحملك كل موظف في وظيفته وليس هناك معارك أو رمى بالسهام . القفل لا يصر و هو في حرس أمه ولا الواسط وهو في حوز رويحه . س هناك أسرار ولا مة تصوى ! لله مدبرتك أبوك الذي عنك وهو الذي يقودك ! »

الأسرة العاشرة

لم نعلم على الأغلب أكثر من ٢٥ عاماً لأن «واح شيخ ايوتف» مات في الجنوب في نفس الوقت وتلاه «محت ذب آب نقر ابرته» وحكم مدة ١٠ سنوات ثم تلاه «سمنح ايب تاوى منتو حية» وحكم حوالي ١٤ عاماً وحدث في آخر عهده عصيان أو ثورة اكتسحت الأسرة العاشرة وأحلت منك طية محلهم على عرش الفراغة لأن الملك التالي كان «ب حيت رع منتو حية» وقد توج ملكاً على مصر جميعاً إذ جاء فيصوص بجليس أنه «فيد رؤساء الارصين واستوى على الجنوب والشمال على المرتفعات والاقليمين والاقواس الفسحة والارصين».

و «مانيتو» كثير الخط في تاريخ هذه الأسرة إذ يذكر ١٩ ملكاً مرقبو بوليتاني حكموا ١٨٥ عاماً. أما قائمتا سقارة وأبدوس فلا توردان لما ذكرا. وليس بين القرائن للمعاصرة سوى اسم ملكي واحد يحتمل الكثير من الملك هو «شمس واح تنخ» عثر له على ثلاثة من الجمول ونحن من غير شك حيال فترة تفتت فيها البلاد ورعا أرمقتها الحروب الداخلية حتى قبض خاتمه من يلم ثملها ويرأب صدعا ويعيد إليها وحدتها.

الأسرة الحادية عشرة

حكام طيبة الملوك

أسرة انيوتف Inyotef

مقدمة

رأينا من قبل كيف أن الأسرة الحادية عشرة نشأت في طيبة في الوقت الذي جعلت الأسرة التاسعة من المناسبة مفرأ لها تحكم منه مصر حتى أبيدوس جنوباً ، وقد ساعد على ذلك أن « خفي الثالث » من ملوك الأسرة التاسعة فقد سلطانه على طيبة في أوائل حكمه ، أخذه منه « واح عنخ » الطيبي الذي يعتبر مؤسساً للأسرة الحادية عشرة المعاصرة في قسمها الأول للأسرة التاسعة ، والتي حكمت في رأى فريق كبير من المؤرخين مدى ١٦٠ سنة .

وتقدم لنا بردية تورين من أسماء ملوك الأسرة الحادية عشرة اسمي « نب حيت رع » ، « مسنح كارع » ثم اسماً ثالثاً مفقوداً .

وليس قائمة سفارة أو جدول أبيدوس سوى الاسمين المتقدمين كذلك نلها مباشرة أسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة .

أما أسماء حكام الأقاليم الملوك مؤسسى الأسرة الحادية عشرة الذين استلموا أن يرثوا أسس الحكم لها في طيبة فهم على التوالى : « واح عنخ » نحت نب تب نهر ، من فرع الأميرة للقب « انيوتف » ثم « مسنح ايب تاوى » الملقب « متوحتوب » ويشير إليهم على هذا الترتيب كتابتان بالمتحف البريطاني .

• • •

لورجها إلى أحرىات الأسرة الثامنة لوجدنا مرسوماً ملكياً من فقط يرجع إلى عهد ملك يدعى « نركاو حور » (وهو عاشر الاسماء في قائمة أيديوس) ذكر فيه اسم موظف يدعى « أنيوتف » ،

وكان « أنيوتف » هذا حاكماً للاقليم كما يتضح من ألقابه التي وجدت في نص عثر عليه بطيبة ، الأمير بالوراثه ، سيد لإقليم طيبة العظيم ، الحائز على رضى الملك لأنه يصون حدود الجنوب ويغرس بواباتها ، السند العظيم ، الذى يحمي الارضين من أجله ... انيوتف « مما يشير إلى أنه كان ينظر إليه في صف (عاصمة الملك) إذ إنذاك) كأم شخصية في الجنوب .

ويظهر أن محل إقامته كان « ارمنت » ، ولا يعرف عن حياته وجهوده شي . . . إلا أننا نرى أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة فيما بعد وهو « سنوسرة خپر كارع » يقيم له « انيوتف » ابن السيدة « اكرى » تمثالاً في الكرك و يتسب له ويدعوه سلفه الاول . . . كما يظهر في قائمة ملوك الكرك تحت لعمادير كؤوس للأسرة الحادية عشرة .

ويظهر كذلك أنه مات حوالي نهاية عهد الأسرة الثامنة ، ودفن في غرب طيبة والالقب السابقة التي جاءت بلوحته الجهرية تشير إلى أنه لم يحدث تصدع حتى وفاته في العلاقات بين الأمراء الطيبين وهرع الأسرة الاثناسية من الحكم والملوك .

واحد عنخ « انيوتف » Uah-Ankh (Inyotef)

خلف « انيوتف » ، أي « انيوتف » الكبير أباه انيوتف وكان أكثر طموحاً من منه . . . أو نعل الظروف ساقته إلى هذا الطموح . . . وسكاد نلس ذلك أول ما نلسه في اللقب الذي اتحله لنفسه ، ذلك أنه لما نصب خپر نفسه فرعوناً على اثناسية تحت اسم وواح كارع ، أطلق « انيوتف » ، هو الآخر على نفسه لقب

فرعون طيبة متخذاً لنفسه الاسم « واح » ، فلقب نفسه « حور واح عنخ » ، وانشد
لنفسه اللقب البوصى والحلى . وكما أطلق حتى على نفسه لقب ابن الشمس
انتحل « انيوتف » نفس القلب . . . ولكن يظهر أن اتصالاتهم بين الاثنين فترات
على أن يتعرفه انيوتف « به حتى » كسيد يدع له الضريبة من القمح وبيع له
قطع الاطوار من أسوان .

واستمرت الحال على ذلك مدى سبع سنوات من حكم « خنن الاول » . وكنا
اننى عشر عاماً من حكم « خنن الثانى » أى تسعة عشر عاماً من ولاية « واح عنخ
انيوتف » على طيبة .

ورلى الحكم « خنن الثالث » فى أمناسية وباداً بالعدوان (كما أشرنا إلى ذلك
من قبل فى صناعته لابنه) وأشهر عليه العناء من غير وجه حتى كما اعترف بذلك
قامت الحرب وسجل حاكم أسبوط الموالى للملك أمناسية مصرأ إلى جانب ملكه
ولكن يظهر أن وجه المعركة تغير بعد ذلك قسم الصلح بعد أن وصى المتحاربون
الأرض المقدسة فى أيدوس ومقابرها الطاهرة ، ولم يسمع « واح عنخ انيوتف »
بعد ذلك إلى ما هو دمه . . . وتشير إحدى اللوحات التى خلفها أحد ضباطه ، إلى
المعركة التى قامت وما بذل فيها من شدة وعنف . يقول زاربا Zars الامير . .
الصدى الصدوق . . . حاكم العاصمة ، المشرف على الاهراء : أبعث إلى « حور
واح عنخ ملك مصر العليا والسفلى ابن رع انيوتف حازن الاشياء الجنية ، برماله
بعد أن حاربته بيت خنن فى إقليم ثيبس . . . وجاءت الانبياء والرس بأن
الامير منحنى سفينة لحاية أولئك الجنوبيين إلى أبعد الحدود إلى الجنوب من الفنتين
وللى الشمال حتى افروديتوبوليس لانه كان يقدر لى كفافى . . . ورقبت حتى
أصبحت بين المقدمين . . . ولم كان قلبى جسوراً فى يوم الصراع ا » .

وهناك أثر لموتف آخر من عصره عاش كذلك فى عصر خلفه وهو « ثينى »

وهو يقول : قضيت سبعين سنة تحت حكم مولاي ، حور واج عخ .
ملك مصر العيا السملى ابن رع ابوتف ... كانت هذه البلاد كلها تحت إمرته
حتى يس فى أعلى النهر وثئيس فى الشمال ... لقد كنت حقاً من المعربين لمولاه
وكننت موظفاً كبيراً ومحبوياً ... كنت الاماش والدقء ليت مولاه وكانت
تؤدى لى النجى فى حجرة العظاء .

ويشير قبر « ابوتف عاه فى القرنة (طبة الغربية) إلى أنه بنى فى امام الحسين
من حكمة وهناك لوحة به تشير إلى هوايه الكلاب فقد رسم ومعه خمسة منها ...
ولئن لم يربى بعد حوالى أحد عشر قرناً - فى عهد رعمسيس التاسع - مفتش
الجدبه المعين لفحص القبور الملكية التى تقتصب يملق على مقبرة « ابوتف عاه
بقوله « مقبرة الملك سارع » أن - عاه الواقعة إلى الشمال من معبد امسحبة ...
مصابة بتشويه من الخارج مقابل الناحية التى توضع عليها اللوحة ... وعلى
اللوحة صورة للثك واقفاً وبين قدميه كاه المسمى « هو كم » ... قمت ببعض
المقبرة اليوم ، وهى سليمة . . . وقد كشف ماريت عن هذه اللوحة عام ١٨٦٠
وتركها فى مكانها فأخذها أحد الفلاحين ووضعها فى دغامة مابقة ... واستطاع
ماسيرو أن يجمع الأجزاء الباقية منها ، وهى محفوظة اليوم بالمتحف المصرى ، وقد
بقى منها ما يمثل الملك ابوتف ومعه أربعة من كلابه الخمسة ، ثم بعض القروش التى
تشير إلى غزواته فى ثينيس كما تشير إلى ما قام به من أعمال فى طيبة . ملأت معبد
امون بالأواى الضخمة لتقدمة السكائب ... بيت المعابد وضعت لها السلام
وأصلحت بواياها ورتبت أمر القرايين المقدمة لها إلى الإبد .

ومن الآثار الخالدة من عصره تلك الاغنيصة الجيزية التى نحتت فى عهد
الأسرة الثامنة عشرة على بردية قفلا عن مقصورة قبره على الأغلب وعنوانها
« الاغنية فى بيت الملك ابوتف المير التى هى أمام المعنى العازف على النجارة » :

وفاة أبيه ومن المعروف أن إقليم أيدوس ظل تحت إمرته ولكن يقرب على الظن أن حكمه كان قصيراً لم يرد عن الخمس سنوات .

ولسنا نعرف شيئاً عن مناوشات تحت في هذه المرحلة . . . فتقدم سن إلى الجديد وقصر مدة حكمه كانا دافعين من غير شك إلى تأجيل الرغبة في الشفاء

أسرة متوحية Montouhotpe

سمنخ ايب تاوى Sankh-ib-taoui - متوحية الأول Montouhotpe I

يلاحظ في لقب هذا الحاكم الجديد كلمة « متوحية » بدلاً من « انيوتف » . ويحمل اللقب في صفته الأول اسم « موتو » إله الحرب المحلى في « أرمست » ويرجح أن الحاكم الجديد كان شقيقاً - وليس ابناً - للحاكم السابق . وربما لم يكن من الأسرة كذلك بل كان قائداً حريياً من أسرة أخرى استطاع أن يخلع سلطه الضعيف « انيوتف » لأنه لم يقو على مجابهة الموقف الجديد .

وأما ترتيبه كطبيعة له تحت م تب نر ايوتف ، فلا يحتمل شكاً ، ذلك لأن موطلاً يدعى « انيوتف » عمل تحت إدارته يسجل تنابع الملوك الثلاثة الذين عاش في عصرهم وخضعهم على التوالي ومن « واح ضع انيوتف » « تحت تب آف ضر انيوتف » ثم « سمنخ ايب تاوى متوحية » . . . ولا يسجل هذا الأمر لموظف « انيوتف » بالامعاء فقط بل بشور كذلك بين صورتين لزوجتيه الثانية والثالثة إلى اسنة الرابعة عشرة من حكم « سمنخ ايب تاوى متوحية » وهي السنة التالية السنة التي أشهرت فيها ثوبيس ثورة جديدة ربما كانت تتصل بمحاولة الأسرة العاشرة في اهناسية مد نعرها مرة أخرى على الجنوب بعد المهادة السابقة . ويظهر أن هذه المحاولة أدت إلى معارك جديدة أودت بالملكية الاهناسية واكسحتها وقضت عليها . ولكن « سمنخ ايب تاوى متوحية » لم يكسب له أن يختم الصراع

على يده وأن يتوجده الخاتم الرائعة لطيفة في عهده . بل كان ذلك المجد من نصيب خلف له هو « نب حيت رع متو حوتبة »

وقد عني هذا الحاكم بتسجيل المظاهر التي تشير إلى الملك موضع اسمه في خاتمة مدكية ، وإن كان من المؤكد أنه لم يكتب له أن يحكم مصر الموحدة في حدودها التي نمرها .

وهناك موقف آخر من هذا العهد هو « حن ون » سجل كذلك على لوحة خاصة به أمر ثورة تليس . . ولما كانت هذه الثورة قد حدثت في العام الخامس عشر من ولاية « مسنخ ايپ تاوي » فإنه أميل إلى الواقفة على الرأي الذي يشير إلى أنه بنى حاكما على ولاية طيبة مدى ثمانية عشر عاماً .

طلائع الوحدة الجديدة ٢٠٦٥ - ٢٠٠٠ ق.م.

نب حيت رع Neh-Hapt-Ra ، متو حوتبة الثاني Montehotpe II

لعل « ب حيت رع متو حوتبة » أول حاكم تلقى قوائم الملوك تجمع على تسجيل اسمه فيها فقد ذكر في بردية تورين وفي جدول سقارة وفي قائمة أبديوس . . وإجماع المصادر الثلاثة على ذكر اسمه دليل واضح على أنه كان ملكاً حقيقياً ... بعد انقطاع خط الملوك الحقيقيين منذ نهاية الأسرة السادسة ،

ومن عصره لوحات وقطع حجرية من هياكل حثرت عليها في دندرة وجبلين .. تمثله وهو يضرب المصريين والليبيين والبربر والاسيريين الوحش في شرق الدلتا . فنحس إذن أمام ملك يسعى جاهداً للتوحيد ، ولطرد الغزاة الأجانب في الجنوب والشرق والغرب وتحرير البلاد . وتشير النصوص إليه كأبها هو « موحد رؤسائه الأرضين القابض على الشمال والجنوب » فهو قد نجح من غير شك في إحداث ثورة

ينبئ وفي القضاء نهائياً على المملكة الإلهامية وفي التعلل في مصر الوسطى ..
ثم الدلتا ، وفي اعتلاء عرش مصر المتحدة الموحدة على أنقاض الأسرة العاشرة .
ولهذا الأمر سطوته .. فهذا ملك من الجنوب ، ، ربما كانت تجرى في
عروقه دماء بوية ، يسمى - وينجح في صماد - ليتوج ملكاً على مصر العليا
ومصر السفلى معاً .. وكان هذا تغييراً مفاجئاً بالنسبة لمصر الوسطى التي ظلت
إليه كشيء فيه وحشية وليس على قسط ولو ضئيل من المدينة ، بربري الطبع
خمين المعاملة .

وأما لقبه كما حور موحد الأرضين ، فتشير إليه أطلال مقبرته التي
ستناولها بالوصف فيما بعد ، وهو القبر الأخير الذي يشير إلى هيا به أعماله في هذا
الميدان . . ولكن غيره من الألقاب تشير إلى أنه أحد يستكمل مظاهر
الملك مستأناً ، الواسد بعد الآخر ، فالقائه تشير إلى أنه كان في أول
الأمر « رب الحاج الأبيض » أي حاكم الصعيد ، وهو أمر حققه من غير
شك بعد أن قبض له النصر على الأهناسيين ، ثم اتحل لقب « حور موحد
الأرضين » بعد أن أصبح الشمال وطهره من المزة ، ويشير إلى ذلك تمثاله
المعروف الموجود بمتحف القاهرة والذي يظهر فيه مرتدياً تاج الشمال واتسب به
الأمر إلى وضع اسمه داخل الحانة الملكية حتى تستكمل المظاهر الملكية ، وأردف
بالاسم ألقابه الكاملة « مفيد رؤساء الأرضين ، القابض على أراضي الجنوب
والشمال ، المرتفعات والأقبليين ، الأقواس التسعة والأرضين » كما تشير إلى
ذلك أطلال مقبرته التي أقامه بالقرب من أرمنت احتفاءً بالذكرى الثميرة ،
ونقلت أنقاضه إلى المتحف المصري بالقاهرة .

وأما أخبار حروبه مع الأهناسيين واكتساح مملكتهم والقضاء عليهما نهائياً
فليست هناك إشارات أخرى تحدث عنه سوى نقش بمقبرة « خنن » ابن « تهايب »

الذى حلف أباه على ولاية سيوط - وكان من أشياخ الالهاسيين وهو بمدلا عرواه
حبات الأمل وطمعهم أنساطاً حلوة لا تكاد ترد عن نفوسهم مرارة ما يحسون
من خذلان وهزيمة .. وهو يشير إلى تكتل الصعيد في صف الالهاسيين .. وهو
أمر يكذبه واقع الحال .. فالصعيد انضوى تحت لواء حاكم طيبة .. بل إن
الاثنيون كانت قد انفصلت من زمن عن الالهاسيين بعد أن ضاقت بهم
وتمرت عليهم .

والآثار من عصر هذا الملك وجدت في « جبل الشيخ موسى » بالقرب من
أرمنت وفي دنطرة ، وقد عثر له على لوحة في « كموسو » كما أنه شيد معبد الضخم
ومقبرته في مخور منطقة الدير البحري .

وأما آثاره في أرمنت فأمر طبيعي لأنها مقر « مونو » الاله الذى تتعبد
أسرة الملك له . وأما دنطرة فقر عادة « حثور » التى يظهر أن الملك كان يكنى بها
احتراماً غامضاً يدل على أن آثاره الأخرى في جبلين تتصل بعبادة « حثور »
وتقدسها وهو يسمى نفسه هناك « ابن حثور سيعة دنطرة - متوحشة » .

ومعبد في إقليم الدير البحري يضم إلى جانب مقبرته مقابر ومحاريب لسته من
زوجاته - أو عشيقاته - هن على التوالي : عشتات ، ححمت ، كسيت ، كويت ،
سدحة ، مائيت . وقد كشف عن المعبد والمقابر « ناكيل » و « هول »
كما كشف « ونوك » فيما بعد عن تابوت واحدة من الزوجات الستة هو أروعها
جميعاً . وكانت الزوجات الستة كاهنات « حثور » تحمل كل منهن لقب « الروجة
الملكية الوحيدة المحبوبة » . وكثرة حررم الملك جديفة على الحياة المصرية وهو
أمر أثار استنواز المصريين في مصر الوسطى إذ لم يهنوه من قبل ... و « مائيت »
صغراهن كانت لا يريد عمرها عن خمس سنوات مما دفع البعض إلى القول بأن
الزوجات قتلن عند وفاة الملك ليؤمن وحشته بعد موته وهى عادة بربرية ظلت

قائمة حتى عهد الاثمة الثانية عشرة كما تشير إلى ذلك مقبرة . حب رفي ، مما
تخوى من جثث لمييد ضحى بهم من أجل مولايم . ولكن ليست هناك على أية
حال أدلة قوية تدعم هذا الرأي .

وقد تحنت مقابر الملكات جيما والصحراء ، وأمام كل واحدة منها هيكلا به تماثيل
للملكة صاحبة المقبرة ، وأما التوابيت فن الحجر الجيري تحنت عليها قشور تمثل
الملكات في مختلف المظاهر معطرات مرينات قاشحات حولهن خادمات يحملن
المراوح ويساعدن في إتمام ريتهن وهى يقرن من أوهن زهور اللوتس ويشرب
من لبن دافئ . حب لثوه من بقرة مثل في المنظر .

ومن أصرى ما عثر عليه من عصر ذلك الملك ، لوحة جنزية تحمل اسم
« خم اردو » كان أمياً للكتابة لدى مييد تدعى « نغروكايت » ، وبما كانت ملكة
كذلك . ، زوجة أخرى لذلك ؛ وكانت من بيت نبيل فى « أسة ملك وزوجة
ملك يحبا » وكانت ابنة إحدى التتيلات وهى « بيت » التى ادعت تملكها البلاد
من الفنتين إلى افروديتوبوليس ... كانت « نغروكايت » من غير شك راعية
للعلوم كأمها ، وقد أثار « خم اردو » انتباهها بحسن خطه « هو صحتى فى دبرة
وعيانى فى بيت كتور أمها اللى « بالخطوط والفنى بالعلوم ... فى قاعة الاجتماعات
الكبرى للجنوب » ، وراحت على يد المجموعات وأضفت إليها الكثير من الأشياء
الثمينة حتى لم يعد يتقصا شىء بفدرا ما أعلم ، لقد رتبها وجنتها وأصحت ما كان
ود باله العطب منها وربطت ما كان غلولا ونطمت ما كان مرتبكا .»

ولقد اتهم « متوحته » بالبربرية والتأخر والمهنية . ولكننا نرى أنفسنا
هنا حيال مرحلة متقدمة من الحياة الفكرية وعناية أميرتي الواحدة بندا لأخرى
بالآداب ورعايتها للعلوم . . . إن هناك ما يشير فى أكثر من ناحية إلى أن « ب
حيت رع متوحته » استطاع أن يبيد من جولانه الكثرة قاستمان بفعاى

مصر السفلى والمهجرة من الصناعات حتى دفع بعض الجيوب دفعة قوية إلى الأمام
وقوله بذلك من حالة أشبه بالبربرية إلى مرحلة لا تقل عما كان عليه في أحيات
الدولة القديمة .

ومدة حكم هذا الملك قد احتلفت فيها الآراء وتباينت ، فيها يجد ييتري
Petrie يقدر له خمس سنوات ، إذا به Weigall يقدر ٢٥ سنة ..
وعما تقديران لا يقومان على أساس ... ولو أننا وضعنا في الميزان ما قام به من
جهود حربية وما بناى لنا عدونا الحقيقة إن نحن قبلنا رأى الأخير وما دام ليس
هناك ما يرجح غيره فهو الأرجح في نظرنا .

ابن خرورع Nan-Kherou-Ra ، متوحية الثالث Montouhotpe III

يُعتبر حكم هذا الملك المظهر القوي لثبات قدم الأسرة الحادية عشرة واستقرار
الأمر بالنسبة للأسرة المتوحية . ، في عهده بلغت الأسرة ذروة مجدها
وقوتها ونجاحها ، وقد امتد حكمه إلى قرابة نصف القرن (حوالى ٤٦ سنة) إذ
تسجل لوحة في تورين احملاً له ويروى ، يشير فيه إلى السنة السادسة والأربعين من
حكم هذا الملك ، وهناك شك في أنه نسل مقاليد الحكم مستقرة وطيدة ، فلوحة
« شط الرجال » (على مبعدة أربعة أميال جنوبى سلسلة) تمثله واقفاً مع أمه
السيدة « يبح » (القمر) التي تعف خلفه ، وأما أمامه فصوره صغيرة الملك يدعى
« ابن الشمس ابوتف » يصحبه حارن متوحية المدعو « ختي » . وقد يوحى
اسم « ابوتف » هذا بوجود نوع من النزاع عند تولي « متوحية » كمالك ملك
للأسرة كان من أمره استعاب الوريث الشرعى « ابوتف » إلى النوبة الشمالية . .
ومع ذلك نحن لانسمع بعد ذلك عن هذا المولى الصغير رغم سماعنا عن رحلات
إلى النوبة الشمالية يقوم بها عازن الدولة « ختي » في السنة الحادية والأربعين
لحكم ، كما نجل ذلك نفوس أسوان .

وله آق ، مساعد خازن النبوة لوحة في أيدوس من الجرانيت من أنقاض
 معبد من عصر مترو حثية ويعول ، آق ، فيها ٥ كمت أمول جبلين خلال سى
 الجماعة وكان أكثر من أربعة متعطل من الرجال في بؤس ... ورغم ذلك لم
 استغل ابنه رجل ولم استول على حتى لاسان ، وقد جهزت لهم عشرة قطعان
 من المعز ، ويصحب عدد من الرجال كل قطع ، كما قدمت قطيعين من الماشية
 وقطيعة من الخبز ، وبنيت ثلاثين مركبا ثم ثلاثين أخرى ولما انتهت من تقويم
 جبلين رودت المنطقة حول أسنا بالغلال ، وكان أهل إقليم طية يصعدون إلى
 أعلى النهر للتقويم ، ولكن لم يحدث أن واحداً حول جبلين كان يشجر مع حاجة
 أخرى .. وقد جمعت مولاى العظيم ومولاى الصغير ولم يفقد شئ ..
 فهذا إشارة أخرى إلى سيد عظيم ومولى صغير ، لعل مترو حثية ، انبثقت
 اللبان ظهرت صورتها في لوحة . شط الرجال .

ولملك معبد جيزى مشهور في ناحية الدير البحرى وقد أقام هرمه أمام صف
 مقام زوجات الفرعون السابق جنوب معبد حاشيسوة . وقد كشف عن هذه
 الانقاض منذ أكثر من نصف قرن . نافيل ، ، هول ، وثبت بعد الكشف
 عنها أن الطراز الذى استحدثه ، سفنوت ، لبناء معبد حاشيسوة المجاور لهذا المعبد
 نقله عن الفكرة التى قدمها مملوك هذا الملك وهو مرقى سن ، وقد كشفت بنة
 بولندية هذا العام عن أنقاض معبد آخر يرجع لعهد وتحتمس الثالث من نفس الطراز ،
 يتوسط المعبدتين . ويحيط بالمعبد سور طول ضلعه ١٩٠ متراً وعرضه ٩٥ متراً
 كان يضم أشجار الخبز بداخله وتوسطه ثلاثة صفوف متتالية من الأعمدة في
 ثلاثة من أصلاص مربع يؤدى إلى منتصفه من صاعد وصاعدان في الضام الخلفى ،
 وفي الوسط كان ينقسم مربع مرقى مساحته ٩٠ قدما مربعا . ولم يبق على
 مومياء الملك ويظهر أنها مرقى سن قبل .

وقد تركه مرقى سن ، المهندس الممارى للملك هذا يشير إلى براعته وعظمته

كفننا لا يبارى فيه زهو وغرور ، إني أعرف سر الكلام المقدس . أنا فنان متحكم من مهي . أنا أعرف كل ما يتصل بالمياه السافطة كما أعرف الاشكال الناجمة عن حصر هذه المقاييس ، وأعرف كيف أصور اللهب والاياب حتى تعود الاعضاء إلى مكانها . أنا أعرف صورة خطوة الرجل وعربة المرأة وانتشار جناح الصقر وساعات الليل الاثني عشرة وتأملات الدين التي ترى بغير رفيق ، ومد الذراع لارتال مستوى اربعاع عجل البحر وعدو العناء ، أنا أعرف صنع التماثم التي تمكتنا من الذهاب دون أن يأتي طيب النار علينا أو جرف الفيضان لنا . لا أحد ينجح في هذه الأمور جميعا سوى أكبر ابنائي من جسد ، إن الاله قد وهب التمتع فيها وقد شهدت أنا كمال كماله في العمل كفننا متار في عتقنا أنواع الاحبار الثينة وفي الذهب والفضة والماس والابوس .

ولو صرفنا النظر عما في النص من زهو وغرور فإنه يشير إلى ان دراسه الفن كانت تطلب مراحل معينة تنتقل بالفنان من السواكن إلى المتحركات البعلية ثم التفرقة بين حركات الذكر والانثى ثم الموضوعات الاسطورية ، فالحركة السريعة ، وأخيراً أسرار صولة التماثم وتأثيرها . . . وربما كان الأمر غير ذلك . . ربما استهدف « مرقى سن » من هذا النص الإشارة إلى أنه كان فناناً ممتازاً في عصر وإقليم كان الفن فيه متأخراً فهو يرمي على أقرانه بتقديمه ودراساته التي نرى آثارها في المعبود الذي قام بتشييده للملك .

وقد امتد تقديم مترو حبة — أو احترامه — قروناً طويلة بعد موته فراه يمثل على « الرسيموم » مثلاً وهو ينال من التوقير والتقدير ما يناله « من » و « عموزة الاول » وأما عن نشاطه الخارجى فكاد لا نعرف أكثر مما قدمناه ولكن من الواضح أنه مهد السبيل لخلفائه في الأسرة التالية .

منج كارع، Sunkh-Ka-Ra، مترو حنة الرابع، Montouhotpe IV

ترك الملك السابق عند موته دولة استتب فيها النظام والإدارة : فالمالقات متحالفة في البلتا والجنوب ، وللدنق ازددات عمراناً ، والهاصمة - طيبة - كثرت معادها ومائتها ، والناس يعيشون في دعة وسلام .

وراد الملك الجديد من العمران فشاء المعابد في أرمنت وأيدوس والفنتين ،
وأرسل البعوث عن طريق وادى الحمامات الى بونت في العام الثانى من حكمه -
الذى ربما كان العام الأخير كذلك - وكانت البشة تحت قيادة « حو » وهزمت
بسو الصحراء وعملت في الصحراء فبضرت بها الآبار وأبنت المزروعات ،
وورعت الطعام والعمال في الطريق من قسط إلى البحر الأحمر . . وبعد عودها
جاءت فأحجار البرشيا الجملة لصنع تماثيل المعابد .

مکتبہ اسلامیہ

ود حنو ، قائم البعثة يقب به المشرف على المعابد والمشراف على محازن
جوب البيت الأبيض والمشراف على القرن والحافر ورئيس ستة حاكم العدل ،
وهو يدوي قصة بيته فيقول « أرسلني جلالتك - ليرزق الحياة والقوة والعافية -
لأبعث بسبعة إلى بونت لتستجلب المرص ورأه الأرض الحمراء ، وذهبت
ومعني جيش من ٣٠٠٠ رجل ٥٠٠ وجعلت من الطريق سراً ومن الأرض
الحمراء حقلاً وكنت أرود كل رجل من رجالى يوماً بأثامين من الماء وعشرين
دغياً ٥٥٠ وكانت الجهر محملة بالثعال ٥٥٠ وحفوت بشرين في دأوحات ،
فوهة الواحدة ٢٩ ذراعاً مربعاً والأخرى ٣١ وحفرت بئراً الثالثة في دأحشبة
طول صلح موهتها المربعة عشرون ذراعاً ، هذا بخلاف ١٢ شراً أخرى
ثم وصلت إلى البحر الأحمر وصنعت هذه السفينة وأرسلتها بعد أن قدمت
القرابين من الماشية والثيران ٥٥٠ وعدت من وادي الحمامات ومعني كلل ضخمة
لثاقيل المعدن يسبق أن جئني بمئتها لبلاط الملك ولم يسبق أن قام أحد

خصص ملك يمثل ذلك منذ زمن الآله ... صنعت ذلك من أجل جلالة مولاي
لاه أحمي كبيراً .

ويظهر أن الملك لم يطل به العمر حتى يستطيع إكمال مقرته أو معبده الجزرى
القائمي بجوار هرم أبيه إلى الجنوب . . . وليس هناك ما يشير إلى أنه دفن بمقرته
بل جهزت له حجرة دفن فيها وأوصدت بألواح من الحجر الجيري ، ومن
المعروف أنه أقام عبكلا على الضفة اليمنى للنيل أحاطه بسور من اللس عثر فيه على
بقايا تابوته بحمل اسمه وألقابه .

نب تاوى رع Neb-taoui-Ra ، متوحشة الخامس Montouhotpe V

كما كانت بنت ، حور ، في عهد الملك السابق مميزة لعهده . . . فأننا نرى رجلاً
آخر على رأس بنت جديدة إلى وادي الحمامات في عهد الملك الجديد . . . عدة
رجالها عشرة آلاف رجل أى أكثر من ثلاثة أمثال الرجال الذين صحبوا « حنو » .
وقائدهم حن أمير الوراثة . . . ربما كان من أفراد العائلة المالكة ، وقد قامت هذه
البنة - كما سنرى عند مطالعة النص - في السنة الثانية من حكم « نب تاوى رع »
لا حصار كتلتين ضخمتين من حجر البرشا لصنع تابوت لملك وغطاء للتابوت
وكان اسمية - كما سيتضح من النص - القوة الكامنة خلف العرش وهو
يذكر أن مولاه نسي . منذ تنومه أطفاله ليكون وريثاً لعرش وأنه احتفل
ببويسته في السنة الثالثة من حكمه . . . صقعه الشرعى للعرش (ثنا يبدأ قبل
وفاة جده .

وقد يفسر هذا بوجود خلاف على وراثة العرش استطاع أن يحسمه ، نب
حبت رع ، ولعل هذا يلقى ضوءاً على أمر « السيد العظيم والمولى الصغير » في
عهد « نب خرورع » . ولعله يصر كذلك أمر الأثر الذي عثر عليه بين أنفا من

الكرنك ويحمل اسم شخص يدعى « سنوسرة » ، على اسم « سمنخ كارع » ، مباشرة ، وإن لم يوضع الاسم داخل خانة ملكية مما يشير إلى أن طروفا معينة منعت من ولاية العرش ولكن نأرسي جدول الكرنك أرادوا من وراء تسجيل اسمه الإشارة إلى حقه في العرش . . . إننا لا نستطيع أن نقدم رأياً حاسماً . . . فقد يكون « سنوسرة » هو الخلف الشرعى لـ « سمنخ كارع » ، بل ربما كان هو الخلف الشرعى لـ « نب حيث رع » لم يستطع أن يعتلي العرش حين كان يستحقه ، وطال فرع أسرته بعيداً في الجنوب بعد أن أخذ العرش من لم يكونوا أصحاب حق فيه . . . حتى أتحت الفرصة لواحد منهم - ربما من نسل « سنوسرة » المذكور - أن يليه بعده « نب تآوى رع » مباشرة .

ولكن هذا لا يفسر على أية حال أمر احتفال « نب تآوى رع » ببويلة في السنة الثالثة فقد يكون هو كذلك صاحب حق عن طريق فرع آخر من فروع الأسرة

إن القوائم لا تعرض لاسمه بالمخبر على أية حال ، ولكن الأسلوب الذى يستعمله « المنمحية » قائم على وادى الحمامات يشير إلى اعتقاد بالنفس لم تلاحظه من قبل فيصوص من تقدموه مما يدل على استهتارهم بالملك وإحساسه بضعف شخصيته .

ولم يصر « نب تآوى رع » طويلاً ، وموته - بعد أربع سنوات على الأغلب - انتهت الأسرة إذ أن من تلاه اعتبره معتباً للعرش ، وكان يحمل اسم « المنمحية » فهل هو « المنمحية » الوزير رئيس وادى الحمامات ؟

• • •

وقصة « المنمحية » عن قطع أحجار الرشيا قصة تشير إلى تدخل مهيمنة

من السماء وحدثت هذه المعجزة لجلالته : جاءت إليه وحوش الصحراء ، تقدمت
 الوعول كبارها مع صغارها وجاءت واحدة بها ووجهها للناس وعيناهما
 إلى الوراء ولم تستدير حتى وصلت إلى هذا الجبل العظيم وعند هذه
 الكتلة من الصخر ظلت واقفة في مكانها كأنما تمنى اختيار إعطاء للتايوت .
 وأسقطت صغارها عليه وكان الجيش ينظر إليها فقطعوا رقبتها أمام الكتلة
 وجاءوا بنار المحرقة وركت الصخرة سليمة . . . إن من قدم قربان المحرقة
 إذن هو الإله العظيم سيد الصحراء . . . قدمه لابنه وبب تاوويرج ، الذي يعيش
 إلى الابد حتى يسد قلبه وحتى يظل فوق عرشه إلى الابد مجدداً وحتى يحتفل بملايين
 أعياد البوتيل = حب منه

« الأمير بالوراثه ، حاكم المدينة والوزير ، كبير نبلاء قاعة التضاء المشرف
 على كل ماتمنحه السماء وماتخلقه الأرض وما يأتي به النهر : المشرف على كل شيء »
 في الأرض كلها . . الوزير « امتنحية » .

وليس هذه هي ألقابه كلها بل إن « Breast » على تسجيلها حتى
 شملت ثمانية عشر سطراً من كتاب « Ancient Records » وهي تشير إلى قوة هذا
 الرجل الرابض خلف العرش متوقفاً سقوط الثرة .

ولكن قصة الرحلة وأحداثها لم تكن قد بدأت بعد بتقديم المحرقة ، وشيخ
 « امتنحية » في لوحة صخرية إلى ذلك بقوله « أمر جلالته بإقامة هذه اللوحة
 لابنه « مين » سيد الصحراء في هذا الجبل الرائع » . ويلى ذلك نص يشير
 إلى حديث الملك نفسه « أرسل جلالي الأمير بالوراثه ، محافظ المدينة ، الوزير ،
 ورئيس الأعمال المحبوب من الملك . . امتنحية على رأس جيش من ١٠٠٠٠ رجل
 من المقاطعات الجنوبية ومصر الوسطى ومقاطعة الوعل ليأتى لي بكتلة
 صخرة من أعلى الانحجار في الجبال من خلق « مين » الرائع للتايوت يكون

ذكرى أبدية لى . . . ولاتار تقام في معابد مصر الوسطى يشيدها ملك الأرضين
ويرسل فى إحضارها لينسج رغبة قلبه من صحروات آبيه « مين » . وهو يشيد
اللوحة لأبيه « مين » . إله ههه حتى يستطيع الملك أن يحتفل بيوبلات كثيرة جداً
ويعيش مثل ربح إلى الأبد

وبلى هذا النص نص آخر يبدأ باللقاب المنمجة التي لا أرى بأساً من إيرادها
إد تشير إلى لون من الغرور والزهو الذي تسجله لوحة شيدت بأمر الملك ، ونصيب
قائدها أكبر من نصيب الملك نفسه :
:

« السنة الثانية ، الشهر الثاني من الفصل الأول ، اليوم الخامس عشر . بعثة
ملكية يقوم بها الأمير بالوراثة حاكم المدينة « القاضى الأكبر » ، المحبوب من الملك
رئيس الاشغال ، الممتاز فى وظيفته ، العظيم فى مرتبته ، المقسم فى بيت مولاه ،
قائد الحرس الرسمى ، رئيس قاعات القضاء الستة ، الذى يقاضى الناس ويسمع
إلى دعاوهم ، ذلك الذى يأتيه الظلام وهم ينحنون وتكفى الأرض كلها على
بطونها أمامه ، ذلك الذى يدع مولاه يوظفهم إلى السمر ، هو الذى يقوده
ملايين السكان ليحبوا رغبة قلبه لصنع تماثيله . . . الخالد فوق الأرض ، الكبير
لدى ملك مصر العليا ، العظيم لدى ملك مصر السفلى ، أول من يد خط القياس ،
هذا الذى يحكم بغير تعير ، حاكم الجنوب يأكله . . ذلك الذى يبلغ إليه كل ما هو
كائن . . وما لم يكن . . . الذى يسم إرادة سيد الأرضين . . . المتحمس القلب
فى المهام الملكية ، قائد القواد ومرشد الحسكام . . . وزير الملك فى مجامع . . .
انمنجية يقول :

« أرسلنى مولائى ملك مصر العليا والسفلى « نب تاوى ربح » كما يرسل المرء
شخصاً به صفات لطيفة لإقامة هذا الأثر فى هذه الأرض . اختارنى أمام مدينته
وكنت معضلاً أمام بلاطه . وأمر جلالته أن يصعد فى هذه الصحراء جـشـ

من رجاله اختيروا من خيرة الارض كلها من معدنين وصناع وفنيين وعمال محاجر
ورسامين وقاطعي أحجار وصائغي ذهب وغازني فرعون من كل مصالح البيت
الابيض ومن كل ادارة في بيت الملك . إتي جعلت من الصحراء نهراً ومن الوديان
العليا مجارى مائية ... وأحضرت له تابوتاً . ذكرى أبدية خالدة ... لم يوت بمثله
من قبل من هذه الصحراء منذ زمن الاله اوعاد رجائي دون أن يعقد واحدا منهم
ولم يمت حمار ولم ينل الضفء عاملاً . وقد تم ذلك بفضل تفوق جلالة مولاي
وأسمى هذا الجيل إلى الاله . مين . لانه كان يحبني كثيراً حتى تحلده . كما . الملك
على العرش الكبير في ملكه اقليمى حور ... أنا خادمه المحبب إليه الذى يعمل
كل يوم مائة مرة مولاه من أجله .

وفي لوحة أخرى يشير إلى معجزة أخرى كان من أثرها سقوط الأمطار في
عزارة وظهور بحيرة في وسط الصحراء والكشف عن بئر في بطن الوادى . وكانت
البحيرة قائمة منذ الازل ولكن واحداً ممن رادوا المكان لم تقع عينه عليها ...
خبأها الاله من أجل خادمه . . وفي النهاية يختم النص بقوله :

« جاء نضاد التابوت في اليوم الثامن والعشرين وهو كتلة طولها ثمانية
أذرع وعرضها أربعة وارتفاعها ذراعان . وذبح الانعام وأحرق البهائم
وسار خلفه ٣٠٠٠ من بحارة الشمال مائلي في عودتهم إلى مصر . »

ولم تكن رحلة « امنمحيه » هي الرحلة الوحيدة التي أوفدت إلى الصحراء
هناك بعض آخر طريف كتبه موظف آخر يدعى « منسخ » يقول فيه : « اب
تاوى رع ليعش إلى الأبد قائد الجيوش في الصحراء من رجال البلاط في
مصر . . قائد الاسطول النهري . . » منسخ . يقول :

كنت قائد جيوش الارض كلها في الصحراء مجهزاً بقرب الماء والسلال والخبز

والجميع وخضروات الجنوب الفضة . لقد جعلت وديانها حضراء ومرفعاتها رك
ماء ، وجعل المكان هناك مستقرا الى مح سبل ... إلى الجنوب من « زعر » وإلى
النهال حتى « منعت خوفه » . وتوجهت إلى البحر الأحمر وصعدت الأنعام والماشية
ذهبت إلى هذه الصحراء رغم بلوغى الستين من عمرى مع سبعين من أحفادى من
أولادى من زوجة واحدة . . وفعلت ذلك كله على أسم وجه من أجل « تب
تاوى رع » الذى يعيش إلى الأبد مخلدا .

□ □ □

ولكى عهد « تب تاوى رع » متوحى ، ترجع تلك النبوة المعروفة بنبوة
« نهرقى » التى سبقت الإشارة إليها فى الفصل السابق . وقبل أنها ترجع إلى
عهد « منوفور » وورودها . بعد أن تحدث عن أيام شفاء مستمر بالبلاد —
وأن المخلص سياتى ، سيكون هناك ملك يأتى من الجنوب يدعى « امبى » وهو
ابن امرأة من تاسقى . طفل من خنى سيتلم التاج الابيض (الصعيد)
ويلبس التاج الأحمر (الدلتا) وسيوحى القوتين (الالهيّتين اللتين تحميان الارض
الاهلستعدوا يا من ستيثشون فى عهده ! سيكون من سل نلاه وسيفنى اسمه
إلى الأبد ! أما أولئك الذين يميلون إلى إتيان المعاصى والشروع ويرسمون خطط
المزامرات مستخدمين أسفاسهم ذعرا عنه وسيعيد الحق إلى نصايه ، وأما الذين
يخدمون الآلهة فيسفر حزن » .

□ □ □

ولعله حدث خلاف على العرش — كما سبقت الإشارة — وعنده « اسنحية »
الوزير مولاه الاسمى « تب تاوى رع » حتى قضى — بعد عامين أو أربعة —
وتجدد بعد موته الخلاف على العرش فاستبقده اسنحية « الأمير بالوراثة لنفسه
وتصف النبوة بحالة مصر وصفا مؤلما هى تقول « النبيل جاف والناس

يحو صونه سيرا على الاقدام، الريح الجنوبية شديدة والمقابر لا يعنى بها أحد، الناس
تأكل طعام القرابين من شدة جوعهم ، البلاد فى بؤس وحزنك .. الضحكات
مبجها البؤس وليس من يبكى من ذكر الموت ، الرجل لا يتحرك من مكانه حين
يرى رجلا يقتل آخر : الابن عدو لايه ، الاخ لاخته : الرجل يقتل أمه والمرء
تقتصب أملاكه وتطلى القريب .

“ “ “

وستطيع أن تضم من وراء ذلك راثحه حروب أهليه واصطرابات
وفوضى من جديد كما أما يستطيع أن تضع أيدينا على ما يشير إلى غزو
أسوى ، أفرح طير أجنى فى مستنقعات الدلتا وصنع له وكراً هناك . الناس
فى بؤس لأن هؤلاء الدو يحتاجون إلى الطعام .. الأعداء فى شرق الدلتا ..
الأسويون يزلون إلى مصر .. وحوش الصحراء تشرب من ماء النهر ؟
ولكن المخلص .. آمين .. يتقدم فيرد الأسويين بالسيف ..

فيتراجع اللييون أمام نيرانه والأسويون أمام سورة غضبه .. والعنيد
أمام سلطانه .. لأن الكعبان فى مقدم جبهة يدي عصياهم ، له سيى الحائط
يمنع عن مصر شر الأسويين حتى لا يساودوا كراتهم ولا يسألون الماء
لقطائهم ،

الفصل العاشر

العصر الذهبي

عودة إلى الاستقار ٢٠٠٠ - ١٧٨٧ ق م .

الأسرة الثامنة عشرة :

الملك : امسجة الأول ، سوسره الأول ، امسجة الثاني ،

سنوسره الثاني ، سنوسره الثالث ، امسجة الثالث ،

امسجة الرابع ، سيكتا تحو و ح .

النظام الإداري

سياسة مصر الخارجية

الآلهة والفنون .

مقدمة

ضعفت قوة الملوك في أواخر الدولة القديمة مما تقسمت البلاد إلى إقطاعات ثم استقل الأمراء بعد الثورة . ولم يتمكن ملوك الفترة بين الأسرة السادسة والأسرة الثامنة عشرة من أن يسيطروا نهوذاً كاملاً شاملاً على أمراء الإقطاعات بل كان الأمراء المحليون يقوون على حساب الملكية . ويستمر نفوذ الأمراء حتى عهد « سنوسره الثالث » إذ يكاد نفوذه يشبه نفوذ المراعين في الدولة القديمة وإن اختلف عنهم في نظر الشعب فلم يعد الملك كائناً يمتاز عن البشر ، لأن الثورة بحث فكرة الألوهة وإلهار الأساس الديني العميق في قدسية الملوك . ويمكن ملاحظة ذلك بجلاء عند مقارنة تماثيل ملوك الأسرة الرابعة مثلاً بتماثيل ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، فالأولى توحى بقناعة وروعة ونفوذ

وَأمن واستقرار والاخرى تميل إلى الناحية الانسانية وتنزل بالملك إلى مستوى
البشر وتمثله أحياناً حزيناً كما يمثل أمام عيبه تعديرات ايو- ور . ١

وسلطة الحكام المحليين واضحة تماماً في عهد الأسرة الثانية عشرة : وذلك
لأن ملوك طيه كانوا في حاجة إلى مساعدتهم لمحاربة ملوك هرقلوبوليس
ولذا يرى أن قيورم في النصف الاول من عهد الأسرة الثانية عشرة
من أحسن المقابر ، ولكننا نلاحظ أن شوكتهم كذلك انكسرت فجأة
وأن قيورم امحي . وذلك لأن الملوك كانوا مضطرين في النصف الاول
إلى الاستعانة بهم ليقوموا مركزهم الشخصي ولكنهم أدركوا خطورة الاقطاع
وخطورة نفوذ حكام الأقاليم وسلطانهم . وكما حدث في العصر الحديث
بين محمد علي والماليك قضي . سنوره . عليهم مرة واحدة فلم يعد لهم النفوذ
القديم ولم يكثر بهم بل حكم البلاد حكماً مطلقاً .

وقد تعلم ملوك الأسرة الثانية عشرة من أسلافهم لا ما يجب عليهم عمله
بل ما يجب تلافيه هري في عهد هذه الأسرة الملك وأتابه من رجال الحرم
يكونون قوة تزداد عنه وتحميه ونراه يزود نفسه بجيش خاص ولم يضطر
للاستعانة بقوة من الامراء المحليين . بل إننا نرى في النصف الثاني من حكم
الأسرة أن كل القوات الفرعية تنحل ويفقد الامراء نفوذهم بينما يكون
الملك لنفسه جيشاً كاملاً لا حراً خاصاً فقط . كما نلاحظ أن السكينة والسلام
يسودان النصف الثاني من عهد الأسرة إذ أن الحروب ضد التوبين توقفت
عند نهاية النصف الاول من عهد الأسرة .

وقد أجمعت المصادر المختلفة على تقدير مدة حكم الأسرة بحوالى ٢١٢ سنة
من عام ٢٠٠٠ ق . م . إلى عام ١٧٨٧ ق . م . بل إن ردية تورير
حددت مدة الحكم بـ ١٧٠ يوم ١ شهر ٢١٢ سنة . كما اتفقت القوائم جميعاً

على أسماء ملوك الأسرة وقد وردت جميعاً في قائمة أيديوس ما عدا الاسم الأخير ، « ميسك نفرو رع » .

ويلاحظ في ملوك هذه الأسرة أنهم اتبعوا خطة الإشتراك في الحكم مع أبنائهم .

١ - امنمحيه (الأول) ، محتب اي ب رع .

Amenemhe I - Sahotep - Ib - Ra

ولمى امنمحيه عرش مصر عام ٢١٠٠ ق . م . على الأرجح ، ولما استطاع أن يؤكد - وإن كما مرجح - أنه « امبي » الذى جاء ذكره في مومة ، نرى ، كما يثل على الفل أمه هو « امنمحيه » صاحب قائمة الألقاب التى عرفها لورير « ميب تاوى رع منتو حتبه » آخر ملوك الأسرة السابعة . أما كيف وصل إلى العرش فلم لا نعرفه حتى اليوم ، ولما استطاع أن يقرر إن كان قد حارب مله وأحل نفسه على العرش مكانه أو هو امتز فرصة موته ليعتلى العرش كأقوى رجل فى الدولة بالإضافة إلى كونه « أمير بالوراثة » ... ولكن أمراً واحداً يفتى لا يحتمل الشك أو التأويل هو أن « محتب اي ب رع » يؤسس أسرة جديدة هى الأسرة الثامنة عشرة التى تمثل مصر فى عصرها الذهبى الجديد . مصر الموحدة التى أخذت تمتد حدودها إلى أبعد ، وصلت إليه فى عهد الدولة القديمة . مصر التى تمثل فى هذه المرحلة من عمرها مجدداً وقديماً ربيعاً فى مختلف نواحي الحياة .

ولد « امنمحيه » على الأغلب فى « نخب » من أم نوييه ، ونشير ملامح وجهه إلى أن الهم الموبى يجرى فى عروقها عا يشير إلى أنه من نسل الروح الجوفى فى عهد المحنة السابقة ، وقد استقرت أسرته فى طيبة حيث كان يمد الإله « آمون »

والآلهة ، أو سره ، التي لم يكن لعبادتها شأن كبير قبل أمون وقد انتسب إلى أمون في لقبه الذي اتخذته فسمى اسمه ، أمون أم حيه ، كما نرى . وعند ذلك العصر بدأ أمون يظهر كذلك للآلهة . . . ذلك الإله الذي طلل عالياً حتى ذلك الوقت والذي كان ينسب من قبل إلى ، رع ، حتى عرف باسم ، أمون رع ، أخذ مركزه يزداد قوة ومعة ويحجب فيه الآلهة المروقة — فيما عدا أوزير — بل وأخذ يدخل في مجاميع الآلهة القديمة وتضفي عليه من الصفات والأهمية ما تخرج به لا في دائرة الآلهة العامة فحسب بل بين الآلهة الخالقة كذلك حتى يتصدرها ويصبح المقدم بينها جميعاً . ولقد كان ، موتو ، من قبل معبوداً لاقليم طيبة ولكن بقيام الأسرة الجديدة بررت أهمية ، أمون ، مقترنا به ، رع ، ، وكان مصدر أمون كما يشير ، زيته ، لإقليم هرمبوليس ولكنه اقترن كذلك به ، مين ، معبود فقط .



وقد أدرك ، انتمحيه ، أن طيبة لا تصلح للحكم ، ولم يسع إلى أن يجمع بين إحدى العواصم القديمة مركزاً له . . . كأمناسه أو صف ، بل اختار مركزاً آخر بالقرب من ، التشت ، إلى شمال اليوم وبني هناك قلعة وأطلق عليها اسم ، إبة تاي ، وتسمى ، التي تسيطر على الأرضين ، ولعله كان يعي المسمى من وراء التسمية فهو يحس أنه غريب هنا وأنه إن كان معروفاً من الجنوبيين فإن الشماليين لا يرجحون به كثيراً ولذا فانه اختار هذا المكان ليتمكن من الإشراف على وليدير شئون الحكومة في البلاد من أقصاها إلى أقصاها . وقد بدأ ، انتمحيه ، عصرًا جديدًا ، ويتضح هذا من لقب ، وحم ميخوى ، الذي اصطفيه إلى جناب اسمه الجورى ويعني ، معبد الولادات ، وهو استعارة مشتقة من إعادة ولادة القمر الشهرية ويشير إلى قيام عصر جديد ، وهو أمر نراه يتجسد في الدولة الحديثة .

و يتضح من لوحة أحد قواده ويدعى «سو متوه» ، وهي التي سنشير إليها فيما

بعد ، أنه حارب الآسيويين (وهو أمر يتفق مع ما جاء في سورة ، نمرق ، التي
تغير إلى بناء حائط الأبراميين من الزول إلى مصر) وربما وصل في
حلته إلى جنوب فلسطين (ولو أن سياسة الأسرة الثانية عشرة بالنسبة لآسيا
كانت سياسة دفاعية بصفة عامة) ، وأما بناء حائط الأبراميين فكان يستهدف فعلا
وقف اعتداءات البدو الذين ثبت أنهم كانوا مصدر خطر مزمن مستمر على
الحدود الشمالية الشرقية .

• • •

ويميل بعض المؤرخين إلى القول بأن أحداث هذا العصر فيما يخص بالحدود
الشرقية تتفق وخروج ، أبراهيم ، من مصر (كما جاء في سفر التكوين ١٢ : ١٣)
ولكن إن كان ، امراقل ، الذي جاء بالتوراة هو « حوراني » البابلي (ملك شنغار)
لدى هزمه ، أبراهيم ، عند محاولته اقتاد ، لوط ، ابن أخيه ، هاران ، فان فرعون
الذي جاء بالتوراة في هذه المناسبة ليس « امنمحيه » بل ربما كان اسمه « سومر » ،
ذلك لأن المؤرخين يكادون يجمعون على أن « حوراني » كان يعيش حوالي ١٩٤٠
ق . م . وهو تاريخ لا يتفق وعصر امنمحيه الذي حكم حوالي ٣٠ سنة ومات
حوالي ١٩٧٠ ق . م . وعلى ذلك فإن « أبراهيم » و « حوراني » لم يكونا معاصرين
لـ « امنمحيه » بل لآبائه أو لحفيده ...

•

وقد حظت لنا بعض أخبار « امنمحيه » من نقوش خلفها أحد أنصاره
وهو « خم حتيه الأول » الذي كافأه الملك على ولايته بأن نصبه حاكما على « منعت
خوفو » (بن حتن التي ذكرنا من قبل أن خوفو قد رعى فيها) ، وهو يشير إلى
ذلك بقوله « لقد عينني أميراً وراثياً وحاكماً على الصحراوات الشرقية » . منعت
خوفو ، وثبتت حدوده الجنوبية وأمن حدوده الشمالية كالسماء وقسم النهر الكبير
على ظهري . صفه الشرقي تابع إلى هذه الناحية : أفق حور حتى الصحراء

الشرقية حين جاء جلالة ليقصى على الاضطراب قام مثل اتوم معه حتى يصلح ما خرب ويميد ما سلب من المنائر إليها وليضع الحدود بينها وليؤمن ويثبت أحجار الحدود كالسبائك حتى تعرف مياهها طبقاً لما هو معروف من القدم . ذلك كله متباعدة لظلمة حبه للعائلة .

كما أن : ختم حته الثاني : (حيد الأول) يشير في نقوش مقبرته في : بى حس ، كذلك إلى أن الملك كافأ جده عندما قضى على الشر ورسم ما وجده مهدماً من المعابد ولكن ولأه : ختم حته الأول : اصطبغ كما تعلم بصيغة عملية ، فقد أشار في نصوص مقبرته إلى أنه أسهم مع الملك في الحروب التي كانت تستهدف طرد الأعداء من مصر : الآسيويين في الشمال الشرق والتوبيين في الجنوب و : أنه حرج مع الملك في أسطول مكون من عشرين سفينة مصنوعة من خشب الارز ، ومقط ارنوح والآسيويون واستولى أمنمحيه على الارامى المنخفضة والارامى المرتفعة في الاقليمين بما فيها من سكان ظلوا في هذه الاماكن . . والاسطون كما يرى صغير الحجم عما يشير إلى أنها كانت حملة صغيرة ربما كان الغرض منها قهر أولئك الذين ياصرون بعض الطامعين في العرش . . ويستطيع أن نستنتج من ذلك النص أن : أمنمحيه استطاع أن يقيم حكماً قوياً بفضل أعوانه الذين كفأهم على حساب أعدائه وخصوصه . ويبدو أنه وجد في أسرات حكام المقاطعات التي ضعف شأنها في الأسرة الحادية عشرة أكبر عون له على الوصول إلى العرش وتدعيم سيطرته ، وهكذا استعاد حكام الاقاليم من جديد نفوذهم وألقابهم منذ بدء الأسرة الثانية عشرة .

وبما عدا هذا بالذكر بهذه المناسبة أنه ظهر في العتتين حكام أقوياء ذوو نفوذ عظيم وذلك منذ بداية الأسرة الثانية عشرة في حين أن حكام طيبة تمكنوا من بسط السلطان على حكام المقاطعات الجنوبية كلها قبل كفاحهم مع ملوك اعنسية .

وقد شخّص « امنمجي » على كل حال بأقامة الحدود بين المقاطعات لينحى بتدريج
 الامكان أسباب الخلاف بين حكامها . فتمتروا جميعاً بعمل الملك عليهم
 واشتدت صلتهم به وأحدوا يشيدون بمدحه في النقوش التي حطوها في مقابرهم
 وفرون بفضلهم عليهم في توابع حكم المقاطعات ، وامتنعوا كذلك عن تسليح
 الحوادث طغافاً لسي ولايتهم الحكم في مقاطعاتهم ويشير إلى ذلك « ختم حبه
 الثاني » في مقبرته « د نى حسن » بقوله « عند عبي جلالته - بعد أن قضى على
 الشر - أصاء مثل أنوم نفسه وأعاد بناء ما وجدته خرباً ورد لكل مدينة ما
 استولت عليه من أملاك جاراتها ورسم الحدود بين مدينة وأخرى وأرسى
 معالمها كالسموات ومير بين أمواتها كما جاء في المخطوطات متجدياً ما كان مسارباً
 منذ القدم ... ذلك لأنه أحب العدالة كثيراً »

• • •

ولقد كان تأسيس الدولة الجديدة يتطلب القضاء على عناصر الشر في البلاد ،
 وقد كانت جهود « امنمجي » في هذه الناحية تستحق الإعجاب والتقدير فلهذا
 حارب في الشرق والجنوب والغرب .

وأما في الشرق فإن قائده « نسو متير » الذي له لوحة بالوهر يشير إلى هذه
 الأحداث بأنه لا يروى كذباً ... ورغم أن ما يرويه يكاد يعوق الحقيقة فهو لا
 يحتمل الشك كثيراً . هزمت سكان الكهوف الأسويين الساكنين على الزمال ...
 وتطعت على حصون الرحل ومورتها حتى أصبحت كأن لم تكن شيئاً مذكوراً .

• • •

وأما في النوبة فإن امنمجي يتحدث بنفسه في تماثيله لابنه عما أناء هناك
 فيقول : « استأنست الأسود وقطعت على التماسيح ، هزمت وارات واستوليت
 على ماتوى وجملت الـ « د د اتي » (البدر) يدهون كالكلاب » ويشير من على

مصرقة في «كورسكو» أنه ، في السنة التاسعة والعشرين من حكم مالك مصر العليا والسفلى ، سحب ايب رع ، الذى يعيش إلى الأبد غلداً أبيضاً لتطبخ «واوات» على أمرها وتغضى عليها ،

ومن المعروف أن امنمحيه أشرك ابنه في الحكم في العام الحادى والعشرين من ولايته للعرش - أى قبل ذلك الحادث المسجل على صخور «كورسكو» بثمان سنوات - مما يدعو إلى الشك بأنه هو صاحب هذه الحلة ..

وقد أرسل امنمحيه بعض إلى وادى الخمامات سجلها رئيس البعثة المدعو «ايوتب» هناك وهو يشير في ألقابه أنه «أمير بالورانة» حامل الخاتم الملكى ، الرفيق الوحيد ، المبعوث الملكى ، الكاهن الأول للاله مين . . وكان مبنى البعثة استحضار كتلة من الحجر لولاه كما فعل مولاه من قبل لسلته .

وكان «امنمحيه» على نشاط جهم في تدبير أمور ملكه وحسن تنظيمها ولم يسخر وسعاً في نشر الأمن والسلام في ربوعها ، ومع ذلك . فقد دبرت مؤامرة لاغتياله — وربما كان ذلك في السنة العشرين من حكمه — بتدبير من الحريم على الأغلب ، ولكن لم يقدر لها النجاح ، فعمد بعدها إلى إشتراك ابنه في الحكم وزوده بتساعده في الأثر المعروف بـ «تعاليم الملك امنمحيه» وهى قطعة أدبية تشتمل خلاصة تجاربه الشخصية الواسعة التى يصف فيها أعماله وما لقيه من جهود وسوء تقدير ... وقد جاء فيها :

«حدث ذلك المكروه حين لم تكن إلى جانبى ... حين لم يكن يعرف البلاط ألقى تنارات عن سلطانك لك ، حين لم تكن قد جلست معى على العرش بعد ... كن على حذر من أئبائك ... لا تقترب منهم ولكن ... لا تكن وحيداً .

لا تثنى فى أخذك ولا تعرف لك صاحباً ولا تقرب إليك غرضاً . إن هذا لا يجدى . إن تمت فدع قلبك يحرسك فليس الاعوان لوقت الضيق . إني أعطيت الفقير وأعطيت اليتيم وحقت أهداف من لا أمل له ، ولكن تفسد العطف كالخيانة . إن من أكل خبزي احتقرني ومن أعنته رمانى حين اشتد ساعده . ومن كسوتهم بكسائي الرقيق نظروا إلى كسا ينظرون إلى خيانت ، ومن دهنتهم بطوري رشوا على المال .

كان ذلك بعد العشاء عند دخول الليل وكنت أقضى ساعة من الاستجمام متمتداً على فراشي ، كنت مجهداً وكنت أميل إلى النعاس ، وسمعت الأسلحة تتحرك وكأنني بدور البحث عنى وأتفتحت كما تفتتح حية الصحراء وقت لأحارب وحيداً ولاحظت أنه شعب يدور بين الحرس المتلاحمين وأخذت أسلحتي في يدي واستطعت أن أرد الحجرين المعتدين . ولكن ليست هناك قوة في الليل ولا يستطيع المرء أن يحارب منفرداً . والنجاح لا يكون بعيرك أنت الذي تقوم على حمايتي . أكانت المؤامرة بفعل الحریم ؟ أنت دورها في أركان بيتي ؟ إن سوء الطالع لم يلزم مني منذ ولادتي ولم يحدث شيء من قبل يعدل بسالي وإقدامي . ومع ذلك فهذه خاتمة كل شيء .

ثم هو يشير بعد ذلك إلى ما قام به من أعمال إنشائية وحربية ويختتم نصائحه بقوله :

وأيها الملك سنومره . . لتسر أقدامك . . أنت قلبي ، وعيناي رمقاتك
 إن الأخطال أنفسهم يحسون الفسوة حين يقفون إلى جانب الخلق الذين يقدمون
 لك المدح . تأمل الآن مهدي وجهدي في العداية وأنت تسيطر في النهاية
 هناك هجة في قارب وع فائقايل أقيمت وقبرك سيكون فاعراً .

ولقد أشرك « أمنمحيه » ابنه ، سنومره « في الحكم في العام الحادى والعشرين من ولايته على الأرجح ، ويرى بعض المؤرخين أنه وإن لم يكن هناك ما يؤيد مجاز المؤامرة بصفة حاسمة فإنها انتهت بقتل الملك ، وإن ذلك الأثر الأدنى كتب لأسباب سياسية في عهد خلفه « سنومره » . ولكن هذا الرأي يقوم ضده ما يدحضه ، إذ أن « أمنمحيه » حكم بعد المؤامرة مدى ثمان سنوات أو تسع كما تشير إلى ذلك لوحة « كورسكو » التي أشرت إليها من قبل . وإن كان يغلب على الظن أنه ترك مقاليد الأمور لابنه في هذه الفترة واعتكف ليستريح من أعباء الجهاد الطويل . وهناك لوحة لسكان هرمه ويدعى « حر » مؤرخة بالعام التاسع من حكم سنومره وليست بها إشارة إلى ما يقابل هذه السنة من حكم « أمنمحيه » .

o o o

ولس أم حادث في أخريات سنى الحكم هو إبعاد جيش إلى الحدود الغربية لتأديب جيش الليبيين وصد هجماتهم ، وقد قاد الجيش الملك الشاب سنومره وكان أبوه لا يزال على قيد الحياة . وانتهى الجيش . . وجاءته الأنباء أثناء وفاته بوفاته « أمنمحيه » .

ويشهد النص المعروف بنص « سنوى » (الذى يظهر أنه أحد أبناء الملك من أم غير مسكية ، ولذى هرب خوفاً من الأحداث المتوقعة) إلى الملابسات التي أحاطت بهذه الفترة وقد كتب سنوى بنصه . ولكن الملك الجديد سنومره كتب غائمة النص لإدعاءه للحضور وأمنه على حياته ما دام لم يقم ضد الملك ولم يفعل ما يهبطه ، والنص — كما يرى — وثيقة تشير إلى العام الثلاثين من حكم أمنمحيه — وهى السنة التى توفى فيها — وهى تقول سنوى :

« الأمير ، حاكم أقاليم الملك في أراضي الأسويين : خادم الملك الحقيقى

الذي يحبه . سنوهى . يقول : كنت مولى يتبع سيده ، وكنت غادماً في حريم الملك يقوم على خدمة الأميرة المدحجة جداً الزوجة الملكية له ، سنوسره ، الابنة للملكية له . أمنمحية . في مدينة هرم كاهنو ، نغرو . الموقرة .

في العام الثلاثين في اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل النيدان دخل الاله في أفقه ، طار أممحيه إلى السماء واتحد مع الشمس وامتزح جسد الاله مع خالقه . فسكنت العاصمة ومكنت القلوب شجوراً وأعقت البرابتنان الكبيرتان وجلس رجال البلاط ورؤوسهم على ركبهم ، وعم الحرن الناس .

وكان جلالة قد أوفد جيشاً إلى أرض . تمور . (القليبين) وكان بقيادة أكبر أبنائه الاله الطيب . سنوسره . ، وكان في طريق العودة ومعه أسرى . تمخو ، وكل أنواع الماشية التي لا تحصى . وأرسل أممهاء القصر الملكي إلى الحدود الغربية رسلاً ليبحثوا ابن الملك بما حدث في القصر ؛ وقابله الاممهاء في الطريق ووصلوا في المساء فلم يتأخر لحظة وطار القصر . سنوسره ، مع تابعيهوم ينفى الجيش ، ومع ذلك فقد أوفد رسوله إلى أبناء الملك الذين كانوا يصحبونه في الحملة واستدعى أحدهم .

وبدكر سنوهى بعد ذلك أنه استمع لما دار من حديث ممقط قلبه وتهدل شراعه وتمشت الزعدة في أعضائه وقفز باحثاً عن مهرب فاحتج بين شجرتين حتى يغلو الطريق من المارة .

أكان سنوهى عضواً في مؤامرة أخرى : استطاع سنوسره . رعم نهجا حيا في قتل الملك - من أن يؤمن العرش لنفسه باتخاذ خطى حاسمة في تمكيد الأمر والعودة في مرة بالغة إلى البلاط .

إن تفصيلات ذلك الأمر لا ينسار إليها وإعما يتحدث سنوهى بعد ذلك عن

تخفيه المستعر وعن سلوكه سبيله من الغرب إلى الشرق عن طريق الجبل الأحمر ،
قرب البناية الحالية ، ثم سيره شمالاً حتى وصل إلى د حائط الأمير ،
وانتظاره في قلبي زول الليل ليستطيع عبور الحدود . وهو يتحدث عن طعم
الموت الذي تذوقه عند وصوله « كمور » (عند البحيرات المرة بالقرب من
برخ السويس) واستجاءه لقوته حين سمع نفاث الماشية ، وتعرف أحد البدو
عليه فسمح له ولبناً مطبوخاً وصحبه إلى قبيلته وعامله بالحنى . وطفق يسير
من أرض إلى أرض حتى وصل إلى جليل (ييلوس) حيث أفضى عاماً ونصف
عام ... وتعرف إلى أحد رؤساء قبائل البدو ويدعى « مثنى » ، وألم الشيخ
بقصته التي أظهر فيها سنوهِ البراعة والبجد عن المؤامرات وتوقيره لمولاه
منسورة . وزوجه الشيخ من كبرى بناته ووهبه أرضاً وقطعاً من الماشية ،
ورد سنوهِ للرجل كرم وفادته له فذاع عنه وحماه من أعباده ما أثار حده
عداوات الآخرين حتى تمحش به أحدهم واستطاع سنوهِ أن يقضى عليه . . .
وبعد سنين طويلة أخذ الحنين إلى الوطن حظه وتاق إلى أن يدفن بمصر
فأرسل يستغفر ، ودعاه سنسورة إليه بعد أن دعا عن ذنب لم يأت سنوهِ ،
وعاد سنوهِ إلى مصر محلفاً فلسطين ورامه سالكا طريق حور . واستقبل
استقبالاً يجعله يحس ساجداً عند باب القصر ؛ ثم عند أقدام العرش . وأمر فرعون
بإنعامه وقار له : « ما أنت ذا قد علت بعد أن طال بك المطاف في الأرض
كلها ... وقد تغتم بك السر وسيدن جسدك في مصر بدلا من أن يدفنه براهرة
الآسيويين في أرضهم » وصحبه بيتاً وأمر أن يقدم له الطعام من القصر ثلاث
مرات يومياً وأن يبنى له هرم من الحجر ويرتب لخدمة روحه الكهنة الجزيون

ولم يكن أطمحياً بتأمين البلاد فقط بل سعى إلى تجميعها كذلك ،
وهو يشير إلى هذا في رسائله لابنه بقوله : « شيدت منزلاً زينة بالذهب
ورخعت سقفه باللارود وصنعت أبوابه ومخالفه بالبروز وتركته يتحدى

الدهر وينال الفناء . .

ولقد أصلح الكثير من معابد مصر كلها التي لا تزال تشير إليها الانقاص
التي عثر عليها في بوسطة وتانيس وصف وأبيدوس . . . ومما جديداً تنضح
عاولاته في إرضاء طوائف الآلهة جميعاً . . .

ولم تفت النياحة بالهـ « من » أو بالآلهة « حتحور » إلهة العهد السابق ،
أو بمعبود أسلافه « متو » الذي أصلح معبده في أرمنت .

وأما معبد مدينته « أمون » فقد سبقت الإشارة إلى إدماجه في رع
واقترانه به حتى سمي « أمون رع » عما دعا إلى رفعة شأنه ، وقد إني له هيكلا
في الكرنك .

وقد دهر امنمحيه في هرم بناء لنفسه في القنت من الطوب المغطى بالحجارة
سماء « إيهوت حح » ودهى حظاء القوم حول مقبرته الهرمية في الناحية الغربية منها
ولم تلم مقبرته من الاعتداء حتى تحولت إلى كومة من التراب . وقد كشف
« ويلوك » Willock عن مكان الهرم واستطاع العثور على وتائم الأساس التي
كانت تحمل لهم القوم واسم صاحبه .

٢ - سنوسرة الأول - خير كارج Senusert I, Khéper-Ka-Ra

خلف « من » أن أومسرة ، Senusert الأول ، (شكل ٢٧) أباه
« امنمحيه الأول » على عرش مصر للوحيدة ، وكان أبوه قد أشركه عشرة
سنوات على الأرجح لينربه على شئون البلاد وليضمن له ولايته العرش من
بعده حتى لا تثور منازعات تزلزل كيان الأسرة وتختفي عليها . . وهي سنة
تمامها « سنوسرة » نفسه وخلفاءه طوال عهد الأسرة . ولكن « تريتوتون »
يفضل أن يحل من « سنوسرة » أول « أشركه » في العرش أبنا له هو ابنه



الأكبر ، امنمجة الثاني ، و ليتحاشى
الخلاف على ولاية العرش ويتجنب
المؤامرات التي ربما راح ضحيتها أبوه
امنمجة الاول ، ، ورأى ، حريو ثون
هنا ليس له ما ينفذه من واقع الأمر
ولما يتفق مع ما أورده واصططح عليه
المؤرخون جميعا .

وقد ولي ، سنوسره ، العرش في

(شكل ٢٧)

طار وودأيا حبيته إياها وإسراعه ليلا

إلى القصر وسكنته أمر موت أبيه بما يكاد يشير إلى أن موت أبيه تم في ظروف
غير متوقعة أو — ربما — نتيجة مؤامرة جديدة لسانجد إشارة صريحة إليها
وعلى أية حال هاتنا نرى سنوسرة ينجح في تأمين العرش للأسرة ، بل هو يظل
جالسا عليه نحو وأربعين سنة (منها الأعوام العشرة التي أشركه فيها أبوه) لم
تشها سحب تندر بالمواصف بل نرى جهود العرش تنقسم حلالها بالنشاط
الداخلي حتى لتجمل من صاحبه واحداً من البائسين المعروفين في مصر القديمة .

وقد سجل أحد الكتاب على ملف من الجلد (بعد حنة فرون من حكم
سوسرة) نصاً نقله عن لوحة تذكارية كانت تقوم في بهو معبد الشمس في
هليوبوليس . . وقد ضاعت معالم ذلك المعبد ولم تبق منه سوى مسئلة الموجودة
بالمطرية اليوم ، ويندأ النص بتصور جلالته يستثير نصائحه بصدد بناء المعبد
أو هو يبدى قراره في هذا الصدد : : « حين توج الملك بالتاج المزدوج جمع
بصاحبه وطلب مشورة رجال قصره والمشرعين وتحدث إليهم وهم ينصتون ومألهم
الزأى قائلاً : إن جلالتي يعترى [تمام عمل ، بناء أثر وإقامة لوحة تذكارية له] ع

حراحتي . . . ولقد صوري لأعمل له ما يجب عمله ولا نعد ما يطلب . لقد جعل مني راعياً لشعبه لأنه كان يعلم أنني سأقوم بهذا العمل من أجله . ولقد أسبغ على الحية . . . وعينه التي به (الشمس) تضيء وكل شيء يتم وفق إرادته . . .
 إنني أقيم مواعيد القرايين للآلهة وأشد مبسسى لأنني وأقوم في الصلاة الكبرى وسأجعلها كبيرة بعدد ما جعلني مستعرا . . . إنني آمون مائدة قربانه على الأرض وأبني لئنسي بيتاً مجاوراً حتى يذكر جمالي في بيته . وسيكون اسمي على حجر الذهب . وستكون البحيرة لتجليدي . إنني أستهدف الخلود ما دميت أقدم الخير : إن الملك لا يموت طالما تغلد ذكراه متلفات الآله . إن الاسم الذي يذكر هناك لا يختص إلى الأبد . . . إن ما أقره سيكون ، وما أتمراه هو الخير والكمال ، وأجابه الحاشية : الأمر يخرج من فلك والقطعة تحف بك . . . وأبها الملك : إن خططك ستنفذ أبها المولى - يا موحد الأرضين - في معبدك : إن الشر جميعاً لا يتنمون شيئاً عن طريق غير طريقك لأن جلالك عين الرجال جميعاً أنت عظيم حين تقيم أترك في أيون - مسكن الآلهة - أمام أبليك سيد البهو الأعظم وأقوم ، ثور الناسوع : ألا فقم ببناء بيتك ولتقدم له عطايا الخمر السكايب حتى تقوم على خدمة تمثله إلى الأبد .

وتوجه الملك بعد ذلك بجديته إلى المختصين من رجاله بالتنسيق معها لإيham بالإمرام في تلبية رغبته . . . ويظهر أن عناية وسوسره بمعباد الآلهة وعبادتهم امتدت إلى أنحاء مصر فشملت إقامة أو تجديد المعابد والمصليات والنواويس والتماريح في ثانيس وبو باسطه وبحيج (في الفيوم) وغيره . . . وسجلت مرابة الخدم في سينا جيوده - كراعين الفولة القديمة - هناك ، وعمله في مناجها ، وقد جدد كذلك المعبد الذي ساه أبوه في طيبة ، وبني مسكنا ومطبخا للسكنة بمحاور البحيرة المقدسة ، كما بنى لنفسه هراماً ومعبدًا جنزياً في الشنت ، وقد عثر في غرفة بمقبرة

كبير كهنة ايون ويدعى ، احواب هـ (بالقرب من هرم الملك) على تمثالين من
حشب الارز يمثلان الملك وأحدهما يصوره وهو يضع على رأسه التاج الآخر
(تاج مصر السفلى) والاخر وهو يلبس التاج الأبيض (تاج مصر العليا) وتشير
لوحة في اللوحة لـ هـ مرى بن منحة ، مساعد أخازى إلى أنه كان خادماً متحمساً
محبوباً وأنه أوفد لانتفاذ تصميم المكن الأبدى (الهرم) الذى كانت تطاول
أعدائه السماء ، يحيرته إلى تصل إلى النهر وبواباته الشامخة الارتفاع . . . وهو
مضروع من حجر طرة الجبى للناظر .

• • •

أما فيما يتصل بالنشاط الغربى من المعروف أن سنوسه أبدي هـ ملحوظة
ففيما يتصل ببلاد النوبة وسار بنفسه مستهدفا إرساء قواعد ثابتة للحكم المصرى
في الجنوب . . . وأثناء هذه الحملة نجدها في أكثر من مصدر . . . فهنا نص : « آمين »
(اسمحيه) أحد أمراء بنى حسن الأقوياء (وهو ابن خيم حتية) وهو يشير
إلى حملة لجلالة الملك سنوسه الذى يعيش إلى الأبد في العام الثالث والاربعين .
وهي تعادل السنة الخامسة والعشرين في إقليم الوعل لولاية الأمير بالوراثة
« اسمحيه » المبره . . . يقول : « تمت مولاى حين أبحر جنوباً لمهزم
أعدائه المتبربرين الاربعة وعد أبحرت معه إلى الجنوب كابن أمير يحمل الخاتم
الملكى وكقائد لجيوش إقليم الوعل وكرجل يمثل أباه المتقدم في السن (يقصد
حنوم حتية الذى أقصده تقدمه عن مصاحبة الملك) وكشخص محبوب في القصر
والبلاط ، وعبرت كوش وتقدمت جنوباً نحو حدود الارض . . . وعدت بالمنع
والعطايأ حتى وصل الشتاء على إلى عنان السماء . ثم عاد جلالته سالماً بعد أن هزم
أعدائه في كوش الحسية . . . وعدت وراعه دون أن أفقد رجلاً من رجالى . .
ويدو أن آمين كان موضع ثقة الملك هو يشير إلى أنه كان يدير كافة الشؤون

له وأنه قضى سنوات كحاكم على إقليم الوعل ، وأن الملك كان يمدحه في كل عام
إحصاء بسبب ما يقدمه للقصر . هذا إلى أنه يشهد بعدائه وبأنه كان يرعى
الارملة واليتيم ، وأنه لم يحس أحد من رجاله الجوع في سنه القحط

ويشير أمبي بعد ذلك إلى حثتين تاليتين كان الغرض منهما استحصار الذهب
وقد صحبه في اثراحدة أربعة رجال وفي الأخرى ستائة عما يشير إلى أن الأمر
كان يتطلب قوة للقضاء على معارضة من يقف في وجهه دون الحصول على ما يريد
وهناك إشارة للقائد « متو حته » خلفها نقش في وادي حلفا يشير إلى هذه
الحلة النوبية وقد صور « سنوسرة » في اللوحة يقف أمام « موتو » إله الحرب
في طيبة الذي يذكر له أنه جاء للاله الطيب بكل البلاذق بزياتحت قدميه . . . ويقود
الاله للملك صفاً من تسعة من النوبيين الأحرى المقيدون يمثلون المياض المحلية التي
مجلت أسمائها داخل ما يشبه الحانة الملكية وفوق كل منها رأس الأمير وكتفه
ويشير متو حته في ذلك النص ، الذي صناعت معالمة أو كادت ، إلى القضاء
على الأعداء وذبحهم وإشعال النار في مساكنهم وإلقاء جثثهم في النهر . ويعظم
أن متو حته أراد تسجيل صورته على اللوحة فأمر الملك بمجرها ودمم المعبود
مكانها ، وهذا التصرف يشير إلى هودللك الكبير في عهد الأسرة الجديدة بحيث
لا يسمح بهذا العبث ، وبحيث لا يدع قائداً من قواده يحاول اكتساب الثغور على
حساب التاج .

وواضح من ذلك كله أن سنوسره أبدى نشاطاً كبيراً في النوبة وأنه اتجه
بشخصه حتى الجنادل الثاني وقد كان من أثر ذلك احتلال الإقليم إلى ما وراء
هذا الجنادل حتى الجنادل الثالث وتمييز حاكم من قبله عون عليه وكان رجلاً
له قيمة كشف « ريزر Reiser » في كرما في بلاد النوبة عن مقبرته وهو
« حبر رف » وألقابه تشير إلى أنه « أمير بالوراثه » و « حاكم ورئيس كهنة »

وله مقبرة صخرية تعمل اسمه في أسيرط هي أكبر ما عثر عليه من هذا النوع في ذلك العصر ، وتشير قوسها إلى ملخص عشرة عقود تمت بينه وبين مختلف طوائف كهنة الإقليم للقيام بالطقوس الجزية في فيه . وهذه العقود لا تظهر لها في الآثار إلا تقدم طائفة من المعلومات الجديدة تشير إلى الاعياد الدينية لإحدى المدن المصرية في عهد الدولة الوسطى ، ولابد أن ما جاء على جدران المقبرة كان له أصل على أوراق الردي كما يقول إيمان . . وهي من غير شك تشير إلى توسع في الاجرامات الدينية والقضائية ، ويرى برستيه من مطالعتها ونحشها وأنه لم يكن يمر يوم من أيام السنة دون أن يتلقى حب زق ، الطعام والشراب اللارمين لحفظ مقومات كيانه . . ورغم ذلك فإن حب زق ، لم يمنه في أسيرط في مقبرته الضخمة بل في كراما كما قدمنا من قبل ، وأساطه النوبيون بكثيرة من العبيد ذبحوا ليقوموا على خدمته في العالم الآخر ، وكأما كان حب زق ، يحس قبل موته بأن كاهن مقبرته سيقصر في أداء الخدمة الدينية رغم العقود المرمية بينهما ، فراء يبعث بخطاب إلى كاهن الاكا ، يقول فيه : « الأمير بالوراثة الحاكم ، رئيس الكهنة ، حب زق ، يقول إلى كاهن الاكا ، الخاصة به : لنلاحظ كل الأمور التي تصدقت عنها مع الكهنة المطهرين الذين تحت إشرافك لأن كاهن الاكا المرء هو الذي يجعل متاعه وخدماته نظرة . أنت تسرى ما أعطيت للكهنة المطهرين مقابل ما أعطوا ، حازر من أن ينسحب واحد منهم . سوف نتحدث أنت عما يخص ما أعطيتهم وسوف تجعل ابنك وورثك يستمتع لهم وهو الذي سيكون كذلك كاهن الاكا . . . لقد منحتك أرضاً وعبداً وماشية وبساتين وكل شيء ، حتى أصبحت كاهن عظيم آخر في أسيرط ، وذلك كي تتابع خدمتي بقرب راضي وتباشر شؤني التي أمثلتك زمامها . إنها متعبة أمامك كتابة وكلها ستكون من نصيب إبيك الذي اخترته أنت ليكون كاهن الاكا . هي من بين أولادك جميعاً كنتمتع بالارادات دون أن يسب خسائر ودون أن يسمح

يتوزعها على أولاده طبقاً لما أعطيت من تعليمات ، ... وليس من شك أن
 كاهن «كا» «حب رى» جددى أن ينفذ الوصية التي كانت روح «حب رى»
 ترتحل من كرمها لتحل في تماثيله في مقاصيرها بالمقبرة كي تستمتع بالطعام
 ولشراب وتتمتع بما يقدم من قربانين ... ثم نالت عراى الزم فيها نالت فلم تنق
 سوى نقوش المقبرة تحدث عن مجاهدة صاحبها في الخلود ورغته في تأمينه بكل
 الوسائل السابقة .

على هذه الصورة وطد سنوسره سلطانه في الحبوب مستهدفاً تأمين حدوده
 الجديبه أولاً والحصول على ذهب الثوبه وبشر إلى ذلك النصب التذكارى
 الذى حله انتصاره وكذلك تشييده لحصن يقصد من ورائه حماية الطرق إلى
 مناجم الذهب ... وسد عنه رى ذكر كوش (النوبة العليا) يتردد في
 القوش المصرية .

وقد رأينا قبيل ولايته لعرش يؤدب الكليين في حمله إلى أوفده أبوه على
 رأسا إلى شمال قرب الدلتا ليرد هجرتهم ويطارد دلوهم وقد عاد منها كما
 روى منوهى — متصراً



(شكل ٢٨)

والدينا كذلك ما يشير إلى بعثه
 أرسلها إلى الواحات تحت قيادة القائد
 « ايقوديدى » وهو على هذه الصورة
 نراه حين اشرك ابنته أمتحميه الثانى
 معه في السنة الثالثة والاربعين من الحكم
 (قبل وفاته بعامين) يسلبه دولة ثابتة
 الأركان قوية السطام مطبشة إلى
 حدودها ... وكان سنوسره يكاد

يلعب السجين من عمره إنداك وذهرى حرمة بالثالث بالقرب من العاصمة
 دايه توى ، ووجه لمعبد حرمة قبل وفاته عشر تمائل لم يقدر لها أن توصع في
 مكلها فتركت منطاة بالرمال حتى عشر عليها عام ١٨٩٤ ، وصى محتوطة بالمتحف
 المصرى (شكل ٣٨) مع ستة تمائل أوربية له د سنوره ، وثلاثة عشرة
 مائة قرابين كرسها الكاهنات للملك .

٣ - أمنمحيه ، الثانى ، نوب كلو رع Amenemhé II, Neub-Kau-Ra

لئن لم يمر عهد هذا الملك وعهد حظه د سنوره الثانى د أحداث هامه إلا
 أنها يملآن استمراراً لظواهر التقدم ، بل إن عهدى الملكين تركا من المخطصات
 ما يشهد برفعة المستوى الفنى وتقدمه وهو أمر تشير إليه القطع الخالدة التى عشر
 عليها د هشور واللاهون .

وعد اشترك د أمنمحيه الثانى د مع أبه مدى ثلاث سنوات عم امرد بالحكم
 بعد ذلك . ومن المعروف أنه أرسل البعوث إلى مساجم سيناء حيث جدد العمل
 فى سراية الحادى ، وقد سجل ذلك الأمر عدد من الموظفين من بينهم دسا حثور د
 وآخر يدعى د من يى موت ، (ولوحته مؤرخة بالعام الرابع والعشرين)
 وثالث يدعى د سنفرو ، كان يعمل كقائد للأسطول وقد عشر له هناك على سبع
 لوحات وتمثالين من بينها الجزء العلوى من تمثال للمعبودة حثوره سيدة القبرور ،
 التى تحمى المساجم ، كرسها جميعاً لهذه المعبودة

وعناك ما يشير كذلك إلى رحلة إلى بوت آشور إليها فى نص عشر عليه فى
 وادى جاسوس قرب البحر الأحمر (بالقرب من القصير) عند التقطة التى كانت
 ترتحل منها السفن إلى بوت ، وأهمية هذا الأمر تقع فى أنه يقدم اسم الميناء .
 واللوحه تمثل صاحبها د ختى حثور د يتقدم بالعبادة إلى أمنمحيه الثانى الذى
 يقدم السكانب إلى د من د إله تفت ، ومن ألقاب د ختى حثور د ، الأمير

بإوراته وحامل الخاتم الملكي ورئيس قاعة العدل . . وقد أرخت اللوحة بالعام
الثامن والعشرين بعد عودة الأسطول سالماً من بومت وعقب رسوه عند مضاء
« سوبو » (وادى جاسوس) .

وأرسل الملك كذلك بثثة لتعدين الذهب من الثوبة ، ويحدثنا « ساححور »
مرة أخرى أنه ذهب في شبابه وزار المناجم هناك واضطروا له النساء النوبيين له
« غسل الذهب » ، وأنه هزمهم هناك بخوفهم من سيد الأرضين وأنه ذهب إلى
« هي » ، وطار حول جزرها وعاد بمحصرلاتها .

وتنصح عناية « امنمحيه الثاني » بالمعابد ورعاية أمر القرايين من لوحة تركها
معتش المعابد « حنت ام ستي » في أبيدوس لأنه يشير إلى ذلك الأمر وإلى أن
« الاسكتروم » كان يصرى بإدنه ، وأنه وصل إلى الفستين وخسر ما جدد آوى
الأرض أمام سيد الجنك وحشوم ، كما يشير « ساححور » إلى عمل تماثيل للملك في
دهشور وفي هرمة .

وفي العام الثالث والثلاثين من الحكم أشرك الملك معه ابنه « سنوسره الثاني » -
على السنة المتبعة في الأسرة - ويشير « مايتو » إلى أن مدة الاشتراك تراوح بين
ست وسبع سنوات قامت في نهايتها مؤامرة انتهت بقتل الملك وتولية ابنه .
وهو أمر عجيب ليس هناك ما يدعوه له ، ولا ما يؤكد ، بل إن مدة الاشتراك كما
تغير مختلف المصادر الأخرى تراوح بين عامين وثلاثة أعوام .

وآثار الملكات والأميرات من عصره التي عثر عليها « دى مورجان » في
دهشور عام ١٨٩٥ تعد مع غيرها من عصر الأسرة الثانية عشرة أحسن مجموعة من
الآثار الذهبية المطعمة التي يفخر المتحف المصري باقتنائها (أظن أشكال ٤١ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) وهي عبارة عن أكاليل وعقود وسوارات ودمالج وصدرينات ترجع
إلى عهد ذلك الملك وعهد خلفائه حتى امنمحيه الثالث وكلها تم عن دقة في

الصناعة أكاد أقرر أن المصانع الحديثة يلقي عمالها في عكاكها وصناعة مثل لها بل هو لا يستطيع أن يطلع ما بلغت من غاية وجمال .

٤ — سنوسره . الثاني . خع خپر رع Senusere II, Khaa-Kheper-Ra

بعدتنا ما يتبع من هذا الملك الجديد كأنما هو عملاق يلع ارتفاع قامته أربعة أذرع وثلاث قبضات ولصعين أى أكثر من مترين وهو لا يتحدث عنه كثيراً وربما يرجع ذلك إلى قصر مدة حكمه نسباً إذ لم ترد ص ١٩ عاماً ، وعدم ظهور أحداث هامة في عصره شأنه في ذلك شأن ملفه . ويشك كثيراً في أن قبضة مصر تراخت في عصره عن الثوبة وبدأت الحدود السابقة تنقلص رغم ذهاب المقتضين لتدعم القلاع كما يشير إلى ذلك نص « حاو » الذى يسجل السنة الثالثة من حكم سنوسره الثاني .

ولقد استمر النشاط اليهود يأخذ مجراه فيما يتصل بالمواقع الدينية كهرقليدبوليس والكرنك ، وهيرقونبوليس وكنا في أماكن قطع الأحجار والتعديس في وادى الحمامات وسراية الحفاد . . . كما أن هناك إشارة إلى رحلة إلى بونت « أرض الإله » قام بها « حنوم حبة » وبجل ذكرها في وادى جاموس .

وقد بى هذا الملك هرمه في اللاهون قرب مدخل لفيوم بوقد كشف « بترى » هناك عن مساكن العمال الذين قاموا ببناء الهرم وملحقاته من معابد حيث عثر على كثير من أدوات الردى استطاعت أن تلقى ضوءاً على الحياة الاجتماعية في مصر في ذلك العصر وقد أمكن الكشف عن حوالى ألفي عرفة في مساحة تبلغ ١٨ هكتاراً بها قصور كبار الموظفين وأكواح العمال على السواء .

وإلى جنوب الهرم كانت توجد مقابر الأميرات وقد بهت فيها علداً واحدة منها كشف عنها « برتون » و Brunton . عام ١٩١٤ وعثر فيها على حل

الأميرة ، سات حشور عنة ، التي تسمى إلى مهارة وحفة ، الذين في الصناعة ومن
 بينها صديتان الواحدة ، سنورة الثاني ، أيها (أظن شكل ٤٢) والأخرى
 زوجها ، أمنمحيه الثالث ، (أظن شكل ٤١) وكذا عقرد وسرايات وأساور
 أو معاضد من الذهب المعلم بالأحجار شبه الكريمة وتاج (أظن شكل ٤٣) .
 وللمقارنة بين صديقي سنورة ، و . أمنمحيه الثالث ، تشير إلى تقدم الصناعة
 في عهد الأول عنها في عهد الثاني .

ومن أشهر النصوص التي وصلتنا من ذلك العهد من مقبرة ، خنوم حتبه
 الثاني ، وهو من أسرة حكام بي حسن التي صيقت الإشارة إليهم والتي عين
 أمنمحيه الأول عبيدها خنم حتبه الأول (جن صاحب النقش هنا) أميراً على
 منعت حوهر (إقليم الوعل - بي حسن) ثم حاكماً على المقاطعة كلها فيما بعد .

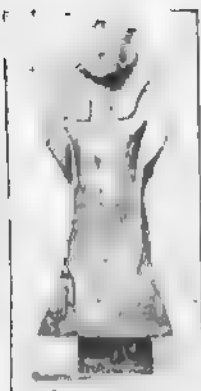
وخنوم حتبه الثاني عمر ابن السيدة ، باكت ، ابنة خنم حتبه الأول التي
 زوجها من حاكم إقليم الأرب ونهرى ، (إلى الجنوب من بي حسن - قوته ؟)
 وقيد على حكم الإمارة بعد وفاة عمه ، تحت ، في العام التاسع عشر
 من حكم أسنمحيه الثاني وقد تزوج من السيدة ، خنبي ، وريثه لإقليم ابن آوى
 (إلى الشمال من بي حسن) واستطاع ابنه ، تحت الثاني ، أن يصبح حاكماً على
 إقليم ابن آوى بحق الوراثة من أمه كما وصل خنم حتبه الثالث إلى حكم ولاية بي
 حسن عن طريق أبيه .

والأميرة كاترى تتوارث إمارة إقليم مصر الوسطى ، وتزخر مقابر بي حسن
 بالنقوش التي تشير إلى أنها كسبت هذا المركز بفضل حسن صلتها بالتاج بل إن
 خنم حتبه الثالث مثلاً يشير في نقوشه إلى أنه الرجل الذى يطبعه الضباط لأنه
 الفم الوحيد الذى تنطق أخواهم أمامه حين ينطق . . . وهو المستشار الرقيق
 الوحيد المملوء بالفضائل ، العظيم بين العمار ، حارس بوابة للترغصات وخنم حتبه

ولعل أهم ما تشهر به مقبرة ختم حتية الثاني هو صورة على جدران المقبرة تمثل وصول جماعة من بدو الصحراء الشرقية عدتها ٢٧ شخصاً يقدمهم السكائب « مر حتية » وهو يسكن في بده ملقاً من البردى كتب عليه « العام السادس تحت حكم جلاله حور قائد الأرضين مالك مصر العليا والسفلى سنوسرة . يسبع عدد اله عامو » الذي جاء بهم الأمير ختم حتية بسبع خضاب الكهل ٢٧ رجلاً و الجماعه من رجال ونساء يصحبهم طفلان ، والرجال يحملون حراياً وأقواساً والنساء لمن شعور سوتاه ويتنطن أحذية لامبالا . . . وللرجال لحى ووجوههم سامية ويعبرهم الألف العرائى . والكل يلبسون ملابس صوفية راحية . . . ويتقدم الجماعة رئيسها حاكم البلاد الأجنبية « انتاى » ويحمل لقب « حى » أى « أمير » .

وربما كان قدوم هؤلاء الأجانب إلى مصر بقصد الانحجار ، وقد يلقى هذا ضوءاً على تردد وفود الآسيويين واستقرارهم في البلاد الأمر الذى نشهده ينشر بصورة ملحوظة في أعقاب الأسرة .

٥ - سنوسرة ، الثالث ، حى كاد رع Senusre III, Khaa-Kau-Ra
يظهر أن سنوسرة الثاني مات فجأة قبل أن يشرك معه ابنه سنوسرة الثالث (شكل ٢٩) الذى حكم البلاد حوالي ٢٨ عاماً . وينسب إليه أنه رجع حرب ، والواقع أن الحروب التى طارأها لا تستطيع أن تضعه في مصاف القواد المحاربين مصر القديمة هو أدب الجيوب الذى كاد طلت في عهد سلفيه . وأدب فلسطين بحملات تأديبية ، لم تستهف الاستمرار ولم تقع إليه ، ولكنها كانت ضرورية من غير شك لتثقل القوم أن عينهم ساهرة وأنه متيقظ وأنه يستطيع أن يوقف الأعداء عند حدهم



(شكل ٢٩)
سوسره الثالث

بدا ستوسره ولايته العرش بتأديب
القبائل النوبية ، ومهد لذلك بشق قناة عند
الجدول الأول ليسر عبور الأسطول (وهو
أمر كان « دى » قد قام به في عهد الأسرة
السادسة) أو على الأصح بتعميق المجرى
شرق جزيرة سهيل . . وقد أعاد تطويره في
العام الثامن من حكمه كما تشير إلى الأمرين
نقوش جزيرة سهيل . وهو يتحدث في نفس
العام الثامن عن هزيمة كوش التسعة ويدكر
أن طول القناة ١٥٠ فراسخا وعرضها ٢٠
وعقها ١٥ . . وقد تقدم ستوسره الثالث

إلى مسافة ٣٧ ميلا جنوب وادى حلفا ، وأقام هناك كروياً في سمته وأقام قلعة هي
إحدى القلعتين المتقابضتين على ضفتي النهر وسجل عليها أنها الحدود الجنوبية التي تمت
في العام الثامن تحت حكم جلالة ملك مصر العليا والسفلى حح كاو رع الذى يعطى
الحصانة إلى الأبد غلثا لمنع أى زنجى من تخطيها عن طريق الماء أو البر بصفة
أو بصحة قطعان من الماشية فيما عدا من يأتى للاتجار فى « أكس » أو فى مهمته .
فانه يلقى عندئذ كل التسيلات ، ولكن لا يسمح لسفينة من سفن النروج أن
تتخطى « حح » إلى الشمال .

وبعد سنوات أربعة نرى حملة ثالثة تتم في العام الثالث عشر سجلت أمرها
فقرة نقش على صخور أسوان تشير إلى التاريخ ثم اسم الملك و « ارتحل
جلالته ليهرم كوش » -

وبعد أربع - سنوات أخرى نراه بمالك نفس الطريق . وراه يعيم بمسأ

آخر في سمته ويجمع لوحة مشابة له في جزيرة أورو تارقي ، ولكن نص جزيرة أورو تارقي فيه إضافة عن نص سمته ، وإلى مقابل ، سمته ، كانت توجد قبة ، وبها قلعتهما كذلك ، وعرض النيل هنا لا يتجاوز ٣٥٠ متراً وهي مسافة ضيقة - تستطيع القلعتان المتقابلتان أن تتحكما في بحرى النهر عندها وتوقفا أى تقدم عن طريق الماء ، . أو التبر ، هما تهيان بالفرص الذى أقيمتا من أجله . وكان بكل قلعة من القلعتين معبد ، وكرس معبد سمته للاله ، ددون ، الاله الخيل والاله وخنوم ، إله الجنادل والفتن ، وقد أقيمت بالمعبدتين الاحتفالات بالنصر على الروح . ويستحلف سنوسرة - فى النص الذى تركه فى سمته - خلفاءه بأن يحافظوا على الحدود التى وصل إليها وإلا فهو يري ، منهم ، وهو يشير إلى خلق الروح والى مؤسهم والى ما حل بهم وإلى اقامته تمثالا لشخصه هناك ليشجعهم (أى خلفاءه) على عدم التراجع عن الحدود التى رسمها لهم .

ولكن التوبيخ لم يرد عروا فاضطر بعد ثلاث سنوات أخرى إلى أن يد كرم بقوته وشبه نص دسات ، الذى أقيم فى أبيدوس إلى أنه ، أتى إلى أبيدوس مع الحثرت الأولى ، البحر بفرقة ، لضع تمثالا له ، أورير ، حين كان الملك ، خع كا ورج ، الذى يعيش إلى الأبد فى طريقه لفرقة تمثاله كوش فى العام التاسع عشر . وأما فى فلسطين فمراوينا هنا هو ، سبك خو ، الذى يقدم فى لوحة فى أبيدوس صورة من جهاده كجندرت تحت إمرة سنوسره فى حملة سورية فهو يقول : تقدم جلالة إلى الشمال ليغلب الاله منتيو ، على أمرهم ، ووصل جلالته إلى وسكهم ، (١) وسفقت وسكهم ، و ، رتنو ، التصفه وأنا أحرس المؤخرة . التجمت المؤخرة من المدنيين فى الجيش بالأسيرين وأسرت أسبويأ وسلبت أسلحته إلى مديين من

(١) يري النص أنها م ، د ، تمم ، والاله فى طرية السامرة

الجيش لأنني لم أرجع عن القتال بينما كان وجهي إلى الإمام دائماً ولم أدر طهرى
بلاسيويين ، أقسم بحياة «سوسرة» أمي أقول الحق ؛ وعندئذ أعطاني «سوسرة»
حصصاً من الألكتروم في يدى وقوماً وخجراً من الألكتروم وكذا أسلحة أسرى..

وقد عاصره سبك خو ، امنمجيح الثاني من قبل وهو يحسن ألقابه في النص
الذى جاء به ؛ «ظهر جلالة ملك مصر العليا والسفلى خج كاورج» «سوسرة»
الثالث ، المنتصر بالإكبل المزدوج على عرش حور كلك . و جعلى جلالاته أقوم
بالخدمة كحارب خلف وإلى جانب جلالاته مع ستة من رجال البلاط . وكنت
إلى جانبه . ثم أمر أن أعين وصيفاً لجلالاته . و جهزت ستين رجلاً حين أراد أن
يذهب إلى الجنوب لغزو القبائل في النوبة وقبضت على زنجي - ثم تقدمت
شمالاً مع ستة من رجال البلاط وعينى رئيساً على الوصفاء ومنحنى مائة رجل
مكافأة لي .

والأمر ما في سورية كما ترى كان عارة معاجئة أكثر منه حورية
منظمة ذات أهداف وهي لا تقارن بحملات الدولة الحديثة ولا تستهدف استعمار
تلك النواحي فإن هذه الفكرة لم تكن لتخطر على بال «سوسرة» الثالث ، لأنه
كان يكتفى كما ترى بتأمين الحدود دون توسيعها أو مدّها ومع ذلك فإن الطرف
أن يشير إلى أن المصريين وصلوا بعيداً إلى شمال سورية فحدث على ما يشير إلى
أن ملكين من جيل تلقياً هدايا من امنمجيح الثالث والرابع . وقد عثر في الطود
على آثار ذهبية من نفس العصر من صناعة ميزو بوتا مياوا يجه تحمل اسم امنمجيح الثاني
ربما كانت هدايا من بلوس . وعثر في قطة شمال حصص على تمثال لأن الهول
يحمل اسم واحدة من بنات امنمجيح الثاني كما عثر على عدد من هذه التماثيل في
رأس شمرا وعلى آثار أخرى في «أثفانا» عند مصب الأورونت وكلها دلائل...
إن لم تكن على تغلل المغوذ ، فهي على الأقل تدبر إلى علاقات قوية مباشرة .

وتحدثنا لوحة من عهده وجدت في أيديوس لوزيره ، أيخزفيرة ،
أنه أرسله لترسم آثا ، أوزير بنهب كوش ، واللوحة تشير إلى عدد من الألقاب
يظهر أن مجموعها كان يشتمل اختصاصات ما نعرفه اليوم بوزير المالية
كما تدخل في اختصاصاتها مراقبة أعمال البناء مثلا ما تام يقوم بالإتفاق
عليها ، وهو يقول في لوحته : أمر ملكي إلى الأمير بالوراقة حامل الخاتم
الملكي الرقيق الوحيد سيد بيت الذهب المزدوج ، سيد بيت الفضة المزدوج
الخازن الأكبر ، أيخزفيرة الموقر : يأمر جلاتي أن تصعد الهر إلى أيديوس
لتقيم تماثيل لأن أوزير أول الغريبيين ولترين مكانه الخوص بالذهب الذي جعل
جلاتي أحضره من التوبة العليا بآتصاري . ستفعل ههنا كقريبان لترضى
أبي أوزير مادام جلاتي يحرسك . وإن قلبي لواتق من أنك ستؤدى كل شيء
وفق إرادة جلاتي ، لقد كنت في حاشية جلاتي وقد عيذك وأنت
في السادة والعشرب من عمرك ، وقد فعل جلاتي ذلك لأنني توقعات أن
تكون منتارا في الخلق حاضر اللسان ، منذ خروجك من الجسد ، وعوى
الحجة إن جلاتي يرسلك لتعمل ذلك مادام جلاتي قد عرف أنه ليس هناك
من له صفاتك الطيبة ، اذهب بسرعة وافعل كل ما يأمرك به جلاتي .

ويشير ، بحر مرة ، أنه أعد رغبة مولاه فزين المصل العظيم وصنع
حفلة لمصلي من الذهب والفضة واللازورد والاحشاب ذات الرائحة العطرة
وخشب الخروب وخشب ، مرو ، وصاغ الآلهة المتصلة بتأسوعه المقدس
وجدد مصلياتهم وجعل الكهنة يقومون بأجسادهم ويؤدون الطقوس كل يوم
وفي الأعياد في هذه المواسم وأشرف على بناء القباب المقدس وضع مصلي
له ، وزين جسد سيد أيديوس باللازورد والذهنج والألكتروم وكل حجر
تمين . . وألبس الآلهة بنفسه لأن عظيمنت كانت « سيد الأشياء الحمية » وكان

كاهنا في الوقت نفسه ، ثم يشير أخيراً إلى أنه كان طاهر البعد . تزيين الآله .
كان كاهناً نظيف الأعطفر .

• • •

ويشير نفوس أخرى من عصر سنوسره إلى أنه اخضع لينا كذلك ، وفي هذا
دلالة على أنها تارت كما تارت الثوبة من قبل . : . ولكن إخضاع كان
يستهدف كذلك استغلالها - لاستثمارها - والانتفاع بمحصولاتها كما انتفع
باحتساب سوية وعطورها وبذهب الثوبة .

ولم يكتب الملك بذلك بل أرسل بعوناً إلى المناجم والحاجر . وكان
من أثر نشاطه ألجم أن دعم نفوذه في الثوبه وأصبحت جزءاً من الممتلكات
المصرية وأصبح ينظر إليه في الأجيال التالية كفاتح لهذه البلاد ومعبودها
حتى لرى تحوّل الكلى إلى ذكرى سنوسره معبداً في « نمنة » لعبادته .

• • •

وشيد « سنوسره » لنفسه هرمأ في دهشور ، وتقع بالقرب من مقابر الملكة
« نفر حنت » والاميرات وهي المقابر التي عثر بها على عدد هام من الحلى له
قيمتها الفنية التي أشربا إليها من قبل والتي ستتناولها بشيء من التفصيل في نهاية
الفصل . وكان الملك قبر آخر رمزي في أبدو .

وقد أشرك سنوسره في أحرىات أيامه ابنه امنمحيه الثالث في الحكم على السنة
التي تابعتها الأسرة من قبله .

وقد سجلت إحدى البرديات التي عثر عليها من عصره قصائد تتناولها بالمدح
وتعجب في شجاعته وجهاده وصبره ، وهي دليل على أن آداب هذه الفترة من
تاريخ مصر تمتاز بقوة وفصاحتها وشعرها الرصين . والقصيدة التي جاءت
بالبردية تشير إلى توحيد الأرضين وإخضاعه للأرض المرداء ومحوه السلام

لصق النهر ... هو الذى منح مصر الحياة ونادى بها الآلام ... إنه جعل الناس يعيشون ... وجعل رعاياه يثقفون . إنه سمح للمصريين أن يعرفوا على يدية صغارهم ودفن المستنسين منهم . إنه مد حدود مصر وعزم البلاد الأجنبية وأطلق سبامه مثل سحمة ، وكان لسانه يحضغ النوبيين وكلامه يجعل البدو يهربون من أمامه . كان السلم يسود عهده وكان الأمن والطمانية يملآن النفوس ... إن المتطوعين للحروب كانوا فى حدود .

٦ - أمنمجة (الثالث) فى ماعه دح Anenemhé III Ne-Maae-Ra

نرى أمنمجة الثالث (شكل ٤) الحكم بعد أبيه سنوسرة الثالث الذى أشركه معه فترة قصيرة . وقد قيصر له أن يظل حاكماً على مصر قرابة النصف قرن (٤٨ عاماً) وقد ورث عن أبيه قوة العريضة ، ولكن فى ميدان آخر غير ميدان الحروب .



(شكل ٤)
أمنمجة الثالث

ويظهر أن ما أتاه أبوه من عمليات تأديب عند الحدود جعلت الشعوب المجاورة لمصر تحس بقوة المصريين وتجنح إلى المسالمة . ومن العجيب أننا نلقى له أثراً عند كرماء التى تعلم أن أباه لم يجعلها حداً جنوبياً له بل كانت الاقليم التى رأينا وحب دق . والبأ عليه من قبل فى عهد سنوسرة الأول . ولست على الأثر إشارة لانتظام حربى أو لغزو من أى نوع ، بل إن عصر أمنمجة يتميزه سلم متصل مهد لأن يحق غمار الحروب التى خاضها أبوه من قبل .

وتتصح أهدافه السامية من استغلاله للتصل للمناجم مبداء في مراعاة الخادم
 وراى مفارقة حتى بلغت الحثات التي أوقدها خلال مدة حكمه الطويل حوالى
 ثمانية عشرة مئة بدأ من العام الثانى حتى العام الخامس والأربعين ، وكانت كلها
 تتم فى الشتاء على الأغلب فيما عدا واحدة منها شكرا ليسها من أنه أوفد فى فصل
 غير مناسب وكانت الشمس فيه تشوى الجساد ، وقد وسع المعد القائم فى
 سرابة الخادم لعبادة خنجر وهو للعبد الذى كان قائما هناك مدد عهد سنوفرو
 وأحسن حاجته إلى الأحجار كذلك ، فأوفد الحثات إلى وادى الحمامات ورشيش
 إلى ذلك من لوخظ يدعى سنوسرة جاء به الحجر الأسود الجليل (البازلت)
 له اسمعج عتخ (وهو بيت سوك فى كروكوذيلوبوليس) وجاء بأحجار
 لصنع عشر تماثيل جالسة على عروشها لارتفاع الواحد منها حصة أذرع . ولم يعدل
 أمر محاجر طرة كذلك فمراه فى العام الثالث والأربعين يرسل العهد ويستع
 المحاجر من جديد لاستحصار ذلك الحجر الأبيض الجليل لبهاء معابد الاله ، وأما
 النوبة فقد استغلها كذلك إلى أبعد الحدود ليستحضر منها الذهب الذى رأى
 الحصول عليه ضروريا لإتمام أعماله العمرانية .

ولكن لعبد اسمعجيه ثالث آثار لا تعيب عن الدهن استطاعت أن تحمله لا
 بين فراعين ندولة الوسطى وحدها بل بين الفراعنة المصريين قاطبة ،

كان من بين ما عو به اسمعجيه تنظيم أمر مياه الفيضان الزائدة عن الحاجة
 والى لا استطاع الاستفادة منها بل يذهب هباء . ولقد أمر أولا بتسجيل ارتفاع
 النهر عند التقاع إلى أنشأها أبوه فى سنة وقعة ، ولا يزال مستويات ارتفاع
 النهر مسجلة فى الأعمام ٥٠٤ ، ٦٠٧ ، ٩١٤ ، ١٥٠٢٢ ، ٢٢٠٧٢ ، ٢٢٠٤٤ ، ٣٠٠٣٢
 ، ٣٧٠٤٠ ، ٤١٠٤٦ ، وهى تزيد ما بين ٢٦ ، ٣٠ ، قدما عن متوسط مستويات
 ارتفاعه اليوم . وكان يظن أنه أقام خزانا هناك رفع من المستوى إلى ذلك الحد

ولكن ليس هناك من الآثار المادية أو غيرها ما يشير إلى ذلك ولنا تعرف
سبباً لانخفاض مستويات النهر خلال الثلاثين قرناً الماضية .

ولعل من أم آثار اتمنحية الثالث ذلك العمل الهندسي الضخم الذى
كان هدفه استصلاح أراضي مخصص الفيوم : كانت تشغل المنخفض في عهد
الدولة القديمة بحيرة كبيرة تدعى ، مر - و - التى أطلق عليها اليونان
اسم « ميرييس » وكانت الفيوم الحالية تقع على شواطئ البحيرة المذكورة
(ومكانها الحالى بعد عشرين كيلومتراً من شاطئ البحيرة) ، وكان بحر
يوسف - ولا يزال - يصب فيها وهو يخرج من شمال أسوط كمرع من هروع
النيل ويسير محاذياً لمحراه من الناحية الغربية ثم يحرف إلى الغرب مخترباً
الارتفاعات الغربية بالقرب من اللاهون .

ورغبة في الاقادة من ماء الفيضان الرائدة عن الحاجة رؤى خزها في مخصص
الفيوم ثم تصريفها عند الحاجة لرى مباحات كبيرة من شمال الفيوم وقتها لجفاف
وقد دناه ذلك إلى إقامة سد كبير عند مدخل الفيوم زود به بفتحات وقنوات
لتصريف ما تدعو الحاجة إلى التصريف من مائه المحرون . وبذلك أمكن
اكتساب ٢٧٠٠٠ هكتار من غمر الفيضان . ويذكر « سترابو » أنه شهد الطريقة
التي كانت تخزن بها المياه عما يدل على أن العملية ظلت قائمة حتى عام ٢٤ ق. م .
على الأقل . . . وقد استطاع عن طريقها أن يحول إقليم الفيوم إلى بقعة من أنصب
بماح مصر . . . وقد أقام أمنمحية على الشاطئ الشمالى من البقعة التى احتلها
من العمر - عند مكان يعرف باسم « يامو » - حاجزين ضخمين أقام هرقهما
ثلاثين كبيرين جالسين على ثلاثة ارتفاع الواحد منها حوالى ١٢ متراً - بخلاف
القاعدة - من الكوارتز الصلب ،

وعلى مقربة من هذا الم شروع الضخم شاد امنمحية مبي هاتلا اشتر في العالم باسم « اللابيرنت » وسمى كذلك لشعب طرقة . وقد تحدث عنه « سترابو » مما يشير إلى وجوده في عصره ، وقد دحش « هيرودوت » عند رؤيته لبناء وأثار عجبته ، وعائلته حالته الجيدة حتى يراه ينسبه إلى العهد السارى ، وهو يصفه بقوله « لقد شهدته ووجدت أنه أكبر مما يوصف » ، إن ما شاهده اليونانيون أقل من ناحية العمل والنمقات من هذا « اللابيرنت » ، « إن اللابيرنت يتوق الأهرام نفسها .. » إن نه اثني عشر جزءاً تدور حولها الأسوار وأبوابها متقابلة ، ستة منها إلى الشمال وستة إلى الجنوب ويدور حولها السور الخارجى كذلك ، وبه وعان من العرف بعضها تحت الأرض وبعضها فوقها ويبلغ عددها ثلاثة آلاف غرفة بعضها سفلى والنصف الآخر علوى . لقد دخلت نفسى إلى العرف العلوية وشبهتها وأنا أصف من واقع رؤى إليها . وأما العرف السفلية فقد سمعت عنها لأنه لم يسمح لى عشاهايتها إذ قيل لى إنها أضرحة للملوك ، الذين شادوا من قبل هذه اللابيرنت ، وكما للتامسيح المقدسة . وعن ذلك وإن ما أرويه عن العرف السفلية سمعته بأذن وأما وصف هذه العرف العلوية من مشاهداتى ... إن الممرات والطرفات الملتفة فى الأبهاء وتنوعها تثير آلاف الدوافع للدهشة التى كانت تحتوى حين أتقل من البو إلى العرف ومن العرف إلى الصالات ثم إلى ممرات من القاعات وإلى أبها . من العرف . أما السقوف من الحجر ، وكذلك الجدران الملبية بالقوش . وتحتل بكل هو مجموعة من الأعمدة من الحجر الأبيض . ويتصل باللابيرنت هرم ارتفاعه ٣٤ قدماً نقش عليه صور مختلفة وله بحر حفى .

أما « سترابو » فيشير إلى أن ستف كل غرفة كان مكوماً من كتلة واحدة من الحجر وهو يظن أن كل مقاطعة فى مصر كانت لها صالة اجتماعات خاصة بها

ويقول بليني Pliny : إن عادة الزمن لم تقو على القضاء على هذا المبنى الضخم ولكن قضى عليه سكان هرقليروليس وهو أمر لا نستطيع أن نهضمه في يسر أو نصدقه فليس هناك ما يدعو إلى ذلك، وليس من المحتمل أن يكون العداء الديني بين حرشب ، معبود هرقليروليس ، و سوبك ، معبود القيوم سبياً لذلك، وقد عثر «تري» على أنقاض المعبد الذي استل سكان الجهات المجاورة أحجاره، ومن تصميمه يتضح أن مساحته كانت تبلغ حوالي ٧٥٠٠٠ متراً مربعاً وهي مساحة تزيد على مساحة معبد الكرك والاقصر معاً . وأما الحدف من بنائه فيعاب على من بعض المؤرخين أنه كان مركزاً للحكومة يستغل جانب منه للأغراض الدينية ...

وقد دفعت الإصلاحات التي قدمها امنمجة الثالث القوم إلى التفتي بظلمته وقوته ، وقد عقد أوامر النسب مع أمراء جيبيل (بيلوس) وشجع التبادل التجاري مع فينيقيا .

• • •

وقد بنى امنمجة لنفسه هرمين أحدهما عند مدخل القيوم في هواردة والآحر في دهشور ، وقد دفن عند موته في الهرم الأول .

وقد أشرك في العام الآخر من حكمه ابنه امنمجة الرابع في العرش .

٧ - امنمجة (الرابع) ماع حوررع Amenemhé IV, Maâ-Kherou-Ra

اشترك امنمجة الرابع مع أبيه ، ولكن مدة حكمه لم تطل إذا لم تتجاوز سبع سنوات ، وتشير بردية تورين إلى أنه حكم ٢٧ ٣ ٩ سنة ومصادرها عن عهده مستمدة من نقوش في الجهات النائية ، فهناك نقش من « قفة » يشير إلى تسجيل ارتفاع النيل ، وهناك نقوش ترجع إلى الأعشوام : الرابع والسادس والثامن والتاسع من حكمه في وادي مضارة وسراية الحادم تشير إلى استئثار المناجم هناك ، وهناك كذلك بعض قطع الآثار التي عثر عليها وتحمل اسمه من

صندوق البرينة وعدد من الحول . وترجع بعض برديات اللاهون إلى عصره كذلك . ولد : أمنمحيه الرابع ، أطلال معابد في كوم ماضي باليوم وفي طيبة ، كما عثر له على قاعدة فاروس في مصر العتيقة ، ويحفظ المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية تمثال له وجد في دأبو قير . .

ويقال إنه دعى بعد موته هرمه في المزعونة (إلى جنوب دهنور) كما يقال إن هرم المزعونة الآخر لأخته التي خلفته على العرش ، وليس هناك حول الهرمين مقابر للحاشية . وقد عثر بهرمه على جثة لأخته له تدعى : پتاح نفروء ويظهر أنها ماتت خلال عهده . ويرى : چكيه . Jequier أن عمارة الهرميين لا تتصل بالأسرة الثانية عشرة بل بالثالثة عشرة وهو أمر يحتمل الكثير من الشك فالفرقة على ما أرى لا تحتمل ذلك الجزم بالنسبة إلى قرب العهد بين الأسرتين أو بين أمنمحيه الرابع نفسه والأسرة الثالثة عشرة .

ويشير عصره إلى بدء مرحلة الانهيار في عهد الدولة الوسطى التي آذنت بحجب عصرها الذهبي وبزوال ذلك المجد الذي استمتعت مصر به أكثر من قرنين من الزمان .

٨ - سبك نفرو رع Sodek Nofrou-Ra

خلفت أمنمحيه الرابع على العرش ملكة تحمل هذا الاسم . ولم يعترف بها جدول أبيدوس ، وأما بردية تورين فتقدم لها مدة حكم قدرها ٢٠ ٤ ٣ شهر سنة وأما مايتو فقد أطلق عليها اسم : سكيوفوريس Skemioforis

ولسنا ندرى على وجه التحقيق لم كان العرش من نصيب امرأة . . . قبل هي زوجة له : أمنمحيه الرابع ، أو هي الخليفة الشرعية لأمنمحيه الثالث لم يستطع حزبا أن يوصلها للعرش بعد وفاة أبيها فانتهز الفرصة بعد نس سنوات

من ولاية أرمينية الرابع وحله ونصبها على العرش ثم لم تستمع هي به فبعت
بعد أربع سنوات ؟ . . . أم أن هناك حقائق أخرى لا نعرف عنها شيئاً ؟ إننا
في الواقع نسير في الظلام وليس لدينا نص واحد يثير أمامنا السبيل نستطيع أن
نقدم رأياً يعتمد على سند تاريخي عن هذه الفترة المبهمة الغامضة .

نقد حلت . سبك نفرو رع ، معها نهاية الأسرة التي يظهر أن بناءها كان قد
بدأ بتداعي قبيل ولايتها للعرش .

وقد وجد اسمها في خرائب اللايرنت مما يشير إلى أنها أسست هناك بإضافة
أو تعديل لبعض الباقي . وهناك كتل عثر عليها في هرقليوبوليس تحمل صورة
أخرى لاسمها ربما كانت هي الأم التي كانت تحملها عند ولايتها للعرش
« سربك كارع ، سربك شدى نفرو » وليس معروفاً من آثارها المنقولة سوى
جعل وعظام أسطواني .

• • •

على هذه الصورة تنهى الأسرة الثانية عشرة ويمطوى عهد من أجدد عهود
مصر الفرعونية يمثل مستوى رفيعاً استطاع المصريون أن يصلوا إليه : وأظهروا
خلاله تقدماً ثقافياً كما أظهروا همواً مطرداً في مختلف نواحي الحياة . وتحمل
آدابهم وفنونهم الأدلة على نشاط وحيوية وفوق تنأى مالمهد كله عن الخشونة التي
كننا نلقاها أحياناً فيما سبق من عصور . . . وهي أمور سنتناولها بالتفصيل في
الصفحات التالية .

الحضارة المصرية في عهد الدولة الوسطى

النظام الإدارى

مقدمة

لم تكن مصر في عهد الدولة الوسطى تختلف كثيراً عن مصر في عهد الدولة القديمة من نواحي عدة ، إن هناك بعض الاختلاف حقاً فيما يتصل بالتنظيم الاجتماعى والإدارة واللقمة والدين والفن ولكن التمييز الذى تناول هذه النواحي لم يكن مصدره خارجياً . إن مصر خرجت عن الحدود التقليدية التى عرفناها في الدولة القديمة ولكن نظرتنا إلى الشعوب المجاورة كانت نظرتها إلى المتبرزين . إن ظواهر الأمور تشير إلى أنهم كانت لهم مدينة ، قد تسمى مدينة مصرى بعض النواحي ... ولكن نظرة التعالى التى تجرى في عروق المصريين جعلتهم يتصرفون شأن الشعوب المجاورة : فهذا سنومره الأول هزأ أو يسخر من هيبة سنوهى الأسبوية ويدعو أهل بيته لرؤية ذقنه وملابسه ... وهذه نقوش بين حسن تلتقد زى وهيبة قبيلة العامر وتنتظر إليهم في دهشة وازدراء .

كانت مصر تتطور داخلياً في هذه المرحلة غير متأثرة بعناصر أجنبية تستطيع أن تنال حياتها العامة بالتغيير ... فالحياة المصرية عامة في هذه الفترة تطور حياة الدولة القديمة مع تحيرات اقتضتها سنة التطور .

الملك

لقد تناول التطور فيما تناول سلطان الملك فلم يعد عرش العاصمة ، أبنه تاوى ، يحتوى صورة للملك بل كان هناك ملك يباشر سلطانه إلى أبعد الحدود ويرى فيه الناس رجلاً يحكم مصالح الدولة . . . كان ملوك الأسرة الثانية عشرة سادة الأرض كلها ولم يستطع واحد أن يثير أمامهم المتاعب بل إن أحدهم

شأناً استطاع أن يوقف الأمراء عند حدهم ، ولناستطيع أن نجد في هذا العهد الجديد إشارة مثل تلك الإشارة التي أوردها حاكم البرشا في العهد السابق حين يقول : « لقد عقدت مدينتي في يوم القعدة من رعب البيت المالكة » لقد استطاعت قوة البيت المالكة الجديد أن تضع حداً للقوضى السابقة مما قضى على النزاعات الداخلية وزاد في أمن الناس وسعادتهم . ومما دعم نفوذ البيت المالكة في ذلك العصر تركيز الإدارة كان للأمير في ولايته سلطان على من غير شك وكان له بلاط هو صورة مصغرة للباط الكبير في العاصمة بكل فصيلاته كان الكاهن الأكبر لمعبد إلفيه وكان يستطيع أن يشيد المباني والمعابد ويحجب الضرائب ويرأس قاعات القضاء ومن حوله كتابه وموظفوه ولكن هذا كله لم يكن يعني استقلالاً حقيقياً بل إن حكام الأقاليم يضطرون إلى ذكر الملك في مختلف المناسبات فهو الذي « أنعم بأقامة التمثال » مثلاً إذا أراد أحدهم أن يقيم تمثالا ، لأنه لا يستطيع أن ينكر منزل الملك في السماح له بالامتياز بذلك الشرف . لقد أدرج الملوك في هذه الحقبة أن القضاء على نفوذ حكام المقاطعات هو حجر السبل لفهمان ثبات العروش من تحتهم كما كون الملك جيشاً ثابتاً يستند ويدهم سلطانه . ويستطيع أن يجمع به أي ثمر أو عصيان إن حاول أحدهم أن يثير البلاد ضده .

وكان الاشتراك في الحكم وهي سنة جديدة نشأت مع الأسرة والدرجة على ما ساعد الملوك على الاحتفاظ بعروشهم الموروثة دون إثارة مشاكل تدور حول الحق في ولاية العرش .

وأما أملاك الولاية فكانت من نوعين : الأول يوارثها الابن عن الأب والثاني إقطاعية ملكية مشروطة بموافقة الملك للمخلصين من الأعوان ، والملك لا يمدح في توريث الأولى فهي حق حاصص للقانون ، أما توريث الثانية فهو

أمر بتصل برضى الملك وحده . ومن هنا كان رضى العرش والتتويج له ضرورياً
لمباشرة الوالى لسلطانه حتى لا يحرم من دخول ضخم يؤدى حرمانه منه كيانه وكيان
أسرته المادى .

وقد تشأت إلى جانب الولاة طبقة الموظفين الكتاب يتصلون بالوزير مباشرة
وبرفع هذا بدوره الأمر إلى الملك ، وكان هذا اللون الجديد من الرقابة من شئون
الولايات مما حد من سلطان الولاة من غير شك وأضعف من نفوذهم .

ولقد عنى الملوك بإعادة تنظيم البلاد فى هذه الفترة على أساس قوى وكان من أثر
ذلك أن أخذت البلاد المجاورة تحسب حساباً لمصر وتقدر قوة شخصية ملوكها .

وأهم ما يميز ملوك هذه الفترة هو إصلاح البلاد وتنظيم وسائل الري والزراعة
واستثمار المناجم وتقوية الصلات التجارية بين مصر وما يجاورها مما كانت له آثاره
الواضحة فى ازدهار الحياة الاقتصادية وترقية الفنون والصناعات المختلفة .

على أنه يجب ملاحظة أنه لم يعد يعزل الملكية عن الشعب ذلك الفاصل العظيم
الذى كان مانعاً فى الدولة القديمة ، فقد اقتربت الملكية من الشعب وأصبحت تستشعر
وجدانه وتحس مشاعره مما جعلها تعمل على رفاهته وتنقائى فى خدمته .

o o o

الوزير

كان الوزير على رأس الإدارة الحكومية وكان الملك يعينه ووظيفته وقد
قدمنا أنه كان يقوم بمعاونته عدد كبير من الموظفين المورعين على دوائر وإدارات
مختلفة بالمعاصرة والأقاليم .

وكان للوزير الاشراف الاعلى فى المسائل الخارجية والداخلية كما كان يشرف
على مرضى الضرائب وتجنيد وجال الجيش والمال ، وكان مكتب الوزير يعتمد فى
ذلك على تقدير صحيح بقدر الامكان لحالة السكان أساسه قوائم خاصة بمدى رب

كل أسرة ويصنفها أفراد أسرهم وخدمه وأتباعه .

وكان الوريث يشرف على مكتب تسجيل الأراضي... وعلى أساس ذلك كان يفصل فيما يشأ من منازعات بشأن تحديد ملكية الأراضي .

وكان كذلك الرئيس الأعلى للقضاء برصحه رئيس محكمة الدور الستة المزمعة من عطاء الجنوب الثلاثين التي كان لها حق الفصل في الأمور القضائية .

وكان له كذلك - برصحه الحاكم على العاصمة - الاشراف على الأمن وقوة البوليس .

• • •

الادارات

كانت أقسام مصر الادارية ثلاثة : مصر العليا ، ومصر الوسطى ، والدلتا وكان يضوى تحت كل قسم عدد كبير من المقاطعات كان يتولى إدارتها في الجزء الأول من الأسرة الثانية عشرة حكام الاقطاع ، غير أنه في عهد منوسرة الثالث - حل محلهم موظفون من قبل الحكومة المركزية

وكانت من أهم إدارات الحكومة المركزية إدارتان : إحداهما الادارة المالية والاخرى إدارة الاعمال العامة وكان يشرف عليها رئيسا ببق المال . وكان لمنصب كل منها من الأهمية ما لا يقل كثيراً عن منصب الوزارة نفسها . وكان عليها مراقبة إيرادات ومصروفات الحكومة والعمل على زيادة دخلها والاشراف على ما يدفع لمصر من جزية وإدارة العمل في المناجم وتجهيز البعث التجارية .

والى جانب ذلك كانت إدارة الاعمال العامة تحتضن من رئيس مكتب المال جهداً كبيراً . ومن بين هذه الاعمال إقامة المباني في العاصمة وتشييد الجبانة الملكية والمعابد المختلفة في أنحاء البلاد وإقامة الحصون وحظر الترع وما يترتب على ذلك كله من عمل في المحاجر الواقعة قرب النيل أو في الصحارى بما كان يستدعى نقل

الأحجار المختلفة على الأرض والماء وما يستلزمه من حجارى وبنايين ولحائى
ولكل فريق رؤسائه وملاحظوه وكتبته .

وبما بقى فى « كاهون » من آثار يتضح لنا أنه كانت تبى إلى جانب المباني
الضخمة مدن خاصة تتألف من صفوف متوازية من منازل متشابهة بعضها من
بعضها البعض شوارع ضيقة لا يراه العمال وعائلاتهم . وكان هذا كله يقتضى من
غير شك جهداً كبيراً وحسن إدارة وتنظيلاً فاعماً وخاصة إذا أدركنا أن ملوك
الدولة الوسطى قد أكثروا من تشييد المباني وخاصة للآلهة المحلية للمقاطعات
المختلفة كما يتضح ذلك من آثار عثر عليها فى دنطرة والكرنك وهرقليوبوليس
ومنف وبوسطة وتاميس وغيرها . . . وإن كان معظم ما شاهده قد عثر عليه
محول الهدم والتخريب فيما بعد الدولة الوسطى ، ففى هليوبوليس مثلاً لم يبق من
آثار « سنوسرة الأول » سوى مسئلة المشهورة . كما أن عهد « أمنمحيه الثالث »
وهو من أزهى عصور الدولة الوسطى ، كان عهداً اعتاز بما تم فيه من أعمال بناءية
وتعمير وإصلاح ولكن لم يبق منه الأيام سوى القليل .

أما من حكام مقاطعات مصر المختلفه فيبدو أنهم استعادوا بعض قوتهم فى
أول عهد الأسرة الثانية عشرة بقصد شد أزر مؤسس الأسرة أمنمحيه وقوى
نفوذهم من جديد لأنهم أصبح لهم حق فرض الضرائب على سكان المقاطعات أو
إعطائهم منها كما يذكر « امينى » من عهد « سنوسرة الأول » .

هذا إلى أنهم ظلوا يقيمون فى مقاطعاتهم يحيط بهم أتباعهم وخدعهم وقد
كسبوا حب مواطنيهم لهم بمعاملتهم إياهم بالحنى واعتصموا بموافق مقاطعاتهم
وحسن إدارتها ، وانتشرت الصناعات والفنون المختلفه وازدادت مواردهم إذ
كانت لديهم فرصة الاشراف على جباية الضرائب المستحقة للملك وتوريدها
كاملة للخزانه الملكيه ، كما كان من حقهم حشد الرجال للخدمات العامة وحراسة

المحلية وتجهيز القوات المحلية لشد أذى الملكية عند اللزوم .

على أنه لم يلبث التاريخ أن أعاد نمسه ، فازداد هوة هؤلاء الأسراء من جديد بدرجة كبيرة وقد استطاع « سنوسرة الثالث » على ما يظهر القضاء عليهم نهائياً وبذا قضى على النظام الاقطاعى وأصبحت السلطة محصورة بين يدى الملك وموطئيه ، وليس من شك أن ذلك يرجع إلى تأليف جيش ثابت لذلك اعتمد عليه في تدعيم سلطانه فى الداخل والخارج . وقد أنشأ الملك علاوة على ذلك فرقة من الضباط أطلق عليهم اسم « أتباع الحكام » كانت على صلة مباشرة بالملك تبعه حيثما اتفق لتحميه من غائلة المخاطر فى الداخل والخارج . وقد كان لهذه الفرقة أثر كبير في تدعيم نفوذ الملكية وسلطانها خلال حكم ملوك الأسرة الثانية عشرة .

سياسة مصر الخارجية في عهد الدولة الوسطى

المعروف فيما سبق إلى سياسة مصر الخارجية عند كلامنا على ملوك الدولة الوسطى مفتردين ، ويمكن إجمال هذه السياسة فيما يلى :

التزمت سياسة مصر الخارجية في عهد الدولة الوسطى حدود سياستها في عهد الدولة القديمة تقريباً ، على عكس ما أصبح عليه الأمر في الدولة الحديثة ، فقلقت كانت سياسة مصر نصفة عامة في الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ترى إلى الاكتفاء بمحدود بلادها دون الرغبة في التوسع الخارجى إلا ما تقتضيه الظروف والملايسات لتأمين حدودها ضد اعتداءات الشعوب المجاورة أو رغبة في الحصول على بعض مواردها .

وفد اقتضت علاقة مصر بشعوب آسيا الغربية على تأمين حدود مصر الشمالية الشرقية وتأديب القبائل التي كانت دائماً تثار خطر على حدودها . ولا غرابة إذا اهتم ملوك الأسرة الثانية عشرة بإقامة حائط ضخم يعرف بـ « حائط الأمير » على

حدود الدانا الشرقية يظن أنه أقيم في أواخر عهد أمنمحيه الأول ، عقب حملة
 حرية بقيادة « نسومتي » ، ويظن أن هذا الحائط قد حقق الغرض منه وهو رد
 « رات الاسيرين » إذ يلاحظ أنه حتى عهد سنوسرة الثالث لم تكن هناك أدنى إشارة
 إلى قتال ضد الاسيرين ، وإن كان الأمر لا يحل أحياناً من مفاوضات مثلية تمت
 في صورة حملات تأديبية على نطاق ضيق . على أنه يلاحظ أن بعض الهنوك كانوا
 يدخولون مصر طلباً للعمل فيها ولخدمه أمراء الاقاليم وكبار الموظفين ومع ذلك
 فليس من شك في أنه كانت هناك علاقة بين مصر وغرب آسيا ، وأن سمعة ملك
 مصر ومهابته وصلت حتى سورية ، وأن عهد مصر كانت تجوب هذه البلاد كما
 كانت متوجهات آسيا تجسد طريقها إلى مصر وإثنا نجد وصفاً شاملاً لهذه
 البلاد ومعادات سكانها في قصة « سنوهي » . وقد كان سنوهي أحد الذين
 صاحبوا « سنوسره » عند إبعاده لقتال الليبيين في أواخر عهد أمنمحيه
 الأول . غير أنه سمح بمصادقة نبأ وفاة الملك فغشى على حياته لأسباب ليس
 من السهل معرفتها والتحقق منها ، فهرب إلى آسيا وأخذ ينتقل من قبيلة
 إلى أخرى حتى وصل إلى بيلوس ، وتابع سيره إلى شرق دمشق الحالية
 حيث سمع أنباءه أمير تنو العليا (مرتفعات فلسطين) فدعاه إليه وقربه منه
 وروى له أمته الكبرى ومنحه أرضاً وساعد الأمير في حروبه ضد أعدائه فأثار
 ذلك روح البغية في نفس أحد أبطال البدو فدعا سنوهي إلى مبارزته ولكن
 سنوهي أمكنه أن يتحاشى رماح خصمه ثم أرداه قتيلاً وأخذ خيمته وكل ماها
 فكتب بذلك كثيراً ، وسمع « سنوسرة الأول » بتفامراته وجاءه استغفاره
 إياه في خطاب وجهه له فدعاه إلى القدوم إلى مصر وعفا عنه وكفاه بالهبات
 والعطايا والمنح الكثرية .

* * *

هذا وقد توطدت الصلات بين مصر وبيلوس عقب عهد الانتقال الأول

حق أنه ليلن أن موظفاً مصرياً حكم في فيليقيا فترة ما إذ أنه عثر في « بيلوس » على نقوش وكتابات هيروغليفيه تتضمن ذكر شخصية كبيرة تحمل لقباً مصرياً كبيراً ولكننا نجعل ما إذا كانت سيادة مصر على هيبقيا ظلت مدة طويلة . ولكن ما ليس فيه شك هو أن تأييد « بيلوس » كان عظيمًا طوال عهد الأسرة الثانية عشرة . وقد أشرنا من قبل إلى نصب «سك خوه» أحد ضباط «سوسره الثالث» ويدهم من نقوشه أنه ذهب إلى «سكهم» وأنه هزمها مع «رتمو» التمسما يدل على نشاط «سوسره الثالث» في فلسطين وسورية .

• • •

والى جانب ذلك كانت هناك علاقات مستمرة بين مصر وجزر البحر المتوسط وخاصة جزيرة كريت إذ يلاحظ أنه منذ عهد الأسرة السادسة ظهرت في مصر اختام على شكل أزرار عليها علامات مختلفة منها ما هو على شكل حروف ومنها ما يمثل حيوانات مختلفة — وقد وجدت أمثال هذه الاختام في كريت وفي مقابر كشف عنها في إيطاليا .

ومنذ عهد الأسرة الثانية عشرة انتشرت في مصر الاختام التي على شكل جعول وأخذت تحمل على الاختام الاسطوانية والاختام التي على شكل أزرار ، وكان ينقش على الاختام الجميلة أسماء أصحابها تحيط بها خطوط حلزونية هي من غير شك ذات اتصال بانتشار الخطوط الحلزونية في كريت وجزر بحر إيجة .

وقد عثر علاوة على ذلك في أماكن كثيرة في أيديوس وكاهون على كثير من الفخار من طراز فخار بحر إيجة الملون المزخرف المعروف بطراز «كنارس» وقد يكون من ذلك أن بعض الكريتيين جاءوا كتجار إلى مصر ، أو جئ بهم كأسرى ، فقاموا بصناعة هذا الفخار ، أو أن المصريين وصلوا إلى هناك وعقدوا صلات تجارية . ولقد عثر في أقدم الطبقات في القصر في «كنوسوس» (في

كريت ، وكانت مشهورة في عهد الدولة الوسطى) على شمال لأحد المصريين من عهد الأسرة الثانية عشرة مما يدل على ما كان هناك من صلات بين مصر وكريت ، وعلاوة على ذلك فقد ذكر « حنوء » وزير مالية « متو حوتيه » مسنخ كارع ، أنه أخصع « الحانوبوء » (وهم الكريتيون على الأرجح أو سكان جزر البحر المتوسط عامة) . كما ذكر أحد الموظفين في أوائل الأسرة الثانية عشرة أن قلبه أحاط بالخانوبوء مما يدعو إلى الظن بأنه كان يعمل في إحدى الإدارات الخاصة بالأعمال التجارية مع كريت وباقى جزر البحر المتوسط الشرقية ، ووجود هذه الإدارة يدل على وجود صلات وثيقة بين مصر وتلك الجزر في ذلك العصر .

أما علاقة مصر بالليبيين فلم تحل من صدام أو عراق إذ أنه لما كانت بلادهم فقيرة كانت ظروف الحياة تضطرهم إلى التسلل إلى وادى النيل حيث الحياة أيسر سبباً . وقد رأينا « متو حوتيه » مع حيت رع ، يشير إلى انتصاره عليهم عند نوحيد البلاد ويدعو كذلك أن « فب خوررع » متو حوتيه ، قد حاربهم . وقد فعل ذلك أمنمحيه الأول أيضاً ، فأرسل ابنه سنوسرة الأول لمحاربتهم قبل موته على أنه يبدو أنهم أخذوا للمسكنة بعد ذلك فلم يجد ما يدعو لقتالهم في بقية عهد الأسرة الثامنة عشرة .

وكانت الواحات خاضعة لمصر وكان ملوك مصر يشنون إليها البعثات للاستكشاف على الأمن والاستقرار عما حيلها .

أما الحدود الجنوبية فقد اتبعت مصر سياسة أخرى نحوها فقد اتجهت الفكرة من ناحية التوبة إلى الغزو والفتح حتى وصلت حدود مصر إلى الجندل الثانى . ومن الكشوف الحديثة يتضح أنه في المرحلة ما بين الدولة القديمة والوسطى بدأت بعض القبائل تتحرك نحو الشمال على ضفة النيل شمال الجندل الثانى وأحدث هذه

القبائل تتغلب على السكان الأصليين في النوبة السفلى وتحتل مزارعهم محدود مصر الجنوبية عبر الجندل الأول حتى شمال الكاب حيث عثر لهم على آثار عديدة . وتدل هياكلهم على أنهم كانوا من الجنس الخامس وأنهم كانوا يسكنون أكوأخاً مستديرة ، كما كانت تعلو مقارهم مبان مسكينة كذلك . وتدل آثارهم على أنهم كانوا على درجة بنائية من الحضارة شديدة الصلة بآثار مصر في عهد ما قبل الأسرات ، وهو ما يبدو واضحاً من نوع منازلهم وأشكاله وطريقة صنعه على أنه م يكن هؤلاء الأقوام الذين نزلوا الواحى الصيق في النوبة السفلى خطر على مصر غير أنه قامت في دنقلة إلى الجنوب منهم دولة كانت عاصمتها جوب الجندل الثالث قرب د كرماء ، وهي دولة كوش ، التي بدأ اسمها يظهر لأول مرة في التاريخ في عهد الأسرة الثانية عشرة . ويسمى شعب د كوش ، هذا إلى بعض المجلس الذي كانت تنتمي إليه القبائل الحامية التي تمكن النوبة السفلى ، غير أنه كان ذا حضارة تختلف عن حضارة هذه القبائل من وجوه عديدة وإن تشابهت معها في بعض الوجوه ، وكانت هذه القبائل التي نزحت إلى النوبة السفلى وزلت بها واستقرت ، تبنى دولة كوش الناشئة سداً لها يدها شمالاً إلى حدود مصر الجنوبية مما اضطر ملوك الدولة الوسطى إلى أن يتخذوا الاحتياطات والقيام بحملات للقضاء على الأخطار التي تهدد حدودهم . ولقد رأينا من قبل أن د ن خرووع متوحشة ، صم إلى مصر الواحات القريبة منها ، وأكمل ملوك الأسرة الثانية عشرة هذه الحدود ومدوها حتى كورسكو على الأقل في عهد الملك أمنمحيه الأول ثم سنوسره الأول حتى الجندل الثاني على حدود كوش . وفي عهد سنوسره الثالث دعا الأمر إلى القيام بحملات حرية وإنشاء الحصون عند الجندل الثاني وتأمين النوبة السفلى وحدود مصر الجنوبية ضد غارات القبائل المتاحية وأقام بالقرب من سمسة عند الحدود الجنوبية تماثلاً له وإلى جانبه نصباً استخفي في نقوشه خلفاءه من الملوك على أن يعملوا على المحافظة على حدود مصر

الجنوبية . وإذا كان ملوك الأسرة الثانية عشرة لم تمتد فتوحاتهم إلى قب مملكة
كوش نفسها للقضاء عليها إلا أنه تيسر لمصر بفضل ما شيدته من سور الثالث من
حصون قوية ، تأمين ما فتحه من أملاك . وقد استمررت الاتصال التجاري بين
مصر والسودان ، ومع ذلك ظلت التربة السعيدة محتفظة بحضارتها بما لا يسمح
بالقول إن مصر عدت في عهد الدولة الوسطى إلى استعمار هذه البلاد بالمعنى الصحيح .
والواقع أن حدود مصر في عهد الدولة الوسطى كانت البحر المتوسط شمالاً
وكانت آخر حدودها شرقاً مدينة الاسماعيلية الحالية وغرباً الواحات وجنوباً
الجنيد الثاني ، أو كرمه أحياناً .

الآداب والفنون

الآداب والعقائد

لم يتسام الآداب في عصر من عصور مصر القديمة إلى مثل القعة التي استقر
عندها في الدولة الوسطى ، ولقد طلك اللغة حتى ذلك العهد تتكون وتأخذ أشكالها
وصورها التي استقرت عليها فحطت من الشبوذ والبرية التي كانت تشوهها ،
وأخذت بعدئذ تحسن في الأسلوب وتجهد في التبريرات وترقق في الكتابة حتى
أصبح أسلوب ذلك العصر مثالا يحتذى في العصور التالية على منواله ويتخذ
التلاميذ نموذجاً في كتاباتهم .

ولما يدين لهذا السح بالكثير ، فقد سجل لنا السحون تراثاً من المخطوطات
الآدبية عند محركاتهم للسط أو الأسلوب ، واسطننا بذلك أن نضع أيدينا على
ثروة أدبية صالحة كان غيابها يبعدنا عن كثير من حقائق الأمور ومن دراسة
تلك العصور .

ولقد شهدنا نماذج من الآداب في ذلك العهد ومن بينها حوار التعب من

الحياة مع روحه ، ، وتحديات ايو - و ، ، نبوة نهر - تي ، وكلها قدمت
 صوراً لما كانت تعايه البلاد في محنتها وما تزعج تحته من مصائب وأراء ، وطالما
 كذلك الاغنية الجذرية وفيها من الاستمرار ما فيها ، وهي تشير إلى صدهب آخر
 من مصادب الحياة والنظرة لها وهو مذهب الشكية ، ومع هذا المذهب نشأت
 فكرة أن السعادة في العالم الآخر قد تعتمد لا على السلطان والنفوذ على الأرض
 بل على الصفات الخلقية والتصرفات ، وأن الانسان يلقي في الآخرة جزاء ما صنع
 على الأرض إن خيراً فخير وإن شراً فشر ... إن هذا اللون من التفكير جديده
 من غير شك على الحياة المصرية ، وتغير بل وانقلاب لما جرى العرف عليه والايان
 به من قبل . فهناك تتحقق العدالة ما دام ليس من السهل توحيدها هنا ، ونستطيع
 أن نستشف ذلك من « تعاليم مري كارع » التي جاء بها :

« إن القصة التي يحاكون المخطئين . . . أنت تعرف أنهم لا يديون في ذلك اليوم الذي
 يحاكم فيه القضاء وساعة اتحاد القهار . إن الأمر يسود حينئذ الماثل ونحوه ، رب الحكمة »
 الانباء ، لا تقي في طول التدبير ، بل عمر الأساق لهم كساعة . والانسان يبنى بعد الموت ويجمع
 أعماله قبل حوربه في كومة . إن الانسان يكون هناك إلى الأبد وعم صدهب من يستعجب بهم (أي
 تقضاه) أما من يأتيهم خبر دواب فإنه يبنى هناك كبله ويحفظ في جرأة في الأمم كساعة
 الأبدية . »

وتكاد نفس العقيدة تتردد في حديث « صراع المتعب مع روحه » حيث
 يعكر في الحياة في العالم الآخر ويرى فيها حياة تجاهل المثل العليا على الأرض
 « ذلك الذي هناك سبقهم بسب كلاله حتى على المخطئ وسوق الصاب عن
 الصلة عن من ارتكبه . ذلك الذي هناك يثقف في قارب الشمس ويستلزم ما يروق له ويسعه
 لعماده . ذلك الذي هناك يسكن ظلاً ولا يوقه شيء (وقربه من الله) وسيدع روع حين يتكلم »
 والرجل المستقيم قد يلقي شقاء على الأرض ولكن العدالة تتحقق له في العالم الآخر
 بل إنه سيحاكم من كانوا جزأون من استقامته على الأرض وسيرتحل مع اله الشمس
 كل يوم عبر السموات يورى الله ويتحقق من أن القرايين لا يتخططها الموظفون

الخبر والذمة بل تصل إلى مكاء الصحيح، ويصل في النهاية إلى الحضرة الالهية ويستمع إلى شكواه بعد أن كان يطرد من حضرة الكهنة المتعجبين .

وهناك نص أدبي آخر يعالج مشكلة العدالة في الحياة اليومية يعد من طراز ممتاز ، بل من خير ما ترك لنا من الآداب المصرية : وهو النص المعروف بنص « الإصلاح الفصيح » ، فالصلاح يشكو فيه إلى رئيس الموظف ، وهو رجل من رجال قصر فرعون ، ويحجب الرجل بمصاحبة الإصلاح وينصى بالأمر إلى مولاه فرعون ... ويستأق فرعون من عمده في تحقيق العدالة حتى يفرغ الرجل من إلحاحه في تسع شكابات تفيض بالآلم والحسرة ... وينتهي المزاج أخيراً وبعاقب المسى وبثأب صاحب الحق ... ولقد كان التأخير في إرساء قواعد العدل مما دفع الملاح المستكين إلى أن يتطلب الموت لينتزع مما حاق به من ظلم وكما يتسلف الظلمان الاقتراب من الماء .. كما يرحو الرصيع الوصول إلى الندى ... أئوق أئاماً إلى الموت ، ويرى « ارمان » Eremian « أن في الأحاديث التي تجري في النص ، تمتدح العدالة ويرى بعبارة الموظفين وضمتهم ، والواقع أن النص يعالج في هذه مشكلة من أدق المشاكل في كل المصور هي ظلم القوى للضعيف وجور الحكام وما يلحق أصحاب الحق من أذى إن تأخر تحقيق العدالة لهم ... وهي أمور نشهدها كلها فيصوص الدولة الوسطى ولم تمر بنا من قبل في الدولة القديمة . فمن هنا لا نأتي قوة في الأسلوب والحجة فقط بل ألواناً متباينة من التكسير هي تمار الحنة التي رزحت تحت عتبا البلاد قروناً طويلة .

ومن بين ألوان الأدب التي نلقاها في ذلك العهد أدب القصة والمغامرات وتمثله قصة « البحري العريق » وهي تنبئ من ناحية من نواحي قصة السندباد البحري . وأما عناصر القصة فبسيطة ، بل إنه ليست فيها حبكة القصة وإنما هي رواية لمغامرات تنتهي دائماً بالنهاية السعيدة بعودة المغامر إلى بيته وبلاده ،

وهناك القصة التي أشرنا إليها من قبل وهي قصة « سنو هي » ومغامراته في رحلته إلى فلسطين وهي — إلى جانب قيمتها التاريخية التي أوردناها — تشير إلى نوع الحياة في هذه البلاد ومدى علاقة أهلها بمصر، وتستطيع أن تلقى ضوءاً على البلاد الشرقية المجاورة لمصر في ذلك العهد البعيد .

ولما لمجد للشعر بصيغه في أدب الدولة الوسطى . . . فقد التفتنا به من قبل في متون الأهرام ، ولكن شعر الدولة الوسطى لها شعر موزون مقفى كان يلقى أحياناً ويحجب الفناء الموسيقى . ومن أشهر الأناشيد من هذا العصر الانشودة المشهورة « سوسرة الثالث » التي يظن أنها كانت تنقح لمناسبة التسويج في واحدة من مدن الوجه القبلي وهي كما يقول برستد « أقدم مثال معروف للشعر يمرض كل مقومات الفن الأدبي » وفيها يشار إلى الملك كأنما « هو سد بحمي النهر من إغراق الأراضي في الفيضان » وهو حصن يحتمى به الخاضع ، وهو ظل طليل ، وهو سيم غليل ... هو دوى حين يطلب الدوى ، وهو أيتراد في ساعات الفيلظ ... هو جبل يحمي من المواسف حين تور السماء ، وهو « محنة » على الإعداء .»

العارة والفنون

يكاد بعدد ما فيها يتصل بالمهارة في الدولة الوسطى أن القاطع الفينة المعاصرة لهامة قد اندثرت جميعاً تقريباً ، فاللايريت الذي قد صفا وصف هيرودوت واستراوله . . والأهرام التي دفن بها الملوك ، والمعابد التي تجاوزها . . كلها أصبحت أقباضاً ثم أحدث أحيارها واستعملت في أغراض أخرى . . . وليس لنا إلا أن نحيل قول هيرودوت عن اللايريت بالبنات « إنه أقدم من الأهرام منها وهو أعم وأرعى للانتباه من جميع مباني بلاد اليونان الهامة مجتمعة » . . إن تدمير اللايريت ورفع أقباضه لا يدع مجالاً للخيال علمنا نستطيع أن نكون

ولو فكرة حيالية عن ذلك الشيء الذى أذهل الكاف المورح حين رآه .

وأما بالكركك فلدينا كل من الاحجار أمكن جسا إلى بعضها وترميمها وإخراج هيكل يتم عن دقة فنية رائعة ، وقد نقش على الجدار الخارجى منه إلى ناحية الشمال أقاليم الشمال وعلى الجدار الجنوبى أقاليم الجنوب . وبدأ أقاليم الشمال من منف منتشرة بين فروع الدلتا وعلى أطرافها . أما أقاليم الجنوب فتبدأ من أسوان (هيلة) وتنتهى عند أطمخ جنوب منف حيث وضعت علامة السكان كأمنا متصل بين القسمين . وكان الصعيد يقسم كذلك إلى قسمين . الصعيد الشمالى (وهو ما عرفه اليوم بمصر العليا الشمالية) وينتهى عند أيديوس ، والصعيد الجنوبى (وهو ما عرفه بمصر العليا الجنوبية) ويمتد حتى الجندل الأول .

وأما فى الدير البحرى فتشير أبقاض معد متو حته الجيزى إلى هقريه الفنانين وإبتكارهم .

وأما أهرام الدولة الرطلى ملئن أعورتها الضخامة فإن تصميمها الداخلي يتم عن فكر ثاقب يستهدف تضليل القصوص ، ورغم ذلك لم يفلت واحد منها من هذا المصير .

ولعل مما يشير الانقباض مقابر البلاذ الصحرية فى الاقاليم ، ويقول هول Hall عن مقبرة « أممى » فى بنى حسن « إن البهو بما فيه من أعمدة جميلة النحت لا يعدله شئ » فى جماله إن قورن بنظائر له فى عصور أخرى ... هذا إلى العناية بالحفاظة على التناسق التام ومراعاة النسب ، وكامت الاعمدة مشنة أحيافاً ، وهى فى قبر « أممى » هذا ذات ستة عشر جانبا وبها فتوات ليست غائرة إلى عمق بعيد فى كل الجوانب ما هذا جانب واحد . وهذا الطراز من الاعمدة هو المعروف بـ « البروتودورى » لدى اليونان قيا به .

أما النحت فقد ادهار فى أعماق الدولة القديمة لأن القائل لم تصح ذات

جدوى من ناحية ، ولأن الاتفاق على صنعها لم يعد في استطاعة انسان . فلما تحسنت الاحوال في عهد الاسرة الحادية عشرة وبدا في العودة إلى النحت لم يستطع الفنان المصري الوصول إلى المستوى الذي كان قد استقر عنده من قبل ، ولكن التحسين بدأ يدخل على هذه الناحية تدريجياً حين اتحدت البلاد ، وربما كان مرجع ذلك إلى أن فنان منف لم يكونوا قد فقدوا مد قدرتهم على ممارسة هذه الصناعة ، وتشير إلى هذا التقدم أضرحة الأميرات الستة للملك ، متو حته الثاني . ولكنه تقدم في فن تعوزه الثقة على كل حال كما تعوزه المرونة ، ومع ذلك فيه طرافة وجاذبية .

وفي هذه الفترة فترة أخرى تملك الفنان خلالها ناصية صناعته واكتسح الميدان ، ويشير « مرقى سن » إلى مهارته ويعجز طبرته وتعليقه وخبرته كفناني ملكي ومعات له متو حته الثالث ، والنص يشير إلى أنه كان مزهواً بتقدمه على أقرانه وسبقه لهم عملاً يشعر بأهم في حالة من التآخر والعجز لا تسمح لهم بالوصول إلى مثواه . ولئن كان « مرقى سن » فعلاً هو الذي قام برخفة العبد لجنزي للملك فإنه لم يعد الحقيقة فيما أشار إليه .

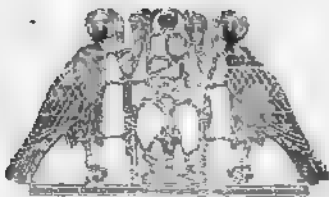
• • •

ولكن الطفرة جاءت في الأسرة الثانية عشرة حين تمت الوحدة ومكنت على يد الأسرة الجديدة واستطاع الفنان أن يتقدم بخطى واسعة نحو الكمال المفقود حتى يستطيع أن يقارن أعماله بخير نتاج لفنان الدولة القديمة . ونحن أمام رأيين متعارضين يقدمهما « رستد » و « هول » في هذا الصدد « روستد » يرى « أن تماثيل الدولة الوسطى ليست بها الحيوية والفردية اللتان تميزان تحت الدولة القديمة » أما « هول » فيرى « أن النقش البارز وتماثيل الملوك في الدولة الوسطى ... تقدم لنا صوراً أقوى لم يستطع فنانون الأسرة الرابعة أن يقدموا على منافستها أو

الوقوف أمامها ، ... ولكن الرجلين بعداً جداً عن بحجة الصواب ، وليس الأمر
أمر حيوية وفردية بل الأمر أبعد من ذلك . إن المصريين يختلفان فعلاً ...
إن فنان الأسرة الرائعة رسم ومثل ما يراه كما رسم فنان الدولة الوسطى ومثل
ما يراه ... إن الأول رأى إلها يترك قوته في عتوانها فاستشف ما وراء
الصورة واستلهمه فحرق تمثال د خع اف رخ ، في جلاله وقديسيته ، أما هبان
الدولة الوسطى فكان يرى رجلاً من الرجال أرهقت مشا كل الحياة وألج عليه
المكفاح حتى ترك العضون سرى في أنحاء وجهه وجهته : : : له رجل وليس إلها ...
إن فيه المواطن الأماني وفيه الضعف البشري .. ورسم الفنان أو بحث ما رآه
م بعد عنه .. والفنان أقتنا عملها من غير شك وقدم الصورة التي كان يتشرب
من هبان ما رس هنه دهرأ طويلاً أن يقدمها على وجهها الصحيح .

أما النقش فقد بدأ كذلك حشناً صعباً كما تشير إلى ذلك ، لوحة انيوتف ، ثم
أخذ ينتقل في حلق واسعة نحو الكمال ، وإما لى د برستد يرى دائماً بساق
الدولة الوسطى فيتحدث عن نقوش مقابر النبلاء في ذلك العصر قائلاً : إنها أسهل
بتقدير من الأعمال التي كنا نعرفها من قبل . ويقف د هول في الطرف الآخر
ليقرر : أن المظهر الطبيعي والتكامل الجماعي في عصر مصارعة الوجاه المنقوش على
الجدران حول مدخل الغرفة الداخلية لمقبرة « أمينى » في نبي حبي لا يستلح
مقارنته إلا بنقوش الآواني اليونانية في أزهى عصورها . إن نقوش ذلك الجدار
تذكرنا بنقوش نابوت كلاومبي ، والواقع أن د برستد ، يمالئ كثيراً في الخط
من شأن هسما الفن وبجانب الصواب ، ذلك لأن هبان الدولة الوسطى ترك
نقوشاً يستطيع أن يفخر بها ويضعها في مستوى النقش في الدولة القديمة أحياناً .

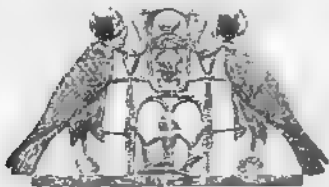
ولكن الدولة الوسطى لا يميزها عن العبارة أو النقش أو البحث ، وإما
لون آخر من الفنون هو الذي اصطلح على تسميته بـ « الفنون المصرية » ورغم قلة



ما وصلنا من القطع
التي تمثل هذا القرن إلا
أبناكن لتضع فنان
هذا اللون في القمة
بين فنان مصر في
عصورها جميعاً ، بل
بين فنان التاريخ في

(شكل ٤١) صورة اسمية الثالث (ي مانع رع)

أية دولة من العالم وكما يقول بيكي : « إن عمدة توت عبح آمون استطاعت
أن تقدم للعالم مجموعات من القطع الفنية الصغيرة الرائجة ولكن ما أخرجته



مقابر الأميرات من
عهد الأسرة الثانية
عشرة في دهشور
واللاهون — رغم قفته
من الناحية العددية —
أجود من الناحية الفنية.

(شكل ٤٢) صورة سومر الثاني (جع جوع رع)

ويشوق كافة ما جاء
من وادي الملوك والوفاق أن التيجان والفلاتد والصنديات (أشكال ٤١ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) تضع هذه الفنون المصرية في مرتبة رفيعة يستطيع عهد الأسرة
الثانية عشرة أن يمتزج بفنائه في مضارها .

ويقول د هول ، H. H. : « استطاع الفن في عهد الأسرة الثانية عشرة أن يصل
إلى العايات من النخبة والتوقى ومراعاة التاسب : ولم يحدث من قبل أن أنتج
في مصر مثل الحلى من الذهب للطعم بالأحجار المختلفة التي عثر عليها بأهرام



الأسرة الثانية عشرة في دهشور واللاهون ،
بل إن شيئاً في جمال هذا الحلي لم يفتقر عليه
في أي مكان آخر .

(شكل ١٣)

تاج الأمير سبأ حشور .



(شكل ١٤) - حلي من عهد الدولة الوسطى .

الفصل الحادى عشر

رجعة إلى الفوضى واضطراب الأمور

يظهر أن « سوبك نرورع » لم تترك وريثاً ، كما لم يترك « أمنمحيه الرابع » من قبل وريثاً ذكراً ، فكان هذا ايذاناً بانتهاء الأسرة وانتقال الملك إلى يد أخرى .. إلى أسرة جديدة هي الأسرة التى حدثنا عنها مايتو فقال : « إن الأسرة الثامنه عشرة خلفها ملوك ينسبون إلى أسرة تربتها الثالثة عشرة ، وهو يسميهم : الملوك الذين جاءوا بعد أسرة أمنمحيه » وهو يذكر أن نشأة الأسرة كانت فى طيبة ، وقد ذكر من أسماء ملوكها ستين اسماً قال إنهم حكموا مصر مدى ٤٥٣ سنة وتلتها أسرة من الدلتا — من سخا — ذكر من أسماء ملوكها ٨٦ اسماً قال إنهم حكموا مصر مدى ١٨٤ سنة ثم خلفتها أسرة ملوك الهكسوس هى الأسرة الخامسة عشرة ، وعدد الاسماء التى أوردناها هنا ستة ويلها ٣٣ اسماً للأسرة السادسة عشرة . وتلى ذلك الأسرة السابعة عشرة وقد قسمها إلى أسرتين لإحداها من الهكسوس بالدلتا وعدد ملوكها ٤٣ ملكاً والآخرى أسرة مصرية تحكم الوجه القبلى وتساوى الهكسوس .. كما قرر أن حكم الهكسوس استمر ٩٣٩ سنة وعلى ذلك فتكون المرحلة التى انقضت بين سقوط الأسرة الثانية عشرة وقيام الأسرة الثامنه عشرة — فى رأيه — تبلغ ١٥٦٦ سنة ... وهو تقدير مهالغ فيه جداً :

ذلك لأن لدينا تواضع ثابتة ، فالأسرة الثانية عشرة تنتهى عام ١٧٨٧ ق . م .

بينما تبدأ الأسرة الثامنة عشرة حكمها عام ١٥٧٥ ق. م. فالمرحلة بين الأسرتين لا تعدو ٢١٠ عاماً. ودليلاً على ذلك أن ودييه تورين ذكرت أسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة محدة بالسنة والكثير واليوم ، كما أن النصوص المصرية ذكرت أن نجم الشمرى الثانية ظهر في أفق و صنف ، في السادس عشر من برمات من السنة السابعة من حكم سنوسرة (أى حوالي ١٨٨٢ — ١٨٨١ ق. م.) فتكون الأسرة الثانية عشرة قد بدأت حكمها حوالي ٢٠٠ ق. م. ، ولما كانت النصوص المصرية قد جاء بها كذلك أن نفس الجرم ظهر في التاسع من أيبس في السنة التاسعة من حكم « امنحتب الأول » ، ثانياً ملوك الأسرة الثامنة عشرة أى حوالي ١٥٥٠ ق. م. ، ولما كانت سى حكم « عحموزقا الأول » ، أول ملوك الأسرة معروفة فإن الأسرة الثامنة عشرة تكون قد بدأت حكمها حوالي ١٥٧٥ ق. م. هذا إلى أن آثار العصر نشير من الساحة الفنية إلى أن المدة لا يمكن أن تزيد عن قرنين من الزمان

ولما كان المعروف أن الهكسوس — كما سرى فيما بعد — حكموا في البلاد قرابة ١٥٠ عاماً استغرقت المرحلة ما بين الأسرتين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، فإن المدة الباقية وتبلغ ٦٠ عاماً ، هي مدة حكم ملوك الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة .

ويميز ذلك ما جاء بهردية تورين ويشير إلى قصر مدة حكم ملوك الأسرتين ، وتتفق هذه البردية مع ما أورده ما نيتشر من ناحية تقسيم الأسرات وعدد الملوك ؛ فالجزء التالي للأسرة الثانية عشرة به خمسة صفوف يكون كل منها مجموعة أسماء إحدى الأسرات الخمسة التي تكون فترة الاضمحلال الثاني . ولكن تهشيم البردية يحول دون تحديد فترات الحكم وقد ورد بها ٢١ اسماً لملوك الأسرة الرابعة عشرة

أما قائمة الكرك هـد أوردت أسماء ملوك الأسرتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة وعددها ٣٥ إمّا لم يبق محفوظاً منها سوى ٢٥ ولم تتعرض لذكر ملوك الأسرات الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة.

وأما جدولاً مقارن وأيدوس فيهلان إجمالاً تماماً ذكر الملوك بين الأسرتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة فهم لدى أصحاب القائمتين - على ما رى - ليسوا ملوكاً شرعيين .

• • •

ولسنا ندرى تماماً ماذا حدث في أعقاب الأسرة الثانية عشرة هل خلعت الملكية واستطاع أن يلى العرش مكانها أحد الأمراء الأقوياء خوى النفوذ في البلاد ؟ أم إن المؤامرة تمتد إلى أبعد من ذلك ، إلى عهد ملهها الذى حكم أقصر مدة إذا قورن بأسلافه جميعاً في الأسرة ؟ أم إن مؤسس الأسرة الحديثة أحد أصحاب الأسرة استطاع أن يصل إلى العرش عن طريق المصاهرة فأسس الأسرة الحديثة ما دام ليس عضواً في الأسرة السابقة إن النصوص لا تتحدث عن شيء من ذلك . بل إن كل ما تورده في هذا الصدد هو ذكر اسم الملك حكم ٤ سنوات على الأقل هو . حوتاوى رع ، (وجاف) عنى بتسجيل مدى اجتماع مدسوب الماء عند سمته ، وانقطع التسجيل منذ العام الرابع من حكمه . وله آثار في تل أريب وتانيس ، ويحمل اسمه ويرى له يدعى « خمس » في صندوق أسوان كما وجد اسمه في « شط الرجال » ، وهو الذى يرى مانتو - ورافقه المؤرخون المحدثون - على أنه مؤسس الأسرة الجديدة - الثالثة عشرة - وقد ورد اسمه في قائمة الكرك كذلك .

ويشير برست Breasted إلى أن الطلبة التى نجتازها في هذه المرحلة من تاريخ مصر أحلك من سابقتها ، وهو يرى أن البلاد عادت إلى الانقسام والتفتت إلى

دويلات صغيرة يشير إليها وجود ١٨٠ اسماً على الأقل مما يدحى بصراع مستمر حول العرش ،

ومن العجيب أن نرى ، وبجمال ، Weigall لا يحس بهذه الظمة التي تدفع إلى الحيرة بل هو يحاول أن يختصر شيئاً من وراء المعلومات البكماء ليضفي الطيف أماناً ... ولكنه لم يفلح في ذلك على كل حال رغم محاولته اليائسة .

وأما د پترى ، Petro فقد استطاع أن يضم بعض الآثار من عائلات العشرات من هؤلاء الحكام الملوك الجدد ولكن نجاحه في هذه الناحية لم يستطع أن ينير السبيل أكثر مما أناره صاحباه ... فظهر اسم على جبل أو قطعة من الحجر لا يكاد يكشف عن الكثير ... والآن لا يتعدى ذلك في معظم الأحيان

الأمرة الثالثة عشرة

كان ملوك الأسرة الثانية عشرة في النصف الثاني من عهد الأسرة يمتدنون عن موطنهم أرسلوا للمقاطعات فيملوهم وليكسروا من شوكة حكام الأقاليم ، وكان هؤلاء الموظفين ثمود وسليمان مستعدان من قوذة وسليطان الملك القوي نفسه ، وكان من أثر وجودهم أن قل قوذة الأمراء في مقاطعاتهم ولكن وجود الموظفين كان سلاحاً ذا حدين فهو يهدد قوذة الملك في المقاطعات البعيدة وخاصة إذا كان الملك ضيقاً .

فاذا أضفنا إلى هذا العامل عاملاً آخر لا يقل عنه خطراً وهو ما أمثنته ملوك الأسرة الثانية عشرة من تكوين جيش لوجدنا أننا أمام حزبين لها خطرهما ، وقد وجد رجال الحزبين الفرصة مواتية للقيام بمؤامراتهم في عصر الملك « امنمحيه الرابع » والمملكة « سبك ضرورع » على الأرجح وخلال الجولها بموت الأخيرة فتشاحما وقضيا بتشاحهما على نظام الحكم والادارة في عصر الدولة الوسطى .

ويظهر أن أحد الحزبين كان يعوز بالعرش ثم يخلفه الحزب الآخر قبل أن يستقر به المقام ، ولعل في هذا تفسيراً لكثرة عدد ملوك الأسرة الذين بلغوا ستين ملكاً حكروا ستين عاماً في رأى البعض ، ٨٥ عاماً في رأى آخر ، وكان يحمل بعضهم لقب « رئيس الجيش » مما يدل على روج الحزب الذى كان يقتضى إليه قبل أن يستوى مدكاً على عرش البلاد .

ومن الطبيعي ألا تسعف الأحوال واحداً من ملوك هذه الأسرة بالتخاذ
سياسة خاصة ما دام يحس العرش يتر من تحته وما دام همه منصرفاً إلى محاولة
المحافظة على كيانه قبل كيان البلاد .

ولذا نرى حياة هذه الأسرة مرت على البلاد دون أن تحدث فيها حدثاً
أو تطبعها بطابع خاص اللهم إلا الفوضى التي انتشرت ، والحروب الداخلية
التي أصبحت من شأنها وسببت للأعداء أن يجسوها أمامهم لقصة سائسة ، فدخلها
المكسوس في عصر أحد ملوك هذه الأسرة وهو : آوى ، (حوالي سنة ١٧١٠ ق.م) ، واستقروا في البلاد مدى قرن ونصف من الزمان .

ويمكن تغيير ثلاث فترات لاحتلال سلطان الملوك وثلاثة مجاميع لهم في عهد
هذه الأسرة :

١ - المجموعة الأولى لها تماثيل وتقرش ذكرت أسماء أصحابها في بردية
تورين وقائمة الكرنك ، وألقاب أصحابها الملكية متعددة ومتشابهة ، فهناك : أمنمحيه
سوبك حتية ، وهناك : آمي انيوتف أمنمحيه ، ، وهناك : سبك حتية ،
كذلك هم : سبك أم سارف ، ومهم ١٣ حكموا مدداً قصيرة توجّه آثارهم في
سمنة والكاب وطيبة وأثريب .

٢ - ومجموعة أخرى تكون الآثار المهمة الوحيدة للأسرة ، وتماثيل هذه
المجموعة منتشرة في أنحاء البلاد وأسماءهم مرتبة في الكرنك ولكن ألقابهم توحى
بأنهم مقتصدون ، فأحدهم : منتخ كارع بن رع ، رئيس الجند يوحى لقبه أنه
اعتصب العرش بعد السيف ، وآخر يدعى : نضر حتية « إعادة عبادة أوزير
في أيديوس ويذكر اسم أبيه وأمه اللذين لا يمتان بصلة إلى طائفة ملكية . ويلي
بعد ١١ سنة ابنه ولا يمتك على العرش سوى ثلاثة أيام ثم يتخلعه عنه ويصبح
ملكاً تحت اسم : سبك حتية الرابع . وله آثار في الدلتا وتانيس ووسطه ومصر

وجزيرة « أروجو » عند الجندك الثالث .

٣ — وبمجموعة ثالثة مكونة من ٣٤ ملكاً طبقاً لبردية تورين ، أحدهم يحمل لقب « نحسى » أى زيجى وقد أصبح معبداً له « ستح » فى تانيس ، وفى هذا ما يلقى صدىً على بعض الاحوال فى ذلك العصر إذ أن « ستح » هو اله « الحصر » والبلاد الاسيوية التى جعل منه الهكسوس « حياً بعد حياً » لهم ، « وتانيس » و « اواريس » (حاويرة) هى القلعة التى تحكم طريق القوافل عند البوابة الشرقية لذلك وسرى أنها أصبحت عاصمة الهكسوس ، وعلى ذلك فإن « نحسى » هذا الملك المابع والمختوى من قائمة الستين ملكاً هو الذى ركز عبادة « ستح » التى صار يعبدوا للهكسوس قديماً بعد .

وقد حصر ماير Meyer أسماء ملوك المجموعات الثلاثة السابقة على النحو الآتى معتمداً فى ذلك على مايتير وتورين وعلى ما عثر عليه من آثار لبعض هؤلاء الملوك :

I — خو ناوى رع (وجاف) Khou-Taoui-Ra (Ugaf)

Sekhem-ka-Ra

سكخم كا رع

سمنخ ايبا رع ، ابنى اتمنف امنمحات :

Sankh-ib-Ra (Atmeny Intef Amenemhat)

سكخم رع سشد تاوى « سوبك أم ما إف » (الأول)

Sekhem-Ra Seshed taoui (Sobek-em-sa-ef I)

Sobek-hotep I

سبك حتب (الأول)

٢ — سكخم رع ناوى « سوبك حتب » (الثانى)

II — Sekhem-Re-Khou-taoui (Sobek-hotep II)

سمنخ كا رع مر مشع (رتميس الجيش)

Semenkh-Ka-Ra (mer-mesha)

سكهم رع سوادج تاوی ، سوبك حتب ، (الثالث)
Sekhem Ra Souadj-taoui (Sobek hotep III)

سكهم رع عنخ تاوی
Sekhem Ra Ankh taoui

خنح سشن رع ، نفر حتب ، (الأول)
Khaa-Seshesh Ra (Nofet hotep I)

سا حتحور
Sa-Hathor

خنح نفر رع ، سوبك حتب ، (الرابع)
Khaa-nofet Ra (Sobek hotep IV)

خنح عنخ رع ، سوبك حتب ، (الخامس)
Khaa-ankh-Ra (Sobek hotep V)

خنح حتب رع ، سوبك حتب ، (السادس)
Khaa-hotep-Ra (Sobek hotep VI)

واح ایب رع ، ایب ،
Wah-ib-Ra (Iy ib)

III — Mèr-nofet-Ra (Ay) مر هر رع آ ای ،

مر حتب رع ، سوبك حتب ، (السابع)
Mer-hotep-Ra (Sobek hotep VII)

مر کاو رع ، سوبك حتب ، (الثامن)
Mer-Kau-Ra (Sobek hotep VIII)

خنحور
Khenhor

سكهم رع وادج خمر ، سوبك ام ما ای ، (الثاني)
Sekhem-Ra-Uadj-Khaou (Sobek-am-sa-ef II)

سوبك حتب ، (؟)
Sobek-hotep (?)

امنمحات سوبك حتب
Amnemhat Sobek-hotep

مر سكهم رع ، نفر حتب ، (الثاني)
Mer-Sekhem-Ra (Nofet-hotep II)

سحرم رع « سمن تاوى دحوتى »

Sekhem-Ra (Semen-taoui-Dihouti)

سحرم رع نفر خمو « وپوات ام سا ايف »

Sekhem-Ra-nofer-Khaou (I'pwat-em-sa-ef)

سحرم رع واح خمو « رع ختب »

Sekhem-Ra-Uah-Khaou (Ra-hotep)

Sekhem-Ra Khou-taoui

سحرم رع خو تاوى « بى نى »

Dad-Nofer-Ra (Dadu-Maw)

دد نفر رع « ددو موسى »

Dad-hotep-Ra (Dadu-Maw)

دد ختب رع « ددو موسى »

Dad-ankh (Montou-em-sa-ef)

دد انخ « مونتوام سا ايف »

Nehagi

نخسى

• • •

ومدة حكم المجموعة الاولى ٢٥ عاماً والثانية خمسون عاماً وكذلك الثالثة ،

وتتجد جميعاً من ١٧٨٥ إلى ١٣٦٠ ق م .

ويرى الأستاذ أحمد بدوى بعد تقديم المجموعة السابقة قللاً عن د. هارم Meyer أن المكتشفات الحديثة في طيبة غيرت من بعض الأوضاع وترتيب الاسماء ، فكان « سحرم رع خو تاوى » (أمنمحات سوبك ختب الذى كان يعد من قبل سوبك ختب الثانى) على رأس الأسرة في رأيه . وكذلك يضاف إلى المجموعة « حور ايب شدة » ثم « سوناج ان رع » (ف اوى راو رع) . والامر على ذلك ينحصر بين اثنين على رأس الأسرة يتشابه اسماهما وهما « وحاف » (خو تاوى رع) (٤) و « سحرم رع خو تاوى » (٤) .

• • •

ولقد أجمع المؤرخون على وضع الاول على رأس الأسرة ، وتشير أحدث الآراء على أن الثانى هو صاحب هذا المكان . فلتز كان « دوجاوى » على رأس

الأميرة فإنه ليس من أفراد الأسرة المالكة السابقة على أية حال وربما كان من طبقة الأشراف أو كبار الموظفين استطاع أن يرفع تدريجياً حتى وصل إلى العرش في عجلة من الزمان ، وربما اعتمد في تدعيم مركزه الجديد على الزواج من إحدى الأميرات من البيت المالكي ومنها يكن الأساس الذي اعتمد عليه دوجافه فإن الأمور استقرت له على أية حال فترة من الزمان وجعل من «أيشة تاوى» حاصمة له كأسلافه في الأسرة الثانية عشرة د. ولا بد أن ذلك أثار فرحاً من هروع الأسرة السابقة من سل أمضحية وسنوسرة كان لا يزال يتخذ من الجنوب مستقراً له . كما لا بد أن ذلك الفرع من الأسرة حاول أن يخرج بالجنوب على سلطان الملك الجديد المنى استقر في «أيشة تاوى» .

ولما لاحظ بعد ذلك أسماء ملوك يحملون لقباً جديداً يلتصق به «سربك» اله الضيقم — الإله التماسح هو «سويك حنية» (أى سويك راض) ويستطيع من وراء هذا اللقب أن يدرك ارتباط الملكية الجديدة بإقليم اليوم . ومن بين من يحملون اللقب «سحم رع حو تاوى» الذى يرى البعض فيه مؤسساً للأسرة

□ ■ □

ولقد تابع الطلييون سياستهم في محاولة إعطاء الملك بقدر ما وسعهم ذلك . فأقاموا لا تقسمهم التماثيل كما لو كانوا ملوكاً شرعيين ، وإن لم تعترف بهم قوائم الملوك سجلت من أسمائهم وأثبتت على أسماء الأسرة المستقرة في «أيشة تاوى» .

□ ■ □

وعلى هذه الصورة نرى مصر تتمكك مرة أخرى وتعود إلى حالة الانقسام التى عهدناها من قبل ... ولقد استطاع «سويك حنية» آخر ملوك الميجر عسة الأولى (حاير) — على ما نستطيع أن تلمسه وسط هذه الظلمات التى تحيط بنا — أن يؤمن الوحدة فترة من الزمان حتى نرى حطفه على رأس المجموعة الثانية يشير

إلى هذا التوحيد في لقبه « سخم رع خوتاوى » وهو يستهدف من وراء ذلك أمرين أولهما صلته بالمقبوم في لقب « سوبك حتية » والثاني صلته بمؤسس الأسرة - على الرأي الأول - الذى يتحمل اسمه وهو « سخم رع خوتاوى » ويتضمن الاسم الإشارة إلى الأرضين ، ولدينا من الأدلة المادية ما يشير إلى أنه حكم مصر من ذلك إلى التوبة ، هله بقايا آثار في بوابسة وله نقوش في سمنة تشير إلى تسجيل ارتفاع منسوب النهر . ويظهر هذا التسجيل آخر تسجيل من نوعه في ذلك المكان ، وقد جاء فيه ارتفاع النيل في السنة الثالثة تحت حكم جلالة الملك « سخم رع خوتاوى » الذى يعيش إلى الأبد ، وحين كان حامل الخاتم الملكى قائد الجيش « رن سنب » حاكماً إقليمه « قوى » هو خع كاو رع (منومرة) « وهذه الأدلة المادية مجتمعة تشير إلى حكم مصر الموحدة في عهده مما يجعل الرأى يتجه إلى ولايته للعرش قبل مرحلة التفكك .

ولكن لعل هذا التوحيد للبلاد كان كذلك آخر صورة للتوحيد في عصر الأسرة .. ذلك لأن الأسماء التالية تشير إلى أمور شتى ، سلسلة الأسماء التى تحمل لقب « سوبك حتية » - وأصحابها من نسل هذا الملك على الأغلغ - تصل إلى ثمانية ملوك يحملون اللقب بينما نجد آخرين يحمل أحدهم لقب قائد الجيش « مر - مشع » وهو يشير إلى أن واحداً من رجال الجيش استطاع أن يتحمل لنفسه صفة الملك ، كما نجد أسرة أخرى يتحمل أصحابها لقب « سوبك ام ما إوف » وكما نجد واحداً يحمل لقب « نحسى » أى زبجى ، وآخر يطلق على نفسه « خنزر » ، وربما كان ذلك اسماً بابلياً ، كما يرى بعض المؤرخين ، أما أسرتا انبوتف وأمنسجية فقد تركتا آثارهما كذلك في أسماء ملوك هذا العهد .

ويظهر أن « سخم رع سوادج خاتاوى » « سوبك حتية الثالث » استطاع أن يجمع معظم بعض النفوذ الذى كان لآبائه في مصر كلها قبل أن تتمكن البلاد نهائياً ،

هناك بعض الآثار له في الأقصر والكرنك وقبط وجبلين والكاين . وله تماثيل
(في المتحف البريطاني) عثر عليه في بوابته وكذا بقايا مقصورة كان قد بناها
في « الدامود » .

أما خنسنو « حنسنم رع » الملقب « نمر حية » (الأول) فهو مقتضب
للعرش يسجل أنه من عامة الشعب ، ويحدثنا في لوحة بأسوان أنه كان ابناً لكانن
ويظهر أنه استطاع أن يحكم البلاد كلها كذلك فقد ترك آثاراً في وادي حلفاء ،
واسمه مسجل في سلقة وسيل وكوسو عند الجندل الأول ، وكانت أيديوس
في قبضته ، وله تماثيل من البازلت (في متحف بولونيا) يشير إلى عبادة إله الفيوم
« - سونك » (التمساح) وتشير لوحته في أيديوس إلى أنه ورث عرشه على عبادة
الآلهة عن أبيه وقد دهمه ذلك إلى الارتحال إلى أيديوس حيث جى . له بصورة
أوزير عند ضفة النهر اتقباليه ؛ وعاد الملك والاله معاً إلى لمبى ، وقد مثل في
الموكب دور مأساة موت وبعث أوزير (التي أنتم فيها من قبل البحر المرة)
وقد جاء في اللوحة :

طهر جلالته على عرش جوار في قصر « حامل الخصال » وتحدث جلالته إلى
البلاد والرافاق في حاشيته من الكتاب الحفيين الكتابة المقدسة والمدين بالأسرار
قائلاً : إن قلبي يتوق لمشاهدة الكتابات العديمة لـ « أتوم » فقوموا بالتحريات ،
ليعرف الآله ما يتصل بالحقيقة وتصوير الآلهة وتقديماتهم ... ولأعرف الآله في
صورته كي أعيده إلى حالته السابقة حين صاعوا (الآلهة) الثائيل في بحمهم حتى
استطيع أن أقيم الثائيل والآثار على الأرض . لقد أعطوني تراث « رع » إلى مدار
الشمس وسأعيد إلى ما أبجده وسيزداد جهم لي بمقدار طاعني لأوامرهم .

وقال له رفقاؤه « إن ما طلبته » كما « الملك سيفيد » أيها الملك والنبول . لتقدم
جلالتك نحو المكتبات وسترى كل الكتابات المقدسة .

وتقدم جلالة إلى المكتبة وفتح مع رفاهه الملفات ووجد بيت أوزتر
سيد الفريين مولى أيدوس ، وقال جلالة لرفاهه : إن جلالتي يحيى أباه أوزتر
أول الفريين سيد أيدوس . سأصوغه . سأصوغ أعضاؤه ووجهه وأصابه
كما رأى جلالتي ذلك في الملفات التي تبين صورته كذلك لمصر العليا والسفلى عند
خروجه من جسد « توت » .

واستدعى الملك صفيه الذي يصحبه وقال له : اتجه جنوباً بجيشك وأسطرلك
ولا تغم لبلا أو نهراً حتى تصل إلى أيدوس . وبع سيد الفريين يتقدم حتى
أصنع تمائله كما كانت في البدء .

وقال له رفاهه : إن ما أمرت به أيا الملك مولانا سيحدث وسيتم في أيدوس
ذلك الأمر لأبيك سيد الفريين » .

وارتحل الموظف إلى الجنوب لينتد أوامر الملك ووصل إلى أيدوس وجاء
جلالة الإله إلى القارب المقدس لسيد الأبدية وغمرت شاطئه البر عطور بونت...
وجاء واحد ليصحب إلى جلالة الملك أن الإله وصل سالماً فتقدم جلالة في القارب
المقدس مع الإله فأمر بتقديم القرايين المتقدمة إلى أبيه سيد الفريين من مصر ومن
الأشبياء المقدسة لأوزير سيد الفريين في أمماته جميعاً وهزم أعداء القارب
المقدس ... وظفر جلالة الإله في الموكب يحف به تاسوعة وكانت « وبرات » أمامه
بفتح السبل . وأمر جلالة أن يتقدم الإله إلى مسكنه ويستقر على عرشه في البيت
الذهبي حتى يستطيع جلالة أن يصوغ جمال جلالة وتاسوعة وكذا موائد قرابينه
من كل حجر قيم في أرض الإله . وبدأ جلالة الصياغة الذهبية بنفسه لأن جلالة
كان طاهراً طاهرة الله .

وبعد انتهاء جلالة من العمل حذبه للكهنة في أيدوس قائلاً : « اصعوا

بالمعد واهتموا بالآثار التي صنعها .. إلى أصع الحطة الأبدية أمامي لقد تحررت
 من الأمور الناهضة مستقبلاً بأن قدمت هذا المثال لقلوبكم ... ذلك لأنني أريد أن
 أقيم تماثيل في معبده وأخذ عفرودى في بيته إن جلالته (أوزير) يجب ما صنعته
 من أجله ويسعد بما أمرت صنعه له . لقد منح النصر لي أنا ابني الذي ينود
 عنه .. إنه أوزير ملك الأرض أنا الملك العظيم في قوته الممتاز في أوامره
 لأن من يناصبني العدا لا يكتب له أن يحيا . ومن يثور ضدي خوف لا يتكلم
 الهواء وسوف لا يكون اسمه بين الأحياء . سيقضى على «كا» أمام الموظفين
 وسيطرد من لدن هذا الإله كل من يعصى أوامر جلالتي ولا يمتدحني أمام الإله
 العظيم ولا يمجده ما قدمت من قربان ولا يرجي الشاء على في كل عيدين أعياد هذا
 للمعد . من كافة كهانة قدس أقداس هذا للمعد ومن كل وطيفة في أيديوس .
 انظروا إلى جلالتي أقام هذه الآثار لأنني أوزير سيد العرنيين مولى
 أيديوس لأنني أحبته جداً أكثر من كافة الآلهة . حتى يكافئ بقدر على بما في
 ذلك ملايين السنين » .

و هناك مرسوم آخر أصدره الملك حرم فيه الوصول إلى المكان المقدس من
 جبانة أيديوس « إن من يرى عند هذه اللوحات صامعاً كان أو كاهناً فإنه سيوسم
 كياً بالنار وكل موظف يصنع لنفسه قبراً في هذه الجبانة منذ اليوم سيرفعه
 وسيجعد القانون بجراه عنده كما يتخذ عند ناظر الجبانة » .

ولقد استطاع خلفاؤه أن يحافظوا على الملك الموحد على الأغلب فترة من
 الزمان فصرى « حوبك حنبه » (الرايع) يترك تمثالا لشخصه في جزيرة « أوجو »
 كما ترك آثاراً أخرى في تانيس وجوبسته والقيوم وأيديوس وعلية ودمدرة .

وقد أشرف معه على الأغلب ابنه سبك حوبته (الخامس) إذ وجد الاسمان

مما على أثر من عهدهما ، وقد عثر له في طيبة على تشار كما عثر له على مائدة
قرايين مبدأة إلى دمين ، (متحف ليدن) ... وقد عني - كأسلافه جميعاً -
بأيديوس فترك هناك لوحة بها مسحة من دقة الفن وجماله .

• • •

ولقد استمر تمجيد أورير في هذا العصر تمجيداً يدعو للالتفات حتى لرى
مفتعاً العرش يحمل اسماً بابلياً هو « خنزر » المسمى « نى خع » في مائة رع .
يكاد يكون ملكياً أكثر من الملك - إن صح أن الدم البابلي يجري في عروقه - فهو
يدعى أن المبدكان يحتاج إلى التنظيف والترميم - كأن نصائح « نهر حتية » لم
تكن مجدية - بل هو يتجاهل ما أتاه « نهر حتية » فلا يمرض له يذكر ويعود
بتألى أيام سنوسرة الاول ... وقد دخلنا اسم الموظف الذى قام بالعمل
وهو الكاهن « أيتنى سنب » (وله لوحة بالوفر) الذى تحدث في زهو عن مهمته
وعما « من عطايا جزاء إخلاصه وتعاونه في أداء واجبه وأمانته : « جاء إلى كاتب
الوزير « سب » ابن الوزير بأمر من الوزير ، وذهبت معه ووجدت الوزير
« عنحو » في البهو ، وأعطاني هذا الموظف أمراً قائلاً : إنه مطلوب إليك إن
تنظف ذلك المبد في أيديوس وسيوضع تحت إمرتك الصناعات مع هيئة كهانه
نواحي مخازن القرايين .

فعمت بتنظيفه : أسطه وأعلامه وكذلك جدراناه من الداخل والخارج وملاؤه
النفاشون بالبور والمجون ورموا ما كان قد صممه ملك مصر العليا والسفلى
« حير كارع سنوسره » (الاول) . صندقد جاء « حاي » - شجرة - الزبت ،
ليتناه مكانه في هذا المصد وكان يتبعه مندوب رئيس الخزانة وشكرى كثيراً
قائلاً : ما أكثر نجاح من هل ذلك من أجل الإله ! وأعطاني كومة زنة « ١٠ دبر »
ومعنى بلعاً وهدف ثور . وكان هناك فرح عظيم من أجل ذلك .

وقد ترك لنا « أمين سب » للرسم الملكي المتصل بهذا العمل الذي كوفد من أجل إيجاره بوظيفة دائمة هي « معتنس معبد أيديوس » في لوحة أخرى يظهر فيها اسم الملك « الاله الطيب سيد الارضين رب القرابين ملك مصر العليا والسفلى » في خضع في ماعرة رع ، الذي يعطى الحياة إلى الاله الاس المجداد رع ، — خضر — ليحط الحياة والبقاء والنافعة إلى الابد ... لقد أصدر الاوامر بتكليف رئيس طائفة الكهنة في أيديوس ، أمين سب ، قائلاً : شهود ما أتممت من عمل ، والملك يمدحك من أجل ذلك كما يمدحك « كما » . ثمض سني شيخوختك الطيبة في معبد الملك هذا ، ثم أمر معسحي مؤخر ثور وقال « قم بالتخش في هذا المعبد ، ونعدت الأمر : وقت يترميم كل مقصورة في المعبد وجددت موائد قرايتها من خشب الآرز وكذا مائدة القرابين الكبيرة ... ونعدت ما أردت بما أرضى إلهي وامتدحتي الملك من أجله ... »

• • •

ومن أطراف ما وصل إلينا من عهد ملك لم يذكر بالقوائم السابقة هو « سوادج ان رع » صك يتنازل فيه حاكم إقليم الكاب عند منصبه لرجل يدعى « صبك صحت » مقابل ١٠ وزنة من الذهب ، وأمر الملك بوضع صك التنازل في لوحة بساحة أمون بالكرنك . ويرجع تاريخ الصك إلى الشهر الرابع من فصل الفيضان من السنة الأولى من حكم « سوادج ان رع » ويشهد فيه المتنازل إلى صحة العقد مادام قد ورث الوظيفة وراثة صحيحة وأنه يورثه إلى أحد أقربائه . سبك نصت : ولهذا الأخير حق تورثها لأتقائه . وهو يشير إلى الصك إلى ابن الذي تقصاه ويحذر من النظر في أي اعتراض قد يقيمه واحد من نسله هو في هذا الشأن ، ونص في العقد على أسماء الشهود وعاهد البائع ووكيله هو صاحب مائتته وأما شاهد المشتري فكانه الامارة .

• • •

من وراء هذا كله نستطيع أن نستشف وجود ملوك حاولوا أن يقلدوا أسلافهم
 ويبتدعوا ألقابهم .. ولكن البلاد كانت متحركة من غير شك... يشير إلى تفككها
 الاغراق في التقرب من الآلهة... وكثرة الملوك على عصر المهد... واختلاف
 ألقابهم بما يوحى بولايتهم في أقاليمهم وأدعائهم ملك البلاد جميعاً... ودخول أسماء
 أو ألقاب توحى بوجود عناصر أجنبية في البلاد... وعدم ظهور شخصية ثابتة
 أو أسرة واحدة - اللهم إلا أسرة سيوك حنة - تستطيع أن تترك في البلاد
 آثاراً متتابعة تشير إلى وحدة متصلة لها، وبحكم ثابت، وطيد للموكها .

ويطالعنا في آخر الأمر اسم لواحد من أسرة انيوتف - لهله سليل الأسرة
 لعتيقة - ويدعى «نوب خيروع» جاء ذكره في مرسوم فقط الذي يشار فيه
 إلى أحد الخوذة في المعسكر المصري... وهو مرسوم يرجع إلى ما قبل فترة الغزو
 مباشرة وهو ينقلنا إلى الحقبة الكبرى التي دخلت الغزاة فيها مصر من الشرق
 هدموا أرضها... ولنا ندرى طبيعة الحياة هنا... أمي حياة للعرش الذي
 كان كالسكرة يتقاذها اللاعنون ويسيطر عليها الظالمون أم هي حياة لمصر
 واتصال بمدق مصر... فإذا أصبح الأمر الأخير فإن الحياة كانت تعني اتصالاً
 بالغزاة بما يجعل عصر انيوتف يقابل فترة الغزو تماماً... والمرسوم الذي يحسن
 بعده لا نظير له في التاريخ المصري وقد جاء فيه :

« انيوتف الخامس والعشرون ، الشهر الثالث ، للفصل الثاني من السنة من حكم
 جلالة ملك مصر العليا والسفلى « نوب خيروع » ابن رع » انيوتف ، الذي يعطى
 الحياة مثل رع إلى الأبد » مرسوم من الملك إلى حامل الخاتم الملكي أمير فقط
 « من أم حيه » ابن الملك . ومدير فقط « كان » وحامل الخاتم « منخ من » ،
 وكاتب المعبد « نخر حنة ور » وكل حامية فقط وكل موظف المعبد :

أنظروا ! إن هذا المرسوم صدى إليكم لتعرفوا أن جلالتي أرسل الكاتب

وحامل الخاتم المقدس ، أمنه ، وامن ، وامن الحاشية ، أمن وصره ،
ليقوم بالتحقق في معبد مين : لقد جاء موظفو معبد مين إلى جلالتي لينكروا
أن أمراً سيئاً حدث في هذا المعبد هو ايوانه ، تي ، بن ، محتبة ، - على اسمه
اللعنة - للأعداد .

ألا فيطرد ويلقي به أرضاً خارج معبد أي مين ، ... ليحاج من وظفته
في المعبد ولتحم على ابنه وورثته ورثته ... ليطردوا جميعاً ويلقوا على
الأرض ، ... ليستول وعلى رغباته على حومه المقدسة ... ألا لا يذكر اسمه
في هذا المعبد جزاء وفاقاً لثله في استعماله الختم على الله ... تنح أنقابه
من معبد مين ، وكذلك من كل ملفات دواوين الحكومة ، وإن كل ملك
أو حاكم قوى يصدر عنه غفراً لا يحمل التاج الأبيض أو يصح التاج الأحمر
أو يجلس على عرش حور الحى ... ألا لا تمنحه القوتان معروفهما كمحسوب
منهما .. إن كل حاكم أو أمير أو مدير يتقرب إلى المولى من أجل العفو
عنه . ليؤخذ قومه وأمواله وأراضيه ويطلق جميعاً متخلاً في مين ، في
قنط ... ألا لا يرفى واحد من يحيطون به أو من أقارب والده أو أمه إلى هذه
الوظيفة . وتخط هذه الوظيفة إلى الرئيس حامل الختم في القصر ، من أم حيه ،
وليس رغباتها ولحمها المقدس ولنسجل له كتابه في المعبد - معبد أي مين ، في
قنط - ولتكن وراثية من بعده لابنه وابن ابنه وورثته وابن ورثته .

هذا لون من ألوان الحياة العظمى بالنسبة للبلاء على الأرجح لا بالنسبة
للعرش - حرم انيوته بجرمها من حقوقه السياسية والمدنية إلى الأبد كما حرم
سله إلى الجيل الثالث والرابع وكما حرم كل من يلوذ به ..

• • •

ولم يلق لنا انيوته الكثير من الآثار ، وكانت تزين قبره في طيبة مستلذان ارتفاع
الواحدة منها حوالي أربعة أمتار تحملان ألقابه وأسماءه جميعاً .. ويحدثنا نفس

مفتش القمار من عهد رمسيس التاسع ، أن الصوص دخلوا إلى مقبرة الملك
 • بوب خيروع ، عن طريق ثقب خارجي سمته ذراعان ونصبت ثم ثقب سمته
 ذراع في الحجرة الخارجية للضريح ... أما القبر الملكي في حالة جيدة إذ لم يستطع
 الصوص الوصول إليه ، وقد شارك أنيوتف هذا سلفه — على الأغل — الماعز
 د سش رع وب ماعة أنيوتف ، الذي لقب نفسه ، أنيوتف عا ، فقد وجدت
 المقبرة وقد نقتها إلى الصوص حيث ثبتت لوحاتها ولكنهم لم يستطيعوا الدخول
 إليها ، وقد عثر على التابوت المذهب .. ولكن اختله لصوص آخرون ..
 وهو من مقتنيات المتحف البريطاني اليوم مع الشكل الهرمي الذي يحمل اسم
 الملك . أما الصندوق الجبزي مأوايه الكاوية الأربعة فمن مقتنيات متحف
 اللور ... وهكذا انقسم الصوص المحدثون القنبية بعد أن لم يستطع قدماء
 الصوص — عن الأفراد — الوصول إليها ...

الأسرة الرابعة عشرة

انتهت الأسرة الثالثة عشرة في صورة عامضة وتلتها أسرة هي الأسرة الرابعة عشرة ، كتب لهر في عهدا أن تدب عهنتها الكبرى فحنتها العزاة من الشمال ويعثون في أرضها هساداً ، وقد مكهم ضعف الملوك — وربما وجرى الخونة وصعاف العوس — من محاولة تثبيت أقدامهم في شرق الدلتا ، وكانت مصر قبيل دخولهم تزرع تحت عبء القوضى والاضطراب ... وربما استطاع ملك جوي يدعى ونحسي أن يصل إلى العرش فهو ، كما يرى من القناه ، يحمل لقب الملك المصري وإن لم يرأول السلطان المكي الحقيقي .

ويرى مايتو أن الأسرة الرابعة عشرة لا تنسب إلى طيبة كسابقتها ، مما يشجع على التماهى في هذا القرن . . . فأغلب الأمر أن الصعيد رشح لذلك ونحسي ، فاستقل الشمال ، ولم يتضح له ، وتأسست المملكة الشمالية بعد أن انهدمت وجست لها طامة هي وبعد مايتو من ملوك هذه الأسرة ٧٦ ملكاً يحكون ١٨٤ عام . وقد جاء بردية تورين ٢١ اسماً من ملوك هذه الأسرة .

في ثانيا هذا الاضطراب والفراع بين الشمال والجنوب استطاع الممتد القاصب أن يشق طريقه إلى شمال شرق الدلتا ، وأن يزل في دما وعرة ، وقد استعصم من ضروب القسوة التي الكثر هدم المعابد وقتل الأطفال وجعل واحد منهم نفسه ملكاً ، فرض الجزية على الدلتا وجزء من مصر الوسطى ، واستقر في أواريس ، التي جعل منها قاعدة ملكه وجمعها بجند عديم ٠.٠. ٢٤ جندي

وكان يرسل الرسل إلى متف كل عام لتحصيل الخراج . وروى مانيتو كذلك أنه حكم البلاد ثلاثة عشر عاماً مات بعدها .

ولم يستطع الفزاة أن يسيطروا على غرب الدلتا وجرء من وسطها حيث كانت أسرة « سخاء الحأكة ... ولم يثر على آثار تلك الأسرة بعد ، ولم توجد أسماؤهم في مصر العليا وربما كانت آثارهم باقية لم يكشف عنها . . وربما كانت حياة كوم الحصن — كما يستدل من طريقة البفن والآثاث الجزى — ترجع إلى عهد هذه الأسرة ، لأنها تقوم اتخذوا الحرب مهنة وكانوا على درجة لا بأس بها من الثراء .

أما مصر العليا فلم يستطع الفزاة أن يحكموها حكماً فعلياً . . بل خلت طوال حكمهم إقلييا مصرياً يحكمه أمراء من طيبة تمكنوا من مناوأة الهكسوس طوال احتلالهم حتى استطاعوا في نهاية الأمر — لا إجماع على اللاد فحسب ، بل مطاربتهم كذلك . . . وإن ظلوا يدفعون لهم طوال حكمهم الجزية كارهين في الوقت الذى يحكيون خيوط المؤامرات ضدهم ويشعلون نيران الثورة ويذكرونها في كل مكان .

الفصل الثاني عشر

المحنة الكبرى

غزو الهكسوس :

الترو ملقاً لمايتو ، الفترة التمهيدية لغزو ، موطن الهكسوس ،
الهكسوس اسوا جنأ ولبدا ، الاله الوطني للهكسوس (سبت
تشوب) ، عمرو الهكسوس وعلاقه بهجرات أنبا الغربية ، هجرات
مناجم ميقية وأمر الآلية ، على عصر الهكسوس ق مصر ، ماوك
الهكسوس وما خطوه من آثار ، أثر حكم الهكسوس في مصر .

ظهور الهكسوس :

تاما ، تامانا ، تاما قن ، كامس

الهكسوس

غزو الهكسوس طبقاً لمايتو : بالصدقة الحنة نرى المؤرخ اليهودي

، جوريف ، يهتم بالهكسوس الذين يرى صلة بين دخولهم وبين دخول بني
إسرائيل إلى مصر . وقد سجل بعدد هذا الحادث فقرة كاملة لهذا الحادث
التاريخي ، وهو المستند الوحيد الذي يملكه عن الغزو بل هو القطعة الوحيدة
لكاملة من كتاب مايتو ، أما ما عداها فلحصات دونها المؤرخون . وفي أول
النص يحدثنا عن ملك يدعى تومبارس وكان يحكم البلاد وغضب الآلهة على مصر
فهاجها شعب أقي من الشرق ودخل البلاد من غير حرب واستوطنها دون سلك
دماء ثم أسر زعماءها وأشعل النار في مساكنها وخرب معابد الآلهة وهدمها وقسا

على الأهلين وسمى النساء والأطفال ، وكان « سلاتيس » ، على رأسهم فجعل من نفسه ملكاً على مصر وجعل عاصمته أواريس التي حصنها بحامية عدها ٢٤٠٠٠ جندي ، وكان يأبى إلى منف بفرض الضرائب ويجمع الخراج ويضع جده على القلاع . ومات بعد أن حكم تسعة عشر عاماً .

وتحدثنا رديه من عهد الأسرة التاسعة عشرة عن عهد الهكسوس يقول كاتبه « وقمت مصر هريسة لعدو ماكر ولم يكن يحكم البلاد فيها ملك ، وكان « سقر رع » يحكم مقاطعات الجنوب فيما برعش للدو في الشمال ، واستقر ملكهم في أواريس حيث كانت نجى له الضرائب ويؤتيها من أنحاء البلاد شمالاً وجنوباً . أما هصوص « اسطبل عنتر » التي كتبت في عهد « حاشيسوة » فتذكر : أن شعب العامر دخل من الشرق ومكث في الشمال وجعل ملكهم من « حاويرة » عاصمة له وهدم كل ما كانت قد شيدته أيدي المصريين .

من هذه الأقوال كلها يمكننا أن نخلص الحقائق الآتية :

أن الهكسوس قوم أتوا من الشرق وأنهم شيدوا عاصمتهم في شرق الدلتا في أواريس « حاويرة » وأن الجنوب لم يكن تحت سيطرتهم وأن أمراءه كانوا يرسلون الجزية للعتص ، وفي هذا دلالة على أنهم رغم دفعهم للجزية كان هم بعض النفوذ في مقاطعاتهم كما أشرنا إلى ذلك من قبل

الفترة التوسعية للغزو : كان لوصول الهكسوس إلى مصر مظهر الهجرة العاجلة الجماعية التي أدهشت المصريين وأتت بنتائج سريعة حاسمة . . ليس الجمل الذي تحط فيه عن علاقات مصر بأسبابها خلال الأسرة الثالثة عشرة هو ما يؤدي إلى هذا الارتباك ؟ الواقع أن بعض الأحداث السابقة تدفع إلى الشك في وجود تريب بطيء من من من سورية نحو الدلتا ، هناك القبيلة من ١١ ٣٧ عامو تحت

قيادة شيخ البلاد الأجنبية ، ايشاي ، التي تصل إلى ، برحس ، في السنة السادسة من حكم « سنسرة » حوادة عام ١٩٠٠ في م . هؤلاء المهاجرون يحملون لابن الحاكم الاقليمي « نخوم حنة » حباب الكحل من أميوي الصحراء وهم مسلمون متعاضدون لأن مصر قوية ... وفيما بعد نرى قبائل أكثر عدداً يدفعها الرابرة من كل الأجاس في هجرة تجوز بالقوة أبواب الدلتا الشرقية ويستفيضون بها عن التسرب الخفى . ولشيخ المصور في بني حرس يحمل لقب « حقا — حاسوت » الذي اشتقت منه كلمة عكسوس ، مما يذكرنا بحملة سنسرة الثالث ، لشكوك فيها ، في سورية وكنعان حيث قابل خصوما عتيين ، وستكون مصر قريباً غير قاهرة على الهجوم أو الدفاع ما دامت تقصر قوتها على دفعهم بالسلاح .

موطن العكسوس : اختلفت الآراء بعدد موطن العكسوس وأعلمهم ، « يواكر » يرى أنهم من أصل آري ، و « كيج » يرى أنهم من أصل عربي و « شارف » يرى أنهم من أصل سامي وأنهم لليهود وأنهم شريون موطنهم الأصل فلسطين . والرأى الأخير أقرب إلى الصواب ، وليس بعيداً أنهم دخلوا مصر بعد أن اتحدوا بشعوب آرية أخرى فإن مخلفاتهم في مصر تدل على تأثيرهم بحضارة آرية ، وقد سمي العكسوس في مصر بأسماء كثيرة منها :

١ — « عكسوس » وهي بالمصرية القديمة (حقا — حاسوت) أى حكام البلاد الأجنبية .

٢ — « منتيو سانت » وكان المصري يطلق هذا الاسم على قبائل البدو التي كانت تجوب الصحراء الشرقية وسينا ، وهم ساميون .

٣ « شاسو » وهي القبائل المقيمة في صحراء جنوب فلسطين وكلمة « شاسو » معناها « رعاة » .

١ - « الهكسوس » ، وهي باليونانية من كلمتين : « هك » بمعنى ملك
و « ميوس » ، واسمى - أى « الملوك الرعاة » .

من هذه الأسماء جميعاً يستدل على أن الهكسوس من أصل سامى أو هم من
النبدو الذين يسكنون فلسطين أو جزءها الجنوبي على الأقل ، ويساعدنا على
التمسك بهذا الرأى :

١ - أن أغلب الأسماء التى خلفوها بمصر سامية مثل : يعقوب وعبد ويحمن
والبخنان ويافاس .

٢ - اسم هم الذين أدخلوا العربى والحصان فى مصر وأحد المصريين فى
استعمالها بعد تحرير البلاد وأطلقوا عليها نفس الأسماء السامية ، فالحصان يسمى
فى اللغة المصرية « سمعت » ، وهى كلمة بالذكر المفرد وأصلها مفرد وجمع بالثقة
العربية لنفس الحيوان وهو « سوس » ، بمعنى الخيل (ولعل فى كلمة سوس تقارباً
من كلمة سيمى الحالية) .

أما كلمة عربية الحالية أو مركبة فهى بالمصرية « مركبوتى » وهى كلمة عبرية
سامية تقابل الكلمة العربية « مركبة » ، وبالمثل كلمة « عجلة » أو « عجولتى » ، وهى
من أصل كنعانى .

٣ - أنه منذ دخول الهكسوس ظهرت فى مصر آلهة غير مصرية بل سامية
الأصل مثل عشتروت وبعليم .

٤ - علاقة ملوك الهكسوس بفلسطين علاقة وثيقة فقد حش فى الحفائر فى
تلاب فلسطين فى غزة على بعض الآثار من عظام ملوك الهكسوس وعلى بعض
مقابر الهكسوس التى تحمل أسماء بالغة العبرية .

٥ - أسفرت الحفائر المذكورة كذلك عن العثور على جثث الخمر مدفونة

بعناية كبيرة عما يدل على أن النجوم كانوا يقدسونها حتى أن بعض ملوكهم أطلق
على نفسه لقب «الحمار القوي أو الكبير» ،

٦ - أنهم حين طور دوا لجأوا إلى بلدة شارجين في جنوب فلسطين وتحصنوا
بها ثلاث سنوات مما يدل على أنه كان لهم فيها سند ، كما أن العاصمة التي اتخذوها
لهم مصر وهي «أواريس» ، و«عرة» تقع في أطراف مصر من ناحية
الشرق في فلسطين ، وقد ثبت من الأبحاث الأخيرة أن المدينة التي أقام
الرماسة على أنقاضها عاصمة ملوكهم السبعة «بو - رعمس» هي أواريس . ولعل
سر اختيار الرماسة لهذا المكان بالذات هو أن إلههم كان نفس الإله الذي عبده
الهكسوس وأقاموا له معبداً كبيراً في أواريس وهو الإله ست أوستخ - ولدينا
من الأدلة ما يكفي لأن نقرر أن أواريس التي اتخذها الهكسوس عاصمة لهم هي
«بو - رعمس» التي اتخذها الرماسة عاصمة ملوكهم كذلك ، وهي ثاني
«صا الحجر» التي كشف «موتيه» فيها عن مقابر بعض ملوك عصر النهضة منذ
وضع ستين .

الهكسوس ليسوا جنساً واحداً : كل شيء لدينا يجعلنا على الاعتقاد بأن
الهكسوس لم يكونوا جنساً واحداً بل خليطاً من سكان قدموا من هضاب آسيا
الصغرى وكانوا يجذبون الكنتانيين معهم في اتجاههم إلى مصر ، وهذا ما يفسره
التحليل اللغوي للكلمات ، يضاف إلى ذلك تملح ونحجر الهكسوس ، فأجددهم
يستخدمون السيف المستقيم والبالات أو السيوف المقوسة أو الخناجر والحراش
ذوات الطرف الطويل والمتسع من البرونز والحديد وهي تبين في ذلك العصر
مدى الثروة في المعادن التي تميز آسيا الصغرى . ويهدهم الأطلحة الثقيلة أمكنهم أن
يؤكدوا تموقعهم على الحراش والسهام وأسنان الطران والنحاس التي كان المصريون
يستخدمونها . يضاف إلى ذلك أنه كانت لدى الهكسوس الخيل المفضة فيها العربات

الخرية ، وكانت مجبولة لدى المصريين : ويمكن بذلك أن نذكر أن هذه السرعة الصاعقة للفرز والفتح ، والرعب الذي حل بسكان وادي النيل بظهور هذه الخيل والعربات التي رادت من سرعة الثقل وقلت الثقلون الخرية رأساً على عقب . ومن المصادر الميزوبونية يمكننا أن نقرر أن الهجرات التي أدت إلى الحصان والعجلة واستعمل العروز والحديد في مدينة البحر المتوسط هي ذات أصل إسياني أو آري . على اتصال بماجم أو مينية وطوروس من ناحية ومع منطقة العثية في روسيا وسيبيريا الوسطى من ناحية أخرى ، واهندو أوريون هم بقعة خاصة فرسان متفوقون ، ومما نراه أسماء الهكسوس ومعادتهم أمكن الاستدلال على أنهم كانوا إلى حد ما من أصل أناصولي أو من أقاليم شمالية .

الاله الوطني للهكسوس (ستخ تشوب) : ودين الهكسوس كذلك لمع ، وتنح المصادر على أن الهكسوس قاموا بارع بالاله ست ، والاله ست عبد المصريين يمثل في القصص الدينية الشر والعاصفة والصحراء والبلاد الأجنبية وهو كثير الشبه بالاله تشوب اله العاصمه والعد والحرب عند الأناضوليين وعاصمة الحثيين والميتانيين . والثلاثي المكتوبة في لغتين من عصر وعيسى الثاني تؤكد وجود هذا التشبه بين ستخ وتشوب ، وقد تحول ستخ عند هذه المقلعة إلى الاله العائلي لمتنصلي النشأ الشرقية حتى لتجد لوحه في تانيس مكرسة له ستخ الحجاب المقدام جداً .

غزو الهكسوس وعلاقته بهجرات آسنا الغربية : إن الأحداث المصرية الخاصة بالهكسوس لا تظهر قيمتها إلا إذا تأربنا ما بينها وبين حوادث آسنا التي كشفت عنها الأبحاث الحديثة لمخطوطات الحثيين في ديوغاز كوى ، وهذه المخطوطات تذكر لنا أن الدولة التي أقامها ملوك بابل مثل حمورابي حوالي سنة ١٩٤٠ ق . م ، في سوريا السكناية قصى عليها سكان من أصل هندو أوري

أتوا من أوروبا ومن واسط أسيا عن طريق البر سعور والفرطار وهضبة إيران .
 وقد أسس ملك من هؤلاء الحثيين وهو دجيتاس ابن أفتاس ، حوالي سنة ٢٠٠ ق. م
 امبراطورية كانت بلاد بيسا عواصم لها ، ثم ، حاق ، الذي مد نفوذه من
 حلب واسكندرونة إلى البحر الاسود وكان حلفاؤه أقوىاء للدرجة أنهم رفعوا
 سلاحهم في وجه ميروپوتاميا وسورية وقد قام د مورسين الاول ، بحملة حوالي
 ١٨٠٦ ق. م . دحل حلب وحرب المدينة والبلاد ودفع بقسوة على بابن التي
 أحدها حملة هب وبالتالي فإن الحثيين - لأسباب مجهولة - انحسروا ولم
 سد لهم قوتهم السابقة إلا في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ومع
 كل ذلك فقد كانت الصدمة الاولى عنيفه لدرجة أن مملكة بابل ظلت مزعزعه
 حتى أنه كان من أثر غزو الكاسيين سنة ١٨٠٠ ق. م . (وهو جنس ربما كان
 هندو أوروبي ، نزل من إيران واحتل بابل وأسس أسرة كاسية) أن حكم
 البلاد من ١٧٥٠ إلى ٢١٧٥ ق. م :

ومن ناحية أخرى فإن الحثيين طردوا من حلب ومن ميروپوتاميا العليا -
 طردهم مسا جنس من المفتصبين الذين نسميهم النصوص الحثية « خوريت »
 ويسمهم المصريون « ميتايين » وهم فرع هندي من الجنس الهندو أوروبي
 وألقبهم بـ : انبرا ، فاروبا ، احي ، التوامان اريين . وقد استخدم هؤلاء
 الميتايون - مثلهم في ذلك مثل الحثيين الاخاريين والفرسان - سجلات القتال
 والأسلحة من البرور والحديد . وقد اصطلقت عواصمهم بالتدريج على جداول
 الفرات عند « رزينا » على « الحابور » وعند « خوري » على النخج وحلوان
 انحلال الحثيين دفع الميتايون هجمات قوية على بابل وآشور ثم ناحية حلب
 وقادش على الآلورنت . وحوالي عام ١٦٥٠ ق. م . بلغ « الخوريت الميتايون »
 أوجهم وامتد حلفائهم على إقليم بين الفرات والآلورنت وأشع بمبدأ من

سورية حتى كنعان .

ألم يكن لمصريون من الأسرة الثانية عشرة هي اتصال بيهولاء الميتانيين الخوريث ؟ إن إذا وافقنا على الاشتقاق اللفظي الذي يقترحه « هوروى » فإن اسم رزئو الموجود بقعة سنوى مشق من اللغة الميتانية « رزينا » من الإقليم شرقى جيبين كما أن اسم خارو الذى أطلقه الغزاة الأولون من الأسرة الثانية عشرة لسورية و كنعان هو صورة أخرى من حوروى ، خارى الذى أطلقه الميتانيون على عاصمتهم ومقاطعات اميراطوريتهم

وليس من شك أن الموجات المتتالية للحيثيين والكاسيين والخوريين التى تدفقت على ميروپوتاميا وسورية الشمالية دفعت إلى ارتحال السكان وميت هجرة نحو مصر أوقضاها فى مبدأ الأمر قراعة الأسرتين ١٢ ، ١٣ ثم أصبحت لا تقاوم فى مبدأ القرن السابع عشر قبل الميلاد ، وإن ما نسميه غزو الهكسوس ليس طعماً لكل مظهر سوى أحداث العرصى الأخير فى الرجة المرة التى انتهت باعتدائه الحثيين والميتانيين ، فإن كتلة مختلفة الأجناس والطبائع (جذب فيها سيل من الشعوب المهاجرة لساميين وكنعانيين) قدمت من الأناضول ومن أعلى الفرات واقتحمت الجواجز إلى الدلتا ، وكان من المستحيل بالنسبة للكنعانيين وحدهم (وهم من لم يقفوا يوماً أمام وجه أجداد المصريين) أن يتمكنوا من غزو الدلتا والوادى ، بل يجب أن نذكر أن المزارعين المسالمين كانوا ينظمون فى الجندية كجنود استمالهم وشربهم عبيدهم ، ومن هنا كان لابد للعنصر المنحرك للهكسوس أن يرجع إلى أصل أسيرى أو آرى ما دام الحلف الصاحب الذى كان حافعاً للغزو قام على الكنعانيين فى مظهره .. ومن هنا كان احتلاط الاسماء السامية والاسيوية .

هجرات شهابية عينية واسرائيلية : هناك هجرات أخرى تفاديل نراجع السكان الساميين نحو الجنوب وهم من نسميهم بالميتانيين الذين يقال إن مسكنهم

الاول كان جزر وشواطئ الخليج الفارسي وابتعدوا عن طريق البحر الأحمر إلى شواطئ البحر المتوسط وقد بحثوا على شاطئ سورية عن موانئ ومجزر صالحة للملاحة ، وقد غرهم المصريون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في ذلك المكان من كرم إلى خليج اسكندرية . ولذا رجعنا إلى ما جاء بالتوراه فاتنا نجد ابراهيم قد قبضه حوالي ١٩٤٠ ق . م من دأور في بلاد السومريين حتى كنعان ، تبعاً في خطى متباعدة الطرق المائية للقرات وللعاصي والاردن . وغاب أول الحثيين ١٠٠٠ مع الكنعانيين بعد الهكسوس ، دخل أصحاب يعقوب ويوسف إلى أرض جوش في وادي الطميلات ، وهناك قصة قديمة تجعلهم يصلون إلى مصر أيام حكم الملك هابسي . . . وهناك جحول في فلسطين والبلدات تحمل اسم يعقوب ، وهناك ساميون آخرون هم الدين أصبحوا عبرانيين وبصفة خاصة أدوميين لاند أنهم اخترقوا كنعان من ذلك العصر لأن المصريين وجدوهم مستقرين هناك حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد .

مدى عصر الهكسوس في مصر : لو تابعنا ما سرد هابيتو لوصفا إلى نتيجة سبق أن تناولنا بشأن من ناحيتنا ولا نتجالت مبحثها ، وهي المدة التي تقدر بأكثر من سبعة قرون ، وقد ذكرنا من قبل أن هذه المدة لا يمكن أن تزيد على ٢١٠ سنة بما في ذلك مدة حكم الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة .

ولما كان من المعروف أن الهكسوس عبدوا الاله ستع ، وأن هذا الاله عبد كذلك في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، لهذا كان الاهتمام إلى لوحة من عصر رمسيس الثاني دليلاً جديداً يمكن من ورثته تحديد هذه الفترة التي سالتها المصريون دهر آ طويلا من جراء ما عاوه خلالها من قسوة واستعباد .

لوحة الأربعمائة سنة : تتحدث هذه اللوحة عن ملك هو نوبتي وأوسنم القوي وقد أرحت بالاربع من مسرى من السنة الأربعمائة من حكم هذا الملك (ونوبتي

هو اسم من أسماء سنج سنة إلى المدينة الأولى التي كان يعبد فيها هذا المعبود (ومعنى حكمه أربعائة سنة أنه قد مضت على عبادته ها ١٠٠ سنة أو أن هذه اللوحة أقيمت لمناسبة مرور ٤٠٠ سنة على تأسيس عبادته في الدلتا معني آخر ..

ولما كان حكم رعمسيس الثاني معروفاً (حوالي ١٢٨٠ ق. م.) فإن صاعدة ستح تكون قد قامت في الدلتا حوالي ١٦٨٠ ق. م. وهي السنة التي يقتص فيها على هذا الأساس قيام دولة الهكسوس وتأسيس أواريس وبه الاعتراف بعبادة ستح. ولكن هذه العبادة لا بد أن تكون قد قامت في الدلتا قبل ذلك بوقت طويل، ولا بد أنه كانت لها مقدمات، ويمرر ذلك ما عثر عليه في الدلتا، وهو قطعة من الحجر كتب عليها اسم ملك يدعى «محسى» كان يحكم الدلتا وكان محبوباً من ستح له أواريس، ولا بد أن الملك المذكور كان معاصراً للهكسوس وترتبه الثالث قبل الأخير من ملوك الأسرة الثالثة عشرة وكان يعيش حوالي عام ١٦٦٠ ق. م. وإذا أمكن إثبات أن الهكسوس كانوا موجودين حين كان يحكم لملك «محسى» فعني هذا أنهم دخلوا البلاد في عصر سابق لعصره، وليرجع أنهم دخلوا البلاد في عصر «آي» وهو أحد الملوك الذين سبقوا «محسى» على العرش حوالي عام ١٧٢٠ ق. م.

وليس بعيد على هذا الأساس أن يكون الهكسوس قد دخلوا مصر حوالي عام ١٧١٠ ق. م. وأسسوا عاصمتهم أواريس. حا وعرة، وأقاموا معبداً للاله ستح حوالي سنة ١٧٨٠ ق. م. ثم صردوا من مصر على يد عمحوزة الاول عام ١٥٨٠ ق. م. فيكونون قد مكثوا بالبلاد مئتي قرن ونصف من الزمان لا مئتي تسعة قرون ويف وهو الرقم الذي يقدمه أكثر من مؤرخ قديم.

ملوك الهكسوس وما خلفوه من آثار: لم يترك ملوك الهكسوس آثاراً

ضخمة أو معابد كبيرة وسبب ذلك أن المصريين حين طردوهم من البلاد حطموها كل ما يمت لهم بسبب حتى تمجى ذكراهم من العوس وحتى لا يبعى لهم أثر يذكر عنهم ، والواقع أن ما وصلنا من أسماء وجد على قطع صغيرة من الفخار أو الاواني أو الجعول وعدتها ٢٣ إسماً ولا يمكن ترتيبها ترتيباً تاريخياً وإنما يمكن تقسيمها إلى مجموعات خمسة :

- ١ - المجموعة الأولى : ملوك ثلاثة لقبوا أنفسهم بألقاب ملك الشمال والجنوب أو ملك الأرضين كما اتحلوا لانتعسهم اسم العرش « إيبى » وهم :
١ - ما أوسرع ٢ - نب حش رع ٣ - عاقس رع .
- ٢ - المجموعة الثانية : ملوك ثلاثة أطلقوا على أنفسهم لقب « حشا عاسوت » وهم :

- ١ - مكنن ٢ - عافت هر ٣ - خيان .
- ٣ - المجموعة الثالثة : ثمانية ملوك لقبوا أنفسهم بلقب الإله الطيب ،
- ٤ - المجموعة الرابعة : ستة ملوك لقبوا أنفسهم بلقب ابن الشمس .
- ٥ - المجموعة الخامسة : ثلاثة أسماء وردت على حجر أمامه كبير كهنة منف حوالي عام ٧٠٠ ق م ذكر فيه أسأبه ومع كل اسم العصر الذى عاش فيه جده الأول واسم الملك الذى كان يحكم البلاد ومن بين هؤلاء الملوك أسماء ثلاثة للملوك المحكوسين هم :

- ١ - عاقس (الحار القوى) ٢ - شارك ٣ - إيبى .
- وإذا قارنا هذه الأسماء والأسماء التى تركها مانيتو لوجدنا تافراً كبيراً فى التعليل اللهم إلا فى إسمين فقط وهما إيبى (أبو هيس) وخيان (بناس) .
- حيان : يعتبر خيان أم للملوك الذين حكموا فى عصر المحكوسين وأكثر من

ترك من بينهم آثاراً لا في مصر وحدها بل في البلاد المجاورة كذلك من فلسطين وسورية والعراق وكريت ، ولقد أراد البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على وجود دولة أسسها المكسوس تمتد فيا بين النهرين إلى كريت ونظم سورية وفلسطين ومصر ، ولكن البعض الآخر لا يرى في ذلك سوى دليل على العلاقة الوعيدة فقط بين المكسوس وموطنهم الاول أما فيما يختص ببلاد التهرين فالواقع أن ما وجد هناك لا يتعدى تماثلاً من الحجر لأصدرا من حصر عليه اسم خيان ، اشتراه للتحف البريطاني من تاجر عاديات يحسن مصدره ، وليس بعيداً أنه نقل من مصر وظهر في تعداد عن طريق التجارة ، وأما فيما يختص بكريت فقد عثر على عطاء من الرمر لإناء صنيعة عليه اسم خيان ، وليس في هذا دليل على التوطى بل ربما كان انتقال العطاء عن طريق التجارة كذلك إذ أن علاقة مصر التجارية بكريت وبحزر البحر المتوسط كانت قائمة قبل ذلك العصر كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، يضاف إلى ذلك أن هناك من الأدلة ما يكفي لإثبات أن حدود المكسوس لم تمتد مصر ، منها :

١ - أن آثار المكسوس في مصر وغيرها مصرية الطابع وإلا لوجدنا في مصر مثلاً متأثراً بالهن الاشوري أو البابلي أو أن التمس المصري أثر في أحد هذين الفنين .

٢ - اندماج المكسوس في الحضارة المصرية واتخاذهم الألقاب المصرية

٣ - ما قاله مايتير من أن المكسوس أقاموا قلاعاً من ناحية الشرق وحصوا الحدود الشرقية . هل هناك من يحصى مصر إذا كان يمكنها قويمك ما ورامها ؟ ومن يخاف إن كان ما وراء الحدود ضمن أملاكه ؟

أثر حكم المكسوس في مصر : يزعم المؤرخون أن المكسوس دخلوا مصر دون أن يربطوا دما . ولكنهم عاثوا مصاداً فهدموا المعابد واستبدعوا

المصريين الذين لم يرضحوا طويلا لذلك الثمن هرعوه عن أعناقهم وثاروا في وجه المحتصين وطاردوه حتى طردوه وطلوا الموت في سبيل حريتهم .

ولم يتصف المصريون قديما بالبسالة والشجاعة مثل ما اتصف به مصريو هذا العصر . ولم يتعقن المصري بالجندية أو يهاجر باعترافه إلى الجيش مثل ما فاجر به مصريو ذلك العصر .

وليس من شك أن حكم الهكسوس لمصر كان العامل الأكبر الذي جعل من الشعب المصري للعرة الأولى في تاريخه شعباً محارباً مستبلاً طلب الحرية فماها ثم عرف طعم الحرب وهدوق معنى النصر فخرج خارج حدود بلاده بعد ذلك بطلب العز ويسي وراء المقام وما لبث أن خضعت له كل البلاد المجاورة فشأت الامراتورية المصرية الأولى . كوها السط العت تحتس الثالث . أما ما أقده المصريون من الهكسوس هو معرفتهم العربق التي يجرها الحصان فقد دخل الهكسوس البلاد ومعهم هذا الجوانت يجر هذه المركبة العجبة ، واستعانوا بها على التغلب على المصريين وسرعان ما تعلم المصري هذه الخرفة وأهادها ثم استعابا بعد ذلك في ثورته صد متدعيا ويح في ذلك النجاح كله . وقد عثر في حفائر ، موهى ، أخيرا على جثث للخيول وقد رجح للكشف أن المصريين كانوا يعرفون الحصان في عهد الدولة الوسطى ، ومع ذلك فاهم لم يعرفوا العربق .

طرد الهكسوس : كانت هناك إمارة مصرية تحكم في صيد مصر اتحدت عن طية مقرأ لها . ويطر أنها تمتد بسططان داخل حدود إذ أنها كانت تقوم بدفع الجزية لمولك الهكسوس . وكان أمراء هذه المقاطعة هم الذين بدأوا غناوة الهكسوس وهم الذين يعرفهم المؤرخون كلوك الأسرة السابعة عشرة ، ولقد وصلت إلى العادة قطع أثرية سجلت عليها أخبار ثورة هؤلاء الأمراء ضد الهكسوس . وأهم مولك الأسرة :

١ - تاغا ٢ - تاغا الكبير ٣ - تاغا الشجاع (تاغا قن)

٤ - كاس -

م بصفتها ماينىه بقيام أية قلاقل أو ثورات ضد الهكسوس فى عهده

٣ - تاكا الكبير Ta-aa-aa : تاكا - طا ،

واسمه الثانى مثل سلفه « سقن رع » . وكان معاصراً للملك المسمى « عاقدر رع » من الهكسوس ، وقد وصلنا عن عهده أول أخبار الثورة . وكان ذلك عن طريق بردية هي « بردية ساليه » التى كتبت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة . وهى محفوظة فى المتحف البريطانى . نورد هنا ترجمتها لأنها قد تلقى صوماً على أحداث ذلك العصر من وجهة النظر المصرية القريبة من العهد المذكور ، والواقع أن أجزاء كثيرة من البردية مهشمة ولم يمكن معرفة محتوياتها إلا عن طريق مابقى منها .

« حدث أن حل البلاد (الأجايب) بمصر ولم يكن بها سيد أو ملك وكان الملك « سقن رع » حاكماً على الجنوب . وكان البلاد على المداين فى صورة العاصم وكان « ايبى » أميراً فى « حا وعره » . وتصد على البلاد بكل حيراتها وبكل ما هو طيب فى أرض مصر . وجعل « ايبى » من « ستح » لها ولم يقدم الولاء لاله آخرى فى الأرض كلها غير ستح . وبنى له معبداً ... وكان يذهب كل يوم لتقديم الضحايا والتقدمات إلى ستح . وكان قواد الملك مكملين بالغار كما كانت الحال فى عهد « رع حور ام اخت » من قبل . وأمر « ايبى » أن ترسل رسالة إلى الملك « سقن رع » كبير مدينة الجيوب (طية) وبعد ذلك بأيام كثيرة أرسل الملك « ايبى » إلى كبار رجاله وقواده ولكنهم لم يعرفوا ماذا يقولون الملك الجيوب « سقن رع » أمير القسم الجنوبى من البلاد ، فأرسل الملك « رع ايبى » إلى كتابه الماكرين فأرشدوه إلى ما يمكن كتابته وقالوا له : ليرسل رسوماً إلى أمير مدينة الجيوب ويقول له « اعمل على أن يطرده عجل البحر الذى فى حوش مدينتك « طية » . لأنه

يقض مضجعي نهاراً وليلاً والوضوءات تؤذي أخفى وسوف لا يوافق على ذلك
 أى إله في البلاد المصرية سوى آمون رع ملك الآلهة . . وقد كان المقصود من
 الرسالة من غير شك ، أن المؤامرة التي تحاك صدى في طية تفكر على صغرى . .
 وبعد ذلك بأيام كثيرة أرسل ، إيبى ، إلى أمير البلاد الجنوبية الرسالة المفترقة
 التي نصحه بإرسالها كتابه الماكرون وذهب رسول الملك ، إيبى ، إلى أمير المدينة
 الجنوبية وقادوه إلى أمير المدينة الجنوبية فقال رسول الملك إيبى : أى رسالة
 أحضرت إلى المدينة . . . الجنوبية ؟ ولم حضرت من هناك ؟ فقال له الرسول
 ه الملك إيبى يرسل فأفلا : دع . . في قناة هرس البحر التي في . . من المدينة لأن
 النوم لا يزود جفنى ليلاً أو نهاراً ، تنأى أمير الجنوب كثيراً وأزعج لأنه لم يعرف
 كيف يجيب رسول الملك رع إيبى . . ثم قال له أمير الجنوب : إن ذلك الذى
 يرسله سيدك إلى أمير البلد الجنوبى . . الكلمات التي أرسلها إلى . . ، وأعطى
 الأمير إلى الرسول بصائع ثمينة وأشياء أخرى من لحوم وخبز . . وسافر الرسول
 إلى مولاه . .

ثم استدعى أمير البلاد الجنوبية إليه كل القواد والرؤساء والعظماء وأمر إليهم
 بالكلمات التي أرسلها إليه الملك إيبى . . وسكتوا جميعاً لما نالهم من أسى . . ولم
 يعرفوا ماذا يجيبون أحيراً أم شراً . . . ويتشم النص بعد ذلك حتى لا يعرف
 ما تم . . ولكن من الكلمات المتقطعة السابقة يمكننا أن ندرك أن سير الأمور في
 الجنوب لم يكن بما يرضى عنه إيبى ، وأنه كان يخشى أن يوجه لوماً مكشوفاً قد
 يكون من أثره ما لا تحمد عقباه ففصل أسلوباً مرعياً أدرك معزاه حاكم الجنوب . .
 وكان الشرارة التي اندلعت منها نيران الثورة .

هكذا بدأ النزاع بين المكسوس وأمرء طيبة ، فقد أراد أمرء طيبة أن يداؤوا
 مناداة المكسوس وطردهم من مصر فمدح بذلك ملوك المكسوس فأرادوا

استمزازهم واستدراجهم إلى الحرب غاثمهم هذه التهمة العربية ،

٣ - تاغا قن (تاغا الشجاع) سقن رع (Ta-as-Qen (Seqenen-Ra)

عثر على جثته في مخزن المومياة في المدبر البحرى . ويمكن من مظاهر الجثة أن ندرك أنه مات مقتولاً في معركة . وبالجملة إصابات قاتلة في مؤخر الرأس وفي أعلى الحية إلى اليمين . ويظهر أن أعوانه القتلوا جثته وغنوا تحصيلها . وكان تاغا الشجاع طويل القامة نحيفاً قوياً وكان شعر رأسه طويلاً وكان حليق اللحية ، ويمكن الاستدلال من مجسده أنه من العصر النوى . وكانت زوجته ، عاح حتية ، إحدى الملكات الخالدات في تاريخ مصر . وكان لأنها ، عحموزة ، سحرة مصرية . أما ابنتها المشهورة « نمرت أرى » فكانت سوداء . ولما كان « سقن رع » يوبى في النال فإن « نمرت أرى » أخذت منه سواد لونها . أما « عحموزة » فطلب طليع الملاحم والسحرة المصرية ، ويرغم البعض أن عمل « عحموزة » عند اعتلاء العرش بعد هذه الفترات القصيرة من حكم من سبقوه ، يدل على أنه أكثر أشقاءه ، وهو أمر غير مفهوم . كما يزعم البعض أن « عاح حتية » كان لها زوج آخر قبل « سقن رع » وكان هذا الزوج مصرياً . وإن أمية « نمرت أرى » كورثة تدل على أن « عاح حتية » لم تررق ابناً من رواجها الثانى . واعتلاء « كامس » العرش قبل عحموزة تدل على أنه كان أكبر منه سنًا ، ووجود اسم « ساخنت نب رع » بين « عحموزة » و « كامس » يدل على وجود أخ آخر بين الاثنين . وهكذا نصل إلى شجرة النسب لأسرة جديدة في رأى بعض المؤرخين ، وهى صلات يتورها الشك في صحتها اللهم إلا في انتقالهم إلى الأم « عاح حتية » .

وقد عاشت « عاح حتية » طويلاً ، وهناك لوحة طينية تدل على أنها عاشت إلى السنة العاشرة من حكم « امنحتب الأول » ولا بد أنها كانت تبلغ إذ ذاك الثامنة والثمانين من عمرها الطويل . ومعنى هذا أن « عحموزة » كابن ثمان أو ثلاث ولد لها وهى في العشرين من عمرها .

وهناك لوحة أخرى تبين أنها عاشت في عصر «تحتس الأول» ، فلابد أنها بلغت المائة من عمرها ، وهكذا عاشت هذه الملكة دهرًا طويلا تمثدت فيه الثورة جنباً إلى جنب رأتها توالد وشبت في أحضانها حتى اكتملت ثم أطلقتها حتى اكملت العدو المغير... وعاشت حتى رأت السلام يعود البلاد وحتى رأت ثروات آسيا ينقلها إلى مصر أبها وحفيدا وحيداً ابناً .

٤ - كاسر ، وأدج خب رع ، Ka-mes (Uadj-kheper-Ra)

وصفتنا وثيقة كتبت في السنة الثالثة من حكم هذا الملك تعرف بلوحة «كارنافون» تشير إلى جمال طويل بين «كاسر» ، ورجل حاشيته مجتمعين عند التذاول في أمر الثورة عند الهكسوس ، وفيها يقول الملك : «أرى أن أعرف ما هي قوى ولم اشتهرت بالشجاعة ما دام هناك أمير في «حاور» (أوارس) وآخر في كوش وأنا هنا في طيبة بين عامر ونحسى (أسوى وزنجي) وكل واحد تحت نصيبه من أرض مصر (يملكه حقه) يشارك في الأرض وليست لدى فرصة للوصول إلى منف... انظروا تجدوا الأسيرين يحكون مصر حتى الأشرعين وقد هدموا كل الأبنية وغربوها ولكني سأهاجم ما دهم وسوف أبهر بطله يدي.. إن كل أمل أن أحطم مصر من تسف الأسيرين وأطردهم شر طرده» فأجاب رجال الحاشية قائلين : «إذا كان الأسيريون قد توعوا في مصر حتى «القوصية» وإذا كانوا يلفقون التهم ضدنا (يسحبون لسانهم علينا) إلا أننا نبش في سلام في منطقتنا وجزيرة فيلة حصنة تحصيناً قوياً. ونحن نحكم مصر حتى أسبوط ونملك أجس الأراضي وقطعاتنا ترعى في أمان وما لدينا نستورد الحبوب لما شئنا من الدلتا. دعهم فهم يحكون الشمال فقط بينما نحن نحكم مصر الحقيقية» .

وهنا غضب الملك عليهم وقال : «يجب أن يلزم المصريون بأمري ويتحدث

الكل حتى قاتلين ، ها هو ذا مختلص مصر . .

ثم جمع الملك جيشاً من رجاله اليواصل والعرقه النوبية مطعماً بذلك أسر الاله
أمون وسار بهذا الجيش شمالاً وهاجم « تيتي » بر « بيتي » الموالي لملوك الهكسوس
والذي اختفى في مدينة « نفروزي » فاخترق حصون المدينة وهرم رئيسها واتجه
نحو الشمال ، ، ويظهر أن الملك « كامس » هاجم أيضاً العدو الجوى ، ودليلاً على
ذلك العثور على اسمه منقوشاً على صخرة في توشكا (بين الدار وأني سنبل) وبأسفله
اسم « عحموزة » أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

ونحن لا ندري إلى أي حد وصل « كامس » في معاركه ضد الهكسوس
ولكننا نعرف تماماً أنه كان ملكاً لم يستلم لضعف قواده وترددهم بل واصل
الجهاد وأتم رسالة أبيه الذي مات مقتولاً بيد الأعداء فانتقم له وترك أخاً بعده
لم يصر طويلاً . ولعله قتل هو الآخر ، ثم ترك هذا لأخيه « عحموزة » إتمام
الرسالة فأتمها على خير وجه ، كما سنرى في الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وأعاد
للبلاذ وحدتها وقوتها واستقلالها . .

قوائم أسماء الملوك

الأسرة الثانية

[illegible]

معرّونه : (١) - لاسم الجوى (والى والاسيا) - اسم راع - استبل - اسم - يحمل تمار - ست - على الأظبل هو - براب - ستر -
(٢) - اسم - سم - فى التمار الجوى هو فى بعض الآراء - شمس - سموى - تب - وى - حوتب - ليراب - سم - سمارى - سمور - و - سم -

الجزء الثالث

[illegible]

الأسرة الرابعة

مقالة	مدة الحكم		الاسم الاسم واللقب	الاسم المعروف	الاسم المعروف	الاسم طبقا لـ				التقسيم طبقا لـ		الترتيب
	تاريخ	تاريخ				سنة	ابن	مات	لاول	سنة	ابن	
١٨	٢٤	١٨	٢٤	١٨	٢٤	١٨	٢٤	١٨	٢٤	١٨	٢٤	١٨
١٩	٢٥	١٩	٢٥	١٩	٢٥	١٩	٢٥	١٩	٢٥	١٩	٢٥	١٩
٢٠	٢٦	٢٠	٢٦	٢٠	٢٦	٢٠	٢٦	٢٠	٢٦	٢٠	٢٦	٢٠
٢١	٢٧	٢١	٢٧	٢١	٢٧	٢١	٢٧	٢١	٢٧	٢١	٢٧	٢١
٢٢	٢٨	٢٢	٢٨	٢٢	٢٨	٢٢	٢٨	٢٢	٢٨	٢٢	٢٨	٢٢
٢٣	٢٩	٢٣	٢٩	٢٣	٢٩	٢٣	٢٩	٢٣	٢٩	٢٣	٢٩	٢٣
٢٤	٣٠	٢٤	٣٠	٢٤	٣٠	٢٤	٣٠	٢٤	٣٠	٢٤	٣٠	٢٤

ملحوظة - أصبح الاسم المعطى على الأثر قبل تسمية من الملك .

الأسرة الخامسة

الفترة	مدة الحكم طبقاً لـ			اللقب	اسم زوج	الاسم	الاسم طبقاً لـ				الترتيب طبقاً لـ		
	الأولاد	ماتوا	تزوجوا				سلاوة	أبيدوس	ماتوا	تزوجوا	أبيدوس	ماتوا	تزوجوا
٧	٧	٢٨	٧	أوسركاف		أوبماخ	أوسركاف	أوسركاف	أوسركيس	[أوسركاف]	٢٠	٢٦	١
١٢	١٢	١٣	١٢	—	ساحو رع	مب حمو	ساحو رع	ساحو رع	ساحو رع		٢١	٢٧	٢
٤	٤	٢٠		روح نقر انا		هر حمو	جمع عروق	شيس عروق	روح نقر انا		٢٧	٢٩	٥
٧	٢٨	٢٨	٧	أوسركاف	شيس عروق	؟	شيس عروق	شيس عروق	شيس عروق		٢٦	٢٦	٤
٢١	٢١	٢٠	٢١	أوسركاف	شيس عروق	أوسركاف	شيس عروق	شيس عروق	شيس عروق		٢٥	٢٨	٣
١١	١١	٤٤	١١	أوسركاف	شيس عروق	أوسركاف	شيس عروق	شيس عروق	شيس عروق		٢٥	٢٨	٣
٨	٨	٩	٨	أوسركاف	شيس عروق	أوسركاف	شيس عروق	شيس عروق	شيس عروق		٢٥	٢٨	٣
٢٨	—	٤٤	٢٨	أوسركاف	شيس عروق	أوسركاف	شيس عروق	شيس عروق	شيس عروق		٢٥	٢٨	٣
٣٠	—	٢٣	٣٠	أوسركاف	شيس عروق	أوسركاف	شيس عروق	شيس عروق	شيس عروق		٢٥	٢٨	٣

١٩٨٨ م
١٩٨٨ م
١٩٨٨ م

الأسرة السابعة

مدة الحكم بطلال		تتق آخر	الاسم	الاسم بطلال			الترتيب بطلال	
أرواحيون	أين	الاسم	السويقي	أوانوس	أندوس	لورنا	أينوس	أينوس
٦	١٢	نت اوق	تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	١١	١٩
٧٢		تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	١١	١٧
١٧		تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	تق كلوج	١١	١٧

ملحوظة : لا يقدم ماينيو من الاسماء سوى اسم لا نيتو كريس

ويكون مدة الحكم ٧٥ طابا لاني ماينيو وتورين

على ان ماينيو تكرر ٥ سبين ملكا من ملك حكوا سبين يوما

الأسرة الثامنة

عدد الحكم طبقاً لـ		الاسم طبقاً لـ		الترتيب طبقاً لـ		تاريخ
أوتورسج	توريس	الآثار	أوتورسج	أيموس	توريس	
				مردوخ عني امراؤ	٢٩	تأريخ عجموسلحا حكراً ٠٦ و ١٠ عدا (مجموع الحكم التي مايتو ٢٤٦ سنة و علة الملوك ٧٧ ملحا) مجموع الحكم في توريس الاسرتين ٨٤٧ يبلغ ١٨٦ سنة ١٦ = ١٧٠ (٧٠)
				تري كارع	١٠	
				من كارع	١١	
				نهر كارع	١٢	
				نهر كارع سي	١٣	
		حد كارع شمع		حد كارع شمع	١٤	
		حدو		نهر كارع حدو	١٥	
		مرن ك حور		مرن حور	١٦	
		نهر حوي حور			١٧	
		سفر كا		سفر كا	١٨	
		في كارع		في كارع	١٩	
		ررو	تيلوس Thinillos	نهر كارع ررو	٢٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٢١	
		نهر كارع لي سب		نهر كارع لي	٢٢	
		نهر صبح زرع	نهر وكرانس	نهر كا حدو	٢٣	
		نهر كامين حدو		نهر كارع	٢٤	
		نهر كارع ابي		نهر كارع	٢٥	
		نهر كا ابي		نهر كارع	٢٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٢٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٢٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٢٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣١	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٢	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٣	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٤	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٥	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٣٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤١	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٢	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٣	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٤	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٥	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٤٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥١	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٢	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٣	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٤	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٥	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٥٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦١	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٢	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٣	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٤	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٥	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٦٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧١	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٢	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٣	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٤	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٥	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٧٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨١	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٢	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٣	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٤	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٥	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٨٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٠	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩١	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٢	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٣	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٤	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٥	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٦	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٧	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٨	
		نهر كا حور		نهر كا حور	٩٩	
		نهر كا حور		نهر كا حور	١٠٠	

الانسان

[illegible]

الهداشنى (الأسرة الأولى والثانية ٢٢٧-٢٢٨ ق.م تقريباً)		
الأسرة الأولى		
٢٢٨	٢٢٧	٢٢٦
٢٢٥	٢٢٤	٢٢٣
٢٢٢	٢٢١	٢٢٠
٢١٩	٢١٨	٢١٧
٢١٦	٢١٥	٢١٤
٢١٣	٢١٢	٢١١
٢١٠	٢٠٩	٢٠٨
٢٠٧	٢٠٦	٢٠٥
٢٠٤	٢٠٣	٢٠٢
٢٠١	٢٠٠	١٩٩
١٩٨	١٩٧	١٩٦
الأسرة الثانية		
١٩٥	١٩٤	١٩٣
١٩٢	١٩١	١٩٠
١٨٩	١٨٨	١٨٧
١٨٦	١٨٥	١٨٤
١٨٣	١٨٢	١٨١
١٨٠	١٧٩	١٧٨
١٧٥	١٧٤	١٧٣
١٧٢	١٧١	١٧٠
١٦٩	١٦٨	١٦٧
١٦٤	١٦٣	١٦٢
١٦١	١٦٠	١٥٩
١٥٨	١٥٧	١٥٦
١٥٣	١٥٢	١٥١
١٥٠	١٤٩	١٤٨
١٤٥	١٤٤	١٤٣
١٤٠	١٣٩	١٣٨
١٣٥	١٣٤	١٣٣
١٣٠	١٢٩	١٢٨
١٢٥	١٢٤	١٢٣
١٢٠	١١٩	١١٨
١١٥	١١٤	١١٣
١١٠	١٠٩	١٠٨
١٠٥	١٠٤	١٠٣
١٠٠	٩٩	٩٨
٩٥	٩٤	٩٣
٩٠	٨٩	٨٨
٨٥	٨٤	٨٣
٨٠	٧٩	٧٨
٧٥	٧٤	٧٣
٧٠	٦٩	٦٨
٦٥	٦٤	٦٣
٦٠	٥٩	٥٨
٥٥	٥٤	٥٣
٥٠	٤٩	٤٨
٤٥	٤٤	٤٣
٤٠	٣٩	٣٨
٣٥	٣٤	٣٣
٣٠	٢٩	٢٨
٢٥	٢٤	٢٣
٢٠	١٩	١٨
١٥	١٤	١٣
١٠	٩	٨
٥	٤	٣
٠	٠	٠

I	Hor-Aha	Menes (Mena)	Narmer
	Aty	Ser	Khent
	Ity	—	Zet-Edjo
	—	Zemty	Den
	—	Merbiapn	Adj-ib
	—	Semsem	Semer-Khe
	Sen	Kabeh	Kaa

II.	Bazau	Hotep-Sekhemoui
	Kacou	Neb-Ra
	Ba-nstakou	Netry-mou
	Undj-neg	Per-ah-sen
	Senedi	—
	Nefer-ka-ra	Khaa-sekhem
	Zasai	Khaa-sekhemoui

الدولة القديمة ٢٧٧٨-٢٢٨٠ ق.م.	
الأسرة الثالثة ٢٢٧٨-٢٢٢٢ ق.م.	
١- نفرت ١- نفرت (١- نفرت) ١- نفرت	١- نفرت (١- نفرت) ١- نفرت
٢- نفرت ٢- نفرت (٢- نفرت) ٢- نفرت	٢- نفرت (٢- نفرت) ٢- نفرت
الأسرة الرابعة ٢٢٢٢-٢٢٢٢ ق.م.	
١- نفرت ١- نفرت (١- نفرت) ١- نفرت	١- نفرت (١- نفرت) ١- نفرت
٢- نفرت ٢- نفرت (٢- نفرت) ٢- نفرت	٢- نفرت (٢- نفرت) ٢- نفرت
٣- نفرت ٣- نفرت (٣- نفرت) ٣- نفرت	٣- نفرت (٣- نفرت) ٣- نفرت
الأسرة الخامسة ٢٢٢٢-٢٢٢٢ ق.م.	
١- نفرت ١- نفرت (١- نفرت) ١- نفرت	١- نفرت (١- نفرت) ١- نفرت
٢- نفرت ٢- نفرت (٢- نفرت) ٢- نفرت	٢- نفرت (٢- نفرت) ٢- نفرت
٣- نفرت ٣- نفرت (٣- نفرت) ٣- نفرت	٣- نفرت (٣- نفرت) ٣- نفرت
٤- نفرت ٤- نفرت (٤- نفرت) ٤- نفرت	٤- نفرت (٤- نفرت) ٤- نفرت
٥- نفرت ٥- نفرت (٥- نفرت) ٥- نفرت	٥- نفرت (٥- نفرت) ٥- نفرت

III	Zoser	Neter-Khe	
	Zoser-tat	Za-nekht (Sa zaser)	
	Hu, Huni	Nofer-ka-Ra; Nofer-ka	
<hr/>			
IV	Neb-maas	Snofrou	
	Zedu, khoum khufui	(Cheops)	
	User-ib khafra	Kheper, Ra-Zedef	
	ka-khet	Men-kau Ra	
	Shepses	Shepses ka-ef	
<hr/>			
V	Neb-khaou,	Sahure Ir-Maas,	Userka
	kakai,	User-Khaou	
	Nofer-khaou,	Ra-Nofer-ef-Sekhem-khalou,	Shepses-ka-Ra
	Isot-ib-taoui	Neuser-Ra	
	Men-khaou	Men-kau-Hor	

شاه الاسرة الخامسة		
١٠٤	١٠٥	١٠٦
١٠٧	١٠٨	١٠٩
الاسرة السادسة ٢٢٨٠ - ٢٢٨٠ ق م		
١١٠	١١١	١١٢
١١٣	١١٤	١١٥
١١٦	١١٧	١١٨
١١٩	١٢٠	١٢١
١٢٢	١٢٣	١٢٤
١٢٥	١٢٦	١٢٧
١٢٨	١٢٩	١٣٠
١٣١	١٣٢	١٣٣
عهد الاسرة السادسة		
الاسرة السادسة والماشرة		
١٣٤	١٣٥	١٣٦
١٣٧	١٣٨	١٣٩
١٤٠	١٤١	١٤٢
١٤٣	١٤٤	١٤٥
١٤٦	١٤٧	١٤٨
١٤٩	١٥٠	١٥١
١٥٢	١٥٣	١٥٤
١٥٥	١٥٦	١٥٧
١٥٨	١٥٩	١٦٠
١٦١	١٦٢	١٦٣
١٦٤	١٦٥	١٦٦
١٦٩	١٧٠	١٧١
١٧٢	١٧٣	١٧٤
١٧٧	١٧٨	١٧٩
١٨٠	١٨١	١٨٢
١٨٥	١٨٦	١٨٧
١٩٠	١٩١	١٩٢
١٩٥	١٩٦	١٩٧
١٩٩	٢٠٠	٢٠١
٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦
٢٠٩	٢١٠	٢١١
٢١٤	٢١٥	٢١٦
٢١٩	٢٢٠	٢٢١
٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦
٢٢٩	٢٣٠	٢٣١
٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦
٢٣٩	٢٤٠	٢٤١
٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦
٢٤٩	٢٥٠	٢٥١
٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦
٢٥٩	٢٦٠	٢٦١
٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦
٢٦٩	٢٧٠	٢٧١
٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦
٢٧٩	٢٨٠	٢٨١
٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦
٢٨٩	٢٩٠	٢٩١
٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦
٢٩٩	٣٠٠	٣٠١
٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦
٣٠٩	٣١٠	٣١١
٣١٤	٣١٥	٣١٦
٣١٩	٣٢٠	٣٢١
٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦
٣٢٩	٣٣٠	٣٣١
٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦
٣٣٩	٣٤٠	٣٤١
٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦
٣٤٩	٣٥٠	٣٥١
٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦
٣٥٩	٣٦٠	٣٦١
٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦
٣٦٩	٣٧٠	٣٧١
٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦
٣٧٩	٣٨٠	٣٨١
٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦
٣٨٩	٣٩٠	٣٩١
٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦
٣٩٩	٤٠٠	٤٠١
٤٠٤	٤٠٥	٤٠٦
٤٠٩	٤١٠	٤١١
٤١٤	٤١٥	٤١٦
٤١٩	٤٢٠	٤٢١
٤٢٤	٤٢٥	٤٢٦
٤٢٩	٤٣٠	٤٣١
٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦
٤٣٩	٤٤٠	٤٤١
٤٤٤	٤٤٥	٤٤٦
٤٤٩	٤٥٠	٤٥١
٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦
٤٥٩	٤٦٠	٤٦١
٤٦٤	٤٦٥	٤٦٦
٤٦٩	٤٧٠	٤٧١
٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦
٤٧٩	٤٨٠	٤٨١
٤٨٤	٤٨٥	٤٨٦
٤٨٩	٤٩٠	٤٩١
٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦
٤٩٩	٥٠٠	٥٠١
٥٠٤	٥٠٥	٥٠٦
٥٠٩	٥١٠	٥١١
٥١٤	٥١٥	٥١٦
٥١٩	٥٢٠	٥٢١
٥٢٤	٥٢٥	٥٢٦
٥٢٩	٥٣٠	٥٣١
٥٣٤	٥٣٥	٥٣٦
٥٣٩	٥٤٠	٥٤١
٥٤٤	٥٤٥	٥٤٦
٥٤٩	٥٥٠	٥٥١
٥٥٤	٥٥٥	٥٥٦
٥٥٩	٥٦٠	٥٦١
٥٦٤	٥٦٥	٥٦٦
٥٦٩	٥٧٠	٥٧١
٥٧٤	٥٧٥	٥٧٦
٥٧٩	٥٨٠	٥٨١
٥٨٤	٥٨٥	٥٨٦
٥٨٩	٥٩٠	٥٩١
٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦
٥٩٩	٦٠٠	٦٠١
٦٠٤	٦٠٥	٦٠٦
٦٠٩	٦١٠	٦١١
٦١٤	٦١٥	٦١٦
٦١٩	٦٢٠	٦٢١
٦٢٤	٦٢٥	٦٢٦
٦٢٩	٦٣٠	٦٣١
٦٣٤	٦٣٥	٦٣٦
٦٣٩	٦٤٠	٦٤١
٦٤٤	٦٤٥	٦٤٦
٦٤٩	٦٥٠	٦٥١
٦٥٤	٦٥٥	٦٥٦
٦٥٩	٦٦٠	٦٦١
٦٦٤	٦٦٥	٦٦٦
٦٦٩	٦٧٠	٦٧١
٦٧٤	٦٧٥	٦٧٦
٦٧٩	٦٨٠	٦٨١
٦٨٤	٦٨٥	٦٨٦
٦٨٩	٦٩٠	٦٩١
٦٩٤	٦٩٥	٦٩٦
٦٩٩	٧٠٠	٧٠١
٧٠٤	٧٠٥	٧٠٦
٧٠٩	٧١٠	٧١١
٧١٤	٧١٥	٧١٦
٧١٩	٧٢٠	٧٢١
٧٢٤	٧٢٥	٧٢٦
٧٢٩	٧٣٠	٧٣١
٧٣٤	٧٣٥	٧٣٦
٧٣٩	٧٤٠	٧٤١
٧٤٤	٧٤٥	٧٤٦
٧٤٩	٧٥٠	٧٥١
٧٥٤	٧٥٥	٧٥٦
٧٥٩	٧٦٠	٧٦١
٧٦٤	٧٦٥	٧٦٦
٧٦٩	٧٧٠	٧٧١
٧٧٤	٧٧٥	٧٧٦
٧٧٩	٧٨٠	٧٨١
٧٨٤	٧٨٥	٧٨٦
٧٨٩	٧٩٠	٧٩١
٧٩٤	٧٩٥	٧٩٦
٧٩٩	٨٠٠	٨٠١
٨٠٤	٨٠٥	٨٠٦
٨٠٩	٨١٠	٨١١
٨١٤	٨١٥	٨١٦
٨١٩	٨٢٠	٨٢١
٨٢٤	٨٢٥	٨٢٦
٨٢٩	٨٣٠	٨٣١
٨٣٤	٨٣٥	٨٣٦
٨٣٩	٨٤٠	٨٤١
٨٤٤	٨٤٥	٨٤٦
٨٤٩	٨٥٠	٨٥١
٨٥٤	٨٥٥	٨٥٦
٨٥٩	٨٦٠	٨٦١
٨٦٤	٨٦٥	٨٦٦
٨٦٩	٨٧٠	٨٧١
٨٧٤	٨٧٥	٨٧٦
٨٧٩	٨٨٠	٨٨١
٨٨٤	٨٨٥	٨٨٦
٨٨٩	٨٩٠	٨٩١
٨٩٤	٨٩٥	٨٩٦
٨٩٩	٩٠٠	٩٠١
٩٠٤	٩٠٥	٩٠٦
٩٠٩	٩١٠	٩١١
٩١٤	٩١٥	٩١٦
٩١٩	٩٢٠	٩٢١
٩٢٤	٩٢٥	٩٢٦
٩٢٩	٩٣٠	٩٣١
٩٣٤	٩٣٥	٩٣٦
٩٣٩	٩٤٠	٩٤١
٩٤٤	٩٤٥	٩٤٦
٩٤٩	٩٥٠	٩٥١
٩٥٤	٩٥٥	٩٥٦
٩٥٩	٩٦٠	٩٦١
٩٦٤	٩٦٥	٩٦٦
٩٦٩	٩٧٠	٩٧١
٩٧٤	٩٧٥	٩٧٦
٩٧٩	٩٨٠	٩٨١
٩٨٤	٩٨٥	٩٨٦
٩٨٩	٩٩٠	٩٩١
٩٩٤	٩٩٥	٩٩٦
٩٩٩	١٠٠٠	١٠٠١

Zed-khaou

Uad-j-taoui

Irozi

Unan

Zed-ka-Ra

VI

User-ka-Ra, Aty

Mery-taoui

Ankh-khaou

Neter-khaou

Mery-en-Ra

Nitokris

I

Mery Ra

Mery-n-Ra

Nofer-ka-Ra

Anty-em-sa-ef

Men-ka-Ra

Sehotep-taoui, Teti

Pepy

Anty-em-sa-ef

Pepy II

IX, X

Khety

Khety II

Khety III

Mery-ib-Ra

Uah-ka-Ra

Mery-ka-Ra

Neh-ka-Ra

الدولة العثمانية ٩١٦ - ١٣٠٨ ق

الأسرة العازبة عشرة ٢٠٠٠ ٢٠٠٠

١٩٩٩
 ٢٠٠٠
 ٢٠٠١
 ٢٠٠٢
 ٢٠٠٣
 ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥
 ٢٠٠٦
 ٢٠٠٧
 ٢٠٠٨
 ٢٠٠٩
 ٢٠١٠
 ٢٠١١
 ٢٠١٢
 ٢٠١٣
 ٢٠١٤
 ٢٠١٥
 ٢٠١٦
 ٢٠١٧
 ٢٠١٨
 ٢٠١٩
 ٢٠٢٠
 ٢٠٢١
 ٢٠٢٢
 ٢٠٢٣
 ٢٠٢٤
 ٢٠٢٥
 ٢٠٢٦
 ٢٠٢٧
 ٢٠٢٨
 ٢٠٢٩
 ٢٠٣٠
 ٢٠٣١
 ٢٠٣٢
 ٢٠٣٣
 ٢٠٣٤
 ٢٠٣٥
 ٢٠٣٦
 ٢٠٣٧
 ٢٠٣٨
 ٢٠٣٩
 ٢٠٤٠
 ٢٠٤١
 ٢٠٤٢
 ٢٠٤٣
 ٢٠٤٤
 ٢٠٤٥
 ٢٠٤٦
 ٢٠٤٧
 ٢٠٤٨
 ٢٠٤٩
 ٢٠٥٠
 ٢٠٥١
 ٢٠٥٢
 ٢٠٥٣
 ٢٠٥٤
 ٢٠٥٥
 ٢٠٥٦
 ٢٠٥٧
 ٢٠٥٨
 ٢٠٥٩
 ٢٠٦٠
 ٢٠٦١
 ٢٠٦٢
 ٢٠٦٣
 ٢٠٦٤
 ٢٠٦٥
 ٢٠٦٦
 ٢٠٦٧
 ٢٠٦٨
 ٢٠٦٩
 ٢٠٧٠
 ٢٠٧١
 ٢٠٧٢
 ٢٠٧٣
 ٢٠٧٤
 ٢٠٧٥
 ٢٠٧٦
 ٢٠٧٧
 ٢٠٧٨
 ٢٠٧٩
 ٢٠٨٠
 ٢٠٨١
 ٢٠٨٢
 ٢٠٨٣
 ٢٠٨٤
 ٢٠٨٥
 ٢٠٨٦
 ٢٠٨٧
 ٢٠٨٨
 ٢٠٨٩
 ٢٠٩٠
 ٢٠٩١
 ٢٠٩٢
 ٢٠٩٣
 ٢٠٩٤
 ٢٠٩٥
 ٢٠٩٦
 ٢٠٩٧
 ٢٠٩٨
 ٢٠٩٩
 ٢١٠٠
 ٢١٠١
 ٢١٠٢
 ٢١٠٣
 ٢١٠٤
 ٢١٠٥
 ٢١٠٦
 ٢١٠٧
 ٢١٠٨
 ٢١٠٩
 ٢١١٠
 ٢١١١
 ٢١١٢
 ٢١١٣
 ٢١١٤
 ٢١١٥
 ٢١١٦
 ٢١١٧
 ٢١١٨
 ٢١١٩
 ٢١٢٠
 ٢١٢١
 ٢١٢٢
 ٢١٢٣
 ٢١٢٤
 ٢١٢٥
 ٢١٢٦
 ٢١٢٧
 ٢١٢٨
 ٢١٢٩
 ٢١٣٠
 ٢١٣١
 ٢١٣٢
 ٢١٣٣
 ٢١٣٤
 ٢١٣٥
 ٢١٣٦
 ٢١٣٧
 ٢١٣٨
 ٢١٣٩
 ٢١٤٠
 ٢١٤١
 ٢١٤٢
 ٢١٤٣
 ٢١٤٤
 ٢١٤٥
 ٢١٤٦
 ٢١٤٧
 ٢١٤٨
 ٢١٤٩
 ٢١٥٠
 ٢١٥١
 ٢١٥٢
 ٢١٥٣
 ٢١٥٤
 ٢١٥٥
 ٢١٥٦
 ٢١٥٧
 ٢١٥٨
 ٢١٥٩
 ٢١٦٠
 ٢١٦١
 ٢١٦٢
 ٢١٦٣
 ٢١٦٤
 ٢١٦٥
 ٢١٦٦
 ٢١٦٧
 ٢١٦٨
 ٢١٦٩
 ٢١٧٠
 ٢١٧١
 ٢١٧٢
 ٢١٧٣
 ٢١٧٤
 ٢١٧٥
 ٢١٧٦
 ٢١٧٧
 ٢١٧٨
 ٢١٧٩
 ٢١٨٠
 ٢١٨١
 ٢١٨٢
 ٢١٨٣
 ٢١٨٤
 ٢١٨٥
 ٢١٨٦
 ٢١٨٧
 ٢١٨٨
 ٢١٨٩
 ٢١٩٠
 ٢١٩١
 ٢١٩٢
 ٢١٩٣
 ٢١٩٤
 ٢١٩٥
 ٢١٩٦
 ٢١٩٧
 ٢١٩٨
 ٢١٩٩
 ٢٢٠٠
 ٢٢٠١
 ٢٢٠٢
 ٢٢٠٣
 ٢٢٠٤
 ٢٢٠٥
 ٢٢٠٦
 ٢٢٠٧
 ٢٢٠٨
 ٢٢٠٩
 ٢٢١٠
 ٢٢١١
 ٢٢١٢
 ٢٢١٣
 ٢٢١٤
 ٢٢١٥
 ٢٢١٦
 ٢٢١٧
 ٢٢١٨
 ٢٢١٩
 ٢٢٢٠
 ٢٢٢١
 ٢٢٢٢
 ٢٢٢٣
 ٢٢٢٤
 ٢٢٢٥
 ٢٢٢٦
 ٢٢٢٧
 ٢٢٢٨
 ٢٢٢٩
 ٢٢٣٠
 ٢٢٣١
 ٢٢٣٢
 ٢٢٣٣
 ٢٢٣٤
 ٢٢٣٥
 ٢٢٣٦
 ٢٢٣٧
 ٢٢٣٨
 ٢٢٣٩
 ٢٢٤٠
 ٢٢٤١
 ٢٢٤٢
 ٢٢٤٣
 ٢٢٤٤
 ٢٢٤٥
 ٢٢٤٦
 ٢٢٤٧
 ٢٢٤٨
 ٢٢٤٩
 ٢٢٥٠
 ٢٢٥١
 ٢٢٥٢
 ٢٢٥٣
 ٢٢٥٤
 ٢٢٥٥
 ٢٢٥٦
 ٢٢٥٧
 ٢٢٥٨
 ٢٢٥٩
 ٢٢٦٠
 ٢٢٦١
 ٢٢٦٢
 ٢٢٦٣
 ٢٢٦٤
 ٢٢٦٥
 ٢٢٦٦
 ٢٢٦٧
 ٢٢٦٨
 ٢٢٦٩
 ٢٢٧٠
 ٢٢٧١
 ٢٢٧٢
 ٢٢٧٣
 ٢٢٧٤
 ٢٢٧٥
 ٢٢٧٦
 ٢٢٧٧
 ٢٢٧٨
 ٢٢٧٩
 ٢٢٨٠
 ٢٢٨١
 ٢٢٨٢
 ٢٢٨٣
 ٢٢٨٤
 ٢٢٨٥
 ٢٢٨٦
 ٢٢٨٧
 ٢٢٨٨
 ٢٢٨٩
 ٢٢٩٠
 ٢٢٩١
 ٢٢٩٢
 ٢٢٩٣
 ٢٢٩٤
 ٢٢٩٥
 ٢٢٩٦
 ٢٢٩٧
 ٢٢٩٨
 ٢٢٩٩
 ٢٣٠٠
 ٢٣٠١
 ٢٣٠٢
 ٢٣٠٣
 ٢٣٠٤
 ٢٣٠٥
 ٢٣٠٦
 ٢٣٠٧
 ٢٣٠٨
 ٢٣٠٩
 ٢٣١٠
 ٢٣١١
 ٢٣١٢
 ٢٣١٣

الامم المتحدة عنده - ٢٠ - ١٩٨٨ م

[illegible]

XI. Invoket-añ I

Inyotef III, Nekht neb tep anfer:

Montebello I

Seher-train

Invotef H. Uah Anikn

Sankh ištayazi

Montouhotpe III Neb-kherou-Ra. Montouhotpe II. Nebhapt-Ra.

Montouhotpe V, Sankh-ka-Ra ; Montouhotpe IV, Neb-taoui-Ra

XII. Amnembé i

Seniore I

Amenemhâ II

Section II

Sensore III

Amenemhat III

Amenemhé IV

Sehoten-jb-Ra

Kheper-Na-Da

Neub-kau-Ba

Кхан-кберет-На

Khag-kau-Re

Nil-Maze-Ra

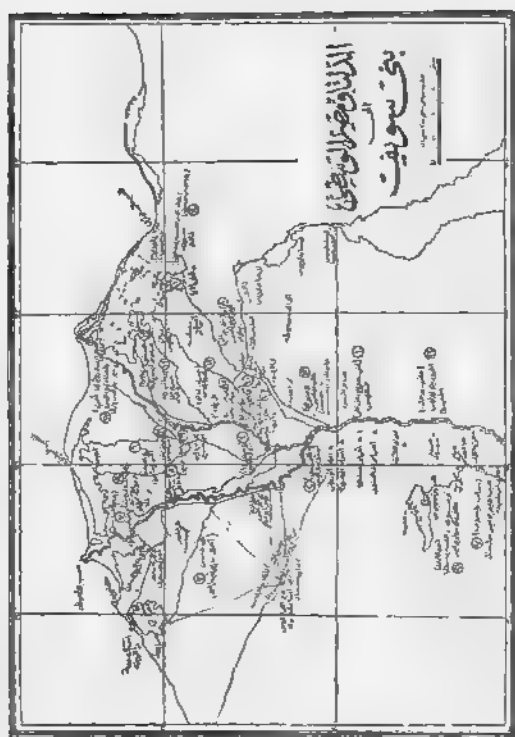
Мяе-к'бетон-Вя

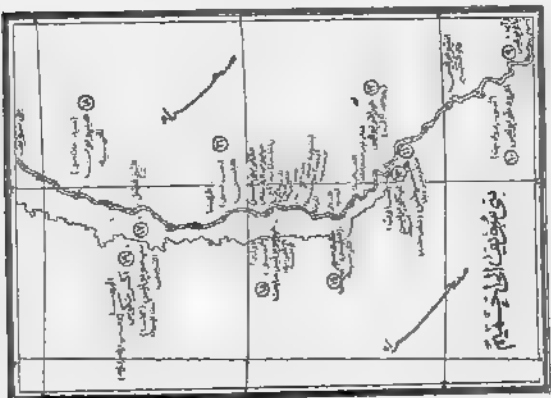
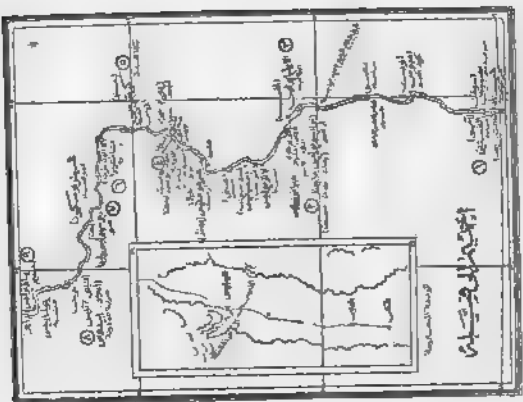
Sobek-nofrou-Ra

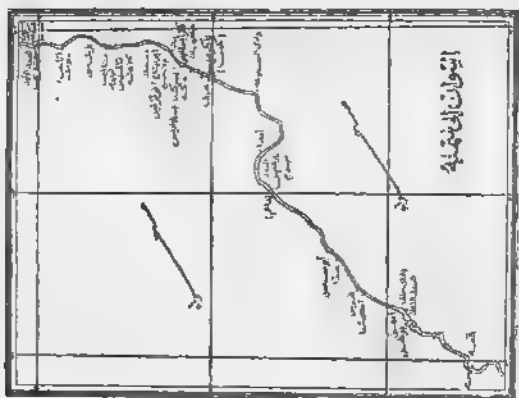
الخزائن

الدلتا وحمول النيل العظيم بخت سونيف

مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠
١ : ١٠٠٠٠٠







مراجع الكتاب

مراجع عامة

١ - باللغة العربية :

- ١ - الأستاذ الدكتور أحمد بدوي : في موكب الشمس (جزءان)
- ٣ - الأستاذ الدكتور أحمد هنري : مصر الفرعونية
- ٢ - الأستاذ الدكتور سليم حسن : مصر القديمة (١٥ جزءاً)

٢ - باللغة الانجليزية :

- BAIKIE (J.): A history of Egypt: 2 vols., London 1929.
- BREASTED (J.H.): 1 - Ancient Records of Egypt, 5 vols. Chicago 1906-1907.
- 2 - A history of Egypt from the earliest times to the Persian Conquest, 2nd. ed., London 1945.
- 3 - A history of the Ancient Egyptians; London 1915.
- BUDGE (E.A.W.): A history of Egypt from the end of the neolithic period to the death of Cleopatra vii. 8 vols. London 1902
- DRIFTON (E.) & VANDIER (J.): Les peuples de l'Orient méditerranéen (t. II l'Egypte); Paris 1938.
- GARDINER (Sir Alan) Egypt of the Pharaohs, Oxford (1961).

- GAUTHIER (H.) : *Le livre des Rois d'Egypte; Le Caire 1908-1917.*
- MORET (A.): 1 - *L'Egypte pharaonique (dans Hanotaux. Histoire de la Nation Egyptienne, t. II, Paris, 1932).*
- 2— *Le Nil et la civilisation égyptienne (t. VII de la collection «l'évolution de l'humanité», Paris 1920).*
- MURRAY (M.A.), *The splendour that was Egypt, London, 1950.*
- PETRIE (W.M.F.), *A history of Egypt, 3 vols. London, 1907.*
- STEINDORFF (G.) & SEELE (K.C.): *When Egypt ruled the East Chicago, 1942.*
- WEIGALL (p.): *A short history of Ancient Egypt, London, 1934.*
- WILSON (J.): *The burden of Egypt, Chicago, 1951.*

مراجع ما قبل العهد النوبي

- BOVIER - LAPIERRE : 1 — *L'Egypte préhistorique (dans Précis de l'histoire d'Egypte, t. I. Le Caire, 1932),*
- 2— *Le paléolithique stratifié des environs du Caire (I Anthropologie, vol. XXXV, 1925).*
- 3— *Une Nouvelle station néolithique (El Omari) au nord de Hérouan (Congrès international de géographie, Le Caire, 1925, t. IV, 1926).*
- BRUNTON AND CATON THOMPSON: *The Badarian Civilisation and predynastic remains near Badari, London, 1928.*
- BRUNTON. *The beginnings of Egyptian civilisation (Antiquity vol. III, 1929).*
- GABRA (SAMI): *Fouilles du Service des Antiquités à Deir Tasa (A.S.A. XXX, Le Caire 1930).*
- MENGHIN & AMER (MOUSTAFA) . *The Excavations of the Egyptian University in the Neolithic site at Maadi (1930-1932).*

MEYER (ED.) · *Aegyptische Chronologie* (traduction Morat.
Paris 1912)

PETRIE (F.) · *Diospolis Parva, The Cemeteries of Abadiyeh and*
Hu. 1898, 1899 *London* 1901.

PETRIE & QUIBELL . *Nagada and Ballas, London* 1890.

PETRIE WAINWRIGHT & MACKAY: *The Labyrinth, Gizeh*
and Mazguneh; London, 1912.

PETRIE, WAINWRIGHT & GARDINER . *Tarkhan I and Mem-*
phis V. 1913.

PETRIE (F.): *Tarkhan II,* 1914.

QUIBELL : *Hierkonpolis I,* 1900,

QUIBELL & GREEN . *Hierkonpolis II,* 1902.

HANDAL-MACTVER & MACE : *El Amrah & Abydos 1899-1900.*
London, 1901.

SANDFORD & ARKELL: *Paleolithic man in the Nile Valley, in*
Nubia and Upper Egypt, Chicago, 1933.

SANDFORD : *Paleolithic man in the Nile Valley, in Upper and*
Middle Egypt, Chicago, 1934.

VIGNARD: *Une nouvelle industrie lithique, Le Sébilien (Bulletin*
de l'Inst. F. d'Arch. Or. vol XXII. Le Caire. 1923).

مراجع العهد النوبي

DE MORGAN (J) ; *Recherches sur les origines de l'Egypte*
Paris, Leroux, 1897.

EMERY (W.B.). *Great Tombs of the 1st Dynasty* 2 vols.

Vol. I. Govt. Press *Cairo* 1948.

Vol. II. Oxford University Press 1954.

Archaic Egypt 1961

PETRIE (F.). 1 -- *The Royal tombs of the first dynasty* 2 vols
and 1 vol. extra plates, London, 1900-1901.

2— Abydos 3 vols. *London*, 1902-1904.

REISNER & MACE The early dynastic cemeteries of Nagad-Deir, 2 vols., *Leipzig*, 1908-1909.

REISNER (G.A.): The development of the Egyptian tomb down to the accession of Cheops, *Cambridge*, 1936.

SAAD (ZAKI YOUSSEF) · 1 — Royal Excavations at Saqqara and Helwan, *Cairo*, 1941-1945 (Suppl. aux A.S.A. Cahier 3).

2— Royal Excavations at Helwan 1945-1947, *Cairo* (Suppl. aux A.S.A. Cahier 14).

٣- الحفائر الملكية بحوان : المن والحضارة في الأسرتين الأولى والثانية —

القاهرة ١٩٥٢

VANDIER (J.). *La Religion Egyptienne*, *Paris*, 1944.

مراجع السؤلة القديمة

DAVIES (N. DE G.) The Rock Tombs of Sheikh Said, *London*, 1901.

DRIOTON (E.) & LAUER (J.P.): Sakkarah, The monument of Zoser, *Cairo*, 1951.

ERMAN (A.): The literature of the Ancient Egyptians (translated by Blackman, *London*, 1927)

FAKHRY (A.) The Pyramids, *Chicago* 1961

FIRTH (C.M.) & QUIBELL (J.E.): The step pyramid; 2 vols. *Cairo*. 1935.

GARSTANG (J.): 1 — Mahasnah and Beit Khallaf. *London*, 1903.

2— Tombs of the 3rd. Egyptian dynasty of Razaqnah and Beit khallaf, *London*, 1904.

JEUQUER (G.) & DUNHAM (D.); *Le Mastaba Faraoun*, *Le Cairo*, 1929.

- LAUER (J.P.): La pyramide à degrés; *Le Caire*, 1936.
- MARIETTE (A.). Les mastabas de l'Ancien Empire (publié par Maspero, Paris, 1884-1885.
- MASPERO (G.C.C.). 1 La pyramide du roi Oupas (Rec. T. 3, *Le Caire*, 1882).
- 2— Les inscriptions des pyramides de Saqqarah (Rec. T. 3-4 *Le Caire*, 1882-1883).
- MURRAY (M.A.) & SETHE (K.H.) Saqqara mastabas. *London* (1905 & 1937).
- PETRIE (F.): The pyramids and the temples of Gizeh, *London*, 1883.
- 2— Deshashah, *London*, 1897, 1898.
- 3— Meydum and Memphis, *London*, 1910.
- FIRENNE (J.): Histoire des Institutions et du droit privé de l'ancienne Egypte. 3 vols., *Bruxelles*, 1932-1934.
- ROUGÉ (E.): Recherches sur les six premières dynasties, *Paris*, 1866.
- SETHE (K.H.): 1 — Urkunden des alten Reichs, *Leipzig*, 1932-1933.
- 2— Die Altaegyptischen Pyramidentexte, *Leipzig*, 1908-1932.

مراجع عهد الاضمحلال الأول

- BLACKMAN (A.M.): The rock tombs of Meir. *London*, 1914-1924.
- DAVIES (N. DE G.): The rock tombs of Deir El Gahrawi, *London*, 1902.
- FIRTH (C.M.) & GUNN (B.). Teti pyramid cemeteries, *Cairo*, 1926.
- GARDINER (A. H.). The admonitions of an Egyptian sage *Leipzig*, 1909.
- GRIFFITH (F.L.). Beni Hasan, *London*, 1893-1900.

- NEWBERRY (P.E.) · On the parentage of the Intef king of the
eleventh dynasty (A.Z.) 72, 1936
- NEWBERRY (P.E. & GRIFFITH (F.L.): Elbersheh, *London*,
1895.
- VANDIER (J.): Un nouvel Antef de la XIe dynastie (Bull. de
l'Inst. Fr. d'Arch. Or. XXXVI Le Caire, 1936.)
- WEILL (R.). Les décrets royaux de l'Ancien Empire Egyptien
Paris 1912.

مراجع الدولة الوسطى

- BRUNTON (G.): Lahun I, the Treasure, *London*, 1920.
- BRUNTON (G.) & PETRIE (F.) Lahun II; *London*, 1923.
- DE MORGAN (J). Fouilles à Dahshour, 2 vols.; *Vienna*, 1894.
- GRIFFITH (F.L.): The inscriptions of Siut and Deir Riffah,
London, 1888-1889.
- GUNN (B.). The instructions of Ptah Hotep and kagemni, *Lon-*
don, 1909.
- MASPERO (G.C.C.): Les Contes populaires de l'Egypte An-
cienne, *Paris*. 1882.
- MONTET (P.). Notes sur les tombeaux de Bèni Hassan, *Le Caire*,
1911.
- NEWBERRY, (P.) · Bèni Hasan vols. I-IV *London*, 1893-1900.
- PETRIE (Sir Finders). 1 — Hawara, Biahmu & Arsinoe; *London*,
1889-1890.
- 2 — Ilahun, Kahun. & Gurob, *London* 1889-1890.
- 3 — Kahun, Gurob and Hawara, *London*, 1890.
- SETHE (K.). Aegyptische Lesestücke, *Leipzig*, 1928.
- WINLOCK (H.): The Theban Necropolis in the Middle King-
dom (American Journal of Sem. lang & Lit. XXXI,
1915.)

مراجع عصر الهكسوس

GARDINER (A.H.) · The defeat of the Hyksos by Kamose, (The Carnarvon Tablet No 1) (J.E.A.III 1916).

أهور ليب ، لحقات من الدراسات المصرية القديمة - القاهرة ١٩٤٢
(من صفحة ١٤١ إلى صفحة ١٥٨)

WEILL (R.) · La fin du moyen Empire égyptien 2 vols. Paris 1918.

WINLOCK (H.E.) The Tombs of the kings of the seventeenth dynasty at Thebes J.E.A., X, 1924,

فهرس الأعلام

۲۸۵ ۲۶۶ ۲۶۵ ۲۲۳ ۲۰۷
 ۲۰۰ ۲۹۸ ۲۹۷ ۲۹۱ ۲۸۷
 ۲۳۱ ۲۲۱ ۲۱۱ ۲۰۹ ۲۰۴
 ۲۵۲ ۲۴۷ ۲۴۶ ۲۴۴ ۲۳۹
 ۲۸۵ ۲۷۹ ۲۷۶ ۲۶۹ ۲۶۲
 ۲۸۹-۲۸۶
 ۱۳۸ ۱۳۶ ۱۳۲ ۱۲۱ ایس
 ۱۶۴ ات
 ۲۷۹ آرب
 ۸۷ ۸۲ ۸۱ ۸۰ ۷۵ ۷۳ ۵۰ اتوم
 ۲۸۵ ۲۳۳ ۲۲۴ ۱۷۴ ۹۲
 ۳۰۹ ای
 ۱۱ (اییت = اتوس) ای
 ۲۱ ابریه
 ۴۰ المویرون
 ۳۸۲ احمد بدوی
 ۱۷۵ ۱۶۴ ۱۶۳ احد قهری
 ۵۱ اخت
 ۱۹۲ اخت حقه
 ۱۲۷ الخیم
 ۱۸۷ ۵۶ اختاتون
 ۱۰۴ ۱۰۰ ۹۳ اندچو (انظر و دچة)
 ۱۱۳ ۱۰۰ ۱۰۸ ۱۰۶ ۱۰۵

۱۲۳ ۱۰۲ عجو (احمر الدوس)
 ۴۰۳ ۳۲۳ ابراحیم (عليه السلام)
 ۳۹۷ ۳۴۲ ایشای
 ۲۱۲ ۲۱۰ ۲۰۹ ۱۸۵ بو
 ۲۵۱ ۲۱۳
 ۱۵۹ ۱۴۴ ۱۰۹ یو الطول (انظر یو الطول)
 ۱۷۰ ۱۶۰ یو ووش
 ۱۵۶ ۷۱ ۷۰ ایو میر (انظر یو میر)
 ۱۹۶ ۱۹۰ ۱۸۶
 ۴۹ یولودوروس
 ۲۰۲ ای
 ۴۰۹ ۴۰۸ ۴۰۵ ۴۰۳ ایسی
 ۴۰۵ عاوسر دج
 ۴۰۵ حاقدر دج
 ۴۰۵ تبه خیتی دج
 ۴۰۵ ایوس (عليه فائقة)
 ۸۰ ۷۲ ۷۱ ۴۶ ۴۵ ۴۴
 ۱۲۳ ۱۲۱ ۱۱۸-۱۰۲ ۱۰۰
 ۱۴۷ ۱۳۷ ۱۳۵ ۱۲۶ ۱۲۵
 ۱۶۶ ۱۵۸ ۱۵۵ ۱۵۱ ۱۴۸
 ۲۰۶ ۲۰۵ ۱۸۷ ۱۷۹ ۱۶۸

١٠٣	١٣٥ ١٣١
١٨٠ ١٧٩ ١٥٣ ١٥٢ ١٤٩	٢٦٧ ٢٢٢ ١١٤ ٨٨ ٦٣
٢٥٢ ٢٠٩ ٢٠٢ ٢٠١ ١٨١	٢٨٨ ٢٨٦ ٢٨٥ ١٤٧ ٤٨
٢٢٤ ٢٠٢ ٢٧٧	٢٦٧ ٢٢٦ ١١
١١١ ١٠٣ ١٠٢	٢٢١ ٢١١ ٢٠٦ ٢٠٢ ٢٩٩
٤١٠ ٢٧٥ ١١٦	٢٩٩
٢٠١ ١١٢	٢٠٩ ٢٠
٢٢٤ ٢٢١ ٢١٨ ٢١٧	٢٥١ ٢٤٠ ٢٠٧ ١٠١ ٤ ٣
٢٧٩ ٢٨١ ٢٦٩ ٢٥٩ ٢٢٥	٢٨٥ ٢٧٦ ٢٦٩ ٢٠٨
٢١٧-٢١٢	٢٦٩ ٢٦٢ ١٢٢
٢٨٢ ٢٧٩	٢٩٥ ٢٩٢ ٢٩١ ٢٩٠ ٢٨٩
٢٤٩	٤١١ ٢٥٠ ٢٢٦ ٢٠٦ ٢٩٦
٢٢١ ٥٦	١٥٢ ١٥٢
٢٤١ ٢٢١-٢٢١ ٢١٩ ٢٧٢	١٢٢
٢٦٤ ٢٦١	٤١١ ٩٠ ٧٦
٢٢٢ ٢١٩	٤٠٦ ٤٠١ ١
٢٤٥ ٢٤١ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧	١٦
٢١٩ ٥٦	٢٠٩
٢٥٢ - ٢٤٥ ٢٤١ ٢٢٩	٢٨٥ ٤٩ ٤٠
٢٧٢ ٢٥٩	٢٠٧ ٢٠٠ ٢٩٢ ٢١٠
٢١٩	٢٨٥ ٢٥٢ ٩١
٢٧٨ ٢٧٤ ٢٥٤-٢٥٢ ٢٤٥	١٢٦
٢٢٢ ٢٢١ ٩١ ٩٠ ٧٣ ٥٤	٢٤٣
٤١٢ ٢٩١ ٢٢١	٢٩٩
٤٠٩ ٢٢١ ٢٢٢	٢١٩ ٢٠٦ ١٨٨ ١٨٤ ١٥٠
٢٩١	٢١١ ٢٠٠ ٢٦٧ ٢٥١ ٢٢٢
٢٨٩ ٢٨٨	٢٤٤ ٢٢٤

۲۶۹ ۲۶۳ ۲۵۷ ۱۹۷	۱۲۶ ۱۲۲ ۱۰۱ (اټو) (اوبیس)
۳۴۴ ۲۲۲ ۲۸۲-۲۷۸	۲۷۹ ۱۲۸
۲۸۸-۲۸۵ ۲۴۶	۱۹۰ (تسا)
اوساقیس ۱۱۴	اټو (اټو اډوچو)
اوسر ۲۲۲	الف الرثم ۲۱۰
اولیچوسید ۱۴	انیوتف ۲۵۹ ۲۷۷ ۲۸۴ ۲۸۶ ۲۹۱
اوسر وځ ۱۸۳-۱۸۶	۲۹۲ ۲۹۸ ۲۹۹ ۳۰۰ ۳۰۱
اوسر کړج (اډ) ۱۸۲ ۲۰۴ ۲۰۵	۳۰۳ ۳۰۸ ۳۰۹ ۲۲۶ ۲۷۱
اوسر کاف ۱۷۸ ۱۷۹ ۱۸۲ ۱۸۵	۲۸۴ ۲۹۰ ۲۹۱ ۲۹۲
۱۸۸ ۱۸۶	سیرلاوی ۲۸۴ ۲۸۶
اولبرایت ۹۹	مخت نېب تې ۲۸۴ ۲۸۶
اومپوس ۷۱ ۱۲۱ ۱۳۴	۲۹۷ ۳۰۲ ۳۰۳
اوتو (اوتو) ۴۷ ۵۳ ۶۱ ۷۰-۷۷	واج عجم ۲۸۴ ۲۸۶ ۲۹۰
۱۸۵ ۸۹ ۸۷ ۸۱ ۸۰	۳۰۲ ۳۰۰
۲۰۴ ۱۹۹ ۱۸۸ ۱۸۷	نیولین ۱۸ ۲۷ ۵۱
۲۳۳ ۲۷۴ ۲۴۰ ۲۰۵	اماسی ۲۶۲ ۲۶۳ ۲۹۷ ۲۶۸ ۲۶۹
۳۳۴	۲۸۴ ۲۸۵ ۲۸۷ ۲۸۸ ۲۹۴
آی ۱۷۴ ۲۷۹ ۴۰۴	۲۹۸ ۳۰۰ ۳۰۳ ۳۰۵ ۳۰۶
ایب ۲۶۵	۳۲۲ ۳۲۴
ایب لکت ۲۱۰-۲۱۴	اوریس ۲۸۰ ۲۹۲ ۲۹۶ ۲۹۹
ایریس ۱۱۲ ۱۱۶	۴۰۴ ۴۱۱
ایسچوډ ۲۵۶ ۲۶۴ ۲۶۷ ۲۷۲	اورنارک ۲۴۴
۲۳۰ ۲۸۲ ۲۷۵ ۲۷۳	اورک ۳۴۵ ۴۰۱
۳۶۶	اورنیاسی ۱۷ ۲۱ ۲۲
ایم ۲۲۱ ۲۲۲	اوتو ۴۷ ۵۰ ۵۵ ۷۲ ۷۴ ۷۵
ایضا ۱۰۰ ۱۱۳ ۱۱۴	۷۶ ۸۱-۸۹ ۱۰۳ ۱۰۹
ایچی ۱۰۰ ۱۱۴ ۲۰۲	۱۱۲ ۱۳۵-۱۳۷ ۱۸۷

۲۴۱ بکت
 ۹۹ ۹۸ ۷۱ ۵۷ ۵۲ ۴۴ ۴۳ یاروس
 ۱۱۷ ۱۱۶ ۱۱۵ ۱۱۳ ۱۰۷
 ۱۳۶ ۱۳۵ ۱۳۲ ۱۳۵ ۱۲۱
 ۱۶۵ ۱۶۴ ۱۵۹ ۱۳۸ ۱۳۷
 ۱۹۰ ۱۸۹ ۱۸۸ ۱۷۸
 ۲۰ یالوئیک ۱۸ ۱۷
 ۲۱۶ ۲۱۵ ۱۹۴ باوردد
 ۳۲ باویگارتلی
 ۲۳۰ ۲۴۲ ۱۲۵ ۸۶ یلوس (جیل)
 ۲۶۲ ۲۶۱ ۲۵۲ ۲۴۵
 ۱۲۰ سده
 ۱۹۵ ۱۸۲ (الاول)
 ۲۰۴ ۲۰۸ ۲۰۴
 ۲۰۶ ۱۹۵ ۱۸۲ طرکارج (الثانی)
 ۲۲۲ ۲۲۲ ۲۱۵ ۲۱۴
 ۲۶۶ ۲۵۵
 ۲۲۱ تخت
 ۷۳ ۷۱ ۵۷ ۵۰ ۴۷ ۱ صلاح
 ۱۳۵ ۹۸ ۹۲ ۸۸ ۷۶
 ۲۰۴ ۱۷۹ ۱۳۶
 ۱۹۵ ۱۹۴ حقیق
 ۲۱۳ سوکر
 ۱۹۳ ۱۸۴ ۱۷۸ شپس
 ۲۵۳ نوغرو
 ۲۸-۲۵-۳۱ پتری (سید ظنونز)
 ۹۹ ۹۸ ۶۷ ۴۴ ۳۳

۲۸۲ ۲۳۸ ۲۲۲ نه تادی
 ۲۶۲ ۲۴۵ اچیچ
 ۲۸۵ ۲۴۶ ۲۴۴ اغرتقو
 ۹۱ ایرتا
 ۲۱۳ ۲۱۲ ۲۱۱ ۲۰۹ ۱۴۱ ایرت
 ۲۲۱-۲۱۹
 ۲۲۰ ۲۱۲ ایرد
 ۸۸-۸۵ ۸۲ ۸۱ ۷۴ ۵۰ ۴۷ ایره
 ۲۷۹ ۱۵۰ ۱۳۵
 ۲۱۶ ۲۱۵ ۱۸۹ اینوزکی (چدکارج)
 ۲۳۷ اهودیلی
 ۱۳۶ ۴۹ ایدان
 ۱۶۵ ۱۲۴ ایتی
 ۱۱۱-۱۰۴ ۹۸ ایحری
 ۱۹۴ ایتی (سوم اید)
 ۲۰ ۱۹ ۱۴ اویسن
 ۱۱۷ لیوتسو

ب

۶۳ ۶۲ ۵۷ ۵۰ ۵۰ (بی)
 ۱۶۱ پالف سور
 ۱۶۲ ۱۶۱ خنوم
 ۱۶۱ نیرج
 ۴۰۰ ۳۸۸ ۱۴۲ ۶۰ ۵۶ بی
 ۴۰۶ ۴۰۱
 ۲۸۴ یاروس
 ۱۵۶ یارونی

۱۳۶	بر صید	۱۴۷	۱۱۲	۱۰۶-۱۰۲
	یوغاز کوی ۴۰۰	۲۸۶	۲۶۰	۲۵۹ ۲۰۲
۲۱۵	۱۹۴ ۱۸۹ ۱۴۳ ۱۴۲	۳۵۲	۲۴۰	۲۰۸ ۲۸۹
۳۱۱	۲۵۱ ۲۲۱ ۲۱۹ ۲۱۸		۳۷۷	
	۲۸۶ ۲۴۰ ۲۳۹ ۲۳۸		۱۲۰	بیچاؤ
	یادو ۳۵۰	۲۲	۴۱ ۲۰	۲۴ ۲۳ ۶ بندری
	پیت ۲۴۴		۱۲۳-۱۲۱	۱۲۰ ۹۳ پرایبسن
۱۵۱	۱۴۹ ۱۴۸ ۱۲۴		۵۱	پوت
	۱۵۷-۱۵۵		۱۷۴	برحول
	یک (چیس) ۹۹ ۹۸ ۵	۳۳۶ ۳۱۴	۳۵۹ ۱۶۵ ۶۸	برشد
		۳۷۶ ۳۷۱	۳۷۰	
			۳۴۰	رتون
	نانی ۹۲		۱۵۶ ۱۴۹	برلس
	تاسی ۱۴۱		۴۹ ۴۰ ۹	پالیوس
	۴۰۸ ۴۰۷ ۳۹۵		۲۴ ۲۵	بلای
	۴۰۸ ۴۰۷ ۳۹۵		۸۵ ۴۹	پوتارک
	۴۰۸ ۴۰۷ ۳۹۵		۳۵۲ ۱۷۴ ۴۹	پلیت
	تاکومو ۱۵۰		۱۵ ۱۴	پلیوسٹین
۳۲۳ ۳۲۱	فیس (خومرہ، اواریس)		۱۹ ۱۴	پلیوسٹین
۳۸۰ ۳۷۹	۳۷۶ ۳۵۹	۲۳۴ ۲۲۵-۲۲۳	۱۶۵	انی حسن
	۳۹۹ ۳۸۷		۳۹۷ ۳۷۱ ۳۶۹ ۲۴۱	
۲۰۱ ۱۹۵ ۱۸۲	تھی (حیة تلوی)	۲۴۵ ۱۸۱ ۱۷۵-۱۷۳		والسول
۲۰۷ ۲۰۶ ۲۰۴ ۲۰۳		۳۷۹ ۳۵۹ ۳۳۳ ۳۳۱	۲۰۶	نوبت
	۲۹۶ ۲۰۸		۳۸۷ ۳۸۵ ۳۸۴	
	غسی (الاول) ۴۱۱	۲۲۷ ۱۸۸ ۱۳۱ ۸۶ ۷۱ ۵۰		پوتو
۴۰۷ ۳۴۷ ۳۰۹ ۴۴	(الثالث)		۲۹۹ ۱۸۹ ۱۰۰	پون غوت
۳۲۹ ۲۵۴ ۲۵۲ ۱۴۱	تحو		۲۹۹	پون غسی

تخون ۹۲ ۸۷-۸۴ ۸۱ ۷۵ ۴۷ نقی ۳۰۲

نقی ۳۰۳ ۲۲۹ ۱۹۸ ۱۳۸

تردوازی ۴۲ ۲۲۲ ۱۳۷ ۱۱۱ ۱۰۳ ۱۰۰ ۷۱ یس ۳۰۴

تدس ۲۱۲ ۲۰۱ ۳۰۰ ۲۹۳ ۲۹۲ ۲۹۱

فدایی ۳۰۵ ۲۹۵ ۲۹۱ ۲۹۰ تیس ۳۰۵ ۳۰۴ ۳۰۱

تفوت ۸۴ ۸۳ ۸۲

تن المارۃ ۱۶۶

تحر (تبع) ۲۵۲ ۲۱۷ ۲۱۳ ۲۰۹

۲۲۹ ۲۵۴

تویساوس ۲۹۵

تورم (ردی) ۵۷ ۵۰ ۴۷ ۴۶

۱۲۰ ۱۱۹ ۱۰۳ ۱۰۰

۱۵۵ ۱۴۸ ۱۴۷ ۱۲۶

۱۷۹ ۱۶۵ ۱۶۲ ۱۵۸

۲۱۳ ۲۰۳ ۲۰۱ ۱۸۴

۲۶۶ ۲۶۵ ۲۲۳ ۲۲۲

۲۵۲ ۳۰۸ ۳۰۴ ۲۹۸

۳۸۰ ۳۷۹ ۳۷۵ ۳۵۳

۳۹۳

تومس ۲۰۶ ۱۹۴ ۱۸۹

توبوس ۳

توسون (کانون) ۲۱

تی ۱۹۱

تنی بنی ۴۱۲

ث

توزی ۴۵

ج

جوردن (سیران) ۱۶۱ ۱۴۹ ۱۱

جس ۸۲ ۷۸ ۷۷ ۷۶ ۵۰ ۴۷

۸۵ ۸۳

جلیق ۲۸۵ ۳-۹ ۳-۴

جیل (یلوس) ۲۴۵ ۲۳۰ ۲۵۱ ۸۶

۴۰۲ ۳۵۲

جست ۱۲۲ ۱۰۴

جد الفروع ۲۶۶ ۱۵۸ ۱۴۴

جد کالوع (ایزوی) ۱۹۴ ۱۸۵ ۱۸۲

۲۰۳ ۲۰۱

۲۶۶ (تبع)

جدر (خت) ۱۰۴ ۱۰۰ ۹۹ ۹۳

۱۱۳-۱۰۹ ۱۰۸ ۱۰۶ ۱۰۵

۱۵۲ ۱۲۷ ۱۱۸ ۱۱۶

جراد سفوف ۱۰۰

جرزه ۷۰ ۶۲ ۳۶-۳۱ ۲۸ ۲۴

جریفت ۵۰ ۱۱

جکک ۲۵۳

جملہ نصر ۲۸

جوزف ۲۹۵

حاک ۱۰۵ ۱۰۸ ۱۰۹ ۱۱۵
 ۱۳۶ ۱۳۹
 حم و ۱۹۰
 حورالهی ۳۲۳ ۴۰۰
 حیون ۲۲۹
 حو ۲۱۱ ۲۱۲ ۲۶۲
 حوچسر ۲۰۹
 حر (حرف) ۱۱- ۱۴۴ ۱۴۷
 ۱۴۸ ۱۴۹ ۱۵۶ ۱۵۷
 ۱۵۸ ۱۶۳ ۱۶۵
 حور ۴۷ ۵۰ ۵۷ ۶۱-۶۴ ۶۷
 ۷۱ ۷۴ ۷۵ ۸۰ ۸۴-۸۹
 ۹۱ ۹۲ ۹۶ ۱۱۳ ۱۱۷
 ۱۲۰- ۱۲۴ ۱۳۰- ۱۳۴
 ۱۳۷ ۱۴۲ ۱۴۶ ۱۸۸
 ۱۹۷ ۲۱۲ ۲۲۶ ۲۶۱
 ۲۶۲ ۲۶۹
 آخر (ایم آخر) ۱۷۴ ۱۸۷
 چدایف ۱۶۱ ۲۷۷
 ۳۰۲
 شقه ۲۶۲
 عسا (انظر عسا) ۱۰۵
 ۱۰۹ ۱۱۱ ۱۳۷
 و ۸۵
 حور وک ۱۷۴
 حورک ۱۲۰
 حویون ۴۰۰-۴۰۳

حایر ۹۱
 حایر ۲۰۹ ۲۹۶
 - کاپناح ۱
 حایر (اولوس) ۲۸۰ ۲۹۲ ۲۹۶
 ۲۹۹ ۴۰۴ ۴۰۸ ۴۱۱
 حایر ۳۶۳
 حایر انما ۱۲۴ ۱۲۵
 حیت ۱۱۱
 حیات ۲۰۷ ۲۲۶ ۲۲۷ ۲۴۸
 حیات حراس ۱۵۹ ۱۶۰ ۱۶۲ ۱۶۳ ۱۶۵
 حری اخت ۱۹۳
 حوی ۹۳ ۱۱۹ ۱۲۰
 حصور ۷۴ ۷۸ ۸۰ ۸۲ ۸۷ ۸۸ ۹۶
 ۱۲۷ ۱۶۴ ۱۸۷ ۱۸۸ ۱۹۰
 ۲۱۵ ۲۰۶ ۲۲۱ ۲۳۸ ۲۴۹
 حوی ۱۶۶ ۲۰۶ ۲۱۱
 ح ۲۴۳
 حوش ۱۳۶
 حوش ۱۳۸
 حوش ۱۴۲
 حوی ۱۳۰
 حیات ۷۵
 حوی ۲۰۴
 حویان ۲۴ ۲۵ ۱۰۵ ۱۰۶ ۱۱۰
 ۱۲۵ ۱۲۸ ۱۳۴ ۱۳۵

خ

۲۱۹ ۲۱۷ ۲۱۶ ۲۱۵
 ۲۵۱ ۲۲۱
 خوقو (ختم) ۱۵۸ ۱۴۴ - ۱۷۲
 ۱۸۱ - ۱۸۵ ۲۲۲
 خولسو ۱۹۹
 خوقو ۲۰۲
 خوی ۲۰۵
 خیسان ۴۰۵ ۴۰۶
 خقی ۲۶۲ ۲۶۷ ۲۶۸ ۲۸۴
 ۲۸۸ ۲۸۹ ۲۹۱ ۲۹۲ ۲۹۵
 ۲۹۸ ۳۰۰ ۳۰۸ ۳۴۱
 ۱ - وای کورج ۲۸۸ ۲۸۴
 ۲ - میکه لمی وای ۲۸۸ ۲۸۴
 ۳ - تبه کالوج ۲۸۴ ۲۹۰
 ۴ - سری کورج ۲۸۴ ۲۹۰
 بن تبه لیمه (آمیر سیوط)
 ۲۷۱ ۲۹۵ ۲۹۶ ۳۰۵

د

دیپ ۶۲
 دیس ۱۷۷
 دیل وای (آطرو وای وای وای وای)
 دیون ۳۴۴
 دری ۱۸۳
 دری وای ۴۶
 دری ۲۹
 دری وای ۱۱ ۷ ۱۱ ۷ ۹۹ - ۱۰۱ - ۱۲۴
 ۱۳۹ ۱۴۸ ۱۵۵ ۱۵۹ ۱۷۹

خبی ۸۰ ۱۹۸
 خج وای ۱۴۴ ۱۵۸ - ۱۶۲ ۱۶۵ -
 ۱۶۸ ۱۷۱ - ۱۷۶ ۱۸۱
 ۲۲۹ ۲۴۵ ۲۷۱
 خج وای ۱۴۴ ۱۴۹ ۱۵۶
 خج وای (مقبولی) ۹۲ ۱۲۰ - ۱۲۵
 ماه ۱۷۸
 مردی ۱۷۶
 خج وای (خون، الاشویین) ۷۶ ۹۰
 خج وای (آطرو وای) ۱۱۳
 ام وای ۲۳۹
 کالوس ۱۴۴ ۱۷۹
 ۱۸۰ ۱۸۵ ۱۸۶
 خج وای ۱۱۲ ۱۲۷
 خج وای ۲۳۸
 خج وای ۲۶۰ ۲۶۲
 خج وای ۲۸۴ ۲۸۸ ۲۸۹
 خج وای (خون) ۷۴ ۷۵ ۱۵۰ ۲۱۳ ۲۸۲
 ۲۳۹ ۲۴۴
 اردو ۲۰۷
 وای ۲۷۲
 خج وای ۲۲۴ ۲۲۵ ۲۳۴ - ۲۴۰
 ۲۴۲ ۲۹۷
 خج وای ۱۶۵
 خج وای ۱۸۸
 خج وای ۲۰۷ ۲۱۱ ۲۱۲ ۲۱۳

٢٢٢ ٢٢٢
 حور ١٨٢ ١٨٢
 حورالم لانت (لختي) ٤٠٨
 غراف ١٨٢ ١٨٢ ١٨٥
 ود ١٨٧ ١٩٢
 رعس الثاني ٤٥ ٤٦ ٤٠٠ ٤٠٣ ٤٠٤
 الطح ٣٠١ ٣٩٢
 رومان ١ ٨ ٤٠ ٥٢ ٨٥ ١٦٣
 ١٧٤ ١٧٥
 ريت ١٠٦ ١٦٠ ١٦٢ ١٧٦ ٢٣٥

ز

زلا ٣٠٠
 راعف ١٤٧ ١٤٨ ١٥١ ١٥٤ - ١٥٦
 زاوية الريان ١٤٨ ١٥٦ ١٥٧
 زيت (انظر ادس) ١١٣ ١١٤
 زكريا عتيق ١٥٤
 زكي يوسف سعد ١٠٥ ١٢٥ ١٢٨ ١٢٩
 زوسر (الأول) - ترقية ١٢٤ - ١٢٦
 ١٤٤ - ١٥٤ ١٦٤ ١٦٥
 ١٧٢ ١٩٦
 (الثاني) ١٤٧ ١٤٨
 تقي ١٤٧
 تيب ٢٢٠
 زعر ٢٠٥ ٢١٤ ٢١٥ ٢٢١ ٢١٧
 صبح ٢٢٢
 رحي ٩٣ ١١٠ ١١٤ ١١٨ ١٢١
 زينة ١١ ٥٠ ٦١ ٧٥ ٩٠ ٩١

١٨٤ ٣٠٢ ٢٠٣ ٢٢٩ ٢٦٧
 ٢٨٩ ٢٣١ ٢٢٢
 وضعت ١٩٠
 دن ١٠٨ ١٠٩ ١١٤ ١١٥
 دفتر ٢٦ ٢٠٦ ٢٦٢ ٢٠٤ ٢٠٦
 ٢٥٩ ٢٨٧
 دستور ١٤٤ ١٦٢ ١٦٣ ١٩٦ ٢٢٨
 ٢٢٩ ٢٤٧ ٢٥٢ ٢٥٣
 ٢٧٢ ٢٧٣
 دير الميراني ٢٢١ ٢٢٢
 بحري ٢٠٦ ٢٠٩ ٢٦٩ ٤١٠
 ٢٤ ٢٣ ٢٨ ٢٩ ٣٠
 دى مورجان ٢٥ ٢٦ ١٠٠ ٢٢٩
 ديوطيقية ٨ ٩
 ديودور ٤٩ ١٠٠ ١٠٢ ١١٠ ١٦٧
 راس شمرا ٣٤٥
 رتشو ٢٤٤ ٢٦١ ٢٦٢
 ردعت ١٨٢ ١٨٤ ١٨٥
 رشيد (حبر) ٩ ١٠
 رخ ٤٧ ٥٠ ٧٤ - ٧٦ ٨٠ - ٨٩
 ١٢٠ ١٣٤ ١٧٨ - ١٩١ ١٩٨
 ١٩٩ ٢٠٥ ٢٤٠ ٢٦٢ ٢٨٢
 ٢١٥ ٢٢٢ ٢٢٧ ٢٨٥ ٤٠٠
 دوف ١٥٨ - ١٦٢ ١٧٠
 حوتية ١٦٤ ٢٤٣ ٢٤٧
 حورحى ٧٢ ٧٥ ٨٢ ١٢٤

٣٧٨ ٣٧٤ ٣٥٤	١٥٥ ١٤٨ ١٣٣ ١٠٠ ٩٨
٢٢١ ٢٢٠ ٢١٩ سبي	٣٢٢ ١٩٠
٢٢ ٢١ سلية	
منتج (ست. تبغون. كتوب) ٥٠ ٤٧	ص
- ٨٤ ٨٢ ٨١ ٧٤ ٦١ ٥٧	
١٣٤ ١٣٠ ١٢٤ - ١٢٠ ٨٩	صا امون ٣٩١
٤٠٠ ٣٩٩ ٣٩٥ ٣٨٠ ١٩٧	صابو ١٠٨
٤٠٨ ٤٠٤ ٤٠٣	ابي ٢٠٤ ٢٠٣
١٠٧ ١٠٦ ٤٥ شفي	لبيد ٢٠٤
٣٦٨ ٣٥١ ٣٥٠ ١٤٢ ٤٩ سقايو	سالت ٣٤٤
٧١٣ سقو	سالت حصوطة ٣٧٣ ٣٤١
٢٠٩ سيجر	شاحورج ١٨٥ ١٨٤ ١٨٣ ١٧٨
١٤٧ سچس	٢٥٣ ٢٥٢ ١٨٩
حبة ناوي (انظرني)	ساختت شيرج ٤١٠
١٢١ سغري	ساروسر ١٤٨
١٧٢ ١٢٠ ٩٣ سقم ايب (پرل ماض)	ساليه ٤٠٨
٣٤٨ ٢٦٣ سجه	سانسروي ٥٤
١٥٤ ١٤٩ سجم خية	سايس ١٣٧ ٨٨
١٣١ ١١٥ ٩٩ ٩٥ سد (حب. يويل)	سا ١٨٨
١٩٣ ١٧٢ ١٥١ ١٣٨ ١٣٣	سا يكيه ٢١
٣١٤ ٢٤٠	سبك (سويك) ٣٤٩ ٢٨٧ ٧٤
٣٥٢ ٣٤٩ ٣٤٠ ٣٣٨ ٣٣٣ سرايا الحام	٣٨٥ ٣٥٢
١٩٤ ١٥٣ سرايود	ام سالت ٢٨٤ ٢٨٩
١٣٨ ١٣٢ ٩٢ ٧٥ سيات	حبة ٢٨٧ ٢٨٤-٢٨٢ ٣٧٩
١٠٦ ١٠٤ ١٠٠ ٤٦ ٤٥ مطارة	خو ٣٤٥ ٣٤٤
١٢٦ ١١٦ ١١٥ ١١١-١٠٩	رج ٢٨٢
١٥٣ ١٤٩ ١٤٧ ١٤٤ ١٣٤	كلوج. شدي خرو ٣٥٤
١٧٩ ١٧٨ ١٦٣ ١٥٨ ١٥٤	ترو لوج ٣٥٢ ٣٢١ ٣١٩

(الاول - ح ك ز ح)

٣١٩ ٢٩٩ ٢٦١

٢٢٨ - ٢٢٧ ٢٢٢

٢٥٩ ٢٥٥ ٢٤٨

٢٦٤ ٢٦٢ ٢٦١

٢٩٧ ٢٨٨

(الثاني - خ ح ز ح)

٢٤٢ - ٢٢٨ ٢١٩

٢٧٥ ٢٧٢

(الثالث - خ ح ز ح)

٢٩٧ ٢٨٤ ٢٦٨ - ٢٦٠

٢٥٥ ٢٢٧ ٢٣٠ - ٢٢٨ سون

٢٦٨ ٢٦١

٢٨٥ ٢٤٢ ٢٠٦ ١٥٠ ١٤٩ حويل

٨١ ٥٥ ٥٤ ٥٢ ٥٢ نويد (حم)

١٦٤ (ميو)

١٩٣ ١٤٣ ١٤٢ ٦٤ ٢٢ حوزة

٢٤٧ ٢٤٥ ٢٤٤ ٢٩٠ ٢٥٤

٤٠٢ ٤٠١ ٢٩٧ ٢٦٢ ٢٦١

٤٠٦ ٤٠٣

١٣٥ ١٢٢ ١٢١ ١٠١ سوكر

٤٧ سيورث

٢٢ ١٧ سولرة

١٥٠ ١٤٢ ١١٧ ٢٢ ٦٠ سينا

١٩٣ ١٨٩ ١٦٤ ١٥٧ ١٥٤

٢٤٩ ٢٢٨ ٢٢٢ ٢١٤ ٢٠٦

ش

٢٩٧ ٢٨٩ ٢٦ ٢٢ ٢٨ شارف

٢٠٧ ٢٠٥ ١٩٦ ١٩١ ١٨٨ ١٨٦

٢-٤ ٢٩٨ - ٢٩٦ ٢٦٦ ٢٤٠

٢٧٦

٤١٠ ٤٠٨ ٢٩٦ سفن روع

٣٦٢ ٢٤٤ سكم

٢٥٢ سكيوريس

٢٩٦ سلاتيس

٢٨٥ ٢٠٦ ١٠١ سسك

١٩١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٤ حليم حسن

٣٦ ٢٨ ٢٤ ساية

سوغت (أنظر سميس)

١١٧ ١١٥ سكم (كنا سميس)

١١٨

٤٠٥ سكين

- ١١٦ ١١٠ ١٠٧ ٩٣ سميس

١٥٤ ١٤١ ١١٨

٢٧٩ ٢٤٧ ٢٤٤ ٢٤٢ ٢ مشة

٢٨٤

٢١٦ شح

١٢١ ١١٩ شلى

١٤٤ ١٢٦ ١٢٤ ١١٠ شلوك

- ١٥٦ ١٤٩ ١٤٧

١٩٦ ١٦٦ - ١٦٢ ١٥٩

٢٤٤ ٢٢٩ ٢٢٦ ٢٠٩

٢٤٩ ٢٢٨ ١٢٨ ٢٧٢

٢٠٩ سنفوت

٢٤٩ ٢٠٣ سوسره

ط

طرخان ۷۰ ۱۰۴ ۱۰۹
طرقه ۶۷ ۷۰ ۱۹۰ ۲۰۸ ۲۴۰
۲۹۴ ۳۳۴
طود ۳۴۵
طیة ۸۵ ۹۱ ۱۱۹ ۲۶۷ ۲۶۹ ۲۸۴
۲۸۵ ۲۸۷ ۲۹۰ ۲۹۸ ۲۹۹ ۳۰۱
۳۰۲ ۳۰۴ ۳۰۶ ۳۰۹ ۳۱۱ ۳۲۱
۳۲۲ ۳۲۴ ۳۲۳ ۳۲۵ ۳۵۳ ۳۷۴
۳۷۹ ۳۸۲ ۳۸۷ ۳۹۱ ۳۹۳ ۳۹۴
۴۰۷ ۴۰۸ ۴۰۹ ۴۱۱

ع

عاطیة ۸۰ ۸۴
عاج حقیة ۴۱۰
عاب ۱۱۹
عامر ۱۴۲ ۲۰۹ ۲۵۴ ۲۶۲ ۲۹۹ ۴۱۱
عانت هر ۴۰۵
عجا ۹۳ ۹۷ ۱۰۳ ۱۰۸ ۱۱۱
عصورة ۳۱۰ ۳۷۵ ۴۱۰ ۴۱۲
عندج ایب (عقوب، صریح یا) ۴۶
۱۰۰ ۱۰۴ ۱۰۸ ۱۱۰
۱۱۳ - ۱۱۸
عرب ۶۵ ۶۷ ۷۱ ۹۳ ۹۴ ۱۰۱
۱۰۲ ۱۰۳ ۱۱۱

شماره ۴۰۵

شماره ۳۹۹

شماره ۳۹۷

شماره ۹ ۱۱ ۴۷

شماره ۱۵۸ ۱۴۴ ۱۷۶

۱۷۸ - ۱۸۱ ۱۸۵ ۱۸۶ ۱۹۶

شماره ۱۸۲ ۱۸۵ ۱۹۲

شماره ۶۱

شماره ۱۷۳

شماره ۱۱۴

شماره ۳۷۵ (عجم سوید)

شماره ۱۲۱

شماره ۵۱

شماره ۸۶

شماره ۲۶۳

شماره ۲۹۷

شماره ۴۷ ۸۲ ۸۳ ۸۴ ۲۶۳

شماره ۱۶

شماره ۲۶۰ ۲۶۱

ص

صبا ۱۰۱ ۱۳۲

صبا المهر ۳۹۹

صبا ۳۰۶

صبا ۹۴

صبا ۳

صبا ۶۴

٢٨	٢٢	٢١	٢٨	٢٤	عمره
٢٢٨	٦٤				مجن ١٢٦
	٢٢				عن عبد ٢٢١
٢٦٧	٢٠٦	١٢٧	١٢٢	٦٤	عياض ٢٢
٢٨٥	٢٢٨	٢١٥	٢٩٩	٢٨٧	عيساك ١٤
	٢٩٠				عيساك ١٤
٢٥٢	٢٤٤	٢			عيساك (انظر اوان ، مطبوعه)

ف

٦٤	٥١	٥٠	٤٠	٤٠	فارس
					فارس ١٠٤
٢٤٤	٢٢٢	٢٥٤	١٤٢		فلسطين
٢٩٧	٢٦٢	٢٦١			
	٤٠٦	٤٠٣	٢٩٩		
		٢٢	٢٢	٢١	فارس
					فارس ١٢٢
٢٩٥	٢٥٢	٢٥٢	١٨٩		فارس
	٤٠٢	٤٠١			
٢٩	٢٨	٢٥	٢٤	٢٠	فارس
٢٢٢	٢٦٢	١٥٧	٢٤		
٢٥٢	٢٥٠	٢٤٠	٢٢٢		
	٢٨٥	٢٨٢	٢٥٢		

ق

٢٦٥	٢٤٨	٢٢٧	٢٣٦		قربا
٢٢١	٢١٣	٢٩٩	٤٦	٤٤	قربك
٢٦٦	٢٦٩	٢٥٩	٢٥٢	٢٤٠	
	٢٨٩	٢٨٥	٢٧٩		

۲۱۳ ۲۱۱ ۱۴۲ ۱۴۱ لازوی
 ۲۰۱ ۱۹۶ ۱۹۵ ۱۶۰ ۱۵۹ ۱۱ ماسچو
 ۲۲۹ ۸۲ ۸۱ ۴۷ لاله
 ۱۰۰ ۷۱ ۵۷ ۵۰ ۴۹ ۴۷ ۴۰ مانتو
 ۱۱۹ ۱۱۲-۱۰۹ ۱۰۴ ۱۰۳
 ۱۵۲ ۱۴۷ ۱۳۵ ۱۲۶ ۱۲۱-
 ۱۷۹ ۱۶۸ ۱۶۷ ۱۶۰ ۱۵۸
 ۲۰۵ ۲۰۲ ۲۰۱ ۱۸۴ ۱۸۰
 ۲۸۴ ۲۶۷-۲۶۵ ۲۲۲
 ۲۴۰ ۲۳۹ ۲۹۷ ۲۸۹ ۲۸۸
 ۳۹۴ ۳۹۳ ۳۸۰ ۳۷۶ ۳۷۴
 ۴۰۶ ۳۹۵
 ۱۳۹ ۱۲۳ ۶۰ ۵۹ مایر (ادوارد)
 ۳۸۰ ۲۸۹ ۲۰۲ ۱۶۰ ۱۵۹
 ۳۸۳-
 ۲۴۷ متن
 ۲۳۰ ش
 ۱۷ عدلابه
 ۲۰۹ مدیا
 ۲۲۱ ۲۱۹ ترو
 ۱۱۶ ۹۳ مودیا
 ۲۷۰ ۳۱۰ ۳۰۹ مراك سن
 ۱۶۱ مهر خنخ
 ۲۷ ۲۹ ۲۸ ۲۴ ۲۳ مهفته
 ۱۳۸ ۱۰۹ ۱۰۸ ۱۰۴ مروتيت
 ۱۶۵ ۱۶۰ ۱۵۹ مهت اپت لير
 ۱۸۲ مری انورج (عقلم سالک)
 ۲۰۷ ۲۰۶ ۱۹۵

۳۴۹ کروکودیلرولیس
 ۴۰۶ ۳۶۳ ۳۶۲ ۳۳ کریت
 ۴۰۳ ۴۰۲ ۴۰۰-۳۹۷ کسان
 ۳۸۵ ۳۰۶ کتوسو
 ۳۶۲ کتوسوس
 ۳۶۴ ۳۲۸ ۳۲۶ کوروسکو
 ۳۶۴ ۳۴۶ ۳۴۳ ۳۳۷ ۳۳۴ کوش
 ۳۹۴ کوم الحسن
 ۲۵ ۲۲ کوم اسر
 ۳۰۶ ۱۰۴ ۹۶ ۹۴ ۹۳ ۲۵ کوپیل
 ۳۹۷ کیتج

ل

۱۸۰ ۴۷ ۱۱ لیسوس
 ۱۶۴ لکان
 ۲۲۸ ۲۲۳ ۲۲۱ ۲۲۲ لشت
 ۷۵ لوره
 ۳۸۸ ۳۲۵ ۱۱۳ ۱۰۸ لور
 ۴۰ ۳۳ ۳۱ ۲۹ ۲۵ لیا (لیون)
 ۱۴۲ ۱۳۳ ۱۱۷ ۱۱۴ ۱۰۱
 ۳۵۴ ۳۵۲ ۳۵۱ ۱۸۹ ۱۶۱
 ۳۲۹ ۳۲۸ ۳۱۸ ۳۰۴ ۲۶۲
 ۳۶۳ ۳۶۱ ۳۴۱ ۳۳۷

م

۱۲۷ مانت
 ۳۰۱ ۱۱ ماریت

۳۹۷ منیو سادس	۲۲۲ ۲۱۵-۲۱۰
۲۰۷ من خیر وریع	۲۶۵ ۲۲۲
۳۹۰ منج من	۲۸۹-۲۸۵ (مری ایپ روع) (خینی)
۳۴۱ ۳۲۳ ۳۱۷ ۱۶۵ مات خوفو	۲۱۵ ۲۱۴ ۲۰۵ مری وریع منج ان اس
۹۷ ۹۲ ۷۳ ۵۵ ۵۲ ۵۰ ۴۷ مقب	۲۸۵ ۲۸۲ ۲۶۴ مری لاریع (خینی)
۱۴۱ ۱۱۱ ۱۰۷-۱۰۵ ۹۸	۲۶۶ ۲۹۵ ۲۹۰ ۲۸۶
۱۵۵ ۱۵۳ ۱۵۱ ۱۳۶-۱۳۲	۲۳۴ مری بن منقہ
۲۰۵ ۲۰۴ ۱۸۸ ۱۶۸ ۱۶۶	۲۵۲ مری غریه
۲۸۷ ۲۶۷ ۲۶۶ ۲۶۲ ۲۱۵	۷۰ ۲۷ ۲۵ ۲۴ مادی
۳۶۹ ۳۵۹ ۳۳۱ ۳۲۲ ۲۸۸	۲۱۲ معجز
۳۹۶ ۲۹۴ ۲۷۹ ۲۷۵	۱۴۷ منسند
۴۱۱ ۴۰۵	۲۹۰ من ام حیه
۲۶۵ من کلورج	۲۳۸ من این موت
۱۹۳ ۱۸۵ ۱۸۴ من کاوحر	۲۹۱ منجیة
۱۶۸-۱۶۶ ۱۶۲-۱۵۸ ۱۴۴ من کلورج	۲۸۴ ملو حیه (منج ایپ تلوی)
۱۸۶ ۱۸۳ ۱۷۹-۱۷۶ ۱۷۲	۲۹۸ ۲۹۷ ۲۸۶
۲۶۵ ۱۹۳	-۲۰۶ ۳۰۴ ۳۰۳
۱۸۸ من نر	۳۶۹ ۳۳۵ ۳۱۰
۵۷ ۵۰ ۴۷ ۴۵ ۴۴ من (میس)	۲۹۸ ۲۸۴ (منج کلورج)
۱۰۳-۹۷ ۹۳ ۷۱ ۶۱ ۵۸	۳۷۰ ۳۶۳ ۳۱۳ ۳۱۱
۱۳۵ ۱۱۱ ۱۱۰ ۱۰۹ ۱۰۶	۲۸۴ (من تلوی روع)
۳۶۵ ۱۳۷-	۳۷۰ ۳۲۱ ۳۱۷-۳۱۲
۱۶۰ ۱۵۹ ۷۵ موریه	۲۸۴ ۲۲۲ (نپ حوت روع)
۲۲ ۲۱ ۱۷ موسیة	۳۶۳ ۳۰۴ ۲۹۷
۳۹۹ موتیه	۳۰۸ ۲۸۴ (نپ خوروج)
۲۸۶ مورس	۳۶۴ ۳۶۳
۳۵۰ مورس	۳۳۵ ۳۳۱ ۳۲۲ ۱۴۲ منیر
۴۰۳ ۴۰۱ ۵۶ منیالیون	

تسو ۲۹۲ ۴۰۴ ۴۶۹
 حق ۶۲ ۶۳ ۱۲۷ ۲۰۸
 نخه ۶۳ ۱۲۲ ۱۳۱ ۱۳۷
 تحت ۱۴۸ ۲۴۱
 تحت بقیه (انظر ایوان) ۲۹۷
 ۲۹۸ ۲۰۲ ۲۰۲
 نخوفس ۱۲۵
 نخ (انظر هروفونولیس) ۵۰ ۵۷ ۶۵
 ۹۳ ۱۲۲ ۱۹۲ ۲۰۶ ۲۰۸ ۲۲۷
 ۲۲۹ ۲۴۱ ۳۱۷ ۳۲۱
 غنوج ۱۸۹
 نمیا ۱۹۰ ۲۵۲
 نزه الطرائد ۱۱۴
 نسو ۲۷۵ ۲۷۶ ۲۷۷ ۲۷۸
 ۲۸۲ ۲۸۳
 سوختو ۲۲۲ ۲۲۵ ۳۶۱
 سرما ۶۵ ۶۷ ۷۱ ۹۳-۱-۲
 ۱۰۷ ۱۳۷ ۱۲۸
 قراس ۲۶۵
 قراير كلوع ۴۴ ۱۷۸ ۱۸۲ ۱۸۵
 ۱۹۰ ۲۶۶
 قرقه لوی ۴۱۰
 كلو ۱۶۴
 قرقوم ۹۲
 ق ۲۵۶ ۲۶۴ ۲۷۳
 ۳۱۷ ۳۲۲ ۳۶۶
 ۳۴۲ ۳۷۹
 حبه

بیت رحمة ۱۹۶
 میلم ۱۵۷ ۱۶۳ ۱۶۴ ۲۴۷
 برو ۲۲۰ ۳۰۸
 مروجیایا ۲۸ ۶۵ ۷۰ ۲۶۱ ۳۴۵
 ۴۰۰ ۴۰۱ ۴۰۲
 میلم ۱۲۳
 میلم ۲۵۳
 مون ۱۴۲ ۱۳۷ ۳۱۴ ۳۱۵ ۳۲۲
 ۳۲۶ ۳۳۱ ۳۳۸ ۳۹۱
 میسوند ۱۴ ۱۹

ن

نایل ۱۱ ۹۹ ۱۲۳ ۲۰۹
 نت ۲۰۵ ۳۰۷
 نت تحت (حسن) ۵۰ ۸۲ ۸۵ ۱۹۹
 نندخیت روح (انظر متوحیه) ۲۲۳ ۲۶۶
 ۲۹۷ ۳۹۸ ۳۰۴ ۳۰۷ ۳۱۳
 ۳۱۳ ۳۶۳
 نیا حروف ۲۸۴ ۳۰۸ ۳۱۲
 نیورج ۴۳ ۱۱۹ ۱۲۰ ۱۲۶ ۱۸۳
 نسا ۱۱۹ ۱۲۶ ۱۴۴ ۱۴۷
 ۱۴۸ ۱۵۵
 نیب كلوع ۱۴۷ ۱۴۹
 نیب كلورج ۲۸۵ ۲۸۶ ۲۸۹ ۲۹۰
 نثری مو (انظر فی نثر) ۹۳ ۱۱۹ ۱۲۱
 نجب كلو ۲۶۳

۳۴۴ ۳۴۰ - ۳۳۴ ۳۲۵

۳۶۵ ۳۶۴ ۳۴۸ ۳۴۷

۴۱۲ ۴۱۰ ۳۸۴

۲۷۹ ۸۵ ۸۳-۸۱ ۷۸ ۷۶ ۵۰ نوبت

نوفه ۲۴۳ ۱۶۴

قون ۹۲ ۹۰ ۸۲ ۸۱

تی ۲۶۱

بیت ۱۳۷ ۱۳۲ ۱۰۹ ۸۸ ۷۴

حیة ۱۰۶ ۱۰۵ ۱۰۳ - ۱۰۱

۱۳۸ ۱۰۹

موتو کرس ۲۶۵ ۲۲۳

فی عنع حقه ۱۹۰

فی عنع حقی حقه ۱۹۴

سکادع ۲۶۰

تکاورع ۲۲۹

لی شہ ۱۲۱

فدوسروج ۱۸۵ ۱۸۲ ۱۷۸

۱۹۳ ۱۹۲

لیولجہ ۷۰ ۳۴ ۱۸

ھ

مرکبیرولیس (امانیہ) ۲۸۹ ۲۶۷ ۲۶۲

۲۵۹ ۲۵۴ ۲۵۲ ۲۴۰ ۲۲۰

حکوس ۳۷۴ ۳۶۰ ۴۹ ۴۶ ۴۰

۴۷۵ ۲۷۹ ۲۸۰ ۲۹۴-۴۱۲

حلیوپولیس (لوند) ۵۳ ۵۰ ۴۷

۷۶ ۷۵ ۷۳ ۷۰

۸۲-۸۵ ۹۰ ۱۲۱

۲۸۸ ۲۸۵

حسب دور ۲۹۰

حسب ۲۴۷

۲۰۶ ۲۰۵ ۲۰۳

۱۵۶ ۱۴۸ ۱۴۴ ۶

۲۶۵

۱۱۹ ۱۴۷ - کلرغ

۱۵۷ ۱۵۶ ۱۴۹

۲۶۰ ۲۲۶ ۲۱۶

۲۶۱ ۲۶۰ کلرغ ترو

۲۶۶

۱۲۰ کارکر

کلوحور (ایوزم)

۲۹۹ ۲۶۰

۲۴۷ ۲۲۹ ۱۶۴ ماسه

۳۲۹ نورو

۴۱۲ نروزی

۲۸-۲۴ ۲۸ ۲۷ ۲۴ ۲۳ ۲۲ ۲۱ ۱۹۹

۱۰۷ ۱۰۴ ۱۰۳ ۱۰۰

۱۲۱ ۱۰۹

۱۸۸ تکسج

۲۴۲ ۲۴۱ نوری

۴۰۴ ۴۰۳ نوری

۱۳۱ نوبت قدر

۱۱۷ ۱۰۱ ۳۴ ۵ ۳ نوبیا (نویون)

۱۶۴ ۱۵۰ ۱۴۲ ۱۴۱ ۱۲۲

۲۵۰ ۲۱۵ ۲۰۶ ۱۹۴ ۱۸۹

۳۰۸ ۳۰۵ ۳۰۴ ۲۶۷ ۲۵۳

وادج نس ۱۱۹
 وادجه (أنظر ادجو) ۱۳۸ ۶۳
 وادی الخزامی ۲۳ ۷۰ ۱۴۷ ۱۶۱ ۱۷۹
 ۱۹۴ ۲۰۲ ۲۰۵ ۲۰۶ ۳۱۱
 ۳۱۲ ۳۱۳ ۳۲۶ ۳۴۰ ۳۴۹
 الرافیق ۳۸
 الطیلة ۴۰۳
 الولک ۳۷۲
 الصلوان ۳۹۴
 جوس ۳۳۸ ۳۳۹ ۳۴۰
 حقا ۲ ۳۳۵ ۳۴۳ ۳۸۵
 منارة ۱۱۷ ۱۴۳ ۱۵۰ ۱۵۴
 ۱۵۵ ۱۶۴ ۱۶۶ ۱۷۲ ۱۹۳
 ۱۹۴ ۳۴۹ ۳۵۲
 ولید (أنظر لید) ۷۳
 ولت پتاح ۱۸۸ ۱۹۱
 ولوت ۱۴۹ ۲۰۹ ۲۱۱ ۲۱۳ ۲۱۹
 ۲۲۰ ۲۲۱ ۲۲۵ ۳۲۶
 اولتک ۲۴۰
 واولو ۱۳۲ ۱۳۸ ۲۹۶ ۳۸۶
 ویف ۳۷۶ ۳۸۰ ۳۸۳
 ولت ۲۱۲ ۲۱۷
 وادی بر ۹۳ ۱۰۴ ۱۱۴ ۱۱۶ ۱۱۸
 ۱۳۱ ۱۳۶ ۱۳۸ ۱۳۹ ۱۴۱
 ویکو ۱۲۱ ۱۸۳
 ولکون ۴۷
 ولس ۱۸۲ ۱۸۵ ۱۸۶ ۱۹۵ ۱۹۶

۱۳۴ ۱۵۰ ۱۸۲ ۱۸۳
 ۱۸۵ ۱۸۷ ۲۰۰ ۲۰۱
 ۲۸۲ ۳۳۲ ۳۵۹
 هندواریون ۴۰۰ ۴۰۱
 موله ۲۵۲
 مورق ۴۰۲
 سون ۹۹ ۱۴۷ ۱۵۷ ۲۴۴
 ۲۵۹ ۳۰۹ ۳۶۹ ۳۷۲
 هومیر ۱
 هریطیة ۸ ۹ ۴۶ ۴۷
 هریاقونپولس (عس) ۵۰ ۶۷ ۹۳
 ۹۴ ۹۶ ۱۲۲ ۱۲۳
 ۱۳۷ ۲۰۶ ۲۶۷ ۳۴۰
 هریموبیسی (اشمونی) ۷۶ ۸۹ ۹۰
 ۱۹ ۲۲۲
 هریودوس ۴ ۴۸ ۴۹ ۹۷ ۱۰۰
 ۱۶۷ ۱۶۹ ۱۷۴
 ۲۶۵ ۳۵۱ ۳۶۸
 هریوملفه ۸ ۹ ۱۱ ۸۵ ۹۶
 ۱۱۳ ۱۱۴ ۳۶۲
 هیس ۳۳ ۱۰۷ ۱۵۴
 هیکان ۴۸

و

واح عنج (انیوف) ۲۸۵ ۲۸۶ ۲۹۰
 ۲۹۱ ۲۹۵ ۲۹۸ ۲۹۹ ۳۰۰
 ۳۰۱ ۳۰۲ ۳۰۳
 واح کورج (خنیق) ۲۸۵ ۲۸۶ ۲۸۸ ۲۹۹
 وادج کدرج ۲۷۲

٢١٥ ٢١٣ ٢١٢ ٢٠٩ (٤١) ٢٠٨

٢٥١ ٢١٩ ٢١٧ ٢١٦

٢٠٨ ٢٠٥ باطن

٢٠٨ ج

٤٨ ٩ ٩ ٨ ٤ (اعرق) يونان

١٥٣ ٨٥ ٥٢ ٤٩

٢٥٠ ٢٤٥ ١٦٨ ١٦٣

٢٦٩ ٢٦٨ ٢٥١

٢٩٨ ٢٧١

٤٩ ٤٠ (القد قصرية) بر-بيوس

٢٨٤ ٢٦٥

٤٩ ٤٠ (جوزيف، مؤرخ) جيف

١٦٢ ١٢٥ ٩٨ ١١ يونكر

٢٩٧ ١٨٦ ١٨٥ ١٧٩

٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩

٢٠٧ ٢٠٥

٢٣١ ٢٠٦ وئوك

٢١٢ ٢١١ ٢٠٨ ٢٠٧ ٥٥ وئو

٢٤٣ ٢٥٢ ٢٥٠ ٢٣٢ ٢١٤

٢٨٩ ٢٥٩ ٢٠٣ ١٤٧ وئو

٢٧٧ ٢٠٨

٧

٢٦٨ ٢٥٤ ٢٥١ لايت

٢٥٢ ٢٥٠ ٢٤٠ ٢٣٨ لا-ون

٢٧٢ ٢٧٢

١٤٨ لاور

٧

٧٩ لاف

فهرس الأشكال واللوحات والصور

صفحة	شكل
٨	١ أنواع الكتابة لغة المصرية
١٠	٢ حجر رشيد
٣٩	٣ دفن الميت على صورة جنين
٣٩	٤ أشكال الصناديق عمود مائل وغير الأسرات
٤٣	٥ حجر بالمر
٤٥	٦ جانب من قاعدة أيدوس
٤٨	٧ جانب من قاعدة سفارة
٤٦	٨ قلعة من بردية تورين
٦٦	٩ ملأية سيد من عصر قبيل الأسرات
٦٦	١٠
٧٤	١١ المبودنة حور، نيب، حتحور، خنوم، بيلج
٧٤	١٢ المبودنة ايزه، لوزير، سوبكا، ستج، دوج
٧٣	١٣ دج حوراختي
٧٦	١٤ تحوت
٧٧	١٥ إلهة السماء كثررة
٧٧	١٦ غراب يحمل شمس الصباح
٧٨	١٧ قوت إلهة السماء في صورة امرأة
٧٨	١٨ الشمس كمثل تتحرك في السماء نون في مية امرأة
٧٩	١٩ موكب دج في السماء وحوله حاشيته
٨١	٢٠ ماعة
٨٢	٢١ شو يرمع نون كأمراة وجب مطلق تحت قدمه
٨٦	٢٢ أمكرير ايرة
٩٢	٢٣ سفات دية الكتبية

٢٥	ديوس الملك عفر	٩٤
٢٦	حالة الملك سمر	٩٥
٢٧	السيد تان الرطان - القناب والصلب - عجة وودج	١٢١
٢٨	حج افدوع	١٢٧
٢٩	مكاورع وزوجته	١٧٧
٣٠	مقش من معبد ساجورع	١٨٩
٣١	نثار من الجاس	٢٠٦
٣٢	الرائه والاسب من مقبرة من عصر الاهرام	٢٤٢
٣٣	مطر من مقبرة من عصر الاهرام	٢٤٢
٣٤	تقالاوع حوغة والاميرة عفره	٢٤٣
٣٥	مطر ميد في المستعاب - الدولة القديمة	٢٤٨
٣٦	مطر مثل مدعه الاثات الخشي - الدولة القديمة	٢٤٨
٣٧	سورة لأول	٣٣٢
٣٨	حاسب من تابل سوسرة الأول البشر بالمتحف المصري	٣٣٧
٣٩	سوسرة الثالث	٣٤٣
٤٠	امسجة الثالث	٣٤٨
٤١	صدرة امسجة الثالث	٣٧٢
٤٢	صدريه سوسرة الذي	٣٧٢
٤٣	طاج الاميرة ساب حصور عنه	٣٧٢
٤٤	حل من عهد الدولة الوسطى	٣٧٣

فهرس الموضوعات

صفحة

مقدمة
الفصل الأول - مصر والنيل ١
مصر والنيل (١) المصريون (٢) الكتابة المصرية (٧)	
الفصل الثاني - بداية المدنية الإنسانية ، الحضارة الإنسانية	١٢
حضارات العصور الحجرية في أوروبا (١٦) العصر الحجري القديم في مصر (١٩) العصر الحجري الحديث في مصر (٢٢) التوقيت للتتابع (٢٥) الدارى (٣٠) العمرة (٣١) جرة (٣٢) السايئة (٣٦) اللطدى (٣٧) أقسام التاريخ المصرى ومصادره (٤٠) التقويم والتأريخ (٥١) ما قبل العصر التاريخى (٥٦)	
الفصل الثالث - تطور فكرة الدين في مصر القديمة - الآلهة والمعبودات	٦٨
الآلهة والمعبودات (٦٨) الأساطير الدينية (٨١)	
الفصل الرابع - العهد النينى	٩٣
الأسرة الأولى : هرمس - منى - حور عبا (٩٧) جر (١١١) رت (١١٣) وديمو (١١٤) عريب (١١٦) سمرخت (١١٧) قاعا (١١٨) الأسرة الثانية (١١٩)	
سفنارة مصر في العهد النينى (١٢٦)	
المعبودات التى ظهرت في العهد النينى (١٣٤) النظام الإدارى في العهد النينى (١٣٩) جيران مصر في العصر النينى (١٤١)	

- العصر الخامس - الدولة القديمة - عصر بناء الأهرام : ١٤٤
 الأسرة الثالثة (١٤٧) دوسر (١٤٩) سخم خي (١٥٤) راعت (١٥٥)
 خفر كا، خع با، خو (١٥٦)
 الأسرة الرابعة (١٥٨) منفرو (١٦٢) ختم حوهو (١٦٥)
 زع جندف (١٧٠) خع اف رع (١٧١) أبو الهول (١٧٣)
 منكاو رع (١٧٦) شيسكاف (١٧٨) خنت كاواس (١٧٩)
 الفصل السادس - الدولة القديمة - عصر الكهنة وبداية الانحطاط ١٨٢
 نشأة الأسرة الخامسة (١٨٣) الأسرة الخامسة - أوسركاف
 (١٨٨) ساحو رع (١٨٩) مراير كلرع (١٩٠) شيسكارع
 رع مراف، في أوسر رع (١٩٢) من كلو حر (١٩٣) جد
 كلرع (١٩٤) وناس (١٩٥) الحكومة في عهد الأسرة الخامسة
 (٢٠٠) الانتقال بين الأسرة الخامسة والسادسة (٢٠١)
 الأسرة السادسة - تي (٢٠٢) وسر كلرع (٢٠٤) بي مري
 رع (٢٠٥) مري ان رع (٢٠٧) بي الثاني (٢١٤) مرن
 رع الثاني (٢٢٣)

- العصر السابع - الدولة القديمة : النظم الادارة والحياة الاجتماعية ٢٢٤
 والفنية

الانقطاع (٢٢٥) الملك (٢٢٥) الادارة المركزية (٢٢٧)
 النظام الادارى في الاقاليم (٢٣٠) الادارة المالية (٢٣٣)
 السلطة القضائية (٢٣٤) الموظفون (٢٣٩) الشعب (٢٣٧)
 احياة الفنية في الدولة القديمة (٢٣٩) فن الحث (٢٤٥) فن
 النقش والتصوير (٢٤٧) علاقات مصر بالخارج في الدولة
 القديمة (٢٥٠)

عصر الفوضى الأولى (٥٧) الأسرة البابعة (٢٦٥) الأسرة
الثامنة (٢٦٦) بين الأسرتين الثامنة والتاسعة (٢٦٧) الحالة
الداخلية في العهد المظلم وأعماله (٢٦٨) آثار الاقطاع (٢٦٩)

الفصل التاسع - الاقطاع في أزهي عصوره ٢٨٤

الأسرة التاسعة (أسرة خيى) واح كارع (٢٨٨) مري ايب
رع (٢٨٨) نب كاورع (٢٩٠) مري كارع (٢٩٥)
الأسرة العاشرة (٢٩٧) الأسرة الحادية عشرة (أسرة
انيوتف) (٢٩٨) واح خنح (٢٩٩) نخت نب بوف
(٣٠٣) - (أسرة متوخج) مسخ ايب تاورى (٣٠٣)
طلائع الوحدة الجديدة - نب حيت رع (٣٠٤) نب
غرو رع (٣٠٨) مسخ كارع (٣١١) نب تاورى رع (٣١٢)
الفصل العاشر - العصر النهي : عودة إلى الاستقرار (الأسرة

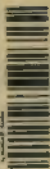
الثانية عشرة) ٣١٩

أمنجية محتب ايب رع (٣٢١) منومو خير كارع
(٣٣١) أمنجية نوب كاورع (٣٣٨) منومو خنح
خير رع (٣٤٠) منومو حج كاورع (٣٤٢) أمنجية
ى ماعة رع (٣٤٨) أمنجية ماع حرو رع (٣٥٢)
مبك نفرو رع (٣٥٢)

المجسدة المصرية في عهد الدولة الوسطى (٣٥٥) مينة
مصر الخارجية في عهد الدولة الوسطى (٣٦٧) الآداب
(٣٦٥) العبارة والمفردات (٣٦٨)

٢٧٤	الفصل الحادى عشر — رجعة إلى القوضى واضطراب الامور
	الاسرة الثالثة عشرة (٣٧٨) الاسرة الرابعة عشرة (٣٩٣)
٣٩٥	الفصل الثانى عشر — المحنة الكبرى
	الهكسوس (٣٩٥) موطن الهكسوس (٣٩٧) الهكسوس
	ليسوا جفناً واحداً (٣٩٩) الاله الوطنى للهكسوس (٤٠٠)
	غزو الهكسوس وعلاقته بهجرات آسيا الغربية (٤٠٠)
	هجرات مشابهة فينيقية واسرائيلية (٤٠٢) مدى عصر
	الهكسوس فى مصر (٤٠٣) لوحة الأربعمائة سنة (٤٠٣)
	امر حكم الهكسوس فى مصر (٤٠٤) تاغا — تاغاا (٤٠٨)
	تاغاغن (٤١٠) كاس (٤١١) .
٤١٣	قوائم أسماء الملوك
٤٣٣	الخزائن
٤٣٦	مراجع الكتاب
٤٤٦	فهرس الاعلام
٤٦٥	فهرس الاشكال والصور واللوحات
٤٩٧	فهرس الموضوعات

0220399



0220399

ملقزم الطبع والنشر دار المعارف بمصر ١٩٦٦ كودنيس النيل
فرع الاسكندرية - ٢ ميدان التحرير (التشبيك)